



الجامعة الإسلامية

الجامعة الإسلامية

مجلة دورية تعنى بالدراسات والبحوث
الإسلامية والمقارنة في مختلف
فروع المعرفة الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور/ جعفر عبد السلام علي
الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

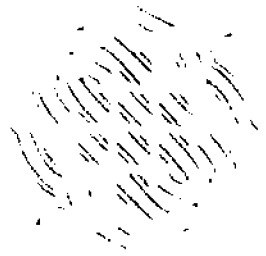
المراسلات

توجه الى رابطة الجامعات الإسلامية
جامعة الأزهر - مدينة نصر - طريق النصر
فاكس : ٤٠١٥٥٤١

الاشتراك: ٢٠ دولار سنوياً

يخفض النصف بالنسبة للمساعدة
أعضاء هيئة التدريس والطلاب





مقدمة

معالي الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي
رئيس رابطة الجامعات الإسلامية

مقدمة

معالي الأستاذ الدكتور
عبد الله بن عبد المحسن التركي
رئيس رابطة الجامعات الإسلامية

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسوله ، أما بعد :

فقد اهتمت رابطة الجامعات الإسلامية منذ تأسيسها ، بقضية التوجيه الإسلامي للعلوم ، وعقدت أكثر من مؤتمر تناول الجوانب المختلفة لهذه المسألة ، كما تناول بعضها ، التوجيه الإسلامي لبعض العلوم الاجتماعية ، وبالذات علوم الاجتماع والخدمة الاجتماعية والاقتصاد والتربية .

وتعاونت الجامعات الأعضاء ، مع الرابطة في هذا المجال ، وعلى وجه الخصوص جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، وجامعة الأزهر والجامعة الإسلامية العالمية بباكستان .

ولازالت القضية تحتاج إلى تأصيل ، وبحث ومتابعة ، بغية الوصول إلى تحقيق الهدف الأساسي منها ، وهو بناء المناهج في الجامعات الأعضاء وفقاً للتوجهات العلمية التي تتوصل إليها الرابطة والجامعات .

والتحديات كثيرة ، ولكننا بعون الله نواجهها بعزم .

وفي يقيني أن تحقيق التأصيل الإسلامي للعلوم ، وتوجيهها إسلامياً ، من شأنه أن يسهم إسهاماً فعالاً في التكوين الفعال للشباب المسلم ، وفي جعله



قادراً على مقاومة المحاولات التي تستهدف إبعاده عن منابع فكره ومصادر حضارته ، وأن يعمل على ربطه بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه سلف الأمة الصالح .

إن الغوص في متون كتب التراث والفكر الإسلامي ، والكشف عن كنوزها ، وعرضها بأسلوب عصري ، من شأنه أن يبصر شبابنا بأهمية ما لديه من حضارة ، وثقافة ، ومصادر للعلوم والمعارف ، ويقلل من انبهاره بالغرب ، وما يأتي منه ، ويمكن شبابنا من مقاومة الغزو الفكري ، وينمي قدراته على النقد ، وعلى تقويم ما يوجه إليه ، وقبول النافع منه ورد السئ عنه .

إن جامعاتنا عليها واجبات كثيرة في مواجهة تحديات العصر ، تحديات التخلف الذي تعاني منه مجتمعاتنا الإسلامية ، وتحديات الفرقة التي تسود ، وتحديات الخوف من القوى المهيمنة على النظام الدولي ، ويعتبر بعث العلوم الإسلامية ، وتنشئة الناشئة وفقاً لها ، وتعبئة الشباب بمضامينها من أقوى الأسلحة في هذه المواجهة .

ويسرني أن أقدم هذا العدد الخاص من مجلة رابطة الجامعات الإسلامية في هذا الإطار . فهو يتضمن بعض الأعمال العلمية التي نفذتها رابطة الجامعات الإسلامية من خلال مؤتمرين في مؤسستين عقدتهما الرابطة ، في مؤسستين من المؤسسات الأعضاء هما : جامعة المنيا ، وكلية الخدمة الاجتماعية بسوهاج بمصر .

كما يتضمن هذا العدد رؤية الرابطة في كيفية توجيه علوم الجغرافيا والتاريخ ، والتربية والاجتماع ، في دراسات عرضت في هاتين المؤسستين .

وجدير بالذكر أن المؤتمرين قد كونا لجنة مهمتها كيفية التنفيذ لمباشرة التوجيه الإسلامي للعلوم التي رأى المؤتمر أن توجه إسلامياً ، وبذلك نتحرك من إطار البحث والمناقشة ، إلى إطار التنفيذ .



وآمل أن تكون هذه الدراسات معينة للمتخصصين في الجامعات ومراكز الأبحاث ، من أجل الوصول إلى ما يرضي الله ، ويحقق لأمتنا نهضتها ، وأن يكون الأساتذة والباحثون قد وفقوا فيما قدموه من دراسات وأبحاث .

ويسر الرابطة أن تتلقى أية ملاحظات أو تعليقات على الأبحاث ، من شأنها إثراء الموضوع ، وتسديد أي خلل فيه ، فالحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها .

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

عبد الله بن عبد المحسن التركي

رئيس رابطة الجامعات الإسلامية



الكلمة الافتتاحية

الأستاذ الدكتور

جعفر عبد السلام

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

الكلمة الافتتاحية

الأستاذ الدكتور

جعفر عبد السلام

الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية

أحييكم بتحية الإسلام - السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - وأدعو الله أن يوفقنا جميعاً لعمل يرضاه في هذه الأيام التي سنقضيها مع جامعة المنيا، إحدى الجامعات الفتية بمصرنا العزيزة.

إن هذا المؤتمر الذي دعنا إليه كلية الآداب، لهو مناسبة طيبة لتبادل الأفكار والمعلومات حول كل ما يمكن أن نفيد به مجتمعاتنا وأهلينا وعشيرتنا، لذا فإنني باسم رابطة الجامعات الإسلامية أحيي جامعة المنيا، وأهل المنيا، ومحافظ المنيا، بهذه المناسبة الطيبة، مناسبة مؤتمر كلية الآداب.

إن كليات الآداب في أي جامعة هي عقل الأمة وفكرها، والمحافظة على تراثها، تدرسه وتعين الطلاب والباحثين على فهمه، وهضمه، من أجل تكوين جيل مؤمن بالله ومحب للوطن يسعى لمصلحته، ويحافظ على تراثه، وينمي الحياة ويدفع التقدم فيه.

فلقد توصلنا إلى آليات للعمل لمواجهة التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والإعلامية والقانونية والتكنولوجية التي يواجهها عالمنا الإسلامي المعاصر.

وها نحن نحتاج إلى تنمية البحوث، وتطوير العلوم التي تخدم مجتمعاتنا،

ولن يكون ذلك إلا بالوصل بين كل الجامعات التي تعمل في داخل مجتمعاتنا الإسلامية وتعميم الاستفادة بين الجميع، وإننا لنأمل أن تكون جامعة المنيا في طليعة الجامعات الأعضاء التي تأخذ زمام المبادرة إلى التطوير، وإلى رصد مشكلات المجتمع، والعمل على حلها.

لقد نزل علينا الوحي ذات يوم، لنقود الإنسانية إلى مرآشدها، فكانت حضارة الإسلام التي أنقذت العالم من ظلمات الضلال والجهل والفتنة، فهل لنا أن نستعيد زمام الحضارة في هذا العصر، لنصل دورنا القيادي المطلوب، لإنقاذ عالم لم يعد يؤمن إلا بالمادة، ولا يعترف إلا بقيم المال؟

لقد اهتمت رابطة الجامعات الإسلامية بدراسة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي في القرن الحالي، وساهمت جامعة المنيا في مؤتمر عقد بالإمارات العربية المتحدة منذ عامين، عرض فيه فلسفة الرابطة في تطوير العلوم بعامة، والعلوم الإنسانية بشكل خاص، وتقوم هذه الفلسفة على عدة مبادئ رئيسة هي:

١ - التوجيه الإسلامي للعلوم، بتضمينها الحقائق الإسلامية، وإبعادها عن قيم الكفر والإلحاد.

٢ - بعث التراث الإسلامي في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية والموجودة في بطون كتب التراث، وتحقيقه وتقديمه في صورة عصرية مفهومة، ثم التكملة عليه، إيماناً بأن العلوم هي من نتاج الإنسان، وأسهم فيها كل مجتمع بقدر ونصيب، ومن ثم أنها ليست ملكاً لمجتمع بعينه، وإنما هي ملك للإنسانية جمعاء.

٣ - تنمية البحث العلمي وتطويره، بما يجعلنا نتقدم فيه، ونقدم لمجتمعاتنا من خلاله، ما يكفل لها التقدم والازدهار.

٤ - الاهتمام بالبحوث التطبيقية، والتي تخدم حياة الإنسان، وتساعد على



تنمية موارد الثروة في المجتمعات الإسلامية.

٥ - الاهتمام بكافة العلوم والمعارف التي تكفل سعادة الإنسان وتنمية مواهبه وقدراته.

٦ - تبني الأفراد الموهوبين والاستمرار في تنمية قدرات الأشخاص على الإبداع والتميز، ورعايتهم لتحقيق أقصى استفادة منهم.

٧ - الاهتمام بعلوم اللغة العربية وتيسيرها وتبسيط طرق تدريسها، ووضع الوسائل التي تحبب الطلاب فيها، وإشاعة استخدامها في حياة المجتمعات الإسلامية. وتنمية قدراتها اللغوية على الوفاء بحاجة العصر. لتكون لغة الحضارة والعلم والحياة.

٨ - تطوير دراسات الفقه والأصول ووضع المناهج الكفيلة بتحقيق أهدافها وإحياء الاجتهاد الجماعي، وعرض المشكلات الحديثة في كتب الدراسات الإسلامية المختلفة ومناقشتها والتصدي لوضع حلول لها لمواجهة تحديات المستقبل التي تواجهها.

٩ - إستحداث مناهج جديدة في الدراسات الجامعية، تتضمن معالم الحضارة الإسلامية في مجال العمارة، والفن الإسلامي، والقيم الإسلامية في مجال احترام العمل وإتقانه، ووضع أخلاقيات البحوث العلمية في مجال البحوث التطبيقية المتصلة بالإنسان، خاصة البحوث البيولوجية، وتلك المتعلقة بالجينات وغيرها من العلوم المستحدثة.

١٠ - تطوير دراسات التاريخ والجغرافيا والاقتصاد بوضع المفاهيم الإسلامية فيها، وجعل هذه الدراسات ضمن المقررات الجامعية في كل الجامعات الإسلامية.

١١ - إتاحة حرية البحث العلمي في المجتمعات الإسلامية، ووضع العلماء والباحثين في المكانة التي يستحقونها، لإتاحة فرص الانتاج والبحث العلمي مع وضع الحوافز الكفيلة بتشجيعهم على البحث.

١٢ - التلاحم بين الجامعات، ومؤسسات البحث العلمي من جهة وبينها وبين المجتمع بمختلف مؤسساته من جهة أخرى بما يكفل إتاحة السبيل للبحوث العلمية والتطبيقية في مجالات الصناعة والزراعة والتجارة ومختلف الأنشطة الاقتصادية للمجتمع ومما يشجع على تطوير الدراسات، وفقاً لحاجات المجتمع.

.. لقد جئنا إلى هنا ببضاعة مزجاة، هي أوراق تحمل فكراً وعلماً، فلقد دعت الرابطة طائفة من علماء الجامعات إلى الإسهام بالكتابة في محاور هذا المؤتمر، وقدموا كتابات نرجو أن تكون مفيدة في أعمال المؤتمر، فهي أوراق تتصل بعلوم الاجتماع والتاريخ والجغرافيا والتربية واللغة العربية، وتحمل مفهوماً، ارتبطت به، الرابطة وهو التعمق في مختلف العلوم، وتوجيهها توجيهاً إسلامياً، يحرص على احترام قواعد البحث العلمي، لأنها لا تختلف من ثقافة إلى أخرى، ويعمل على أن تكون في الإطار الذي يرضى عنه الله سبحانه وتعالى.

فإلى جانب العقل والتجريب الذي اعتمد عليه العلم الحديث، يقدم الوحي كمصدر للمعرفة، وتقوم معارف المسلمين التي بلورها علماءنا في كتاباتهم، ضمن الزاد الفكري الذي عمل الإنسان المسلم، وغير المسلم، على إبداعه لينير الطريق إلى الحق والخير والعدل وسعادة ورقي الإنسان.

لقد استطاعت رابطة الجامعات الإسلامية أن تحدد أهم التحديات التي تواجه المجتمعات الإسلامية خلال القرن الجديد وأخرجت مجموعة من البحوث والدراسات التي كانت حصيلة عمل علماء الجامعات خلال أربع سنوات، لخصت في مجموعة من التقارير، كانت مجالاً للمناقشات في الأردن في آخر العام الماضي، وأصدرت دليلاً علمياً لمواجهة هذه التحديات، أتشرف بتقديمه لجامعة المنيا حتى يمكن أن تستفيد منه.

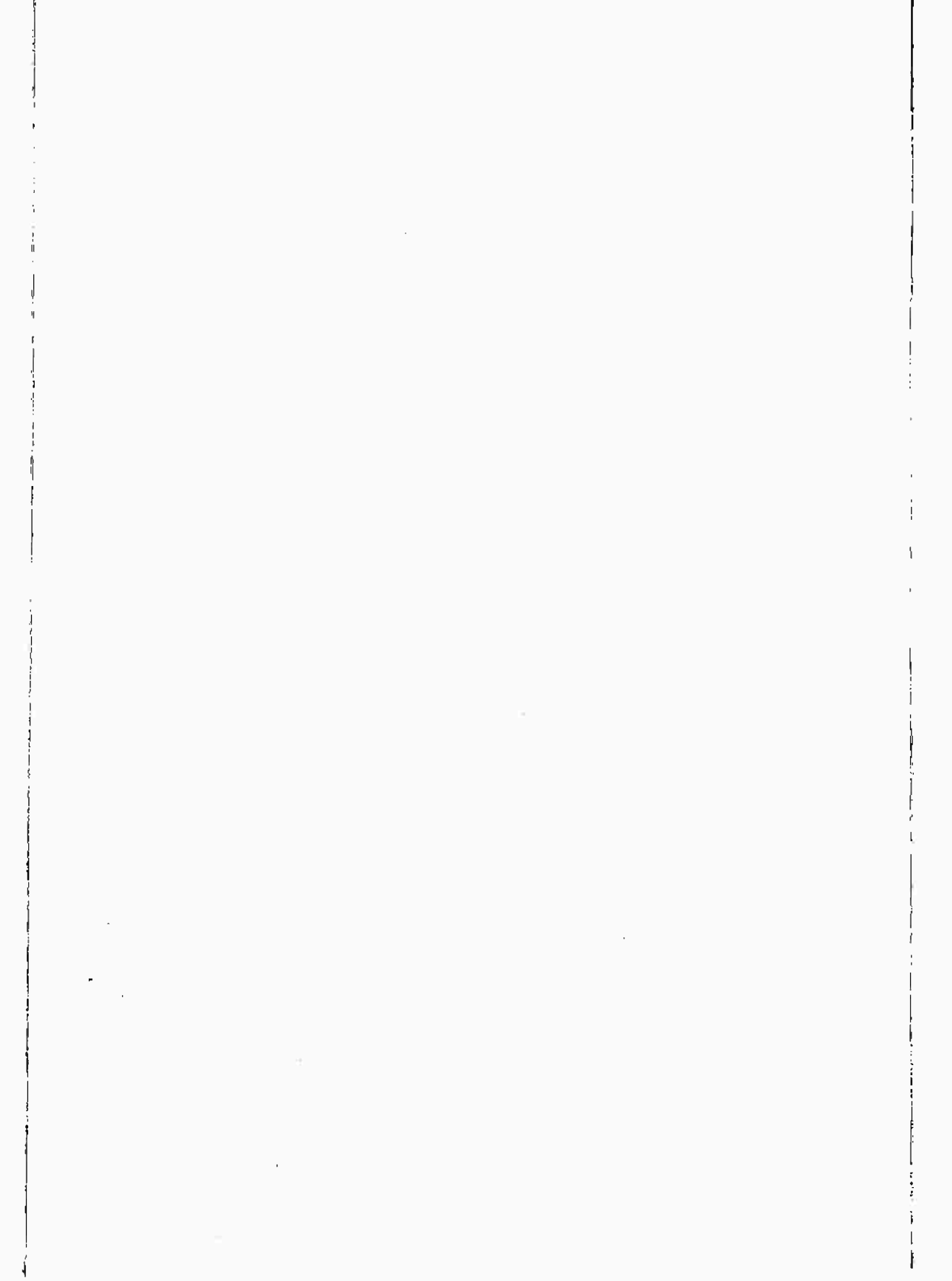
وإنني أدعو الأستاذ الدكتور رئيس الجامعة أن يتفضل مشكوراً بتشكيل

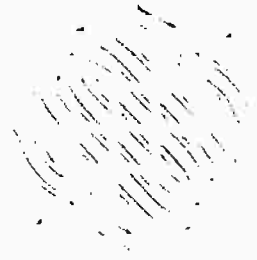
لجنة لدراسة وبحث إمكانيات تطبيق ما جاء بهذا الدليل من أفكار، كما فعلت جامعات أخرى عديدة مصرية، وغير مصرية، وعندى أمل كبير فى أن تنير اللجنة العلمية الطريق أمامنا لمزيد من تحديد أسلوب العمل ومواجهة المشكلات، والتحديات بالنسبة للجامعات ومختلف مؤسسات المجتمع.

إن زيارتنا هذه لجامعة المنيا، مناسبة طيبة لتتذكر من هنا ما قدمناه للحضارة الإنسانية من هذا المكان، الذى عرف الإنسان فيه التوحيد للإله الأعظم منذ سبعة آلاف سنة، من مدينة إخناتون هنا، وتل العمارنة، ولقد سطع من هذه المدينة نور العلم والمعرفة من قديم الزمان، ليضىء الظلمات الدامسة التى كانت تغطى العالم فى ذلك الزمن السحيق منذ آلاف السنين.

وإننا نتطلع أن يكون لجامعة المنيا، دورها المأمول، فى الاستمرار فى نشر العلم والثقافة، والمعرفة من هذه الأماكن التاريخية العريقة الطيبة.

لقد اختارت كلية الآداب أياماً مجيدة لعقد مؤتمرها، هي العِشْرُ الأول من ذى الحجة التى أقسم الله سبحانه وتعالى بها فى قوله: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ فهى فرصة نغتنمها بالتوجه إلى الله عز وجل أن يجعل عملنا فى هذا المؤتمر قربى نسعى بها إليه، وأن يهدينا سبلنا ويقيم على الحق طريقنا.





التوجيه الإسلامي للعلوم

أهميته ومفهومه وأساسه ومنهجه ومعوقاته

الأستاذ الدكتور

محمود أحمد شوق

أستاذ غير متفرغ بكلية التربية جامعة القاهرة

التوجيه الإسلامي للعلوم

أهميته ومفهومه وأساسه ومنهجه ومعوقاته

الأستاذ الدكتور

محمود أحمد شوق

أستاذ غير متفرغ بكلية التربية جامعة القاهرة

تواجه الأمة المسلمة مشكلات في الكثير من بقاع الأرض . فهذه مشكلة أفغانستان تنخر في عظام الأمة عقداً من الزمان ، وهذه مشكلة فلسطين قاربت نصف القرن ، وتلك مشكلات المسلمين في كل من يوغسلافيا وكشمير وألبانيا وفرنسا والفلبين ، والشيشان وغيرها وغيرها . ففي كل ركن من أركان المعمورة نجد للمسلمين مشكلة . ناهيك عن مشكلات التخلف العلمي والتقني ، وحاجة الكثير من أقطار الأمة إلى إستيراد الغذاء والكساء ، ووسائل الاتصال والمواصلات ، إلى غير ذلك من القائمة المتنامية من المشكلات التي تعيق نمو الأمة .

وماذا نتوقع من أمة تركت التربية الربانية التي خصها الله بها ، وراحت تلملم من الشرق والغرب أنماطاً تربوية ، خططت لتكوين شباب غير شبابها ، ومجتمعات غير مجتمعاتها ، بل لأمة غيرها ، فكانت النتيجة استبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير .

ومما يزيد الطين بلة ، أنه كلما استشعرت الأمة الإسلامية تخلفها عن ركب التقدم المعاصر ، أسرعت الخطى نحو الأخذ من الغير ، ظناً منها أن هذا هو الحل الناجح لتخلفها .

ومما جعل هذا التشتت وذلك الانفصام أكثر حدة وأشد قسوة على المجتمعات المسلمة، أنه في عالمنا الذي نعيش فيه - حيث الفيض المعرفي ينهال، وحيث التقنية المستحدثة تترى، وحيث استطاعت وسائل الاتصال والمواصلات أن تعبر المسافات وتجتاح الموانع، وأصبح ما يحدث في مكان ما من العالم يصل إلى أطرافه بصورة فورية - اتخذت الدول الأخرى من ذلك كله معبراً لغزو ديار المسلمين، بتكوين إحساس لدى شباب الأمة، بالغربة وهم في أوطانهم وبين عشيرتهم ومع أبناء دينهم، وهذا هو أخطر بلاء تتعرض له أمة.

وأخطر أدوات الغزو الذي تتعرض له الأمة الإسلامية - من وجهة نظر الكاتب - هو ما يوجه إلى التعليم والثقافة عموماً، لذلك، فقد خص أعداء الإسلام، التعليم والثقافة بنصيب وافر من هجمتهم الشرسة ضد الإسلام والمسلمين.

ولما استشعر بعض علماء الأمة الإسلامية، ما تتعرض له أمتهم من غزو يستهدف النيل من هويتها الإسلامية، استنفروا قواهم من خلال رابطة الجامعات الإسلامية، لكي يعودوا بمشارب الأمة التعليمية إلى مناهلها الصافية، ومن بين ما نادوا بالأخذ به ما عرف بـ «التوجيه الإسلامي للعلوم» موضوع اهتمامنا في هذا البحث، إذ يهدف هذا البحث إلى الإسهام في تحديد ما يلي:

أولاً: أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم في صياغة مستقبل الأمة الإسلامية.

ثانياً: مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم والمصطلح المناسب للتعبير عنه.

ثالثاً: أسس التوجيه الإسلامي ومنهجه.

رابعاً: معوقات التوجيه الإسلامي.

أولاً - أهمية التوجيه الإسلامي للعلوم

(أ) المحافظة على الهوية الإسلامية :

إن الدافع الأول والأساس لتوجيه العلوم توجيهاً إسلامياً، هو العمل على أن تكون تربية أبناء الأمة الإسلامية، تربية إسلامية. فمن الأمور المعروفة لدى المربين أن تنشئة الأجيال تعتمد اعتماداً كبيراً على ما يكتسبونه من خبرات ومهارات وأنماط للسلوك، وما يتعلمونه من قيم وأساليب تفكير. ولذلك، نجد الدين الإسلامي قد ركز - ليس على طلب العلم فقط - ولكن أيضاً على تطبيقه في الحياة، وكلما كان ما يتعلمه الفرد مرتبطاً بعقيدته، وقيمه وحياته، ومشكلات مجتمعه كان أكثر تأثيراً في بناء شخصيته بناءً سليماً، وفي بناء مجتمع قوى البنيان. ولقد رأينا مثلاً حياً لهذا في مجتمع صدر الإسلام.

فإن ديننا الحنيف، قد رسم لنا الطريق منذ أربعة عشر قرناً خلت، حين جعلت التربية الإسلامية السلوك الذي حدده كل من القرآن الكريم والسنة المطهرة شخوصاً تضرب في الأرض وأفراداً تسعى بين الناس، وكونت مجتمعاً متفرداً في نشره للخير والبر. وبها تربي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد وأسامة وبلال وغيرهم.

وأصول هذه التربية، ما زالت بين أيدينا، بل أن لدينا اليوم تقنية نستطيع بها تجويد تطبيقاتنا التربوية مع المحافظة على الأصول ذاتها.

فمن يدرس تاريخ مجتمع صدر الإسلام، يجد أن الدين الحنيف قد كون من هؤلاء، أنموذجاً فريداً لمجتمع لم تشهد البشرية من قبل ولا من بعد. مجتمع قام على منهج الله، ولم يلتبس به شيء من ركाम الجاهلية، أو التلوث من ثقافات خارجة عنه.

ولكى يصبح أنموذج هذا المجتمع حقيقة بين ظهرانينا، ينبغي أن تكون المهمة الأولى للأمة، أن تحافظ على مقوماتها، بأن توجه سلوك جميع أبنائها

وفى مؤسساتها إلى الالتزام بالإسلام قولاً وعملاً. فبهذا يسود السلام والتسامح والتآخي مع النفس ومع الغير من المسلمين وغير المسلمين، لأن الإسلام دين تسامح وتعاطف وتعاون على البر والخير.

ومن المشهود في الوقت الحاضر، أن المجتمعات التي تعتلى منصة التقدم في العالم، قد تبوأ مكانها هذا بتربية أبنائها تربية نابعة من جذور ثقافتها. فالمجتمع الياباني، حين زلزلت الهزيمة في الحرب العالمية الثانية كيانه لجأ إلى تربية خاصة به. وبهذه التربية كون أجيالاً نقلت المجتمع الياباني إلى منصة التقدم العلمي والتقني بين أمم العالم أجمع. وهذه ألمانيا، بعد هزيمتها الساحقة في الحرب العالمية نفسها لجأت إلى التربية النابعة من المجتمع الألماني، وبها انتقل الشعب الألماني إلى موقع الريادة بين أمم الأرض. وهذه أمريكا حين سبقها الاتحاد السوفيتي في تجارب الفضاء في أواخر الخمسينات لجأت إلى استنفار تربوي أمريكي، وبه أصبحت أقوى دولة في العالم دون منازع، وهذه مجرد أمثلة، يمكن أن نضيف إليها مجتمعات أوروبا الغربية وغرب وجنوب شرق آسيا وغيرها.

ومع اختلاف وسائط التربية ووسائلها في هذه المجتمعات، فإن انطلاق هذه الأمة الإسلامية يتوقف على تربية أبنائها تربية نابعة من عقيدتها وأصيل ثقافتها وحمايتهم من التلوث الثقافي الذي يتعرضون له من البث المباشر، وغيره من الوسائط التي لا يتسع المقام لذكرها في هذا البحث.

(ب) تنقية ما علق بمناهج مختلف العلوم من تلوث فكري :

إن التلوث الذي لحق بالعلوم الاجتماعية - بخاصة - والعلوم بعامة، لما بين ثناياها من فكر غريب، وطرائق حياة، وخبرات دخيلة، جعلها تخالف التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة في الكثير من منطلقاتها ومفاهيمها وحقائقها وتطبيقاتها. ولنبدأ بمناهج العلوم الاجتماعية التي يدرسها طلاب الجامعات في العالم الإسلامي :

يقول محمد قطب عن مناهج علم الاجتماع التي يدرسها أبناء المسلمين:

«إننا حين نتحدث عن «الاجتماع فى مناهج التعليم» لا نجد كتباً إسلامية تحدثنا عن الاجتماع فننقل آراء مفكرى أوروبا، وأن الذى ينشر على طالب العلم فى معظم بلاد العالم الإسلامى هى نظريات «دور كايم» اليهودى. ويضيف فضيلته أن الأولى، أن نقدم نظرية اجتماعية إسلامية متكاملة (المرجع ٥، ص ١٩٤) (*)».

وهذا على وجه العموم، أما أبناء المسلمين على وجه الخصوص فقد خصهم أحد علماء أوروبا فيما يتعلق بتعليمهم الأدب الأوروبى بقوله: «إن تعليم الأدب الأوروبى على هذا الشكل الذى يسود اليوم أكثر من المؤسسات الإسلامية يقود إلى جعل الإسلام غريباً فى عيون الناشئة المسلمة» (المرجع ٦، ص ٢٦).

وما أخالنى بحاجة إلى إضافة جديدة عن أثر تدريس مناهج العلوم الاجتماعية التى تقدمها معظم الجامعات فى العالم الإسلامى إلى شباب المسلمين، بما فيها من تلوث فكرى.

وماذا عن مناهج العلوم التطبيقية البحتة؟

تحمل مناهج العلوم التطبيقية والبحتة - مثل العلوم الاجتماعية - بذور التبعية وعوامل الغزو التربوى. وقد عبر راشد المبارك عن ذلك فى تساؤله الذى طرحه فى «الندوة العالمية للشباب الإسلامى» وفى إجاباته عليه، إذ تساءل: إلى أى مدى ترتبط مناهجنا فى التعليم، وطريقة تدريس هذه المناهج بتصورنا عن فلسفة الكون، وطبيعة الحياة؟ ذلك التصور المستمد من إيماننا بالله. وبعبارة أخرى، هل هذه المناهج وطريقة تدريسها ترتبط بهذا التصور وذاك الإيمان؟

ويجب راشد المبارك على تساؤله قائلاً:

لعلنى لا أكون مخطئاً إذا ما قلت: إن المرء سيضنيه البحث دون أن يعثر

(*) يشير العدد الأول فى هذا الثنائى المرتب إلى رقم المرجع فى قائمة المراجع، ويشير العدد الثانى إلى رقم الصفحة فى هذا المرجع.

على مثل هذه الصلة. إن العلوم في أكثر الجامعات الإسلامية تدرس وهي مقطوعة الصلة بهذا التصور. وتلك الصورة من صور التقليد أو التبعية لما يحدث في الغرب (المرجع ٥، ص ١٣٠).

يضاف إلى ما سبق، أن من يتخصص من شباب المسلمين في هذه العلوم لا يرى إلا علوماً استحدثت في الغرب أو الشرق، فيقر في أذهانهم - وحال المسلمين اليوم كما نعلم - أن التقدم وقف على غير المسلمين. وخاصة أنه يسمع الإذاعة، خلال أجهزتهم، ويرى التلفاز الذي صنعوه، ويسمع عن الأقمار الصناعية التي ابتكروها. فهلا علمنا هؤلاء الشباب عن علماء أمتهم السابقين، وما استحدثوه في الماضي، وعلماء أمتهم المحدثين الذين يشتركون في صنع ما يرونه من حضارة غلبة في هذه البلدان؟! فحضارة هذه البلدان ليست نتاجاً خالصاً لأبنائها، ولكن أسهم فيها بقدر وافر عقول مبدعة استنزفت من بلاد المسلمين وغيرها من بلدان العالم الثالث.

من أجل درء هذا الغزو الذي يتعرض له أبناء المسلمين، وصولاً إلى خلخلة عقيدتهم وتشويه شريعتهم وصرفهم عن العبادات، وفك التزاماتهم بالأخلاق الإسلامية، تنادى علماء الأمة الإسلامية، والغيورون على دين الله أن اغدوا من معاهد التعليم، وما يشاهدونه ويسمعونه ويقرؤنه في وسائل الإعلام وما يؤثر في حياتهم الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، من منظور الدين الحنيف، وأن ادرسوا وحلّلوا وقوموا بهدف العودة إلى هذه الرياض، واستدلوا بمناهج الأولين والمحدثين، واستفيدوا من كل فكر مناسب بغض النظر عن مصدره - وأشربوا من كل منهل أصيل، لتعودوا بأبناء الأمة إلى منهج دين الله الخالص، وليكون ما يتعلمونه وفق منظور الإسلام للإنسان، والكون والحياة والمعرفة وتواكبون ركب التقدم.

من أجل تحقيق هذا الهدف، بدأ العلماء والمهتمون، في البحث وتبادل الرأي، وعقد المؤتمرات والندوات، ونشر الاجتهادات وتكوين اللجان، لكي

يعيدوا للمناهج التعليمية في ديار الإسلام نقاءها، وإلى ثقافة الأمة صفاءها.

(ج) الإسهام في التفاعل البناء مع العولمة وآثارها المستقبلية:

تغشى العولمة بخيرها وشرها أرجاء العالم. وقد توافر لمن وراءها يد طويلة في التقدم العلمي والتقني، ووسائل فعالة في الاتصال والمواصلات، وأساليب كافية في البحث والتطوير، وانتشار إعلامي غلاب، وتدفق معلوماتي غزير، ومؤسسات اقتصادية وكيانات سياسية راسخة ومتنامية، وتنمية في مختلف المجالات، سباقا.

وهي بهذا كله، تفرض على من يتفاعل معها تفاعلا بناء أن يكون قادراً على المواكبة والصمود، وللتوجيه الإسلامي للعلوم في هذا نصيب وافر. فمن حيث المواكبة، فإن التوجيه الإسلامي للعلوم لا يعنى بمحتوى العلوم ومصادرها وطرائق اكتسابها فقط، ولكن يعنى أيضاً بتوجيه مناهج البحث فيها والحرص على مواكبة المستجدات واستفراغ الطاقة في طلبها وفي تطبيقاتها. فهكذا يكون العلم نافعا. وبهذا يكون العلماء ورثة الأنبياء في قيادتهم للمجتمعات، وريادتهم لها نحو الرشد والهداية.

ومن حيث الصمود أمام ما تأتي به العولمة من مخاطر تربوية وثقافية واجتماعية، فإن التوجيه الإسلامي للعلوم يدعم هذا الصمود عن طريق الإسهام في بناء الشخصية المسلمة السوية، والقادرة على الانتقاء البصير، والتي لا تتعطف مع المغريات، ولا تفرط في الثوابت، وتتعامل بمرونة عند الاختلاف، وتتفاعل بسماحة مع الآخر. فهذه هي روح الإسلام، وهذه هي التربية الإسلامية التي تعنى بالحاضر بكل أبعاده وبالمستقبل بجميع تفاعلاته.

ثانياً - المفهوم والمصطلح

(أ) المفهوم :

يقتضى المنهج العلمى، تحديد معنى المصطلحات التى سوف تستخدم فى تناول القضايا العلمية حتى لا تختلف المفاهيم وفق اختلاف التفسيرات المتعلقة بها. ويشتد هذا الاختلاف إذا كانت القضية المراد دراستها جديدة على ساحة البحث العلمى، إذ تكثر حولها الاجتهادات، وتباين فيها وجهات النظر، ومن بين هذه القضايا العلمية المعاصرة التى اختلف فيها المهتمون بها، قضية توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً، فقد اختلفوا فى المفهوم كما اختلفوا فى المصطلح.

وقبل أن نناقش الاختلاف فى المفهوم، نذكر أننا نعنى بالمفهوم هنا: ذلك التجريد العقلى للصفات المشتركة بين مجموعة من الخبرات أو العناصر أو الظواهر (المرجع ١١، ص ١٦٠).

فالمفهوم إذن - تصور عقلى أو فكرة مجردة - لا يمكن التعامل معه حسياً، ولكن يمكن استخدام تمثيل حسى له، مثلما نعبر عن المثلث بثلاثة خطوط متقاطعة مثلثى مثلثى، ومثلما نعبر عن الخطر برسم جمجمة ونعبر عن العدل بميزان متعادل الكفتين، كما يمكن أن نعبر عن كل منها بكلمة أو عبارة. فقد عبرنا عن هذه المفاهيم الثلاثة - على الترتيب - بالكلمات مثلث وخطر وعدل.

فماذا يمكن أن نفهم مما يشار إليه بعبارة «التوجيه الإسلامى للعلوم» أو ماذا تعنى «التوجيه الإسلامى للعلوم»؟

عرف أحد الباحثين التأصيل الإسلامى للعلوم «التوجيه الإسلامى للعلوم» بمايلى:

إعادة صياغة المعرفة على أساس من علاقة الإسلام بها، أى إعادة تجريد وترتيب المعلومات، وإعادة النظر فى استنتاجات هذه المعلومات وتربطها،

وإعادة تقويم النتائج، وإعادة تصور الأهداف، وأن يتم ذلك بطريقة تمكن من إغناء وخدمة قضية الإسلام (المرجع ٢، ص ٥٤).

وعرفه آخر بأنه:

اشتقاق الأسس الشرعية والاستفادة مما توصل إليه علماء الغرب من نتائج مادية تساهم في عمارة الأرض وقيام الإنسان بوظيفته المرتبطة له ديناً، وتوجيه هذه النتائج في سبيل تحقيق الغاية من هذا الوجود (المرجع ٩، ص ٣٣ - ٣٤).

وعرفه ثالث، بالصيغة التالية:

إسلامية المعرفة أو «أسلمة المعرفة» تعنى: ممارسة النشاط المعرفي كشفاً وتجميعاً وتوصيلاً، من زاوية التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان.

وبين ما قصد بـ «النشاط المعرفي» بأنه إضافة أو «تسليط العقل البشري» - أو بعبارة أدق «القدرات العقلية والبشرية» - على الظواهر المادية والحيوية والروحية والإنسانية في مدى الكون والعالم والحياة (المرجع ٨، ص ١٥).

وعن شمول المعرفة للإنسان والكون، قال: إن قطبي التعامل: الإنسان والكون، هما من صنع الله الذي أتقن كل شيء... فمن الطبيعي أن تتشكل مفردات هذا التعامل من منظور الإيمان بالله خالق الكون والحياة والإنسان... وكان من الطبيعي أن تسلم المعرفة بهذه الحقيقة الكبرى، أي أن تكون «إسلامية» بهذا المعنى الواسع الذي يضع الأمر في نصابه من نطاق الملكوت الإلهي وسنته ونواميسه.

وبالنسبة لنطاق الأسلمة في العلوم، قال: إن هذه «الإسلامية» لا تنسحب فقط على ما يسمى بالعلوم الصرفة (البحتة) والتطبيقية في التعامل مع الوجود، وإنما تمتد بالضرورة إلى ما يعرف بدائرة العلوم الإنسانية. بل إنها في هذه أشد ضرورة لأنها المعنية بترتيب وضع الإنسان في العالم، وتنظيم حياته بما يجعله قادراً على تحقيق مهمته في العالم (المرجع ٨، ص ١٦).

ثم قال: ومن ثم تغدو هذه العلوم التي تعالج الإنسان فرداً، كعلم النفس مثلاً، وتلك التي تعالجه جماعة كعلم الاجتماع والتاريخ، أو تلك التي تستهدف دراسة وتنظيم مؤسساته العامة كعلوم الإدارة، أو حماية حقوقه وتنظيم واجباته كالقوانين والتشريعات، أو متابعة رؤيته الجمالية ونشاطه التعبيري كالآداب والفنون. تغدو هذه العلوم جميعاً في حاجة إلى أن تتشكل هي الأخرى في دائرة «الإسلامية» وأن تستمد منهاهجها وطرائق عملها، بل أن تبني مفرداتها من نسيج المعطيات الدينية التي حددها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ - ونماها النشاط الفقهي بمرور الزمن عن طريق استجابته للتحديات ومتابعته للمتغيرات الزمنية والمكانية. وذلك من أجل أن تصبح الحياة البشرية، بمختلف أنشطتها وصيغها، إسلامية التوجيه، إسلامية الممارسة، إسلامية المفردات. ويتم بذلك تجاوز كل ما من شأنه أن يقود إلى الثنائية أو الازدواج بين التوجيه الإلهي ذي العلم المطلق، وبين اجتهادات الإنسان المتضاربة (المرجع ٨، ص ١٦).

وتعني «إسلامية المعرفة» عند باحث رابع:

منهجية إسلامية قديمة شاملة تلتزم توجيه الوحي ولا تعطل دور العقل، بل تتمثل مقاصد الوحي وقيمه وغاياته وتدرس وتدرك، وتمثل موضوع اهتمام الوحي وإرشاده، وهو الفرد والمجتمع الإنساني والبناء والإعمار الحضاري، وما أودع الله في هذه الكائنات والعلاقات من فطرة ومن طبع، وكيف توجه تلك الطبائع وتتفاعل وكيف تطوع وتستخدم. وكل ذلك من أجل تفهم هذه الكائنات وعلاقاتها حتى يمكن تسخيرها لتوجيه الإسلام وغاياته (المرجع ٣، ص ١٦٧ - ١٦٨).

ويقول باحث خامس بعد أن سأل:

ما هي «إسلامية المعرفة» التي نقترحها حلاً لأزمنا المعرفية والفكرية وأزمة العالم معنا وكيف يمكن تحقيقها؟

تتحقق إسلامية المعرفة بقراءة كتابين، وتؤسس على تقابلهما وتكاملهما منهجاً في البحث والاكتشاف، وهما: الوحي المقروء، والكون المتحرك الذي يتضمن ظواهر الوجود كافة. فالقرآن العظيم كالكون البديع، كلاهما يدل على الآخر ويقود إليه. فالقرآن يهدي إلى الكون، والكون يدل ويرشد إلى القرآن (المرجع ١، ص ١٥).

ويقول باحث سادس، التأصيل الإسلامي لهذه العلوم (علوم الإنسان):
يعنى العودة إلى أصول الشريعة الإسلامية باعتبارها المنهج الرئيسى والمعيار الأساسى الذى تستمد منه هذه العلوم أسسها ومنطقاتها فى التفسير والتحليل والتقويم والتأويل، وبحيث لا يبقى من خلال عملية التأصيل تلك، ما علق بهذه العلوم من شوائب نظرية وأفكار غريبة أو شرقية لا تتفق مع الإسلام غاية ومنهجاً ومساراً (المرجع ١٠، ص ٣٠).

وقدمت اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، تعريفاً للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية بأنه:

« تأسيس تلك العلوم على ما يلائمها فى الشريعة الإسلامية من أدلة نصية أو قواعد كلية، أو اجتهادات مبنية عليها. وبذلك تستمد العلوم الاجتماعية أسسها ومنطقاتها من الشريعة، ولا تتعارض فى تحليلاتها ونتائجها وتطبيقاتها مع الأحكام الشرعية، ولا يعنى ذلك بطبيعة الحال أن تدخل العلوم الاجتماعية فى إطار العلوم الشرعية، وإنما المهم ألا تتعارض معها ».

ويجد الكاتب أن عملية التأصيل بهذا المفهوم العام يمكن تعميمها على جميع العلوم، لأنها لا تتعارض مع أى تقدم علمى وتطور منهجى ولا تناقض المنهج الإسلامى، على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم وحث عليه فى كل زمان ومكان.

ويعرف أحد الباحثين: «التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية» على النحو التالى:

«التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية أو التوجيه الإسلامى للعلوم الاجتماعية - اختصاراً - بأنه بلورة أبعاد التصور الإسلامى للإنسان والمجتمع والكون، واستخدام هذا التصور كأساس معرفى تنطلق منه العلوم الاجتماعية ليكون موجهاً لنظريتها ومفسراً لحقائقها ومشاهداتها، التى ثبتت صحتها بالتجربة أو الدليل العلمى المحقق (المرجع ١٠، ص ١١)».

ويرى الكاتب فى هذا التعريف محاولة لتوضيح الصورة التى ينبغى أن تكون عليها العلاقة بين معطيات التصور الإسلامى من جانب، وبين معطيات المشاهدة الحسية التجريبية من جانب آخر، على أساس أن التصور الإسلامى المنطلق من اجتهاد المسلمين فى فهم الوجودى يمثل الإطار النظرى الأشمل الذى ينطلق من التنظير لفهم الإنسان والمجتمع - سواء فيما يتصل بأحوالهما فى هذه الحياة أو الحياة الباقية - والذى يتم فى ضوئه تفسير الحقائق والملاحظات والمشاهدات التى يتم التوصل إليها من خلال الدراسات الواقعية.

ويرى الباحث أن تعريف «اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية» بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية يفى بالتعبير عن مفهوم «التوجيه الإسلامى للعلوم»، على وجه العموم، إذ بتحليل هذا التعريف، نستنتج ما يلى:

١ - النظر إلى جوهر عملية «التوجيه الإسلامى للعلوم» بأنه تحديد الأسس الشرعية المناسبة لتأسيس العلوم المراد تأصيلها عليها.

وهذه خطوة مهمة إذ إنها تساعد المتخصصين فى العلوم المراد تأصيلها - وهم ليسوا بالضرورة متخصصين فى العلوم الشرعية - على معرفة بالأسس الشرعية التى يمكن أن ينطلقوا منها فى بناء هذه العلوم وتنميتها، كما تساعد المتخصصين فى العلوم الشرعية على فهم أعمق لطبيعة العلوم المراد توجيهها من خلال التعرف على هذه العلوم تمهيداً لانتقاء الأسس الشرعية التى تتعلق بها من نصوص الشريعة وقضاياها الكلية.

٢ - أن هذا التوجيه ينبغي أن يتناول أسس العلوم المراد توجيهها ومنطلقاتها وتحليلاتها وتطبيقاتها، ويضيف المؤلف «وبناؤها». فهذا يجعل عملية التأصيل عملية إعادة بناء للعلوم وليس كسوتها بقشرة خارجية فقط، لا تصل إلى الجوهر.

٣ - أن هذا التأسيس ينبغي أن يستند على أدلة نصية أو قواعد كلية أو اجتهادات مبنية عليها، وليس آراء فردية.

وهذا يجعل من عملية التوجيه عملية موضوعية، وينأى بها عن التحيزات الشخصية.

٤ - الاعتراف بخصوصية العلوم المراد تأصيلها من حيث منهجية البحث وأساليبه وأدواته وغير ذلك، على ألا يتعارض هذا كله مع الشريعة الإسلامية. وهذا يساعد العلوم على الانطلاق في النمو، ويشجع المتخصصين فيها على الإبداع والابتكار. ولكنه - في هذا الحال - انطلاق وإبداع وابتكار لا يتعارض مع التوجيه الإسلامي.

٥ - أنه حرص على حرية البحث والتطوير والاجتهاد واختيار المنهج المناسب واستثمار خبرات الآخرين - بغض النظر عن توجههم وعقيدتهم - ما دام هذا كله لا يخالف الشريعة الإسلامية.

(ب) المصطلح :

كما تعددت الرؤى بالنسبة للمفهوم تعددت المصطلحات التي تعبر عنه. فقد استخدم البعض مصطلح «أسلمة العلوم» أو «أسلمة المعرفة» أو «إسلامية العلوم» أو «إسلامية المعرفة». واستخدم آخرون مصطلح «تأصيل العلوم» واستخدم فريق ثالث «التوجيه الإسلامي للعلوم». ولكل مصطلح من هؤلاء إيجابياته وسلبياته.

فالذين يستخدمون مصطلح «أسلمة العلوم (المعرفة)» أو مصطلح

«إسلامية العلوم (المعرفة)» يرون أن العلوم وبخاصة العلوم الاجتماعية قد نمت في حضن ثقافات غير إسلامية، ومن ثم تلوثت من هذه الثقافات. وبناء عليه، فإنها في حاجة إلى أن تمحص على أساس الدين الحنيف من حيث المنطلق والمنهج والأدلة النصية والقواعد الكلية، ومن حيث عدم تعارضها مع الأحكام الشرعية في تحليلاتها ونتائجها وتطبيقاتها.

والذين لا يوافقون على هذا المصطلح إنما يرون أنه ينظر إلى العلوم المراد «أسلمتها» على أنها علوم كافرة. وهي نظرة مغلوطة، إذ لا يمكن النظر إلى العلوم من حيث كونها علومًا مسلمة وأخرى كافرة. فالعلوم - بذاتها - لا تؤمن ولا تكفر.

والذين يستخدمون مصطلح «تأصيل العلوم» إنما يرون أن العلوم المراد تأصيلها، لها أصل في الدين الإسلامي بحكم: أن الإسلام شامل لجميع عناصر الكون، صالح لجميع الأزمنة والأمكنة، شامل لعلوم الوحي وعلوم الاكتساب، شامل للحياتين الدنيا والآخرة، شامل لجميع مناشط الحياة. وخاصية الشمول هذه استقصائية جامعة مانعة، وذلك مصداقًا لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

بناء على ما سبق، فإن جميع العلوم سابقها وحاضرها وغائبها لها أصل في كتاب الله - القرآن الكريم - ومن ثم فإن تصحيح مسار هذه العلوم من وجهة النظر الإسلامية تعنى العودة بها إلى أصلها الذي انفصلت عنه.

والذين لا يوافقون على هذا المصطلح، يرون أن كلمة التأصيل تعنى «العودة إلى الأصل» وهذا يعنى أن جميع العلوم مثل الكيمياء والرياضيات وعلوم الحاسب الآلى وعلوم الفضاء والعلوم الاجتماعية لها أصل في القرآن. وهذا غير صحيح، لأن القرآن ليس كتابًا منزلاً فى أى من هذه العلوم. بل هو كتاب هداية، يهدى - ما بين ما يهدى إليه - إلى النظر فى الكون - خلق الله المنظور - للتدبر والتفكر في بديع صنعه وإعمال العقل فى الكشف عن كوامن

خلقه، وصولاً إلى العلم اليقيني بوحدانيته والاعتراف بقدرته المتفردة، ولعمل على الوفاء بتكليفه للإنسان بعمارة الأرض. وبناء عليه فإن اعتبار وجود أصل لكل علم في القرآن أو السنة أو غيرهما من مصادر الدين الحنيف أمر فيه نظر.

والذين يستخدمون «التوجيه الإسلامي للعلوم» - والكاتب منهم - يرون أن كون الإسلام ديناً صالحاً لكل زمان ومكان، محيط بالحياتين الدنيا والآخرة وشامل لجميع جوانب حركة الإنسان بالمعنى الذى يجعل هذه الإحاطة وهذا الشمول مستقصياً يرجع إلى أن القرآن يحوى مبادئ عامة وقضايا كلية، تهدى الإنسان وتوجه حركته إلى اتباع منهج الله فى جميع جوانب حياته سواء بالنسبة للعقيدة أو الشريعة أو العبادات أو المعاملات أو الأخلاق، وفى جميع ما يقول وفى كل ما يعمل.

وبناء عليه، فإن اصطلاح «التوجيه الإسلامى للعلوم» ينطلق من هذه المبادئ العامة وتلكم القضايا الكلية ليحقق خاصية صلاح الإسلام لكل زمان ومكان، مهما تغيرت العلاقات بين عناصر الكون بتغير الأزمنة والأمكنة، كما يحقق عدم تعارض الحقائق الدينية فى كتاب الله المسطور - وهو القرآن الكريم - مع الحقائق الكونية فى خلق الله المنظور - وهو الكون، والذين يوافقون على مصطلح التوجيه الإسلامى يرون أنه يتعلق بعلوم كائنة فعلاً، ويخشون ألا يمتد إلى استنباط هذه العلوم أو اكتشافها، وألا يتعرض لبنيتها والعلاقة بين عناصرها.

وهذا تخوف لا مجال له - من وجهة نظر الكاتب - إذا رجعنا إلى تعريف مفهوم «التوجيه الإسلامى للعلوم» الذى تخيرناه سابقاً من حيث إنه تأسيس للعلوم المراد توجيهها على ما يلائمها فى الشريعة الإسلامية من أدلة نصية وقواعد كلية واجتهادات مبنية عليها، وأن هذه العملية تتناول أسس هذه العلوم ومنطقاتها وبناءها بحيث لا تتعارض فى تحليلاتها ونتائجها وتطبيقاتها مع الأحكام الشرعية. وغنى عن القول، أن هذا ينطبق على جميع العلوم السابقة منها واللاحقة.

ثالثاً - أسس التوجيه الإسلامي للعلوم ومنهجه

(أ) الأسس :

يحدد أحد الباحثين هذه الأسس بقوله : يتطلب التأصيل الإسلامي للعلوم (التوجيه الإسلامي للعلوم) توافر الشروط الثلاثة الآتية مجتمعة (المرجع ١٠ ، ص ١٣) :

١ - انطلاق من إدراك واضح لأبعاد « التصور الإسلامي » للإنسان والمجتمع والكون، المنبثق من الكتاب والسنة ولما يتضمنه تراث الإسلام مما يرتبط بالتخصص، مع نظرة نقدية لإسهامات علماء المسلمين حول قضاياها .

٢ - استيعاب « العلوم الحديثة » في أرقى صورها، مع القدرة على نقدها، والاستفادة منها، وتجاوزها بشكل بناء كلما اقتضى الأمر ذلك .

٣ - إيجاد « تكامل حقيقي » بين معطيات التصور الإسلامي من جانب، وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرد الجمع أو التجاور المكاني أو حتى المزج بينهما دون وحدة حقيقة .

ويحدد باحث آخر هذه الأسس بقوله : (المرجع ٤ ، ٣٧ ، ٤١) .

يرتكز مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم على أسس عامة أهمها ما يأتي :

(١) عقيدة التوحيد :

فتوحيد الله تعالى هو الأصل الأول الذي بعث به رسل الله حتى تتحرر البشرية من أسر الأهواء والشهوات، وتتجرد في حياتها لله تعالى - الخالق المدبر - انقياداً لدينه، وخضوعاً لشرعه .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] .

وعقيدة التوحيد في الإسلام هي حجر الزاوية في رؤية الإنسان الصائبة لحقائق الكون والإنسان والحياة. فإن الله تعالى هو الحق المطلق، وهو مصدر كل حقائق المعرفة وصاحب التوجيه بالنظر إلى الكون وتدبر نظامه واستقراء الظواهر الطبيعية والإنسانية، باعتبارها من سنن الله الكونية والاجتماعية، واستنباط قوانينها العامة وقواعدها الكلية. وبهذا يكون العلم في المفهوم الإسلامي أوسع وأشمل من المفهوم الشائع لدى الكثيرين من فلاسفة العالم. إذ يشمل عالم الغيب بمصادره الموحى بها التي تنظم العوالم في سلك واحد وتصل أولها بآخرها، وعالم الشهادة الذي يدركه الإنسان بحواسه وعقله مع الإيمان بأن أسرار عالم الشهادة من خلق الله. وهذا يجعل العلم من المنظور الإسلامي دينياً بالبحث في الكائنات والاستفادة من طاقاتها، وإلهياً لصلة هذه الكائنات بالله الخالق المدبر، الواحد جل وعلا. واستقرار هذا المعنى في وجدان الباحث المسلم، هو الذي يوجه الحضارة الإنسانية توجيهاً إيمانياً مهتدياً رشيداً، يحقق للإنسان الرفاهية والتقدم في إطار عقيدة التوحيد.

(٢) استيعاب العلوم الحديثة :

إن الدعوة إلى « التوجيه الإسلامي للعلوم » لا ترمى الميراث العلمي للحضارات السابقة وراءها ظهرياً لتبدأ بمعارف جديدة، ولكنها امتداد لتلك الحضارات مع انتقاء واختيار، ولا يأتي الانتقاء والاختيار إلا لمن أحاط بها إحاطة وافية.

فعلينا أن ندرس العلوم الحديثة دراسة مستفيضة، ونستوعبها استيعاباً كاملاً، ونحللها تحليلاً دقيقاً، وندرس نشأتها ونموها وتطورها التاريخي. فإن النتائج العلمية الخالصة في الحضارات السابقة والمعاصرة هي أساس أى بناء حضارى جديد « التوجيه الإسلامي للعلوم » يعتمد على مسلماتها العلمية ومناهجها الرصينة، ويساعد على الإبداع الذى يزيح عن الأعين غشاوة الانبهار، وعماية التقليد، ويعين على أن تكون العلوم والمعارف المتوارثة في خدمة الفكر الإسلامى.

والحضارة الإسلامية التي ننشدها ليست بالحضارة الراضة ولا بالحضارة المقلدة، ولكنها الحضارة التي تستوعب التراث الحضارى السابق، وتتلقى وتختار وتبتكر وتبدع، وتتخلص من شوائب التغريب، وتحرر من ذل العبودية، وتواصل مسيرة البناء الحضارى الأمثل.

(٣) التمكن من الأصول الإسلامية :

والمنهج الإسلامى الذى نريده يوجب على الباحث أن يتمكن من منابع الثقافة الإسلامية ومصادرها الأصلية فى الكتاب والسنة، والتراث العلمى الذى تركه لنا العباقر من العلماء المسلمين، فإن هذا هو الذى يعطينا المعايير الأساسية للنقد والتمحيص، ويضع لنا فى يدنا النبراس الذى نهتدى به إلى المنهج الإسلامى القويم، والرؤية المستقبلية لمسارنا الحضارى المرتقب.

ولا يعنى هذا أن يدرس علماؤنا فى مجال العلوم الكونية والعلوم الإنسانية مصادرها الشرعية الأصلية دراسة متخصصة، فإن هذا شأن المتخصصين فى العلوم الشرعية، إنما نعنى بذلك أن يكون هؤلاء العلماء على إدراك كامل لأسس الإسلام العامة ومبادئه الكلية الاعتقادية والفكرية حتى يكون لديهم المعايير الصحيحة للعلوم والمعارف وفق مفهوم الإسلام، وتكون لديهم ملكة النقد النزيه البصير لاستخلاص المفيد من التراث العلمى - فى الحضارات كلها بعامة وفى حضارتنا بخاصة - فى كل مجالات العلوم، واختيار ما يتفق مع روح الإسلام وأطر مناهجه، وذلك حتى ينطلق الإبداع الإسلامى على هدى وبصيرة يعالج مشكلات العصر وتحدياته، ويبنى للإنسانية كياناً حضارياً معاصراً على منهج علمى وتحليلى متكامل يأخذ من القديم أرسخه، ومن الحديث أروع، ويقدم ثماراً جديدة للمعرفة تنعم بها البشرية فى ظل مبادئ الإسلام وقيمه وأهدافه وغاياته.

(٤) العمل الدائب على مواصلة البحث العلمى :

إن العلم بحر لا ساحل له، ونهر جار لا ينتهى مجراه. فالحقيقة العلمية التى

يصل إليها الباحث بعد دراسة ظاهرة معينة، دراسة تحليلية دقيقة لاستنباط القوانين العامة التي تفسر هذه الظواهر، لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من الحقائق العلمية الكبرى، وليست - في مفهوم الإسلام - نهاية المطاف في البحث العلمي بل ينبغي - طبقاً لهذا المفهوم - متابعة البحث والتعمق فيه، في هذه الجزئية وفيما يتصل بها من جزئيات الكون التي لا تحصى، مما له علاقة بموضوع البحث لاكتشاف حقائق علمية جديدة وتصحيح المسار العلمي. وليس هناك في مفهوم الإسلام المعرفي من يدعى أنه وصل إلى نهاية المعرفة العلمية وبلغ ذروتها، لأن أسرار الكون لا تنتهي، والحقائق العلمية الكبرى عن الوجود، يكتشف العلم كل جديد فيها بالتعمق في البحث واتساع دائرته. وما يصل إليه العلماء في أبحاثهم من قوانين المعرفة يمثل جزءاً يسيراً من تلك الحقائق العلمية الكبرى. وهذا الأساس من أسس التوجيه الإسلامي للعلوم يشير إليه القرآن الكريم في قوله تعالى:

﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥]

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]

وقوله تعالى: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] وهذا يحمل العلماء المسلمين على استمرار البحث العلمي وتتبع جزئياته والتعمق في دراسته، فيظل العلم نامياً متطوراً تجنى البشرية من ثماره كل جنى مستطاب وتبدع وتبتكر وتجدد.

في ضوء ما سبق يمكن أن نحدد أهم أسس عملية «التوجيه الإسلامي للعلوم» على النحو التالي:

١ - أن ينطلق التوجيه الإسلامي للعلوم من الدين الحنيف عقيدة وشريعة وعبادة ومعاملات وأخلاقاً.

فالإسلام دين متكامل الأركان، والعقيدة فيه هي حجر الزاوية، وهي تولد

فى المسلم الطاقة الإيمانية التى تتملك وجدانه حباً لله وتمسكاً بالعبودية له وامثالاً لأوامره ونواهيه. والشرعة تحدد مجالات حركة المسلم وحدودها وفق منهج الله، وتكون العبادات مجالاً لحركة الإنسان للوفاء بما كلفه الله به، وتقدم المعاملات والأخلاق مجالات للسلوك وفق هذا المنهج.

٢ - أن يقوم هذا التوجيه على دراسة العلوم الحديثة دراسة مستفيضة، ويحافظ على مواكبة التطورات الحديثة فيها. فإذا أردنا أن ينطلق التوجيه الإسلامى للعلوم من الدين الحنيف، فإن استيعاب كل من العلوم الشرعية ذات العلاقة والدراسة المستفيضة للعلوم المراد توجيهها إسلامياً، تكون أهم أسس هذا التوجيه، على الإطلاق. فلهذه العلوم طبيعة خاصة وأساليب البحث فيها تعتمد على الملاحظة والتجريب - فى كثير من الأحيان - وغيرها من الأساليب غير المتوافرة فى بحوث العلوم الشرعية. لذلك فإن التنسيق المطلوب بين الأسس الشرعية والعلوم المراد توجيهها إسلامياً لا يتم إلا بناء على فهم واستقصاء علوم المجالين.

٣ - أن يقوم التوجيه الإسلامى للعلوم على حركة مستمرة ونشطة للبحث والدراسة والاستقصاء والتطوير. فهذا أمر تحتمه الضرورة لأسباب أهمها:

- أن العلوم المراد توجيهها إسلامياً تخطو خطوات سريعة نحو النمو والتقدم فى المجالات والأساليب والأدوات، فضلاً عن الأفكار والقيم والاتجاهات. وهذا يتطلب المتابعة على أسس علمية موجهة إسلامياً.

- أن التقدم الذى يحدث فى هذه العلوم - فى الوقت الحاضر على الأقل - يتم فى غير البلدان الإسلامية، ومن ثم لا يتم على أسس إسلامية. وهذا يتطلب استمرار عملية التوجيه الإسلامى لحماية لأبناء الأمة من التغريب والتلويث الثقافى.

- أن استخراج القواعد والمنطلقات الشرعية لهذه العلوم ينبغى أن يكون

عملية مستمرة تواكب نمو العلوم المراد توجيهها. ولا يتم هذا بالصورة المطلوبة ما لم يؤسس على البحث والدراسة الموضوعية.

- أن عملية التوجيه الإسلامي، عملية حديثة تحتاج إلى إنضاج ومهارات في تكوين بنى علمية جديدة وتكتسب من خلال التطبيق العلمى الرصين، الذى يؤسس على البحث والتحليل والاستنتاج والتطوير الموضوعى.

(ب) المنهج:

لقد أوردت « لجنة التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية » بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عدة عناصر اعتبرتها متطلبات لتحقيق تعريفها الذى سبق ذكره لما أسمته « التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية » ويرى الكاتب أنها اجتهاد طيب نحو استخلاص أسس المنهج للتوجيه الإسلامى للعلوم. هذه العناصر هى: (المرجع ١٠، ص ٩ - ١٠).

١ - وضع منهج إسلامى متكامل عن الإنسان والمجتمع والثقافة بحيث يمثل الإطار الفكرى العام لدراسة القضايا والموضوعات المطروحة فى مجال العلوم الاجتماعية.

٢ - وضع منهج إسلامى متميز لتلك العلوم يطلق عليه المنهج الإسلامى للعلوم الاجتماعية، يبنى عليه قيام مدرسة متميزة فى العلوم الاجتماعية تسمى: المدرسة الإسلامية فى العلوم الاجتماعية.

٣ - العودة إلى الأصول الإسلامية والتراث الإسلامى القويم عند دراسة القضايا التربوية والاجتماعية والنفسية وغيرها للاستفادة من هذا التراث.

٤ - إبراز المبادئ والمسلمات والمفاهيم والمنطلقات التى تعبر عن التصور الإسلامى للعلوم الاجتماعية وغيرها وتصحيح النظريات والمفاهيم على ضوء ذلك.

٥ - عرض نتائج البحوث الاجتماعية وغيرها على القواعد الإسلامية والتصورات الصحيحة، فما انسجم معها قبل، وما تعارض معها رفض، وما كان جديداً لا يناقض الحقائق والمسلمات الإسلامية قبل، باعتباره إضافة سليمة إلى المعرفة.

ويرى أحد الباحثين أن الحل الصحيح لهذه القضية المنهجية الجوهرية إنما يكمن - فيما يظن - فيما أسماه « بثورة التنظير في العلوم الاجتماعية والتي تتمثل باختصار فيما يلي (المرجع ١٠، ص ٤٣) :

١ - بدلاً من اعتماد النظريات العلمية في نموذج العلم التقليدي على خيال الباحث أو على التخمين conjecture في التوصل إلى أطر تفسيرية للحقائق والتعميمات الإمبيريقية، فإن الاعتماد في النظريات الملتزمة بالتوجيه الإسلامي يكون على أطر تفسيرية مستمدة من فهمنا للكتاب والسنة مع الاستفادة من إسهامات علماء المسلمين حول الموضوع.

٢ - نستمد فروض البحوث الجارية من تلك النظريات الملتزمة بالتوجيه الإسلامي ونختبرها في الواقع بمعناه الشامل، مع مراعاة أن اختبار تلك الفروض في الواقع سيتطلب استخدام مناهج وأدوات أكثر ملاءمة للنظرة الإنسانية الروحية الجديدة للإنسان ككائن ذي وعي وذو إرادة يوجه حياته كفاعل، وليس كمجرد كائن منفعل بالمؤثرات الخارجية.

٣ - كلما فشلنا في رفض فروض البحث المستمدة من النظرية (بتعبير رجال الإحصاء) ازدادت ثقتنا في النظرية المنطلقة من التوجيه الإسلامي، وكلما ثبت لنا خطأ الفروض فإننا نعود لتراجع صحة « فهمنا » للتراث الإسلامي الذي انطلقنا منه من وجهة، كما نراجع إجراءاتنا البحثية وطرقنا في القياس من وجهة أخرى، ثم نقوم بتعديل الموقف بحسب ما تكشف عنه المرجعة، لكي نعاود الكرة من جديد بالصورة المألوفة لنا تماماً في الدورة الدائبة.

ويتفق الكاتب مع ما ذكره أحد المتخصصين في علم النفس عن الخطوات التي ينبغي أن تمر بها عملية التوجيه الإسلامي لعلم النفس انطلاقاً من المدخل الشامل وبطريقة يمكن أن تكون أساساً لمنهج التوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية بصفة عامة، وفيما يلي نعرض تلك الخطوات مع شيء من التصرف الذي يجعلها قابلة للتعميم على مختلف العلوم التي يراد توجيهها إسلامياً، وسوف يضيف إليها المؤلف ما يجعلها تعبر عن وجهة نظره بالنسبة لمنهجية التوجيه الإسلامي للعلوم (المرجع ١٤، ص ٨ - ٣١).

١ - التوصل إلى اتفاق على المسلمات المنبثقة من التصور الإسلامي الصحيح للكون والحياة والإنسان، والتي تعتبر أصولاً نهتدى بها في تحليلنا النقدي لموضوعات العلوم الاجتماعية لمعرفة ما يمكن قبوله منها وما لا يمكن قبوله.

٢ - التمكن من العلم المراد تأصيله تمكناً تاماً، بحيث نكون على معرفة شاملة ودقيقة بموضوعات هذا العلم، وتطور تاريخه، ومناهجه في البحث، ونتائجه ونظرياته، والمشكلات التي لم تحسم فيه بعد.

٣ - التمكن من الأصول والمبادئ الإسلامية التي تتصل بموضوعات ذلك العلم اعتماداً على ما جاء في الكتاب والسنة حول تلك الموضوعات أو ما يرتبط بها.

٤ - المعرفة بإسهامات علماء المسلمين، فيما يتصل بموضوعات وقضايا ذلك العلم، وتقويم تلك الإسهامات في ضوء التحليل التاريخي الذي قد يكشف عن المصادر غير الإسلامية التي تأثر بها هؤلاء العلماء.

٥ - التحليل النقدي لإسهامات العلم الحديث في محيط التخصص في ضوء التصور الإسلامي الشامل إليه في الخطوة الأولى، وفي ضوء الأصول والمبادئ الإسلامية المحددة المتصلة بذلك العلم، المشار إليها في الخطوة الثالثة. فما اتفق مع ذلك التصور وتلك الأصول أبقى عليه، وما لم يتفق أخضع



للدراصة بهدف تعديله أو استبعاده . وذلك في ضوء إدراك المسلمات التي استند إليها ذلك العلم في الوصول إلى تلك النتائج .

٦ - إجراء البحوث النظرية والميدانية والتجريبية في مجال التخصص في ضوء التوجيه الإسلامي للإضافة إلى المعارف العلمية وإثرائها من هذا المنطلق، بما يضيف إلى الإسهامات العلمية الصحيحة، ويملا الثغرات في الموضوعات التي لم تنجح إسهامات العلم التقليدية في تغطيتها على الوجه الصحيح .

٧ - التبادل العلمي بين المتخصصين في ذلك العلم، وكذلك بينهم وبين المتخصصين في العلوم الشرعية المرتبطة بموضوعه على أوسع نطاق ممكن، ضماناً لتحقيق القدر الضروري من المعرفة المشتركة التي ينطلق منها البحث العلمي المستقبلي في هذا المجال ، حتى تتحقق «وحدة المعرفة» على المستوى المؤسسي كما تحققت على المستوى البحثي .

٨ - إعادة صياغة موضوعات العلم وفق التوجيه الإسلامي، وإعادة كتابة المراجع والكتب الدراسية لتنتقل من المنظور الإسلامي . ويضيف المؤلف ما يلي :

٩ - أن المسلمات التي يراد التوصل إليها في رقم (١١) ينبغي أن تنبثق من مفهوم العلم وفق التصور الإسلامي . فللعلم في الإسلام خصائص متفردة ينبغي أن يكون لها حضور مستمر في عملية التوجيه الإسلامي للعلوم .

١٠ - أن المعرفة المشار إليها في رقم (٤) ينبغي أن ترقى إلى مستوى الدراسة والتحليل، وألا يقتصر التحليل المذكور في هذا البند على البعد التاريخي، بل يمتد إلى تحليل كامل للمحتوى بناء على أسس التوجيه الإسلامي للعلوم التي ذكرناها آنفاً .

١١ - العمل على تكوين مكتبة غنية بالمراجع عن التوجيه الإسلامي للعلوم من حيث دوافعه ومفهومه وأساسه ومناهجه وأساليبه ونماذج له، ودراسات



نقدية للاجتهادات غير الناضجة في مجاله .

١٢ - إيجاد حركة للتعليم المستمر في التوجيه الإسلامي للعلوم بتنظيم مؤتمرات وندوات ودورات تدريبية تتناول مختلف جوانبه، وتكون ملتقى للعاملين في مجاله والمهتمين به وبخاصة التقاء المتخصصين في كل من العلوم الشرعية والعلوم المراد توجيهها إسلامياً وتوجيهه عناية خاصة به في بحوث الدراسات العليا في مختلف المعاهد العلمية .

رابعاً - معوقات تحقيق التوجيه الإسلامي للعلوم بالعلم الإسلامي

- ١ - عدم دراسة القدر الكافي من كل من القرآن الكريم وعلومه والحديث الشريف وعلومه والسيرة النبوية المطهرة والتاريخ الإسلامي وإسهامات العلماء المسلمين في حضارة الإنسان .
- ٢ - ضعف مناهج اللغة العربية والثقافة الإسلامية التي يدرسها المتخصصون في غير العلوم الشرعية .
- ٣ - عدم قدرة كثير من المتخصصين في العلوم غير الشرعية على الرجوع إلى المصادر الخاصة بالقرآن وعلومه والحديث وعلومه .
- ٤ - عدم تقدير الكثير من هؤلاء المتخصصين للتوجيه الإسلامي للعلوم ولدوره في تربية أبناء المسلمين .
- ٥ - غلبة الفكر الأجنبي على الفكر الإسلامي في مناهج إعداد المتخصصين في غير العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية .
- ٦ - عدم العناية بالتوجيه الإسلامي للعلوم في معاهد إعداد المعلمين وتدريبهم .
- ٧ - عدم توفر المراجع - والكتب الدراسية بخاصة - التي تعنى بالتوجيه الإسلامي للعلوم المختلفة .

- ٨ - عدم عناية دور النشر بالكتب التى تعنى بهذا التوجيه وعدم تشجيعها للكاتبين فيه، على قلتهم .
- ٩ - عدم عناية مؤسسات الإعلام - وبخاصة الإذاعة والتلفاز - بتجلية مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم، والدعوة إليه، وإظهار أهميته وتكوين رأى عام لصالحه .
- ١٠ - ضعف المسلمين - فى الوقت الحاضر - يصيب البعض بالإحباط والقعود عن العمل على صياغة مناهج الدراسة وفق التوجيه الإسلامى .
- ١١ - وجود فئة دعية تشجع للتوجيه الإسلامى للعلوم على غير علم به - تسببت فى تشويبه فى نظر الآخرين .
- ١٢ - انبهار البعض بالحضارة غير الإسلامىة، ومن ثم يفضلونها على غيرها، ويعتبرون الأخذ بالتوجيه الإسلامى للعلوم عودة إلى الخلف .
- ١٣ - التلوث الفكرى الذى يتعرض له أبناء المسلمين بهدف إيجاد قناعات ضد كل ما يتصل بدينهم .

خامساً - توصيات البحث

- لكى يتحقق التوجيه الإسلامى للعلوم فى عالمنا الإسلامى، وتوضح أهميته وتتكون الخبرات المناسبة لحمل لوائه، يوصى الكاتب بما يلى :
- ١ - أن يكون من أهم مصادر المناهج الدراسية، ما يأتى :
 - (أ) القرآن الكريم والسنة المظهرة .
 - (ب) عمل السلف الصالح .
 - (ج) آراء العلماء المسلمين الموثوق فيهم من القدامى والمحدثين وإسهاماتهم فى مختلف فروع المعرفة .
 - (د) التاريخ الإسلامى .
 - (هـ) الاجتهادات الصحيحة .

(و) الحاجات الحالية للمجتمعات المسلمة وتطلعاتها إلى المعرفة .

(ز) التقدم العلمى والتقنى والتربوى .

٢ - أن يقوم بناء المناهج الدراسية وتطويرها على التجريب التربوى فى بلاد المسلمين .

٣ - تنقية جميع مناهج الدراسة الحالية فى مختلف المعاهد الدراسية فيما قبل المرحلة الجامعية مما يخالف الدين الإسلامى وتوجيهها نحو تحقيق التصور الإسلامى للكون والإنسان والحياة .

٤ - تقديم الثقافة الإسلامية بين مناهج المرحلة الجامعية وتوجيه جميع مناهج هذه المرحلة فى مختلف التخصصات توجيهها إسلامياً .

٥ - فتح أبواب الدراسات العليا للدراسات المتعلقة بالتوجيه الإسلامى للعلوم، وتشجيع الذين يتوجهون إليها، لإعداد مجموعة من المتخصصين فيه فى مختلف العلوم .

٦ - العناية بتدريس اللغة العربية، وعلومها فى مختلف مراحل التعليم .

٧ - توجيه عناية خاصة للتوجيه الإسلامى للعلوم فى مختلف وسائل الإعلام لنشر الوعى به والتعريف بمعطياته .

٨ - عناية التعليم الموازى بالتوجيه الإسلامى للعلوم من خلال الدورات التدريبية والندوات والمؤتمرات والقوافل التعليمية .

٩ - تشجيع الجامعات الإسلامية بخاصة، والجامعات بعامة على التأليف فى التوجيه الإسلامى من حيث المنهجية والمصادر والأسس والأهداف والخطط وغيرها .

١٠ - تشجيع دور النشر على التأليف والنشر فى مختلف العلوم وفق التوجيه الإسلامى .



١١ - عناية مؤسسات إعداد المعلم لمختلف مستويات التعليم بأمرين:
الأول، تخطيط مناهجها وفق التوجيه الإسلامي وتنفيذها وتقويمها بمقتضاه،
والثاني العمل على إعداد الدارسين فيها للقيام به بمهارة.

١٢ - تأليف الكتب الدراسية في مراحل التعليم العام بخاصة، وفق التوجيه
الإسلامي.

١٣ - حرص الكليات المتخصصة في العلوم الاجتماعية والتربوية والنفسية
والتطبيقية على إعادة صياغة الخطط والمناهج للكتب المقررة على الطلاب،
وفق التوجيه الإسلامي للعلوم.

١٤ - حرص الكليات المتخصصة في العلوم البحتة والتجريبية على تنقية
الفكر الذي يقوم عليه الكتب المقررة في هذه العلوم من جميع ما يخالف
التوجيه الإسلامي، والعمل على اتساقها مع هذا التوجيه.

١٥ - العناية بدراسة إسهامات العلماء المسلمين في اكتشاف مختلف
العلوم في المدارس والجامعات، كي يدرك الشباب دور أمتهم في بناء حضارة
الإنسان، حفزهم، من خلال ذلك على استحسان التوجيه الإسلامي للعلوم
وتهيئتهم له.

١٦ - تجلية إسهامات العلماء المسلمين في مجال التوجيه الإسلامي
لمختلف العلوم.

١٧ - تفرغ مجموعات تجمع بين الموثوق في دينهم من المتخصصين
في كل علم، والمتخصصين المناسبين في العلوم الشرعية لتأليف كتب في
التخصصات المختلفة وفق التوجيه الإسلامي، مع تشجيعهم بسخاء.

أهم مصادر البحث

- (١) العلوانى، طه جابر: إسلامية المعرفة بين الأمس واليوم. القاهرة: دار الهداية للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٢) الفاروقى، إسماعيل: إسلامية المعرفة المبادئ العامة - خطة العلم - الإنجازات (ترجمة: عبد الحميد أبو سليمان). واشنطن: المعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٨٦م.
- (٣) المعهد العالمى للفكر الإسلامى: إسلامية المعرفة: المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (٤) القطان، مناع خليل: « مفهوم التوجيه الإسلامى للعلوم وأهدافه وأسس العامة » بحث قدم إلى مؤتمر: التوجيه الإسلامى للعلوم الذى انعقد فى جامعة الأزهر فى الفترة من ١٥ - ٢٠ شوال ١٤١٢هـ الموافق ٢٣ أبريل ١٩٩٢م.
- (٥) الندوة العالمية للشباب الإسلامى: من قضايا الفكر الإسلامى المعاصر ط ٣ الرياض: الندوة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٦) الندوى، أبو الحسن على: التربية الإسلامية الحرة فى الحكومات والبلاد الإسلامية. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- (٧) بحوث وتوصيات ندوة تربية الشباب المسلم ودور الجامعات فيها: الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، إدارة الثقافة والنشر، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- (٨) خليل، عماد الدين: مدخل إلى إسلامية المعرفة مع مخطط مقترح لإسلامية علم التاريخ ط ٣. الرياض: الدار العالمية للكتاب الإسلامى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
- (٩) عيسى، محمد رفقى: « نحو أسلمة علم النفس » المسلم المعاصر، العدد ٤٦، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(١٠) رجب، إبراهيم عبد الرحمن :

«مداخل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية، مع اهتمام خاص بمئة المساعدة الإنسانية»
بحث قدم إلى ندوة: التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية، المنعقدة بالمعهد العالمي للفكر
الإسلامي في القاهرة في الفترة من ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ م.

(١١) إسماعيل، زكي محمد :

«التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع... إلى أين» بحث مقدم إلى ندوة: علم الاجتماع
المصري... إلى أين؟ الذي انعقد بكلية الدراسات الإنسانية للبنات، وجامعة الأزهر في
الفترة من ٣ - ٥ مارس ١٩٩١ م.

(١٢) شوق، محمود أحمد :

الاتجاهات الحديثة في تدريس الرياضيات . الرياض : دار المريح، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م.

(١٣) مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

ندوة «التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية» التي انعقدت بجامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية بالرياض، عمادة البحث العلمي، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

(١٤) نجاتي، محمد عثمان :

منهج التأصيل الإسلامي لعلم النفس، بحث مقدم إلى ندوة «التأصيل الإسلامي لعلم النفس»
التي نظّمها المعهد العالمي للفكر الإسلامي بالقاهرة، ١٩٨٩ م.



توجيه العلوم إسلامياً

مقترحات للتطبيق في إطار المناهج الدراسية

الأستاذ الدكتور

زكي محمد إسماعيل

الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر

توجيه العلوم إسلامياً

مقترحات للتطبيق في إطار المناهج الدراسية

الأستاذ الدكتور

زكي محمد إسماعيل

الأستاذ بكلية التربية جامعة الأزهر

يعد توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً، من أهم الأمور التي ينبغي أن تكون لها الصدارة في التحليل والمناقشة والتحقيق على الساحة الفكرية في عالمنا الإسلامي المعاصر الذي وإن حصل على استقلاله السياسي في معظم دوله، إلا أنه لم يحصل بعد، على استقلاله الفكري أو العلمي بخاصة.

وقد يقال إن العلم لا وطن له، وهذا صحيح، ولكن الاستقلال في الفكر من حيث إعماله وتوظيفه الحر، وصولاً إلى الإبداع الثقافي والتقني، يعد ضرورة واجبة وأمرأ أساسياً في حياة الشعوب المتطورة التي تعيش عصر العلم والتقنية في كافة أبعادها.

إن الدول القوية حقاً، هي التي تتسلح بالعلم، وبما يؤدي إليه من قيم نبيلة توجهه لخير البشرية لا لهدمها، وتلك معادلة صعبة يندر أن توجد في عالم اليوم الذي تسعى الدول المتطورة فيه، إلى تحقيق التنمية التقنية، بعيداً عن الأهداف والقيم النبيلة التي توجهها وترسم أبعادها وتحقق أهدافها.

ومن هنا أصبحت التنمية التقنية، التي لا توضع في اعتبارها أهمية ما للجوانب القيمية والاجتماعية تشبه إلى حد كبير الآلة التي لا تجد مورداً يغذيها بالطاقة، أو تجد طاقة تؤدي إلى انهيارها لا ازدهارها، هدمها لا بنائها، كما

تصبح التنمية الاجتماعية التي تهمل الجوانب الاقتصادية كمخبر ليس به دقيق^(١).

وإن كنا نرى أن تضافر العوامل الاقتصادية والاجتماعية المتمثلة في التنظيم الاجتماعي الدقيق والخبرات البشرية المدربة وحدهما لا يكفيان لتحقيق تنمية شاملة إلا إذا كان المجتمع نفسه متمتعاً بالحساسية الأخلاقية النابعة من أداء الواجب للواجب، والوفاء للوطن على أساس أن حب الوطن من الإيمان، ومن هذا المنطلق يبتعد المجتمع عن السلبيات العديدة التي تنخر في عملية التنمية نخر السوس في العظام المتهالكة، كالانتهازية والأنانية والوصولية والرشوة، وعدم تقدير المسؤولية والبحث عن الثراء الحرام، فتلك سلبيات لا يمكن أن تحقق معها تنمية مستقرة ومزدهرة مهما توافرت للمجتمع سائر العناصر الاقتصادية والاجتماعية^(٢).

ولعل أصدق مثل معاصر على هذا، اليابان التي حققت أعلى معدلات التنمية التقنية والاقتصادية معاً، ورغم هذا تعيش في فراغ سياسي قضى على الحزب الذي حكم البلاد حوالي قرن نتيجة ما اتهم به من انتهازية وفساد وخروج على الشرعية اليابانية.

إن التنمية في المنظور الإسلامي تركز أول ما تركز على الإنسان صانع التنمية لا العكس، كما أن التنمية الاجتماعية في الإسلام تعنى أول ما تعنى الحفاظ على كرامة الإنسان باعتباره خليفة الله في أرضه، بما يستدعيه ذلك من العمل على رفع المستوى الاقتصادي والاجتماعي والقيمي النابع من عقيدة الإسلام الذي تلتقى في مبادئه كل مقومات العملية الانتاجية التنموية. الإيمان مقروناً بالعلم والعمل معاً، ففي العلم والإيمان يقول تعالى: ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾^(٣)، «والعمل في الإسلام عصب التنمية وقلبها النابض وطاقتها المحركة، وعمل الإنسان نابع من استخلاف الله له في الأرض ليسكنها ويعمرها، والعمران لا يتم إلا بالحركة والتغيير والتطور قال

تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾^(٤)
وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ
رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾^(٥).

من هذا المنطلق جعل الإسلام العمل معياراً أساسياً في حركة الحياة،
وأساساً لعملية التنمية والتغيير الاجتماعي. وعليه فإن كل عمل أو مال لا يكون
نتاج الجهد البشري فكرياً كان أم عضئياً فهو مرفوض إلا في حالات خاصة
كالميراث والهبة والصدقات والنفقة وما أشبهها.

إن نظرة الإسلام التي تعتبر العمل عبادة تعد حافزاً قوياً يدفع العامل إلى
إتقان عمله، والإقبال بكل جوارحه عليه، والإخلاص فيه. وعليه يعد المسلم
مقصوراً إذا تقاعس عن العمل أو لم يؤد واجبه على الوجه المطلوب، فالعمل حق
وواجب في آن واحد، حق للفرد قبل المجتمع الذي ينبغي أن يوفره لكل قادر
عليه أياً كانت تلك القدرة الموجهة. كما أنه بالتالي واجب على الفرد تجاه
مجتمعه، فالحق والواجب أمران متلازمان.

وبهذا فلا مكان في المجتمع المسلم للعاطل جبراً أو اختياراً، فكل طاقة
إنسانية فاعلة لابد لها أن تسخر لخدمة أغراض الانتاج والتنمية وتوفير أسباب
الارتقاء بها.

وقد تثار قضية فحواها. ماذا عن طاقات قادرة عاطلة لم تُهيأ لها أسباب
العمل الذي تسعى إليه وتبحث عنه فلا تجده؟ والجواب أنه إذا لم يتكاتف
المجتمع كله في توفير العمل للقادر عليه الباحث عنه أثمت الجماعة كلها
ممثلة في الدولة لأنها قصرت في توفير جو ملائم، يظهر فيه كل إنسان استعداداته
وملكاته وقدراته التي تتحقق بها الأمانة التي كلفه الله بها^(٦).

لقد أشرنا إلى أن العمل في الإسلام يرتبط بالعلم والإيمان معاً، كل يؤدي
إلى الآخر ويرتبط به ويتوقف عليه، فالإيمان يصدق العمل، والعمل لا بد أن

يرتكز على علم به ودراية له، وتمهر فيه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر: ٢٨] (٧) وقد روى عن ابن مسعود أنه قال: «ليس العلم بكثرة الحديث، وإنما العلم بالخشية» تفسيراً للآية الكريمة.

طبيعة العلم ومكانته في الإسلام:

يحدثنا القرآن الكريم بأن العلم قرين الإنسان منذ خلقه الله بشراً سوياً، فقد من الله على أبينا آدم عليه السلام بما خصه من علم بأسماء (٨) كل شيء دون الملائكة، والإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع، وتكريم الأب تكريم لأبنائه وذرياته وحفدته إلى يوم يبعثون، قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٩) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (١٠) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (١١).

ويحدثنا ابن كثير في تفسير هذه الآيات بأن الله تعالى علم آدم الأشياء كلها، ذاتها وصفاتها وأفعالها، وأنه - جل وعلا - أظهر فضل آدم بتعليمه ما لم تعلمه الملائكة، وخصه بالمعرفة التامة دونهم (١٢) وبهذا كان العلم .. العلم بالأسماء والأشياء أساس تفضيل آدم على الملائكة.

والواقع أن لفظ العلم عند العرب يعنى الإدراك العميق لحقائق الأشياء (١٣). أية أشياء كانت، ولهذا فالعلم معني مطلق غير مقيد بتصنيف بعينه أو بإضافة تقيده ولا تطلقه كالعلم الطبيعي أو الإنساني أو التجريبي أو التجريدي أو العقلي أو النقلي. فكل تلك الصفات تعبر عن موضوع العلم أو طريقة تحصيله، أو منهجه المستخدم فيه. يقول ابن منظور في اللسان: «العلم نقيض الجهل، والعالم الذي يعمل بما علم» قال ابن جني: «لما كان العلم قد يكون الوصف به بعد المزاولة له، وطول الملاسة صار كأنه غريزة، ولم يكن

على أول دخوله فيه، ولو كان كذلك لكان متعلماً لا عالماً»^(١٢) ويشير ابن جنى هنا إلى قضية مهمة هي أن ليس كل من علم بشيء ما، كان عالماً أى اكتسب صفة العلم، فهو لن يكون كذلك إلا إذا مرت فترة المزاولة والملاسة والتدريب عليه والمران فيه، والعمل به حتى يصبح عادة له، أشبه بغريزة فيه. وهنا تكون التفرقة بين المتعلم والعالم الأول يقضى فترة الحصول على العلم، والآخر تفقه فيه، وتدريب عليه، وإن كان التعليم والعلم أمرين متلازمين، الأول يؤدي إلى الآخر، والآخر لا يتم إلا من خلال الأول، والعالم لا يمكن أن يكون هكذا إلا إذا أضاف إلى علمه بما يتعلم، فالعلم أحد أمرين لا يشبع أو يقنع بهما إنسان وهما لما ورد في الحديث الشريف: «منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب مال»، والأمر الذى يجعل العالم يقر بأنه يتعلم طوال حياته حتى يضيف إلى علمه ما يؤيده ويؤكدده، فالإنسان بهذا المعنى يتعلم من المهد إلى اللحد مع تفاوت عمق ومدى القدرة على التعليم بتفاوت مراحل العمر، وليست الدعوة إلى تحصيل العلم قاصرة على الزمان فحسب وإنما تتعداه إلى المكان «اطلبوا العلم ولو فى الصين» أى فى أى مكان يمكنكم تلمسه فيه واكتسابه فيه، وحصولكم عليه.

إن الإنسان يولد فى الحياة صفحة بيضاء لا علم له فيها بشيء. والإسلام يدعوه إلى العلم وتحصيله والاستزادة منه من خلال استخراج سنن الله تعالى فى الكون واكتشافها وتفسيرها وتسخيرها للاستفادة من تطبيقاتها، ووسيلة هذا ملكاته الإدارية التى منحه الله إياها من سمع ينفتح به على العالم، وبصر يدرك به طبيعته، وعقل يميز به المدركات مرئيات كانت أم مسموعات، تجريبية كانت أم تجريدية قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾^(١٣).

وهنا نتساءل :

ما العلوم التي يحث عليها الإسلام داعياً إليها موجهاً لها ؟

فى الواقع أن العلم فى الإسلام - كما أشرنا - مفهوم شامل يشير إلى إدراك حقائق الأشياء وهو العلم النافع الذى يهدف إلى تكوين الإنسان، ويزيد من صلته بالله تعالى، ويهيب به أن يكتشف ما تيسر له من آياته جل وعلا فى الكون المنظور بالنظر والتجريب، وفى الكون المستور بالهداية والتجريد، وهنا يتسع نطاق العلم الإسلامى ليصبح أى علم نافع دينياً كان أم دنيوياً، نظرياً أم تجريبياً، فرضاً عينياً أم كفاً ما دام فى خدمة الدين الإسلامى ولصالح الحياة والإنسان^(١٤)، وهذا هو ما يفهم من إطلاق العلم فى قوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً﴾^(١٥).

ويدل على ذلك إطلاق معنى الأمر الإلهى لتدبر آيات الله فى كتابه المسطور وكونه المنظور: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ^(٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ^(٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ^(٤) عِلْمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ^(١٦).

وقد ورد دعاؤه عليه الصلاة والسلام «اللهم إني أعوذ بك من أربع: علم لا ينفع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ودعاء لا يسمع»^(١٧).

إن مفهوم النفع فى العلم من المنظور الإسلامى يختلف تماماً عن النفعية فى Utilitarianism الفلسفة البرجماتية التى تترجم بالذرائعية كنظرية تجد تطبيقاتها العريضة فى مجتمع الولايات المتحدة الأمريكية ومن سار على منهجها فى المجتمعات الأوروبية فتلك منفعة أو نفعية مادية لا علاقة لها بالعقيدة والقيم، إنها منفعة فردية محسوبة بالمصالح المتبادلة، بينما العلم النافع فى الإسلام هو ما يحقق المنفعة لمجموع الأمة متجاوزاً الماديات إلى القيم والمبادئ والغايات التى تقوم عليها أمور الدين والدنيا معاً، فهما أمران متلازمان لا ينفصلان.

ويمكن أن نسوق مثلاً على ذلك بالاقتصاد الإسلامى الذى يركز على تربية إيمانية خالصة تجعل من البشر جميعاً إخوة، وفى إطار هذه الأخوة يكون البشر عبيداً لله جل وعلا، لا عبيداً بعضهم للبعض الآخر قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (١٨).

وبذلك تنتفى الأنانية وتحقق المصالح الشخصية وتسود المصلحة المجتمعية، ومصلحة عموم المسلمين، ويتجلى ذلك فى الزكاة والصدقات والتعاون على البر والتقوى والتكافل الاجتماعى فى كافة صوره ومظاهره، كما تجلى واضحاً فى عصر النبوة والخلفاء الراشدين. وبهذا وصف الاقتصاد الإسلامى بأنه اقتصاد قناعة لا ترف، فبالاستخدام الأمثل والمخطط للموارد يقضى الإسلام على فكرة الندرة، ندرة الموارد وتكاثر البشر والتي تعد القاعدة الأساسية للاقتصاد الوضعى العالمى الراهن كما نادى به «مالس» فى نظريته الشهيرة التى تنادى بحل المعادلة الصعبة بين تزايد الموارد بمعادلة عددية، والبشر بأخرى هندسية كل ربع قرن.

وفى هذا الصدد يقول الاقتصادى الفرنسى «جاك أوسترى»: «إن طريق الإنماء الاقتصادى ليس محصوراً فى المذهبين المعروفين الرأسمالى والاشتراكى. بل هنالك مذهب اقتصادى ثالث راجع هو المذهب الاقتصادى الإسلامى» ويتابع قائلاً: «إن هذا المذهب سيسود عالم المستقبل لأنه أسلوب كامل للحياة» (١٩).

وارتكازاً على هذا المفهوم يمكن تحديد خصائص العلم فى الإسلام بمايلى:

أولاً: مفهوم العلم فى الإسلام مفهوم شامل لا يقتصر على مفهوم العلم الشائع فى الفلسفة الوضعية حين يقصد به تلك الخصائص والصفات المشتركة فى كل نشاط عقلى إنسانى، حين ينصرف بشكل منظم إلى محاولة تفسير وفهم موضوعات معينة. وهنا ينصرف الذهن إلى ما يطلق عليه «العلم الطبيعى

natural science» أو العلم التجريبي الذي يعتمد على الملاحظة والتجريب في امتحان صحة الفرض العلمى وصولاً إلى النظرية أو القانون فذلك هو العلم فى الكون، بينما العلم فى الإسلام الذى يمتد إلى العلم الغيبى، أى إلى الكون المستور الذى أخبرنا الله به تعالى فى القرآن الكريم، وعلى لسان نبيه الصادق الأمين .

وارتكازاً على شمولية العلم الإسلامى يمكن تقسيمه إلى قسمين رئيسين :

١ - العلوم التى لا يمكن أن يتلقاها الإنسان إلا من مصدر إلهى وهى علوم العقيدة والقيم والتصور العام للوجود الفانى والباقى، وطبيعة النفس الإنسانية، وتشملها علوم القرآن والتوحيد والعقيدة والحديث والسيرة والفقه وأصوله .

٢ - علوم البحث فى ظواهر الكون والحياة التى يمكن أن يهتدى إليها الإنسان من خلال مداركه السمع والبصر والفؤاد، وتلك هى السنن الكونية التى دعا الإسلام إلى البحث فيها واستكشاف مغاليقها بالبحث والدراسة لتظل العلاقة بين إرادة الله سبحانه وتعالى واطراد سنته واضحة جلية، وبها نستدل على قدرة الخالق ووحدانيته جل وعلا مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتُنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ (٢٠) ويندرج تحت هذا المستوى العلوم التجريبية والتقنية كعلوم الفيزياء «الطبيعة» والكيمياء والبيولوجى «الحياة» والنبات والفلك والصيدلة والفسيسيولوجى «وظائف الأعضاء» والطب والهندسة .. إلخ .

وكذلك العلوم الإنسانية التى تدرس علاقة الإنسان بالإنسان كعلوم الاجتماع والأنثربولوجيا «الإنسان» والنفس والاقتصاد والأخلاق .

ومن الأهمية، الإشارة إلى أن العلوم الكونية من خلال دراستها والبحث فيها والكشف عن طبيعتها والاستفادة من تطبيقاتها هى علوم دنيوية فى

علاقاتها مع الأشياء وفي نفس الوقت علوم تعبدية لصلتها بالخالق الواحد جل وعلا^(٢١) الذى أودع سننه وآياته فى الكون وحث على النظر فيها والاهتمام بالبحث من خلالها ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾^(٢٢).

ثانياً: العلم فى الإسلام هو العلم النافع. والنفع هنا لا ينسحب على الفرد وحده كما تدعو النظرية البرجماتية النفعية، وإنما ينسحب على نفع الأمة أساساً، لرفعة شأنها والعمل على وحدتها من خلال التكافل والتعاون والتضامن.

وعليه فالعلم بالسحر أو بالتنجيم لا يدخل فى إطار العلم النافع الذى يدعو إليه الإسلام مهما أدر من ثراء الساحر أو المنجم، فقد دعت الأديان السماوية إلى إبطال السحر، ونادت بعدم الإيمان به، وقد فرق الإسلام بين معجزة الرسول وسحر الساحر كما ورد فى قصة موسى عليه السلام وسحرة فرعون، كما حث الإسلام على الابتعاد عن السحر إذ يعتمد أساساً على التمويه حتى ولو ارتكز على أسس علمية. يجب عن إدراك المشاهدين^(٢٣)، قال تعالى: لَا يَفْلَحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿٦٩﴾^(٢٤).

وأما التنجيم فهو رجم الغيب حتى وإن اعتمد على حسابات فلكية معينة فأساسه الظن والتخمين لا التجريب أو اليقين. بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾^(٢٥) وقد صح النهى عن رسول الله ﷺ بعدم مجالسة الكهان أو الاستماع إليهم^(٢٦).

ومن الأهمية أن نشير إلى أن هناك فرقاً بين ما يؤدى إليه العلم من نتائج تعتمد على أسس البحث العلمى تجريبياً وملاحظة واستنباطاً وتقنياً وتنظيراً، وبين تطبيق نتائج العلم، فالوصول إلى النظرية فى أى علم بالطرق العلمية المنهجية يدعو إليه الإسلام ويحث عليه لأن فيه وصولاً إلى إدراك ما تيسر من كشف لسنن الله فى الكون، ولكن التطبيق هو الذى يوصف بالنفع أو الضرر، الخير أو الشر، الاستحسان أو الاستهجان. وكمثال لهذا اختراع الذرة، فمجرد

الاختراع الذى بنى على نظرية النسبية أمر مرغوب أضاف إلى العلم جديداً، ولكن استخدام الاختراع فى التدمير والتخريب كما حدث فى هيروشيما ونجازاكي فى نهاية الحرب الثانية كان أمراً مرفوضاً وشرّاً مستطيئاً، ولكن حين وظفت أبحاث الذرة فى البناء والتعمير والعلاج أصبح هذا أمراً محموداً إذ حقق الخير للبشرية، وعليه فالتطبيق لا التنظير هو الذى يحدد خيرية الاختراعات أو وصفها بالشر.

وبهذا ندرك مدى اتصال العلم فى الإسلام بتسخيره لخيرى الدنيا والآخرة معاً. لإسعاد الإنسان فى داريه، دار الفناء ودار البقاء، وبالتالي العمل على تحقيق مصالح الأمة التى ينبغى أن تتخذ من عقيدتها الإسلامية منطلقاً للبحث العلمى والاختراع التقنى فلا فصل بين الدين والدولة، أو العلم الشرعى والتجريبى أو بين السياسة والعقيدة كما ينادى العلمانيون، لأن الإسلام عقيدة فى علم، وعلم فى عقيدة.

من هذا المنطق كان الحل الأمثل لما تعانيه المؤسسات التعليمية فى مجتمعاتنا العربية والإسلامية من إشكالية الازدواج المعرفى فى سياق الفكر العلمانى هو التوجيه الإسلامى للعلوم فى وحدة معرفيه يدعو إليها الإسلام وينادى بها على أساس الالتحام بين العلوم الشرعية، والتجريبية، علوم العقيدة والحياة، فكلاهما وجه للدين الإسلامى، وعلى أساس أن العلم والإيمان هما السلاح الوحيد لقوة الأمة الإسلامية، وإن اختلف مفهوم القوة المادية باختلاف عصور الإسلام طبقاً لما به من تقنيات السلاح، ومعدات الحرب والجهاد. ولا مجال للمقولة العلمانية من أن تقدم العلم، مرهون ببعده عن الدين فتلك مقولة كنسية أوروبية اعتمدت على القضية التى نسبت إلى المسيح «ما لقيصر لقيصر، وما لله لله» وهى مقولة لا علاقة لها بجوهر الإسلام ولا بحقيقة شريعته الغراء التى وسعت المستجد الحديث والتوجيه والتقويم لكل أمور الحياة الدنيا والآخرة معاً. أى أن الشريعة الإسلامية مزجت فى هديها وتوجيهها بين عالمى الغيب

والشهادة مزجاً يقوم ويهذى ويرشد لحياة البقاء ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ (٢٧) لكل هذا كانت دعوة الإسلام إلى البحث عن المعرفة فى شتى أنواعها، ومختلف سبلها، وجميع مناهجها، وتلمس كل ما يؤدى إلى التقدم العلمى الذى هو - فى عالمنا المعاصر - أساس نهضة الشعوب، وسر تقدم الأمم ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾ (٢٨).

ومن هنا كانت أهمية التوجيه الإسلامى للعلوم فى شتى فروعها وتخصصاتها حتى لا تنجح تطبيقاتها إلى شىء يحطم، وإنما إلى خير يدعم ويقوم.

وهنا نتساءل: ما المقصود بالتوجيه الإسلامى للعلوم؟

لا بد - للإجابة عن هذا السؤال - من أن يحدد الباحث أولاً نوعية العلوم بصفة عامة وقد أشرنا إليها من منظورها الإسلامى، وبالتالي العلوم التى يمكن توجيهها توجيهاً إسلامياً بصفة خاصة حتى يمكن وضع النقاط على الحروف من حيث تجلية هذه العلوم المراد أسلمتها - إن صح التعبير - أو تأصيلها وتوجيهها إسلامياً.

فى الواقع أن العلوم - من منظورها الإسلامى - تصنف تفصيلاً كما يلى:

أولاً: العلوم الشرعية أو علوم الشريعة، وتلك تستمد من مصدريها الأساسيين القرآن الكريم والسنة المظهرة وتشملها علوم القرآن «التفسير والقراءات والتجويد» وعلوم الحديث، والسيرة والتوحيد والفقه وأصوله.

وفى مجال التوجيه الإسلامى للعلوم فتلك علوم موجهة باعتبارها المرجع والمعيار الأساسى فى توجيه العلوم إسلامياً^(٢٩) إذ لا بد من الرجوع إليها والاعتماد عليها فى الاجتهاد والتفسير والتحليل والتأويل والتقويم.

ويرى العديد من العلماء أن هذه العلوم ينبغى لها - وإن اعتمدت على التراث واستندت إليه - إلا أنها يتحتم عليها ألا تغفل معطيات التغيير الثقافى،

والتطور الحضارى الاجتماعى فى عالم اليوم من حيث الاجتهاد فى تناول والتحليل والتعليل والتقويم على أساس أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية، والإسلام هو الرسالة السامية الصالحة لكل زمان ومكان .

لهذا لا ينبغى أن تقف العلوم عند تناولها فى الجانب التراثى فحسب، بل ينبغى أن يكون توجيهها مستوعباً الحاضر بكل قيمه وأبعاده، بحيث يكون التوجيه هادياً لمسيرة تلك العلوم .

ثانياً : علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والأدب، والعلوم الأربعة الأول علوم ضابطة تخرج عن نطاق العلوم المراد توجيهها إسلامياً، أما الأدب فيدخل فى إطار التوجيه الإسلامى من خلال ما يعرض من فنون الأدب وقضاياها وموضوعاته ونظرياته التى قد تتفق أو لا تتفق والمنظور الإسلامى .

ثالثاً : علوم تطبيقية تجريبية كالطب والهندسة والفيزياء « الطبيعة » والكيمياء والفلك وعلوم الحيوان والنبات . وهى علوم تدخل فى إطار العلوم الخاضعة للتوجيه الإسلامى - خلافاً لما يدعى العلمانيون وغيرهم ممن يعتبرونها علوماً محايدة لا علاقة لها بالعقيدة أيا كانت هذه العقيدة . والواقع أن هذا صحيح فيما يتعلق بالتجارب المعملية . فالتنبؤ من خلالها، كهدف وغاية للعلم .

بيد أن التوجيه الإسلامى لهذه العلوم ينسحب على ما تؤدى إليه من نتائج فى الحياة العملية والواقع المعاش من ناحية، ومن خلال الالتزام بالأخلاق العلمية ونبذ الهوى والظن . وفى هذا الإطار يمكن التحدث عن التوجيه الإسلامى لهذه العلوم من زوايا ثلاث هى :

١ - توجيه ما يؤدى إليه العلم من نتائج الابتكارات والاختراعات فى مجال الخير والنفع وإسعاد المجتمع وتعميره، لا تخريبه وتدميره، ولهذا فحين

يتحدث الإسلام عن العلم النافع فإنما بحسب ما يؤدي إليه ذلك العلم من نتائج خيرة تحقق للإنسان معرفة الخير وخير المعرفة في دنياه وأخراه .

أما ديناميات العلم ذاته من البحث التجريبي وفروضه وشروطه وأهدافه ونتائجه فهي أمور يتفق عليها العلماء، ويترك لكل باحث مجاله في الاجتهاد والبحث بقدر ما أوتي من علم وما بذل من جهد .

٢ - العودة إلى التراث العلمي للرعيل الأول من المسلمين في مجال العلوم التطبيقية كالفلك والهندسة والجبر والحساب والطبيعة والطب والصيدلة، وفي مجال جهودهم البناءة في إرساء قواعد هذه العلوم لوصول الماضي التراثي بالحاضر التقني .

وإذا كان العلماء الغربيون المنصفون يتحدثون عن هذه الجهود العلمية التراثية الرائدة كرافد أساسي لحضارتهم الغربية فينبغي أن يكون العلماء المسلمون أسبق إلى هذا وأشد اهتماماً به وحرصاً عليه، ويندرج هذا تحت مفهوم التأصيل الإسلامي للعلوم .

٣ - تجلية العديد من آيات الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، والتي أصبحت الآن حديث العلماء مسلمين وغير مسلمين من خلال المؤتمرات والندوات العلمية التي أظهرت بجلاء مدى الإعجاز في العديد مما تضمنته آيات القرآن الكريم في الطب والفلك والطبيعة^(٣٠) لدرجة أن أصبحت كتب الطب في جامعات العالم يشار فيها إلى القرآن الكريم مصدراً في مجال تطور الجنين في الرحم ومراحل هذا التطور، وقد أشار العلماء المهتمون بمسألة الإعجاز العلمي للقرآن والسنة إلى ضوابط عامة ينبغي أن تتوفر فيمن يقتحم هذا الميدان . أهمها ما يلي :

(أ) أن يكون متفهماً في علوم الشريعة، وليس بلام أن يكون متخصصاً في علومها وإنما ملماً بعمومياتها بحيث يستطيع أن يؤصل قضية موضوع البحث تأصيلاً إسلامياً سليماً .

(ب) أن يكون ملماً بفقهاء اللغة العربية ليتمكنه ذلك من الوقوف الواعي على المقصود بسياق النص العربي وما يرمى إليه، هذا بالإضافة إلى عمق إلمامه العلمي بتخصصه في الطب أو الهندسة أو الكيمياء أو الطبيعة أو الاجتماع أو التربية^(٣١).

رابعاً: العلوم العقلية (المنطق والفلسفة والرياضة): لما كان الإسلام دين الفطرة فهو دين المنطق من حيث توجيهه العقل والنظر، البصيرة والبصر معاً لاستجلاء آيات الله في الكون للموعظة والعبرة وتعميق الإيمان. ويعد هذا أساساً لتوجيه كل من المنطق والفلسفة توجيهاً إسلامياً في حالة عزوف كل منهما عن الهدى الإلهي، وحتى تنتفي المقولة التي أثارها بعض علماء المسلمين فيما سبق «من تمنطق ترندق».

ومن هذا المنطلق فإن التوجيه الإسلامي للمنطق والفلسفة من خلال الجامعات الإسلامية ينبغي أن يكون في إطار هدى القرآن الكريم والسنة النبوية.

أما الرياضة وما يتصل بها من علوم فرعية وما وصلت إليه أبحاثها من تطور يعد أعظم ثورة فكرية في العلوم الراهنة كعلوم «الحاسوب» وما يتصل به من علوم الفضاء والفلك فإنها علوم يدعو إليها الإسلام ويحث على البحث في آيات الله تعالى في إبداعها وما يؤدي إليه من تعميق المؤمنين إيمانهم بقدرة الله تعالى مبدع الكون وخالقه، وبالتالي توجيه العقل البشري للإبداع والابتكار والاختراع واستجلاء آياته جل وعلا في الكون والحياة والمجتمع، وما يؤديه ذلك من إعداد لقوة المسلمين ومنعتهم في عصرنا الراهن.

خامساً: العلوم الإنسانية: وتشملها علوم الإنسان «الأنثروبولوجيا» والاجتماع والخدمة الاجتماعية والنفس والتربية والتاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والأخلاق. وتلك من أهم العلوم التي ينبغي أن تهتم المؤسسات التعليمية في عالمنا الإسلامي بعامة والجامعات بخاصة بتأصيلها وتوجيهها

إسلامياً، فقد ظلت فترة طويلة من الزمن - بفعل الاستعمار السياسي وغزوه الثقافي - وحتى الآن في معظم هذه المؤسسات أسيرة نظرة ثقافية غربية محددة إلى الحقائق الكونية والإنسان، مصدرها الوجود الحسي، وإنكار الوحي الإلهي ما دام لا يدخل - على حد زعمهم - في مجال التحقيق التجريبي .

وقد دعم هذا عودة معظم الشباب المسلم المبتعث - في منح دراسية - إلى الغرب وهم يحملون إجازاتٍهم العلمية مبشرة بالاتجاه العلماني ومدعمة له، الأمر الذي جعلهم ينشرون منطلقاتهم الفكرية العلمانية تلك من خلال مؤلفاتهم ومحاضراتهم لطلابهم متغافلين تماماً بالاتجاه الثقافي الإسلامي، ونظرة الإسلام الشاملة والمتكاملة إلى الوجود، والتي ينبغي أن تكون المنطلق الثقافي حين عرض النظريات الغربية، والإيديولوجيات الماركسية وغيرها في مجال النقد والتقويم والتفسير والتحليل .

بين التوجيه والتأصيل الإسلامي للعلوم :

يرى الباحث أنه يمكننا أن نفرق بين مفهومي التوجيه الإسلامي للعلوم والتأصيل الإسلامي لها^(٣٢) على أساس أن التوجيه يعني توجيه النتائج والنظريات والمعطيات التي وصل إليها العلم في خدمة الإسلام والبشرية جمعاء، وهنا يمكن أن يوجه الطب توجيهاً إسلامياً حين يستخدم نظرياته ونتائج أبحاثه في العلاج والتحصين من الأمراض المعدية أو اكتشاف الدواء الفعال للقضاء على مرض ما . وكذلك يمكن توجيه نتائج ومعطيات العلوم الأخرى فيما يحقق النفع للبشرية، ويزيح الضرر عنها .

وإذا كانت الأنثروبولوجيا « علم الإنسان » قد استخدمت أبحاثها في نهاية القرن الماضي وحتى منتصف هذا القرن في تدعيم الاستعمار في الشعوب المغلوبة على أمرها، فقد آن لها الآن أن توجه توجيهاً يخدم الدعوة الإسلامية، وتصحيح العقيدة الإيمانية في ضوء ما تسفر عنه الأبحاث الميدانية في هذه المجتمعات من عقائد وخرافات لا تتصل بالإسلام بالنسبة للمسلمين، أو



بتمهيد الأرضية الصالحة للدعوة للإسلام بين الوثنيين الراغبين في اختيار دين مساوي يعتنقونه، وهكذا يكون توجيه علم الاجتماع وما تسفر عنه أبحاثه الميدانية في مجال الإصلاح الاجتماعي، والتنمية البشرية والاقتصادية والتقنية في إطار إسلامي، أو علم الاجتماع الإسلامي وهكذا، أي توجيه نتائج هذه العلوم توجيهاً نافعاً للبشرية محققاً لمبادئ الإسلام في التكافل والتضامن لا بين المسلمين فحسب وإنما بينهم وبين شعوب البشرية جمعاء.

أما الفروض ومعطياتها، والتجارب وتقنياتها، والنظريات وامتحان صحتها فتلك أمور موضوعية يتفق عليها العلماء أو يختلفون فيما بينهم باختلاف درجات التقدم في العلم وانطلاق مسيرته، ويحدث هذا في العلوم كلها لاسيما في العلوم التجريبية، والفنون التطبيقية.

أما التأصيل الإسلامي للعلوم فيقصد به العودة إلى أصول الشريعة الإسلامية باعتبارها المنهج الرئيسي والمعيار الأساسي الذي تستمد منه هذه العلوم أسسها ومنطقاتها في التفسير والتحليل والتقويم والتأويل، بحيث ينقى من خلال عملية التأصيل تلك ما علق بهذه العلوم من شوائب نظرية، وأفكار غربية أو شرقية لا تتفق مع الإسلام منهجاً وغاية ومساراً، وبالتالي فإن عملية التأصيل بدعوتها إلى السير على أسس المنهج الإسلامي تساند وتشجع أي تقدم علمي أو تطور منهجي في هذه العلوم يتفق وأسس هذا المنهج، على أساس أن الإسلام دعا إلى العلم وحث عليه ونادى بطلبه، وجعله فريضة على كل مسلم^(٣٣).

ولا يعني هذا أن العلوم التطبيقية تختص بالتوجيه الإسلامي لها دون التأصيل، وأن العلوم الإنسانية تختص بالتأصيل دون التوجيه، فالمفهومان يلتقيان في نوعي العلوم التطبيقية والاجتماعية معاً. بمعنى أن الطب والفيزياء والكيمياء والفلك يمكن أن تخضع للتأصيل حين ترد هذه العلوم إلى بداية نشأتها لدى الرعيل الأول من المسلمين أمثال البيروني والحسن بن الهيثم وأبو بكر الرازي وابن سينا وغيرهم ممن كانت لهم جهود إبداعية رائدة في العلوم التقنية.

كما أن التوجيه الإسلامي ينسحب على العلوم الإنسانية حين توظف نتائجها فيما يخدم الدعوة الإسلامية بخاصة والبشرية بعامة سواء في مجالات التنمية البشرية والاقتصادية والاجتماعية، أو في مجالات التعليم والأسرة والسياسة وغيرها، والتي تحتاج إلى تطبيق نتائج ومعطيات العلوم الإنسانية في مجالاتها المختلفة.

وهنا نتساءل :

هل هناك علاقة بين المنهج التأصيلي التوجيهي والإبداع العلمي ؟

قد يبدو هذا التساؤل غريباً عند هؤلاء الذين ينادون بما يسمونه بحيدة العلم وفصله عن الدين انبثاقاً من الاتجاه العلماني الذي يتخذونه قاعدة ومساراً لهم في تفكيرهم وتجاربهم. بينما أثبتت قضية « العلم العلماني » تهافتها في الإسلام ديناً متكاملًا شاملاً صالحاً لكل زمان ومكان.

إن قضية العلم المحايد أو العلماني هي التي أدت في بلاد المسلمين إلى حالة من الركود العلمي شلت كل مقومات الإبداع والابتكار في كافة مجالات النشاط الإنساني ولا مجال للتساؤل ولماذا لم تؤد إلى هذا في البلاد العلمانية؟ والإجابة أن هذه البلاد تنطلق في تفكيرها من إيديولوجية تفصل بين الدين والعلم، الكنيسة والدولة، ولهذا تنطلق في مجالات العلم من هذا المعتقد الذي لا أساس له في الإسلام الذي يمزج بين العقيدة والحياة، والعلم والعمل بل إن بعض المفسرين يؤكدون على أن كلمة « العلم » وردت في القرآن الكريم مرات عديدة بمعنى الدين نفسه الذي علمه الله أنبياءه عليهم السلام وهو الإسلام.. دين الفطرة التي فطر الله الناس عليها.

وقد ورد العلم في القرآن الكريم دليلاً على استكشاف سنن الله تعالى وآياته في الكون، كما ورد العلم إشارة إلى القيم الدينية التي نزلت من السماء في مقابلة الأهواء والظنون البشرية ﴿ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (٣٤).



ويقول الله تعالى: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتَّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا﴾ (٣٥).

وفى آية أخرى: ﴿وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ﴾ (٣٦).

وانطلاقاً من هذا المفهوم ينبغى أن يقبل المنهج الإسلامى فى العلوم على اختلاف أنساقها وفروعها على أساس أمرين هامين:
أنه حقيقة منطقية لا تقبل الجدل.

وأنه ضرورة حضارية فى مجتمعاتنا الراهنة بعامة والإسلامية بخاصة (٣٧).

أما أنه حقيقة منطقية، فلأن علوم الإنسان والكون والحياة إسلامية بطبيعتها، لأن موضوعات البحث فيها هى كل مخلوقات الله، سواء فى الإنسان المستخلف، أو فى الكون المنظور أى فى شاهد ومشهود، وما يقتضيها من وجود، وفى مجال البحث فى الإنسان قال الله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] وفى مجال الكون المنظور يقول جل وعلا: ﴿قُلْ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

ومما يؤكد ضرورة المنهج الإسلامى، مسلك علماء الأصول وعلماء الحديث فى الوصول إلى الصحيح من الوقائع والأخبار والأقوال، قياساً واستنباطاً واستقراء، جرحاً وتعديلاً، تفسيراً وتأويلاً، وتحليلاً وتعليلاً، وقد انسحب هذا على أسلوب التفكير والتجريب فى البحث العلمى. والأمثلة على ذلك من التراث العلمى الإسلامى الذى كان قمة الإبداع فى عصر الإزدهار الإسلامى كثيرة فى مجال العلوم الإنسانية والتطبيقية معاً.

فابن خلدون دخل إلى علم العمران البشرى والاجتماع الإنسانى كأول منشىء حقيقى لهذا العلم، دخل إليه من باب التاريخ. تصحيحه وتمحيصه، حيث كانت خطواته المنهجية فى «مقدمته» والتي شهد بأصالتها العلمية المنهجية كبار مفكرى الغرب قبل مفكرى المسلمين فى عصرنا الحاضر. لقد

استمد منهج بحثه من مبادئ الدين الإسلامى وقواعده الهادية، وإرشاداته المنهجية السامية.

وعلى نفس النسق استخدم الحسن بن الهيثم الاستقراء وقياس الشبه فى عملية الإبصار وإدراك المراثيات، كما استخدم لفظ «الاعتبار» وهو لفظ قرآنى ليدل فى المفهوم المنهجى المعاصر على الاستقراء التجريبي والاستنباط العقلى الذى يوحى به هذا الاستقراء كما استخدم «أبو بكر الرازى» الإجماع والاستقراء والقياس فى منهجه العلمى، فهو يرى ألا نطرح كل شىء لا تدركه ولا تبلغه عقولنا. لأن فى ذلك سقوط كل المنافع عنا، بل نضيف إلى ذلك ما أدركناه بالتجارب، وشهد لنا الناس به، ولا نحل شيئاً من ذلك محل الثقة إلا بعد الامتحان والتجربة له.. ما اجتمع عليه الأطباء، وشهد عليه القياس وعضدته التجربة فليكن أمامك^(٣٨).

من أجل هذا لم يكن غريباً أن يصرح «روجربيكون» - أحد رواد المنهج العلمى الحديث فى أوروبا وفى جامعة اكسفورد، بأن وجود الفكر الأوروبى والعلم الأوروبى كان مستحيلًا لولا وجود المعارف العربية.

لقد دعيت أوروبا فجأة إلى الحياة بعد أن ظلت فى ظلمات الجهل خمسة قرون.. وهى مدينة لها.

أى لهذه المعارف العربية بكل تقدمها.

ولأ مجال لقول المغرضين من الأوروبيين بأن المسلمين العرب أخذوا عن اليونان منهجهم فى العلم واتبعوه، إذ كان المنهج اليونانى يحلق فى أجواء الفلسفة متخذاً العقل ربا ومنهاجاً له. بعيداً أقصى ما يكون عن التفكير التجريبي العلمى، وظل فلاسفة المسيحية ينادون بأن القول ما قاله أرسطو حتى مطلع العصر الحديث، بينما أخذ المسلمون عن الهدى الإلهى فى القرآن الكريم والسنة المطهرة توجههم للنظر فى ملكوت الله، والسعى لاكتشاف آياته الكبرى

فى خلق الكون وإحكام صنعه ﴿ مَا تَرَى فِى خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِن تَفَافُوتٍ ﴾ بل إن الأصوليين المسلمين كفروا بفلاسفة اليونان ومن هذا حدوهم فى معتقدات ثلاث فقالوا:

بثلاثة كفر الفلاسفة العدا * * * إذا أنكروها وهى حقاً مثبتة
علم بجزئى حدوث عوالم * * * حشر لأجساد وهى ميتة

وعليه فىنبغى أن يقبل المنهج الإسلامى للعلوم على أنه حقيقة منطقية تاريخية. حث على اتباعه الإسلام، وأهاب بالمسلمين أن يبحثوا ويدرسوا ويكتشفوا ويهاجروا فى سبيل تحصيل العلم للعة والعبرة والاستبصار^(٣٩).

أما كون المنهج الإسلامى ضرورة حضارية، يؤدى بدوره إلى الإبداع والابتكار من خلال البحث والدرس والاستبصار فذلك لأن التصور الإسلامى للكون والحياة يوحى بأن الحركة الدائبة، والتحول المستمر، والتغير المطرد هو سنة الله تعالى فى الوجود الحادث الفانى، أى أن المنهج الإسلامى يحيل كافة المتغيرات والتطورات والحركات التى يعج بها الكون إلى مشيئة الله تعالى وقدره، وهنا يخرج بها من دائرة المتناقضات التى تعانىها الفلسفات الوضعية كلها يمينية كانت أم يسارية أم ذرائعية «برجماتية» والتى عجزت عن إيجاد حل لمتناقضاتها فى تفسير ماهية الإنسان والكون، وأن كل شىء بأمره، وأن الاكتشافات العلمية تجريدية كانت أم تجريبية، نظرية أم تطبيقية إنما هى بحكمة الله تعالى، وأن العلم حين ينسب كل شىء إلى مشيئة الله وقدره ينأى بذلك عن كافة التناقضات التى لم تجد لها الفلسفات الوضعية حلاً^(٤٠) وسارت فى بيداء من ظلمات الشك و «اللاأدرية» أخيراً.

وانطلاقاً من هذه العقيدة الإيمانية الخالصة، يجد ويجتهد العالم ليدرس وينظر ويبحث ليكتشف سنن الله تعالى فى النفس والكون والحياة مطمئناً إلى أن كل ما سيصل إليه إنما هو بمشيئة الله تعالى ومن خلال هديه مبتعداً تماماً عن ظلال الشك التى تتردد فى أعماق الفلاسفة الوضعيين الذين توقعهم أفكارهم وتعليلاتهم إلى تناقضات عديدة.

لقد أدرك الرعيل الأول من المفكرين المسلمين هذه الحقيقة بكل أبعادها فلم يضلّوا أو يُضَلّوا، وإنما ساروا على درب الرقى والتقدم، والإبداع، وكونوا عبر قرن أو يزيد أكبر حضارة إنسانية عرفها التاريخ قامت على أساس من العلم والإبداع فيه.

ويفسر هذا بوضوح أسباب الإبداع، فقد سار الرواد على هدى الوحي الإلهي في ضرورة البحث والدرس والتفقه والهجرة والسعى لتحصيل العلم مهما اختلف المكان فكان لهم ما أرادوا.

أما المحدثون فقلدوا علماء الغرب فقعدت بهم قرائحهم عن التجديد والإبداع والاختراع، ولأسيما حين حذوا حذوهم، حذو النعل بالنعل في اعتناق الفكر العلماني وهو فكر متهافت في العقيدة الإسلامية كما سبق أن أشرنا.

وإذا كانت النهضة الأوروبية لم تأخذ من العلوم الإسلامية إلا جانبها المادى التجريبي وتركت جانب الإيمان بالله، والأخذ بالعلم النافع في تسخيريه فقد أدى بهم هذا إلى النزعة العلمية المتطرفة Scientism، وأصبح لديهم التطور الكمي للعلم والتقنية غاية في حد ذاته مما دعا لنشأة ما يسمى بالتقنية المتطرفة antisience ولما كان الفعل يؤدي إلى رد الفعل، فقد نشأ عن هذا التطرف دعوة مضادة للعلمية تحارب الانغماس الأعمى في ماديّات الحضارة الصناعية، حيث أخذت هذه الدعوة تدعو إلى الهروب من الحضارة المعاصرة بكل ما فيها من مظاهر، بل تطرقت هي الأخرى إلى التقيّض ودعت إلى العودة للحياة الفطرية.

ولاشك أن كلتا النزعتين متطرفتان فإذا دعا الإسلام إلى الأخذ بكل أسباب العلم فلا يكون ذلك غاية في ذاته، وسيلة لتحقيق السعادة للبشر. أى ليكون العلم نوراً يضيء لا ناراً تحرق. ولم يدع الإسلام إلى حياة الانعزال والتعبد وحدها ففضل العالم العابد في الإسلام معروف منصوص عليه كما لم يدع إلى عودة إلى الخلف تنكراً للعلم وتكفراً به.

لكل هذه الأسباب كان المنهج الإسلامى العلمى ضرورة حضارية عصرية لضمان مواصلة تقدم المسلمين وسيرهم على درب العلم والتقنية لنفع وإسعاد البشرية تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾.

بين المنهجين : الوضعى والإسلامى

إذا كانت القاعدة الأصولية تشير إلى قضية « وبضدها تمايز الأشياء » فإن العلماء الاجتماعيين والتطقيين وعلماء اللغة يتخذون من المقارنة وسيلة مهمة فى إجلاء مناهج بحوثهم، ويعتبرها بعضهم منهجاً خاصاً مميزاً بذاته.

ولهذا كانت المقارنة بين المنهجين الوضعى والإسلامى لتبيان مدى الاتفاق والاختلاف بينهما حتى يبين مدى أهمية اتباع المنهج الإسلامى لشموله وتكامله من ناحية وهدية العلماء طريقاً مستقيماً من ناحية أخرى يهئ لهم مجالات الابتكار والإبداع وصولاً إلى اكتشاف سنن الله تعالى وآياته فى الكون: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٤٢).

أولاً: من حيث مجال الدراسة (٤٣):

يقتصر المنهج الوضعى على دراسة المجالات التى تتصل بالوقائع الاجتماعية والكونية القابلة للمشاهدة الحسية والتجريد العقلى، بينما يرفض المجال الغيبى أو ما وراء الطبيعة « الميتافيزيقا » أى مجال الفلسفة والدين معاً، منكراً أحياناً كل ما هو خارج عن دائرة الحس التجريبي، أو المشاهدة الواقعية بينما المنهج الإسلامى لا ينكر الوقائع الاجتماعية والمشاهد الكونية مجالا للبحث والدراسة والكشف وما يستتبعه من تصور علمى. لكنه يتجاوز عالم الشهادة إلى عالم الغيب، من خلال توظيفه مصادر معرفية تتصل بالوحي الإلهى، والإيمان بالغيب الموحى به إلى الرسل بعامة، وخاتمهم محمد ﷺ بخاصة مصدراً أساسياً يقينياً وثابتاً للمعرفة، على اعتبار أن الوحي أهم الأسس

التي يقوم عليها المنهج الإسلامى، وأنه لا تعارض بين العقل والنقل، بين الدين والعلم، وبين الحس والإيمان.

ثانياً : من حيث نتائج الدراسة :

يقع المنهج الوضعي فى عديد من التناقضات والسلبيات معاً حين يعتبر الأسلوب الحسى مصدراً وحيداً للمعرفة ويقضى ما سواه منكراً للوجود الغيبى والمعنوى كحقيقة مستقلة عن صورها الإنسانية والاجتماعية، مستبعداً كل ما هو « فوق طبيعى » من مجال العلم كما يدعى بينما المنهج الإسلامى لا ينكر الوقائع الحسية، ولا التجريبية المشاهدة بل يتخذ منها دليلاً على وجود الحقائق الغيبية التى نزل بها الوحي الأمين على رسوله محمد خاتم الأنبياء والمرسلين. وبهذا لا يختزل المنهج الإسلامى الحقائق فى أبعادها المادية وحدها، وإنما يؤمن بها مرتبطة بجوانبها المعنوية المتصلة بالإنسان، وبهذا ينظر إلى الحقائق فى صورتها الكاملة.

وإذا كان المنهج الوضعي يفصل بين أحكام القيمة وما يستتبع ذلك من فصل العلم عن القيم مستبعداً من فئاته الاجتماعية، فئات المؤمنين والمتقين والمشركين والمنافقين رغم أنها فئات اجتماعية موجودة بالفعل، فإن المنهج الإسلامى لا يؤمن بالحياد الأخلاقى للعلم، فأحكام الواقع لا تنفصل فى منظوره عن أحكام القيم بل إنهما أمران متلازمان لا ينفصلان، ولهذا فحين يتحدث الإسلام عن العلم يضيف إليه صفة النافع أى الذى يؤدى إلى نفع البشرية لا إلى تحطيمها كما سبق أن أشرنا.

فالتنمية الاقتصادية المنشودة فى الإسلام لا يمكن أن تتحقق بالغش أو الخداع أو التدليس ولا يمكن فصل التنمية الاجتماعية عن معناها الأخلاقى القيمى، ولا التنمية التقنية عن جانب الإخلاص فيها والذى يقوم على إتقان العمل والرغبة فى الانتاج ومراعاة الله فى بذل الجهد الواجب أداؤه، وكلها أمور قيمة ضرورية لتحقيق تنمية حقيقية.

ثالثاً: من حيث حدود وأهداف الدراسة:

المنهج الوضعي يقف عند حد التقرير الوصفي بينما المنهج الإسلامي يتجاوز ذلك إلى مستوى التقويم وطرح البديل في صور المثل والمفاهيم التي ي طرحها الوحي، و يقرها الشرع، وعليه لا يمكن أن تكون الدراسة الوصفية هادفة إلا إذا كشفت عن سلبيات، أو دعمت الإيجابيات.

وإذا كانت المناهج الوضعية تهدف إلى إعطاء تبرير مشروع للتصورات المادية حول العلم والإنسان والحياة محاولة أن تثبت القيم الإلحادية، فإن المنهج الإسلامي يهدف بالدرجة الأولى إلى اكتشاف القدرة الإلهية المبدعة في الإنسان والمجتمع والطبيعة، وبهذا ينتفي التعارض بين التفسير السببي للظواهر وبين إرجاع الأسباب إلى مصدرها وبارئها وهو الخالق جل وعلا.

وإذا كانت المناهج الوضعية تؤكد على نسبية القيم والمعتقدات بما يعمق نزعة الشك والانفصام في الشخصية الإنسانية وزعزعة بنيتها الفكرية، فعلى العكس يؤكد المنهج العلمي الإسلامي على تحرير الإنسان من التمزق والانفصام، ويضع النسبية في إطارها الصحيح، أى يفصل بين المتغيرات والثوابت، بين المتجدد المتطور في حياة الإنسان، وبين المثل والقيم المطلقة التي تحكم معتقدات الناس، وتضبط مقاييسهم في الحق والعدل موجهة سلوكهم وفق هذه الموازين وبهذا يفرض المنهج الإسلامي نمطاً اجتماعياً نموذجياً ينبغي العمل أو السعى - ما أمكن - لتحقيقه واقعياً. وفي مجال العلوم التجريبية يقف الباحث عند نسبية المعلومات، وتجريدية النظريات ليخضعها إلى مطلق إرادة الخالق جل وعلا.

فارضاً على الباحث التواضع مهما وصل إلى مكتشفات إبداعية جديدة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٨٥].

وإذا كانت المناهج الوضعية تلتزم بخدمة أهداف قومية طبقية وتدعو لانتصار فئة ضد أخرى، وتقديس قيم ومثل معينة تنتهجها مدعية أنها تلتزم



الحياد العلمى فإن المنهج الإسلامى على العكس ينادى بمحو الفواصل بين الشعوب والأمم والأجناس، ولا فضل لأبيض على أسود إلا بالتقوى.

وفى الوقت ذاته يدعو المنهج الإسلامى إلى توجيه نتائج العلم إلى ما ينفع البشرية ويخدم الأمة الإسلامية، دون أن يكون العلم حرباً بأية صورة.

أهداف المنهج العلمى من منظوره الإسلامى :

بهذا تتضح أسس ومقومات المنهج العلمى الإسلامى داعياً إلى نبش والكشف عن سنن الله الكونية والاجتماعية معاً، محققاً الإبداع والتجديد العلمى عبر اكتشافاته لهذه السنن والآيات الإلهية فى الكون والإنسان والمجتمع.

لهذا تتبلور أهداف المنهج الإسلامى فى الأمور التالية :

١ - إصلاح مناهج الفكر المعاصر فى الأمة الإسلامية، وذلك بعودة تراثية بعيون معاصرة تقوم على اتباع المنهج الإسلامى الذى كان حجر الزاوية فى بناء الحضارة الإسلامية التى استمد الغرب الجانب المادى من حضارته منها تاركاً الجانب القيمى العفدى .

٢ - بيان ما فى الشريعة الإسلامية بعامه، والقرآن الكريم والحديث الشريف بخاصة من دعوة إلى العلم والتمسك به أساساً للتنمية فى كافة جوانبها، مادية وقيمية .

٣ - إحياء تراث المفكرين المسلمين الموسوعيين الذين جمعوا بين التمهير والتبحر فى العلوم الشرعية والاجتماعية والتطبيقية معاً، وكانوا رواداً فى إنتاجهم العلمى بسيرهم على هدى الإسلام الذى حثهم على البحث والنظر فى ملكوت الله، لاكتشاف سننه، واستجلاء آياته فى الإنسان والكون والحياة .

٤ - غرس الوعى الإسلامى المنهجى لدى الباحثين فى العلوم التطبيقية والاجتماعية بصفة عامة ولدى طلاب الجامعات بخاصة، وذلك للقضاء على

الأفكار الدخيلة نتيجة الغزو الفكري، والتقليد الأعمى للغرب.

ولا يعنى هذا ألا نأخذ منها وعنهما كل جديد مفيد، بل وألا نقف عند حد التقليد بل نتجاوزه إلى الإبداع والابتكار والتفوق، فالعلم - كما أشرنا - لا وطن له.

٥ - تصحيح رؤية الباحث المسلم إلى واقعه الاجتماعي، ومستواه الحضارى، ليؤدى فكره المستقيم إلى وضوح رؤية إسلامية هادية تتأصل فى وجدانه، وتكون خير معين له فى أبحاثه التى تحقق الخير والبناء، لا الشر أو الفناء وبهذا ينطلق فى إبداعه العلمى المنشود.

٦ - تأسيس « المدرسة الإسلامية فى العلوم التطبيقية والإنسانية » وإذا كان الهدف من هذه المدرسة فى الحقل التطبيقى إبراز جوانب الإعجاز العلمى فى القرآن والسنة، ودور المفكرين المسلمين الرواد فى إرساء نظريات العلوم التطبيقية التى كانت انطلاقة التقدم العلمى فى الغرب، فإنها فى العلوم الإنسانية تستند فى أهدافها ومناهجها وأساليبها النظرية والتطبيقية على مبادئ الإسلام وأحكامه.

٧ - تنقية العلوم التطبيقية والاجتماعية مما شابها من تصورات ومفاهيم واتجاهات منحرفة فبالنسبة للعلوم التطبيقية ينبغى البعد فيها عن تقديس العلم والنظرة إليه بمنظور إلحادى فالنظرية متغيرة، والقانون العلمى غير ثابت، والعلم الإنسانى مهما تطور فهو مرتبط بالزمان والمكان، وعليه فالباحث المسلم عليه أن يبتعد عن الغرور العلمى، فبقدر تطور وسائل التقنية المنهجية يكون تطور العلم فى مجال اكتشاف ما تيسر من سنن الله تعالى وآياته فى كونه الفسيح.

وبالنسبة للعلوم الاجتماعية ينبغى تنقيتها مما شابها من أصول وثنية أو يهودية أو نصرانية أو مذاهب هدامة كالوجودية والإباحية والماركسية التى احتضرت رغم ما يقوم به الشيوعيون الآن من حقنها بمصل لن يجدى فى معالجتها وإنما سيعجل بوأدها إلى الأبد^(٤٤).

نحو منهج إجرائي لتوجيه مقررات العلوم توجيهاً إسلامياً :

أشرنا فيما سبق إلى أن التوجيه الإسلامي للعلوم يعتمد أساساً على علوم الشريعة إطاراً مرجعياً يستمد من الكتاب والسنة والاجماع والاجتهاد والاستحسان والمصالح المرسلة .

وإذا قيل إن العلوم الشرعية لم تحقق في دراستها وتدريسها - بعد - الغاية المرجوة منها في تكوين الفكر الإبداعي لدى الطلاب المتلقين، كما حدث لأسلافنا الأوائل من الرواد المسلمين الذين قرأوا فنظروا فبحثوا فاستنتجوا وأبدعوا اهتداء بالقرآن الكريم والسنة النبوية . نقول إن ذلك لا يرجع إلى العلوم الشرعية في حد ذاتها، ولا إلى المنهج القرآني الحكيم . وإنما قد يكون لقصور في تدريس هذه العلوم والإحاطة بغاياتها، أو بتدريسها منفصلة عن العلم النظري والتجريبي من خلال نظرة علمانية متهافئة لا يقرها الإسلام كما سبق أن أشرنا، وهي نظرة دخيلة لم يكن للرواد المفكرين من المسلمين عهد بها، فالعلم في الإسلام علم شامل متكامل بالدين والدنيا، بالشرع والكون والرياضة والمنطق . الأمر الذي يستدعي إعادة النظر في تدريس العلوم الشرعية لتستوعب كافة المستجدات الحضارية التي يكون للشرع فيها رأي من خلال الاجتهاد المعتمد على القياس فإذا كانت النصوص متناهية، فالوقائع غير متناهية، والتغيرات الاجتماعية والثقافية والتقنية متنامية، حتى يمكن للطالب المسلم أن يحقق التوازن في دراسته بين المعرفة الشرعية الضرورية . والتخصصية في أي من مجالات دون فصل ما بينهما . اهتداء بالمنهج القرآني المتكامل . والذي من أهم سماته :

١ - أنه موجه إلى الإنسان بجميع ملكاته وقدراته وأحاسيسه ليستقرئ الوقائع، ويستنبط الحقائق أنى وجدها .

٢ - الإسلام - منهجاً في حياة المسلم - يجمع بين الدين والدنيا، والعلم والعمل، العبادة والسعي لتحصيل الرزق، كما أنه يحرص على تحقيق الحرية



الفكرية، وتدعيم الشخصية وتكريمها، ويفرض استعمال العقل أساساً للإيمان، ولهذا فإن المنهج الفكري في الإسلام لا يفرض نظرية يلزم بها أحداً، ولا عقيدة يدين بها إنسان « لا إكراه في الدين » وإنما يقدم الإسلام الحقائق ويترك الحرية كاملة للاقتناع^(٤٥).

٣ - النصوص واضحة صريحة في النهي عن كل ما يعطل الفكر عن العمل، سواء كان ذلك في أوهام وأغاليط أو ظنون ومزاعم لا يؤيدها دليل « إن الضن لا يغني عن الحق شيئاً ».

٤ - جمع القرآن الكريم من أساليب الإرشاد والتهديب والتشريع ما يرفع مستوى الإنسان فحمله مسؤوليته عن نفسه وعن مجتمعه بالعدل والإحسان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

إن هذا المنهج القرآني القويم شريعة للمسلمين وهدى لا يمكن أن يجسد تجسيداً تطبيقياً إلا من خلال منهج تربوي يعبر عن المحتوى الأخلاقي للمجتمع المسلم في مجال المنهج التربوي الدراسي education curriculum أو منهج الثقافة العامة^(٤٦) Common culture.

فمن الأمور الطبيعية أن يكون المنهج العام في الأمة الإسلامية موجهاً علومها ومقرراتها الدراسية توجيهاً إسلامياً نابعاً من ثقافة الإسلام. قيمة وعاداته، هديه ومنطلقاته ويتمثل هذا المنهج عبر إجراءاته التنفيذية في الخطوات التالية^(٤٧):

١ - حل مشكلة الإزدواج التعليمي في العالم الإسلامي والمتمثل في وجود نظامين للتعليم أحدهما ديني والآخر « علماني » وقد ناقشنا خطر هذه الإزدواجية وخطأها، ولا حل لهذه المشكلة إلا باستحداث نظام تعليمي واحد ينبع من الروح الإسلامية، بداية ونهاية، وسيلة وغاية، بمعنى أن يكون التعليم الديني أساساً لكل طالب علم في المجتمع على مستوى ملكاته وقدراته، وأياً

كان تخصصه في المرحلة الجامعية وما قبلها وما بعدها، بحيث يستطيع خريج المؤسسات التعليمية على اختلاف مستوياتها وتخصصاتها أن يجيبوا بحجج إسلامية قوية وطموحة عن أية أسئلة تتصل بالجوانب الشرعية يراد الإجابة عنها من مسلم حظى بنصيب من التعليم، تماماً كالحجج الموضوعية العلمية التي يتلقاها الطلاب في العلوم التجريبية والتطبيقية والإنسانية للرد بها على أسئلة تثار في محيط هذه العلوم. ولا مجال للقول بأن هذا يقتضى تخصصاً في العلوم الشرعية، فهو يحتاج إلى تفقه في الشريعة بالقدر الواجب التفقه فيه لكل مسلم أيا كان موقعه داخل مؤسسة تعليمية أو خارجها.

ولعل الوقت الحاضر هو أنسب الأوقات لتحقيق هذا الهدف بعد أن انهارت الشيوعية والإيديولوجية الماركسية رأساً على عقب، وبدأت تتخاذل الفلسفات الوضعية الأخرى والتي كانت تنادى بغايات عجزت عن تحقيقها، كما تبخر الأمل في مأساة «البوسنة والهرسك» وغيرها من مشكلات عديدة على الساحة الإسلامية والعالمية.

٢ - العمل على زيادة التقارب الفكرى والمنهجى بين علماء الشريعة والعلماء المتخصصين في العلوم الإنسانية والكونية، فكلهم مسؤولون عن إعادة فحص شاملة للثقافة الإسلامية التي لا تفصل في جوهرها بين ضرورة الأخذ بنصيب من العلوم الشرعية لتوجيه العلوم الإنسانية والكونية توجيهاً إسلامياً، على المستوى المنهجى العام، والتخصصى المحدود بحيث يحقق المنهج العلمى الإسلامى غايته فى التمسك بالقيم الإسلامية أو ما يسمى حديثاً «بأخلاقيات العلم» من ناحية، وفى تحقيق التقدم والإبداع العلمى من ناحية أخرى (٤٨).

٣ - القيام بمسح شامل لمخطوطات ومصادر التراث العلمى بجانبه التقنى والاجتماعى فى الحضارة الإسلامية وإعادة صياغته وتحقيقه بلغة العصر وأسلوبه ومصطلحاته من قبل علماء متخصصين مشهود لهم بالكفاءة فى هذا المجال.

وقد أصبح من الممكن الآن الاستعانة بالحاسب الآلى : لتطوير وسائله لخدمة أغراض المسح الشامل للتراث، كما أصبحت « حوسبة » العلوم الشرعية أمراً قائماً فى الجامعات الإسلامية التى توظف التقنية الحديثة فى خدمة توثيق الحديث الشريف، وبعض العلوم الشرعية كعلم الفرائض - المواريث وغيرها (٤٩).

ولا يعد المسح الشامل للتراث العلمى الإسلامى نهاية المضاف، وإنما بداية لتأصيل المعرفة الإسلامية كمقوم من مقومات النهضة الإسلامية المنشودة.

٤ - اعتماد اللغة العربية لغة أساسية للعلوم والتقنية فى كافة مراحل التعليم، فقد وسعت لغة الضاد كتاب الله لفظاً وغاية، واللغة تعبر عن حياة أصحابها، ترقى برقيهم وتتخلف بتخلفهم، ولا توجد أية دولة متحضرة فى العالم يتلقى أبناؤها العلوم بغير لغتها. والإسلام هو الذى دفع بالعربية إلى إرتياد آفاق العلوم الكونية حتى صارت فى عصره الذهبى هى لغة العلوم والتقنية، كما هى لغة الدين والفلسفة والأدب، واستفادت أوروبا من العلوم العربية الإسلامية فى مجال العلوم التجريبية، ولا زالت هناك العديد من الكلمات العربية فيها أكبر من أن تحصى (٥٠).

بيد أن نجاح مثل تلك الخطوة لابد أن تصاحبه وتوازيه خطوة مماثلة فى عملية التوجيه الإسلامى للعلوم، هى الترجمة والتعريب من وإلى اللغة العربية بالنسبة للغات الحية الأخرى. هذا بالإضافة إلى ضرورة إتقان اللغات الأجنبية التى تعد مطلباً أساسياً لإعداد المترجم من ناحية، والانفتاح على الثقافات الأخرى.

خطة مقترحة لمقررات موجهة توجيهاً إسلامياً :

كثيرة هى العلوم والمقررات الدراسية التى ينبغى أن تخضع للتوجيه الإسلامى، وقد أشرنا إليهما فى ثنايا هذا البحث. وأكدنا على أن الازدواجية

المعرفية التي ينادى بها «العلمانيون» بفصل الدين الإسلامي عن العلم التجريبي أو الإنساني ازدواجية لا أساس لها في الإسلام عقيدة وسلوكاً وثقافة ومعرفة.

ومن العلوم الإنسانية التي ينبغي أن توجه وتؤصل تأصيلاً إسلامياً:

أولاً: الخدمة الاجتماعية:

في الواقع أن الخدمة الاجتماعية لا تختلف عن العلوم الاجتماعية الأخرى من حيث اعتمادها منذ نشأتها الحديثة على استيرادها لكل معطياتها من الغرب اليميني بعامة والأمريكي البرجماتي بخاصة وإن كان للخدمة الاجتماعية مواقفها الخاصة بها والذي تختلف به العلوم الإنسانية الأخرى كعلم الاجتماع وعلم النفس والاقتصاد... إلخ. ذلك أن الخدمة الاجتماعية ينظر إليها كعلم وفن معاً ويرى الباحث أنها إذا كانت مهنة تطبيقية فهي تعتمد بالدرجة الأولى على روافد عديدة من العلوم الإنسانية التي تمدّها بمعطياتها كعلم الاجتماع وعلم النفس والسياسية والأخلاق والاقتصاد... إلخ.

ومن هنا بدأت الخدمة الاجتماعية تدرس في سياق علماني مستورد من الغرب والشرق معاً دون أن يكون للإسلام دور ما في عرض أسس وطبيعة الخدمة الاجتماعية مع أن أصول الإسلام نادت منذ أربعة عشر قرناً بالأسس والمبادئ التي تقوم عليها الخدمة الاجتماعية حالياً مثال ذلك... التعاون والتكافل والإحسان إلى الفقراء والصدقات والزكاة لمستحقيها فهي لا تعد في الإسلام مجرد إحسان أو هبة من الأغنياء للفقراء وإنما هو واجب يجبي وفرض يؤدي وإلتزام بل ودين لا يمكن للمسلم أن يصح إسلامه أو يتم إيمانه إلا بأداء هذه الفريضة حقاً واجباً من الغنى للفقير والقوى للضعيف والقادر لغير القادر.

(ومن الأهمية) أن نشير إلى أن العلمانية هي التي تسيطر تماماً على كل فكر غربي وهذا أمر له أصوله وجذوره التي فصلت الدين عن الدولة في أوروبا منادية بالمقولة التي نسبت إلى المسيح خطأ كما أسلفنا وهي ما لقيصر لقيصر

وما لله الله وهذا لا وجود له في الإسلام إطلاقاً فالدين علم وعمل وعبادة في العلم وعلم في العبادة حياة أو آخرة والخدمة الاجتماعية إذا كانت تمارس في بلادنا الإسلامية فينبغي أن نشير إلى جذورها وأصولها في الإسلام القائم على التساند والتكافل والتعاون... بمعنى أنه ينبغي على من يمارسون مهنة الخدمة الاجتماعية ويقومون بتدريسها أن يجعلوا تأصيلها الإسلامي وتوجيهها القيمي لخير المجتمع ونفعه نصب أعينهم ومسار انتباههم وأصل تدريسهم وهنا لا ينبغي أن ننقل عن الغرب أو الشرق آراءهم وأفكارهم.

كما هي في مجال الخدمة الاجتماعية وإنما لابد أن نعود بها إلى أصولنا الإسلامية فتلك بضاعتنا ردت إلينا..

وليس معنى هذا أن ندير ظهورنا لآراء الغربيين وفلسفتهم في مجال العمل الاجتماعي سواء كان لخدمة الفرد أو الجماعة أو تنظيم المجتمع وإنما علينا تفنيد هذه الآراء ووضعها موضع النقاش والتحليل والتقويم فما اتفق مع أصول شريعتنا الغراء لا مجال لأن نبتعد عنه وما اختلف مع قيمنا وعاداتنا وثقافتنا الإسلامية كان علينا أن نصحح مفاهيمه.. ونبين وجه الخطأ فيه...

إن ممارسة الخدمة الاجتماعية وتدراسها كمهنة قائمة على علوم نظرية عديدة كما أسلفنا لينبغي أن نعتمد فيها على أمرين أساسيين:

الأول: هو أن نمارسها كأشرف مهنة يقوم بها الأخصائي أو المشرف الاجتماعي في مجال الرعاية الاجتماعية التي تأخذ بأيدي الضعفاء والفقراء وذوى الاحتياجات الخاصة وتنظيم الجماعات وذلك لتحقيق أسمى هدف تسعى إليه وهو التوازن بين أفراد المجتمع وتقريب الفوارق بينهم وتحقيق الرعاية لهم وبحيث لا يزداد الأغنياء غنى والفقراء فقراً أو الأقوياء قوة على حساب الضعفاء وهكذا وإنما ينبغي أن نأخذ بيد الضعيف حتى ينهض من ضعفه وأن ندعم القوى في مجال مساندة الضعيف عملاً بالقول المأثور للخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال إن أقواكم عندى الضعيف حتى آخذ



الحق له وأضعفكم عندى القوى حتى آخذ الحق منه وإذا حددت هذه المقولة طبيعة العدل الإسلامى فإن على ممارسى مهنة الخدمة الاجتماعية أن يعملوا على تحقيق العدل الاجتماعى فهو جزء من العدالة الإسلامية بمعناها العريض .

الثانى: أن يشعر ممارسو الخدمة الاجتماعية ومدرسوها أنهم فى مجال المنظور الإسلامى يقومون بأمور تعبدية أى لها صفة العبادة والتقرب إلى الله جل وعلا .

فالإسلام كما سبق أن أشرنا فى جوهره عبادة فى العمل، وعمل فى العبادة والأديان السماوية كلها تحث على مساعدة المحتاجين والعطف على الفقراء والتعاون معهم بكافة أشكال التعاون وصورها وهنا لا يبتعد الدين عن الحياة إلا لدى العلمانيين وحدهم .

وعليه يمكن القول بأن ممارسة مهنة الخدمة الاجتماعية وتدريسها من المنظور الإسلامى لا يجب أن يؤدى على أنه واجب مهنى فحسب، وإنما فرض عين على كل مسلم يعمل على تنمية مجتمعه والنهوض به قدماً إلى حيث الرفعة والنماء والرخاء .

ثانياً: علم الاجتماع:

المكتبة العربية كانت تقدم حتى عهد قريب هذا العلم من منظور غربى النشأة والاتجاه والتقويم والتحليل والتفسير . وكانت كافة الكتابات فيه تعرض من خلال ترجمة لمفاهيم وقضايا هذا العلم فى الغرب اليميني أو إيديولوجية الماركسية، ولم يكن يتعرض المؤلفون إلا إلى لمحة سريعة وعابرة عن آراء ابن خلدون وبعض فلاسفة المسلمين فى المجتمع . وتزخر كتب علم الاجتماع بكافة المدارس الغربية والماركسية والبرجماتية تحليلاً وعرضاً واتفاقاً معها دون نظر ما إلى مدى تعارضها مع الإسلام عقيدة وشريعة ومنهاجاً .

بينما ينبغى أن يقدم هذا العلم، لا خلوا من المدارس الغربية السوسيولوجية ، وإنما من خلال عرضها وتقويمها تقويماً إسلامياً لإبراز رأى الإسلام فيها ومدى

اختلافه أو اتفاقه وإياها . وعليه يمكن أن يتعرض المؤلف لقضايا تأصيلية عديدة منها :

١ - قضية أهمية التأصيل الإسلامي لعلم الاجتماع وكيف بدأ إسلامي النشأة، عربي المنبت على يد العلامة عبد الرحمن ابن خلدون وإلى أى مدى استفاد علماء الغرب من « مقدمته » .

٢ - عرض مقارنة يبرز الفرق بين علم الاجتماع الإسلامي وعلم الاجتماع التقليدي وعلم الاجتماع الديني، لما لتحديد المفاهيم من أهمية قصوى في إبراز طبيعة وأسس المدرسة الإسلامية في علم الاجتماع .

٣ - استعراض آراء المؤيدين والمعارضين لقيام علم اجتماع إسلامي .

٤ - المنهج والهدف من تقديم قضايا علم الاجتماع من منظور إسلامي .

٥ - إبراز قضية « علم الاجتماع الإسلامي علم قائم بذاته » .

٦ - عرض لفروع علم الاجتماع الإسلامي : مثل علم الاجتماع القضائي -

علم اجتماع الجهاد - علم اجتماع المسجد - علم اجتماع التربوي - الإسلامي^(٥١) ... إلخ .

ثالثاً : الانثروبولوجيا (علم الإنسان) :

يزخر هذا العلم بالعديد من النظريات والإيديولوجيات الغربية التي تناقض في بعضها مع العقيدة الإسلامية كعرض نظرية التطور عرضاً غير علمي مع الادعاء بعلميته . بينما ينبغي أن تقدم المادة من منظورها الإسلامي متضمنة القضايا التالية^(٥٢) :

١ - دور الرواد المسلمين الرحالة في إرساء الدراسات الأثنوجرافية عبر رحلاتهم المختلفة دراسة لسنن الله تعالى في الكون ونشأة « أدب الرحلة في الإسلام » .

٢ - استعراض موضوع الثقافة لا من المنظور الغربي، وإنما من منظور الثقافة في المجتمع الإسلامي قديماً وحديثاً مع عرض مقارنة للثقافتين الإسلامية والغربية.

٣ - التطور مفهوم قرآني^(٥٣).

٤ - المنهج الأنثروبولوجي ومدى إفادته للدعوة الإسلامية.

٥ - نتائج البحث في الأنثروبولوجيا الطبيعية ومدى دلالتها على قدرة الله تعالى في خلق الإنسان الذي خلقه فسود فعدله في أى صورة ما شاء ركه.

٦ - الانتشار الثقافي والدعوة الإسلامية.

٧ - مقارنة منهجية بين أصالة الرواد المسلمين الرحالة وأنثروبولوجي «الكراسى المريحة». في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في الغرب.

رابعاً: في مجال العلوم التطبيقية:

١ - في مجال الطب:

عقدت عدة مؤتمرات للطب الإسلامي^(٥٤)، وقد أجمعت كلها على ضرورة إعادة النظر في المناهج التي تتنافى أو تتعارض في بعضها مع حقائق القرآن. على أن يستعان بالتراث الطبي الإسلامي لتطوير مزاولة مهنة الطب من حيث آداب المهنة وأخلاقياتها وقد أسفرت التوصيات عن اقتراح تدريس المواد التالية^(٥٥):

(أ) مادة الطب القرآني:

وبخاصة ما تضمنته أبحاث المؤتمر عن علم الأجنة والرضاعة والتلقيح الصناعي، والهندسة الوراثية، وبنوك المنى، والنباتات الطبيعية في القرآن، وتأجير الأرحام، وبيع الأعضاء والتوصية بالاستفادة منها.

(ب) مادة التراث الطبي الإسلامي:

وتتضمن ملخصات عن الانتاج العلمي لعلماء المسلمين «كالحاوي» و«القانون» و«الشفاء» و«التعريف» وغيرها. لاسيما وأن العديد من الأطباء

المسلمين قاموا بجهد في هذا السبيل، وقدموا هذه المصادر التراثية مبسطة وسهلة في تناولها وفهمها.

(ج) الطب الوقائي في الإسلام:

ومادته خصبة في العبادات العملية كالصلاة والوضوء والصيام والاعتساف واستخدام السواك وآداب الطعام والنوم الصحيح والتهوية والمحافظة على البيئة... الخ.

(د) الطب النفسى في الإسلام:

وهو غنى في مادته العلمية، ويلجأ إليه الآن في العلاج كأحدث ما توصل إليه الطب النفسى في العالم.

٢ - في المجال الهندسى:

يمكن التركيز في المجال الهندسى على تصميم المبنى الإسلامى واختلافه عن غيره من المباني من حيث الوضع بالنسبة للشمس والقبلة للصلاة وتقسيم الحجرات ودورة المياه ولا يزال الأثر الإسلامى ظاهراً في العمارة في قصور الأندلس وفي جنوب فرنسا وفي إيطاليا وفي البحر الأبيض.

يقول جوستاف لويون «إن بعض المدن الأسبانية لاسيما أشبيلية ما تزال بيوتها تبنى على طراز إسلامى، ولا تزال زخارفها والرقص والموسيقى فيها على الطريقة العربية، ويشاهد الدم الشرقى فيها بسهولة» (٥٦).

وعلى أية حال فتلك لمحة خاطفة عن خطة مقترحة لمراجعة المناهج على ضوء التوجيه الإسلامى لها والذي يجب أن يمتد ليشمل المراحل الدراسية منذ بداية تعهد الطفل فى المرحلة الأولى حتى نهاية مراحل الجامعة على أن يعهد بإعداد هذه المناهج التوجيهية للجان متخصصة فى كل مرحلة من المراحل، وذلك لتحقيق الهدف المنشود فى استعادة حضارة الأمة الإسلامىة، زاهرة مشرقة فى كافة ميادينها المعرفية والثقافية والاجتماعية.

والله الموفق .

المراجع والحواشي

- (١) محمد الجوهري : علم وقطبي في معانيه ثلثت - دار المعارف - ص ٩٨ .
- (٢) زكي محمد إسماعيل : التسمية بين المقاهيم الاجتماعية والقيم الأخلاقية - مجلة كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام غ ٤ - ٢٤٠ / ١٩٨٠ ص ١٥٥ .
- (٣) سورة المجادلة . الآية ١١ .
- (٤) سورة يونس . الآية ١٤ .
- (٥) سورة المملك . الآية ١٥ .
- (٦) محسن عبد الحميد : الإسلام والتنمية الاجتماعية - دار المنارة - حدة ١٤٠٩ / ١٩٨٩ ، ص ١٠٤ .
- (٧) سورة فاطر . الآية ٢٨ .
- (٨) محسن عبد الحميد : المرجع السابق - ص ١٠٣ .
- (٩) سورة البقرة . الآيات ٣١ - ٣٤ .
- (١٠) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤٩ - ٥٢ صفوة التفاسير ج ١ ط ١ (١٩٨١) ص ٣٤ .
- (١١) مجمع اللغة العربية معجم ألفاظ القرآن الكريم - مصر مادة (ع. ل. م) .
- (١٢) ابن منظور : لسان العرب - دار المعارف القاهرة ج ٣٤ ص ٣٠٨٣ .
- (١٣) سورة النحل . الآية ٧٨ .
- (١٤) راجع فؤاد باشا : التوجيه الإسلامي لعلم الفيزياء وتقويم مناهجه . مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم ٢٧ ربيع ثان - ٢ حماد الأولى ١٤١٣ هـ - ٢٤ - ٢٩ أكتوبر ١٩٩٢ جامعة الأزهر - القاهرة - مجلد العلوم ص ١١ .
- (١٥) سورة ضد . الآية ١١٤ .
- (١٦) سورة العلق . الآيات من ١ - ٥ .
- (١٧) رواه مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى .
- (١٨) سورة النساء . الآية ١ .
- (١٩) أحمد العسال ، فتحى أحمد عبد الكريم : النظام الاقتصادي في الإسلام ط ٢ مطبعة الاستقامة الكبرى ١٩٧٧ ص ١٣ ، ١٤ .
- (٢٠) فصلت الآية ٥٣ .
- (٢١) أحمد فؤاد باشا : نسق إسلامى لمناهج البحث العلمى « الثوابت والمتغيرات » مجلة منير

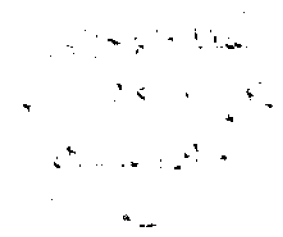
- الحوار - بيروت ١٧ ربيع ١٩٩٠ / ١٤١٠ - ص ٢٧٠٦ .
- (٢٢) سورة الأعراف . الآية ١٩٨٥ .
- (٢٣) راجع زكي محمد إسماعيل : في الدين والمجتمع . سلسلة الإسلام والعلوم الإنسانية - دار المطبوعات الجديدة - الإسكندرية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ .
- (٢٤) سورة طه . الآية ٦٩ .
- (٢٥) سورة النجم . الآية ٢٨ .
- (٢٦) تم الكشف عما ينسب إلى الرسول ﷺ «كذب المسجون ولو صدقوا» فوجد أنه لا وجود له في أمهات الحديث .
- (٢٧) سورة الأعلى . الآية ١٧ .
- (٢٨) سورة الأنفال . الآية ٦٠ .
- (٢٩) زكي محمد إسماعيل : إنجازات الجامعات الإسلامية في مجال توجيه العلوم توجيهاً إسلامياً دراسة وتحليل . مؤتمر التوجيه الإسلامي للعلوم - مرجع سابق - مجلد مهام الجامعات الإسلامية في توجيه العلوم ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ .
- (٣٠) من هذه المؤتمرات مؤتمر (الإسلام وقضايا الطب المعاصرة) أقامته في القاهرة جامعتا عين شمس والأزهر في عام ١٩٨٧م ، وقد أسفر عن نتائج باهرة كان منها أن أشهر بعض العلماء المشاركين إسلامهم بعد ما تبين لهم الإعجاز الخارق في القرآن الكريم .
- (٣١) راجع - كارم السيد غنيم : الآيات الكونية في القرآن دراسة في المنهج « دار الشروق العربي - القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٨٩ حيث اشتمل الكتاب على : « بحث تناول الإعجاز العلمي القرآن الكريم والسنة المطهرة وضوابطه شرحاً وتفصيلاً .
- (٣٢) لعل هذين المفهومين هما أكثر المفاهيم شيوعاً واستخداماً في مجال الإشارة إلى تناول دراسة العلوم التطبيقية كانت أم إنسانية من منظور إسلامي يقوم نتائجها ومعطياتها . ومفهوم التأصيل هو المفهوم الذي تبنته جامعة الإمام والتي تعد من أولى الجامعات التي دعت إلى هذا الاتجاه وحثت عليه وأخذت به ، وأقامت لجنة خاصة دعتها « اللجنة الدائمة للتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية » انبثقت عن توصيات ندوة التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية التي عقدتها بإدارة الجامعة في العام الجامعي ١٤٠٧هـ .
- أما مفهوم التوجيه الإسلامي للعلوم فهو المفهوم الذي تبنته واستخدمته رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الأزهر وجعلته موضوعاً لمؤتمر التوجيه الإسلامي - للعلوم الاجتماعية والذي عقد بجامعة الأزهر بالقاهرة في الفترة من ٢٧ ربيع الأول - ٢ جمادى الأول ١٤١٣هـ أما المعهد العالمي للفكر الإسلامي ومقره الرئيسي واشتطن وقد استخدم مفهوم « أسلمة العلوم » ترجمة لكلمة . وقد حضر الباحث عدداً من المفاهيم التي تدور حول هذا الموضوع في حوالي ٢٥ مفهوماً من أهمها : أسلمة المعرفة أو العلوم - الإسلام على ...

- الإعجاز العلمي للقرآن الكريم أو للسنّة المطهّرة - القرآن وعلم - المدرسة الإسلاميّة في ...
- الاقتصاد أو علم الاجتماع أو ... الإسلامي - المنظور الإسلامي للعلوم - المعرفة من منظور إسلامي - إسلامية المعرفة ... المعرفة في القرآن والسنة - نحو علم ... إسلامي ... إلخ.
- (٣٣) راجع - زكي محمد إسماعيل: التّأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعيّة. سلسلة الإسلام والعلوم الإنسانية رقم ١ - دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية ١٤٠٩ / ١٩٨٩ ص ٣٠. وهو المفهوم الذي اتفقت عليه ندوة جامعة الإمام « التّأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعيّة في الفترة من ٥-٦/٦/١٤٠٧ هـ.
- (٣٤) سورة البقرة. الآية ١٢٠.
- (٣٥) سورة النساء. الآية ١٥٧.
- (٣٦) سورة آل عمران. الآية ٧.
- (٣٧) أحمد فؤاد باشا: نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي. مرجع سابق.
- (٣٨) عبد الحليم الجندي: القرآن والمنهج العلمي المعاصر - دار المعارف - القاهرة ١٩٨٤.
- (٣٩) زكي محمد إسماعيل: سبقّت هذه القضايا في محاضرة ألقاها في كلية العلوم الاجتماعيّة جامعة الإمام بالرياض في عام ١٤١٣ / ١٩٩٣.
- (٤٠) راجع في ذلك سيد قطب: مقومات التّصور الإسلامي - دار الشروق ١٩٨٦.
- علي سامي النشار: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام. الباب الأول من الجزء الأول. دار المعارف. القاهرة ط ٨ (١٩٨١).
- مصطفى حلمي: مناهج البحث في العلوم الإسلاميّة - مكتبة الزهراء - القاهرة ١٩٨٤ م.
- أحمد فؤاد باشا: نسق إسلامي لمناهج البحث العلمي. مرجع سابق.
- (٤١) وحيد الدين خان: واقعنا ومستقبلنا في ضوء الإسلام. ترجمة سمير عبد الحميد، ومراجعة عبد الحليم عويس. دار الصحوة. القاهرة ١٩٨٤ ص ٢٥١ - ٢٥٦. انظر كذلك. المعجم الفلسفي. مجمع اللغة العربيّة - القاهرة - ١٩٨٣ (مادة ٣٧٤ تقنوقراطية ومادة نزعة علمية ١٠٤٠).
- (٤٢) سورة الأحزاب. الآية ٣٨.
- (٤٣) محمد محمد امزيان: منهج البحث الاجتماعي بين الوضعيّة والمعياريّة. المعهد العالمي للفكر الإسلامي سلسلة الرسائل الجامعيّة رقم (٤) ط ١٤١٢ - ١٩٩١ ص ٣٨٨ - ٣٩٢.
- (٤٤) راجع التّأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعيّة: المشروع. برنامج العمل. الإنجازات إعداد عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة الرياض ١٤١٣ / ١٩٨٤ - ص ٢٥ - ٢٩.
- (٤٥) عبد الحليم الجندي: القرآن والمنهج العلمي المعاصر - دار المعارف - القاهرة ١٤٠٤ / ١٩٨٤ ص ٥٠.



- (٤٦) محمد زياد حمدان: المنهج، أصوله وأنواعه ومكوناته. سلسلة التربية الحديثة الكتاب رقم ١١ - دار الرياض للنشر والتوزيع. الرياض ١٤٠٢ / ١٩٨٢ ص ١٥٩.
- (٤٧) راجع، أحمد فؤاد يونس: التوجيه الإسلامي لعلم «غيرياد»، بحث قدم لمؤتمر «التوجيه الإسلامي للعلوم» ٢٤ - ٢٩ / ١٠ / ١٩٩٢ القاهرة - مرجع سابق مجمع للعلوم الأساسية والتطبيقية ص ٢٤ وما بعدها. ولمزيد من التفاصيل يمكن مراجعة:
- (أ) محمد عمارة: الإسلام والمستقبل - دار الشروق - القاهرة - بيروت ١٤٠٥ - ١٩٨٥.
- (ب) عبد الصبور شاهين: العربية لغة العلوم والتقنية - دار الاعتصام - القاهرة ١٩٨٦.
- (ج) زكي محمد إسماعيل التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية. مرجع سابق.
- (د) زغلول راغب المحلل: ضرورة إعادة كتابة العلوم من وجهة النظر الإسلامية مجلة المسلم المعاصر ٦ - ١٩٧٦.
- (هـ) عمر التوفيق الشيباني: الحركة العلمية في مجال العلوم الأساسية من حيث نشأتها وتطورها وإسهاماتها وأسسها والعوامل التي أثرت فيها (ندوة التراث العلمي العربي للعلوم الأساسية) حبريلس - ليبيا - ديسمبر ١٩٩٠.
- (و) حمدي أبو الفتوح عطيفه: تصور مقترح لأسلمة خطط دراسة العلوم المدرسية في العالم العربي. نفس ندوة السابقة.
- (٤٨) تهتم لجنة التأصيل الإسلامي للعلوم من الاجتماعية بجامعة الإمام بالنقائات الفكرية بين أساتذة العلوم الشرعية والعلوم الاجتماعية بالجامعة، وهي الآن بصدد الإعداد لعقد ندوة داخل الجامعة لتبادل الرأي حول تأصيل العلوم إسلامياً، وقد سبقها لقاء بينهما بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ١٤١٣ هـ عقده المركز الجامعي لخدمة المجتمع والتعليم المستمر وذلك لمناقشة مفهوم «التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية» الذي اتفقت عليه اللجنة، وعرضته للمناقشة استطلاعاً لرأي أساتذة العلوم الشرعية المعنيين بالتأصيل.
- (٤٩) تسعى جامعة الإمام لتحقيق الاستفادة من «الحوسبة» في العلوم الشرعية وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف.
- (٥٠) راجع عبد الحليم الجندى: القرآن الكريم والمنهج العلمي المعاصر مرجع سابق ص ١٩١-١٩٢ حيث ذكر العديد من الكلمات العربية تضمنتها كلمات أوروبية دليلاً على حضارة تغلغلت في ضمير العالم الأوروبي ودوله.
- (٥١) راجع للباحث زكي محمد إسماعيل: نحو علم اجتماع إسلامي - دار المطبوعات الجديدة الإسكندرية - ١٤٠٩ / ١٩٨٩ الطبعة الثانية وقد وضعه كمقرر لهذه المادة لطلاب جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- (٥٢) لنفس الباحث: الأنثروبولوجيا والفكر الإسلامي. دار عكاظ للطباعة والنشر - جدة - الرياض - ١٤٠١ / ١٩٨١ وقد أعده كمقرر لهذه المادة لطلابه في جامعة الإمام.

- (٥٣) راجع لنفس الباحث: التأسيس الإسلامي لعلم الإنسان: البحث رقم ٣ سلسلة دراسات أنثروبولوجيا - دار المطبوعات الجديدة - الإسكندرية ١٤١٢ / ١٩٩٢ .
- (٥٤) منها المؤتمر الطبى الإسلامى للإعجاز الطبى فى القرآن والسنة (٨- ١٨ محرم ١٤٠٦ - سبتمبر ١٩٨٥) شارك فيه مئات أساتذة الطب من دول العالم وقدم فيه ما يزيد عن مائتى بحث طبى إسلامى وكذلك المؤتمر الطبى الإسلامى عن «الشريعة الإسلامية والقضايا الطبية» (٢ - ٥ فبراير ١٩٨٧) . برعاية رئيس الجمهورية . أقامته جامعة الأزهر بالاشتراك مع جامعة عين شمس .
- (٥٥) راجع - جوده محمد عواد: قضايا حول أسلمة العلوم والتعليم . الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٩٠ ص ١٠٧ وما بعدها .
- (٥٦) عبد الحليم الجندى: القرآن والمنهج العلمى المعاصر . مرجع سابق ص ١٩٠ .



مدخل لمنهج الإسلام في الرعاية الاجتماعية

رؤية إسلامية لمجالات الرعاية الاجتماعية التي تمارس في إطارها الخدمة الاجتماعية

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد السنهوري

أستاذ ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية

بكلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان

مدخل لمنهج الإسلام في الرعاية الاجتماعية

رؤية إسلامية لمجالات الرعاية الاجتماعية التي تمارس في إطارها

الخدمة الاجتماعية

الأستاذ الدكتور

أحمد محمد السنهوري

أستاذ ورئيس قسم مجالات الخدمة الاجتماعية

بكلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان

تمهيد :

مفهوم الرعاية الاجتماعية من المفاهيم التي ظهرت في العصر الحديث رغم أن جذورها تمتد منذ فجر التاريخ، فعلى الرغم من أن الفقر والمرض والحرمان والتفكك الاجتماعي كانت قائمة خلال تاريخ البشرية، إلا أن المجتمعات الحديثة كان عليها أن تواجه المشكلات التي عجزت النظم الاجتماعية كالأسرة والجيرة عن مواجهتها، وبالتالي ظهرت الحاجة الماسة إلى نسق منظم من الخدمات لمقابلة الحاجات الإنسانية، وقد ظهرت تعريفات حديثة للرعاية الاجتماعية جميعها تشير إلى أن الرعاية الاجتماعية: هي ذلك الجهد المنظم للمجتمع لحل المشكلات الاجتماعية والاقتصادية للمحتاجين إليها، فمصطلح الرعاية الاجتماعية Social Welfare بمعناها المتسع يشتمل على تحقيق الرفاهية، وتنصب على اهتمامات عدد كبير من الناس، وإشباع حاجاتهم الفسيولوجية، والعقلية، والانفعالية، والروحية، والاقتصادية، ويعرف « والتر فريد لاندر » Walter A. Friedlander الرعاية الاجتماعية بأنها « ذلك النسق المنظم من النظم الاجتماعية والخدمات الاجتماعية وخدمات الأفراد والجماعات، لكي يحصلوا على مستويات مرضية من المعيشة، والصحة، والعلاقات الشخصية والاجتماعية، التي تتيح لهم الفرص لتنمية قدراتهم إلى

أقصى قدر ممكن، وتدعم الرفاهية لهم في تألف مع حاجات أسرهم والمجتمع الذي يعيشون فيه»^(١).

وفي ضوء هذا التعريف نجد أن الرعاية الاجتماعية تعكس تعهد المجتمع بتوفير خدمات الرعاية من أجل حصول جميع الناس على مستوى مرضٍ.

وبهذا المعنى فإن الرعاية الاجتماعية هي نسق من نظم اجتماعية تمثل جهداً نظامياً أي قائم على نظم اجتماعية وتهدف إلى إشباع الحاجات الإنسانية، كما عرف «رونالد فيدريكو» Ronald Federico الرعاية الاجتماعية على أنها «تلك الجهود المجتمعية الحكومية وغير الحكومية لمساعدة أعضاء المجتمع للأداء بفاعلية أكثر كأفراد، وكمشتركين في البناءات الاجتماعية المنظمة، كما أنها نظام اجتماعي ينصب على الحاجات الإنسانية، ويقدم المساعدة بأساليب مخططة ومنظمة»^(٢).

وهذا التعريف يشتمل على الأشياء غير الرسمية والعفوية أو التلقائية التي يفعلها الناس لمساعدة كل منهم للآخر، كما يشتمل على الجهود المنظمة لمساعدة الآخرين.

ويعرف «روبرت باركر» Robert Barker في قاموس الخدمة الاجتماعية الرعاية الاجتماعية بأنها «نظام قومي للدولة يشتمل على البرامج، والمساعدات، والخدمات التي تساعد الناس على إشباع حاجاتهم الاجتماعية، والاقتصادية والتعليمية، والصحية، والتي تعد أساسية للحفاظ على كيان المجتمع، وأيضاً تحقيق الرفاهية والخير لكل أفراد المجتمع»^(٣).

كما أشار «ريد» P.Nelson Reid في دائرة معارف الخدمة الاجتماعية عام ١٩٩٥م إلى أن «الرعاية الاجتماعية تعبير شامل ومتسع في نفس الوقت، ولكن غالباً تحدد على أنها أنشطة منظمة، وتدخلات مهنية، وسياسات، وبرامج، استجابة للمشكلات الاجتماعية التي تم التعرف عليها، أو لتحسين أحوال فئات

السكان المعرضين للخطر، كما تهتم الرعاية الاجتماعية بالشكل المناسب للعلاقات في المجتمع»^(٤).

وتعد الرعاية الاجتماعية الإطار العام الذي تمارس فيه مهنة الخدمة الاجتماعية، والتي تعد أكثر المهن ارتباطاً بالرعاية الاجتماعية حيث تهتم الخدمة الاجتماعية بإشباع الحاجات الضرورية للناس لبقائهم ونموهم، وتساعدهم على مواجهة مشكلاتهم، ويعمل الأخصائيون الاجتماعيون في العديد من مجالات الرعاية الاجتماعية، وتشترك مهنة الخدمة الاجتماعية مع غيرها من المهن في تلك المجالات مثل التعليم والطب والتمريض والمحاماة وغيرها، وتتميز الخدمة الاجتماعية بأنها تهتم بالإنسان من منظور شامل في إطار حاجاته الكلية وخبراته الشاملة في الحياة، وقد حدد مجلس تعليم الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية تصنيفاً للمعرفة التي يحتاج إليها الأخصائي الاجتماعي في أربعة مجالات عريضة ونشر في عام ١٩٨٣م وتلك المجالات هي:

(أ) معرفة تتصل بالسلوك الإنساني والبيئة الاجتماعية.

فيجب أن يلم الدارس للخدمة الاجتماعية بنظم الرعاية الاجتماعية وبرامج الخدمات الاجتماعية وسياسات الرعاية الاجتماعية.

(ب) معرفة تتصل بممارسة الخدمة الاجتماعية.

(ج) معرفة تتصل بالبحث الاجتماعي بصفة عامة والبحث في الخدمة الاجتماعية بصفة خاصة»^(٥).

وقد اهتم علماء الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بشكل متزايد في التسعينات ميلادية بالعلاقة بين الرعاية الاجتماعية والدين والعلاقة بين الخدمة الاجتماعية والكنيسة، وتزايد الاهتمام بالعوامل الروحية في ممارسة الخدمة الاجتماعية، ويهتما سرد ملخص لتلك الاهتمامات على النحو التالي:

يرى «رونالد فيدريكو» وهو من الشخصيات البارزة في تعليم الخدمة الاجتماعية والرعاية الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية «أن الدين كنظام اجتماعي يساعد الناس على الارتباط بالغيب (المجهول) والدين يجيب عن تساؤلات تمس جوهر الوجود الإنساني، ومعنى الموت، ومسؤولياتنا كأفراد وكمجتمع في العالم الذي نعيش فيه، وبالنسبة لعديد من الناس أن العقيدة الدينية تجيب عن تلك التساؤلات الأساسية، بالإضافة إلى أن الحياة الدينية المنظمة تزود الإنسان بالإحساس بالمجتمع، وبالمثل توجه السلوك في حياتنا اليومية، وكثير من الناس في الولايات المتحدة الأمريكية الآن يرون أن الدين أصبح أقل أهمية في حياة الناس عما كان في الماضي، ومع ذلك إذا استخدمنا الحضور في الكنيسة كمؤشر للالتزام الديني، فإن هذا ليس حقيقياً في الولايات المتحدة، فالذهاب إلى الكنيسة عند البروتستانت والكاثوليك واليهود ثابت منذ عام ١٩٧٥م حتى عام ١٩٩٠، ومع ذلك فإن الأمريكيين يظهرون بشكل مستمر واعتقاد قوى في القيم الدينية الأساسية، فالقيم الدينية تلعب دوراً هاماً في العديد من جوانب الحياة في المجتمع الأمريكي مشتملة على الآراء السياسية، كما يوجد تأثير متبادل بين الدين والرعاية الاجتماعية بشكل كبير، منذ البدايات المبكرة للرعاية الاجتماعية، كانت العديد من خدمات الرعاية الاجتماعية تقدم تحت الرعاية الدينية، وما زال هذا من خلال - أو بواسطة - الجماعات الدينية التي تقدم الرعاية غير الرسمية للفقراء، والمشردين بلا مأوى، وغير ذلك من مختلف خدمات المساعدة الأخرى، والأهمية الخاصة للرعاية الاجتماعية هي تأكيد الدين على قيمة حياة الإنسان، وحق كل شخص في أن يُعامل بحب واحترام، وأيضاً التأكيد على القيم التي تشجع الإحساس بالمجتمع الإنساني الذي يشعر كل فرد فيه بالمسؤولية تجاه جيرانه، فالإحساس بالمسؤولية المجتمعية هو الأساس الوطيد الذي تبنى عليه الرعاية الاجتماعية، فالتعاليم الدينية التي تقوى ذلك الإحساس لها أهمية خاصة في مواجهة التحدي المستمر من وجهات النظر ذات الدافع الاقتصادي التي تسعى لتقييد التزام

المجتمع بالرعاية الاجتماعية، كما أن نظام الرعاية الاجتماعية يقدم الفرص للناس لكي يقوموا بأداء ما يتصل بالتزاماتهم الدينية، وذلك بالعمل كمتطوعين في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية»^(٦).

وتذكر «ديانا جارلاند» Diana R. Garland في مقالتها الخدمة الاجتماعية الكنسية في دائرة معارف الخدمة الاجتماعية عام ١٩٩٥:

«أن جذور جميع الخدمات الاجتماعية تقريباً موجودة في المنظمات الدينية، ومن ثم فإن الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية هي أم الخدمة الاجتماعية، وتستمر الكنائس في القيام بمهامها كبيعات بارزة لممارسة الخدمة الاجتماعية، وتوضح «ديانا جارلاند» أن الخدمة الاجتماعية الكنسية هي ممارسة الخدمة الاجتماعية تحت رعاية الكنيسة كم المنظمة، فالكنائس هي منظمات تسعى لتنمية وتجديد وإرشاد حياة الناس الدينية طبقاً للمبادئ والتقاليد المسيحية»^(٧) وعن تزايد اهتمام علماء الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية بالعوامل الروحية في ممارسة الخدمة الاجتماعية يذكر «ر克斯 سكيدمور» Rex A. Skedmore «أن هناك اتجاه معاصر ومتوقع ومتزايد في القرن الحادي والعشرين الميلادي، وهو تزايد الأخذ في الاعتبار في ممارسة الخدمة الاجتماعية بالعوامل الروحية، وقد بدأ الأخصائيون الاجتماعيون إدراك أن العناصر الروحية تحتاج مزيداً من الدراسة للمساعدة في حل المشكلات الشخصية والأسرية، ومفهوم العوامل الروحية طبقاً لما ورد في قاموس الخدمة الاجتماعية عام ١٩٩٥ بأنها التقوى أو الورع، وتكريس الإنسان نفسه للجزء اللامادي في الجنس البشري والطبيعة، أكثر من الأشياء المادية مثل الممتلكات، فهي إعداد الناس للدين والطبيعة الأخلاقية، ويحتاج الأخصائيون الاجتماعيون لمزيد من البحوث لفهم مغزى العوامل الروحية في السلوك الإنساني بصفة خاصة في علاقتها بمقابلة الحاجات الأساسية للعملاء، كما أنهم محتاجون لتحسين مهاراتهم في استخدام تلك المصادر الروحية في إحداث تغيرات سلوكية إيجابية، ومن الأحداث الهامة المتصلة بالعوامل الروحية

والخدمة الاجتماعية كان انعقاد المؤتمر الوطني الأول عن العوامل الروحية في المجتمع والخدمة الاجتماعية في مدينة سالت لاك Salt Lake في الفترة ٧ - ١١ يوليو ١٩٩٥ وحضره أكثر من (٤٠٠) أربعمئة مشارك^(٨).

في ضوء ما سبق نرى اهتمام علماء الخدمة الاجتماعية في الولايات المتحدة الأمريكية في الآونة الأخيرة بالبحث عن العلاقة بين الدين والرعاية الاجتماعية وأيضاً الخدمة الاجتماعية، كما اهتموا بالعوامل الروحية، الأمر الذي يدعونا لمزيد من الاهتمام بالتأصيل الإسلامي للرعاية الاجتماعية بصفة عامة وللخدمة الاجتماعية بصفة خاصة، ولما كان البحث في الرعاية الاجتماعية هو جزء من الأساس المعرفي للخدمة الاجتماعية فإن الباحث اهتم بوصف تحليلي نظري عن مدخل لمنهج الإسلام في الرعاية الاجتماعية وهو رؤية إسلامية لمجالات الرعاية الاجتماعية التي تمارس في إطارها الخدمة الاجتماعية، ويقصد بذلك رد الرعاية الاجتماعية إلى أصلها في الشريعة الإسلامية في ضوء القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وعلوم الإسلام المنبثقة عنهما بالبحث في الفقه الإسلامي، والسيرة النبوية، والتاريخ الإسلامي، بالاستفادة بآراء السلف الصالح، وعلماء المسلمين المعاصرين، ونوضح ذلك المنهج في الأجزاء الستة التالية :

الجزء الأول : الرعاية الاجتماعية عبر التاريخ الإسلامي :

وتشتمل على :

- ١ - الرعاية الاجتماعية في مجتمع المدينة منذ هجرة رسول الله ﷺ حتى وفاته .
- ٢ - الرعاية الاجتماعية في عصر الخلفاء الراشدين .
- ٣ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة الأموية .
- ٤ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة العباسية .
- ٥ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة العثمانية .

الجزء الثاني : الرعاية الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية المعاصرة :

ويشتمل على :

- ١ - الرعاية الاجتماعية في دول الغالبية الإسلامية .
- ٢ - الرعاية الاجتماعية في دول نصف الإسلامية .
- ٣ - الرعاية الاجتماعية للأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية .

الجزء الثالث : الإطار العام للرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي :

ويشتمل على :

مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية والحاجية والتحسينية .

الجزء الرابع : مقومات الرعاية الاجتماعية في الإسلام :

ويشتمل على :

- ١ - العدالة الاجتماعية في الإسلام .
- ٢ - التكافل الاجتماعي في الإسلام .
- ٣ - رعاية الأسرة في الإسلام .
- ٤ - رعاية الجيرة في الإسلام .

الجزء الخامس : دور المسجد في الرعاية الاجتماعية .

الجزء السادس : الرعاية الاجتماعية طوال مراحل حياة الإنسان في الإسلام :

- ١ - رعاية الطفولة في دول الإسلام .
- ٢ - رعاية النشئ والشباب في الإسلام .
- ٣ - رعاية الشيخوخة في الإسلام .



تعقيب على مدخل منهج الإسلام في الرعاية الاجتماعية (رؤية إسلامية لمجالات الرعاية الاجتماعية التي تمارس في إطارها الخدمة الاجتماعية) .

وفيما يلي عرض تفصيلي لتلك العناصر :

الجزء الأول

الرعاية الاجتماعية عبر التاريخ الإسلامي

١ - الرعاية الاجتماعية في مجتمع المدينة منذ هجرة رسول الله ﷺ حتى وفاته :

قال ابن هشام « جعلت قريش حين منع الله رسوله ﷺ منها، وقام عمه وقومه من بنى هاشم، وبنى المطلب دونه، وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به، يهمزونه ويستهزئون به ويخاصمونه، وجعل القرآن ينزل في قريش بأحداثهم، وفيمن نصب لعداوته منهم، فمنهم من سمى لنا، ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار» (٩) .

قال ابن عباس : كان رسول الله ﷺ بمكة، فأمر بالهجرة، وأنزل عليه : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِّيْ مِنْ لَّدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا ﴾ [الإسراء : ٨٠] ، ويقول الله تعالى : ﴿ إِلَّا تَنْصُرُوْهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللّٰهُ اِذْ اَخْرَجَهُ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا ثٰنِيْ اٰثْنِيْنِ اِذْ هُمَا فِي الْغَارِ اِذْ يَقُوْلُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ اِنَّ اللّٰهَ مَعَنَا فَاَنْزَلَ اللّٰهُ سَكِيْنَتَهٗ عَلَيْهِ وَاَيَّدَهٗ بِجُنُوْدٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِيْنَ كَفَرُوْا السُّفْلٰى وَكَلِمَةَ اللّٰهِ هِيَ الْعَلِيّٰا وَاللّٰهُ عَزِيْزٌ حَكِيْمٌ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

وأقام ﷺ دعائم المجتمع الإسلامي الجديد القائم على الرعاية الاجتماعية الإسلامية في السنة الأولى للهجرة النبوية، وكانت أهم مظاهر تلك الرعاية:

(أ) بناء المسجد النبوي :

ففي المدينة المنورة أسس رسول الله ﷺ مسجده ليكون مؤسسة اجتماعية بجانب كونه مؤسسة دينية للصلاة، ففيه كانت تعرض عليه ﷺ أمور المسلمين.

(ب) وثيقة المدينة :

تعد وثيقة المدينة هذه أهم دعائم المجتمع الجديد وتتضح فيها مظاهر الرعاية الاجتماعية لأفراد وجماعات ذلك المجتمع بكل فئاته، ففي السيرة النبوية لابن هشام قال ابن اسحاق : « وكتب رسول الله ﷺ كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم »^(١٠).

ويقول الدكتور محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمد « هذه الوثيقة السياسية التي وضعها محمد ﷺ، والتي تقر حرية العقيدة وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وتحريم الجريمة، وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يومئذ، هذا العالم الذي كانت تعبت به يد الظلم فساداً، ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة من اليهود بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، فإنهم ما لبثوا بعد قليل أن وقعوا بينهم وبين النبي ﷺ صحفاً مثلها، وكذلك أصبحت المدينة وما وراءها حرماً لأهلها، عليهم أن ينضحوا عنها ويدفعوا كل عادية عليها، وأن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية »^(١١).

(ج) المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

من أبرز مظاهر الرعاية الاجتماعية في أول الهجرة النبوية المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ففي السيرة النبوية لابن هشام.

«قال ابن اسحاق: وآخى رسول الله ﷺ بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فقال فيما بلغنا، ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل: تأخوا في الله أخوين أخوين، ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب، فقال هذا أخي، فكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين، وإمام المتقين ورسول رب العالمين، الذي ليس له نظير» (١٢).

جاء في صحيح البخاري، باب كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه؟ وقال عبد الرحمن بن عوف (آخى النبي ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع لما قدمنا المدينة).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «قدم عبد الرحمن بن عوف فأخى النبي ﷺ بينه وبين سعد بن الربيع الأنصاري، فعرض عليه أن يناصفه أهله وماله، فقال عبد الرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، دلني على السوق، فربح شيئاً من أقط وسمن، فراه ﷺ فقال «مهيم يا عبد الرحمن؟» قال: يا رسول الله، تزوجت امرأة من الأنصار، قال: فما سقت فيها؟ فقال: وزن نواة من ذهب، فقال النبي ﷺ: «أو لم ولو بشاة»، أخرجه البخاري.

وكانت أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية في السنة الثانية للهجرة تطبيق التشريع الإسلامي بفرض صيام رمضان وزكاة الفطر.

قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبري «وفيها أمر الناس بإخراج زكاة الفطر، وقيل أن النبي ﷺ خطب الناس قبل الفطريين أو يومين لأمرهم بذلك، وفيها خرج إلى المصلى فصلى بهم صلاة العيد، وكان ذلك أول خروجه بالناس إلى المصلى لصلاة العيد» (١٣).

وكانت أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية في السنة السادسة للهجرة هي صلح الحديبية، يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «إن النظرة الأولى لشروط صلح الحديبية تدل على أنها مجحفة بحقوق المسلمين مرضية لكبرياء قريش وحميتها الجاهلية وقد تساءل أصحاب رسول الله ﷺ مستنكرين! لماذا يردون إلى قريش من جاء منهم مسلماً ولا ترد قريش من جاءها من المسلمين مرتداً؟ وفسر رسول الله ﷺ هذا الشرط بأن من ذهب إليهم كافرين، فلا رده الله، وقد وقي المسلمون خبثه، أما المستضعفون من المسلمين فتعبي قريش بأمرهم، كما عجزت عن سابقهم، وستكون العقبي لهم، ألم يكن النبي ﷺ ومن معه مستضعفين، ثم نصرهم الله وخذل قريشاً أمامهم؟» (١٤).

وقد روى ابن هشام عن ابن اسحاق عن الزهري قال: «مافتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه»، يريد صلح الحديبية، وقد أطلق القرآن على هذا الصلح اسم الفتح، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فُجِعَلْ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٢٧].

وهكذا نرى أن صلح الحديبية دعم الأمن والأمان للمؤمنين، كما ظهر نوع آخر من الرعاية الاجتماعية وهو رعاية المرأة المؤمنة.

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله «أبى المسلمون عقيب صلح الحديبية أن يردوا النسوة المهاجرات بدينهن إلى أوليائهن، إما لأنهم فهموا أن المعاهدة خاصة بالرجال فحسب، أو لأنهم خشوا علي النساء اللاتي أسلمن أن يضعفن أمام التعذيب والأهانة، وهن لا يستطعن ضرباً في الأرض ورداً للكيد، أيا كان الأمر، فإن احتجاج من أسلم من النساء تم بتعليم القرآن، وكلف المسلمون أن يدفعوا لأزواجهن المشركين عوضاً يستعينون به على زواج آخر إذا لم يشاءوا الدخول في الإسلام والعودة به إلى أزواجهم الأوليات» (١٥). قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمْ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَاِمْتَحِنُوهُنَّ

اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِمْ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُمْ مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ مَا أَنْفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْكُوفَرِ وَاسْأَلُوا مَا أَنْفَقْتُمْ وَلْيَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يُحْكَمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [الممتحنة: ١٠].

والآية تشير بجانب ما فيها من أحكام إلى ما كانت تتمتع به المرأة في الإسلام من رعاية.

وكان فتح مكة في شهر رمضان من السنة الثامنة للهجرة، قال ابن اسحاق: «ما قاله رسول الله ﷺ على باب الكعبة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده، ألا كل مأثرة ودم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحج، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة، مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها، يا معشر قريش: إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية، وتعظيمها بالآباء، الناس من آدم وآدم من تراب، ثم تلا هذه الآية: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٣]، ثم قال: يا معشر قريش، ما ترون أنى فاعل فيكم، قالوا: خيرا، أخ كريم وابن أخ كريم، قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء، ثم جلس رسول الله ﷺ في المسجد، فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده، فقال: يا رسول الله، اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك، فقال رسول الله ﷺ: أين عثمان بن طلحة؟ فدعى له، فقال: هاك مفتاحك يا عثمان، اليوم يوم البر ووفااء» (١٦).

مما سبق نرى أهم مظاهر الرعاية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي فقد أرسى رسول الله ﷺ مبادئ العفو ودية القتل الخطأ، وإقامة المجتمع الإسلامي على المساواة بين الناس وإن التفرقة بين إنسان وآخر تكون على أساس التقوى، كما أرسى قواعد العدالة الاجتماعية والبر والوفاء، وكان للمرأة نصيب من تلك

الرعاية الاجتماعية حيث أن رسول الله ﷺ لما فرغ من بيعه الرجال بايع النساء، واجتمع إليه نساء قريش فيهم هند بنت عتبة متنقبة متنكرة لما كان من صنعها بحمزة رضى الله عنه فلما دنون منه ليبايعنه لم يمسس يد احداهن.

وكانت غزوة حنين في تلك السنة ولما فرغ رسول الله ﷺ من رد سبايا حنين إلى أهلها، ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله، أقسم علينا فيثنا من الإبل والغنم، وفي تقسيم الغنائم يظهر لنا مظهرين للرعاية الاجتماعية الأول مادی خاص بحدیثی العهد بالإسلام، ففي السيرة النبوية لابن هشام قال ابن اسحاق: «وأعطى رسول الله ﷺ المؤلفة قلوبهم، وكانوا أشرافاً من أشراف الناس، يتألفهم ويتألف بهم قومهم، فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير، وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير، وأعطى الحارث بن الحارث بن كلفة أخا بني عبد الدار مائة بعير وكذلك أعطى غيرهم، وأعطى دون المائة رجالاً من قريش» (١٧).

أما المظهر الثاني للرعاية الاجتماعية وهو معنوي خاص بالأنصار ففي السيرة النبوية لابن هشام قال ابن هشام: «حدثني زياد بن عبد الله، قال حدثنا ابن اسحاق قال: حدثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن أبي سعيد الخدري، قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم، حتى كثرت منهم القالة - أي الكلام الرديء - حتى قال قائلهم: لقي والله رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم، ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، فاتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله، ثم قال: يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم، وجدة - الموجدة: العتاب - وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضللاً

فهذاكم الله، وعالة - جمع عائل وهو الفقير - فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم! قالوا: بلى، الله ورسوله أمنٌ - من المنّة وهى النعمة - وأفضل، ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل، قال ﷺ: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدّقتم ولصدّقتم: أتيتنا مكذّبا فصدقناك، ومخذولاً - أى المتروك - فنصرناك، وطريداً فأويناك، وعائلاً فأسيناك - أى أعطيناك - حتى جعلناك كأحدنا. أوجدتم يا معشر الأنصار فى أنفسكم لُعاة - بقلة خضراء ناعمة شبه بها زهرة الدنيا ونعيمها - من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعوا برسول الله إلى رحالكُم؟ فوالذى نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً - الطريق بين جبلين - وسلك الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، اللهم إرحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم - بلوها بالدموع - وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا» (١٨).

وفى السنة العاشرة أذن فى الناس أن رسول الله ﷺ حاج، فقدم المدينة بشر كثيرين كلهم يريد الحج مع رسول الله ﷺ ويعمل مثل عمله مؤتماً به، ومن أبرز مظاهر الرعاية الاجتماعية لمجتمع المسلمين فى ذلك الموقف هى خطبة الوداع فى السيرة النبوية لابن هشام «قال ابن اسحاق: ثم مضى رسول الله ﷺ على حجه، فأرى الناس مناسكهم، وأعلمه سنن حجّهم، وخطب الناس خطبته التى بين فيها ما بين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أيها الناس، اسمعوا قولى، فإنى لا أدري لعلى لا ألقاكم بعد عامى هذا بهذا الموقف أبداً، أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم، كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألکم عن أعمالکم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا

ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مُسترضعاً في بني ليث، فقتله هُذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية، أما بعد أيها الناس، فإن الشيطان قد يئس من أن يُعبد بأرضكم هذه أبدأ، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضى به مما تحقرون من أعمالكم، فأحذروه على دينكم، أيها الناس: إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا، يُحلّونه عاماً ويحرّمونه عاماً، ليواطئوا عدة ما حرم الله، ويحرّموا ما أحلّ الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، رجب مضر، الذي بين جمادى وشعبان، أما بعد أيها الناس، فإن لكم على نساءكم حقاً، ولهن عليكم حقاً، ولكم عليهن أن لا يواطئن فرشكم أحداً تكرهونه، وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح (أى غير شديد)، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان (جمع عانية وهي الأسيرة) ولا يملكن لأنفسهن شيئاً، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولى، فإننى قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه، أيها الناس اسمعوا قولى واعقلوه، تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟ فذكر لى أن الناس قالوا: اللهم نعم، قال رسول الله ﷺ: اللهم اشهد، قال ابن اسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذى يصرخ فى الناس بقول رسول الله ﷺ وهو بعرفه ربيعة بن أمية بن خلف، قال: يقول له رسول الله ﷺ قل: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أى شهر هذا؟ فيقول لهم، فيقولون: الشهر الحرام، فيقول قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم

إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا، ثم يقول قل: يا أيها الناس، إن رسول الله ﷺ يقول: هل تدرون أى بلد هذا؟ قال: فيصرخ به، قال: فيقولون البلد الحرام، قال، فيقول: قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا، قال: ثم يقول: قل يا أيها الناس إن رسول الله ﷺ يقول هل تدرون أى يوم هذا؟ قال: فيقول لهم، فيقولون: يوم الحج الأكبر، قال: فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، قال ابن اسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله ﷺ في حاجة، ورسول الله ﷺ واقف بعرفه، فبلغته، ثم وقفت تحت ناقة رسول الله ﷺ، وإن لغامها (الرغوة التي تخرج على فم البعير) ليقع على رأسي، فسمعتة وهو يقول: أيها الناس، إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه، وإنه لا تجوز وصية لوارث، والولد للفراس، وللعاشر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، قال ابن اسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله ﷺ حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف، للجبل الذي هو عليه، وكل عرفة موقف، وقال حين وقف على قُرح (جبل بالمزدلفة) صبيحة المزدلفة هذا الموقف، وكل المزدلفة موقف، ثم لما نحر بالمنحر بمنى قال: هذا المنحر، وكل منى منحر، ففضى رسول الله ﷺ الحج، وقد أراهم مناسكهم، وأعلمهم ما فرض الله عليهم من حجهم: من الموقف، ورمى الجمار، وطواف بالبيت، وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم، فكانت حجة البلاغ، وحجة الوداع، وذلك أن رسول الله ﷺ لم يحج بعدها^(١٩). تلك الخطبة التي ألقاها رسول الله ﷺ يوم عرفة كانت كلمات جامعة مانعة أوضح فيها توصياته للمسلمين والتي تعد من أبرز ملامح الرعاية الاجتماعية للمجتمع الإسلامي كتحريم دمائهم وأموالهم عليهم، وتحريم الربا، والمعنى الذي يقصده رسول الله ﷺ من ذلك أن كل ما كانت الجاهلية تفخر وتمسك به من تقاليد العصبية والقبلية

واستعباد الإنسان أخاه بأغلال الظلم والربا فقد بطل أمره وأصبح كل ذلك تحت موطئ الأقدام، كما أعلن رسول الله ﷺ عن تطابق الزمن إذ ذاك مع أسماء الأشهر المقسم عليها، وذلك بعد طول تلاعب بها من العرب في الجاهلية، كما أوصى ﷺ في كلمته الجامعة برعاية المرأة وضمان حقوقها وكرامتها، وأكد رسول الله ﷺ على أن أمن الأمة الإسلامية في التمسك بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ. وفي فجر الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول من العام الحادي عشر قبض الله فيه رسوله ﷺ.

السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أفضل خلق الله وخاتم رسل الله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أشهد أنك قد بلغت الرسالة ونصحت الأمة ودعوت إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة، وعبدت الله حتى أتاك اليقين، فصلى الله عليك وعلى آلك وأصحابك أجمعين.

والرعاية الاجتماعية في التاريخ الإسلامي كله بعد ذلك هي من نبع سيرة الرسول ﷺ في خطبة الوداع (وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه ﷺ).

٢ - الرعاية الاجتماعية في عهد الخلفاء الراشدين :

بدأ عهد أبو بكر الصديق في السنة الحادية عشرة للهجرة بأمر سقيفة بني ساعدة والبيعة لأبي بكر من المهاجرين والأنصار وفي خطبة أبي بكر بعد البيعة ملامح للرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي على هدى رسول الله ﷺ، في السيرة النبوية لابن هشام قال ابن إسحاق: تكلم أبو بكر فحمد الله، وأثنى عليه بالذي هو أهله، ثم قال: أما بعد أيها الناس، فإنني قد وليت عليكم ولست بخيركم، فإن أحسنت فأعينوني، وإن أسأت فقوموني، الصدق أمانة والكذب خيانة، والضعيف فيكم قوى عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله، والقوى فيكم ضعيف عندي حتى أخذ الحق منه إن شاء الله، ولا يدع قوم الجهاد في

سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل، ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم بالبلاء، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله، فإذا عصيت الله ورسوله، فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم يرحكم الله» (٢٠).

ففي تلك الخطبة الموجزة إقرار برعاية الضعفاء، وحماية المجتمع الإسلامي من الفاحشة، ومقام المجتمع الإسلامي على عدل الحاكم، والحث على الجهاد في سبيل الله حتى تحقق الأمان للمجتمع الإسلامي وفي عهد أبي بكر الصديق كانت حروب الردة، وحرب مانعي الزكاة، وتوفي أبو بكر في النصف من جمادى الآخر من السنة الثالثة عشر للهجرة، أما عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد اتسعت فيه الفتوح الإسلامية وازدادت فيه الأموال. وانتشرت في عهده العديد من مظاهر الرعاية الاجتماعية يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري «في السنة الخامسة عشرة للهجرة فرض عمر للمسلمين الفروض، ودون الدواوين ولما أراد عمر وضع الديوان، قال له علي وعبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل ابدأ بالعباس عم رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب، وقال عمر قبل موته: لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفاً يجعلها الرجل في أهله، وألفاً يزودها معه، وألفاً يتجهز بها، وألفاً يترفق بها، فمات قبل أن يفعل» (٢١).

وفي سنة ثمان عشرة أصابت الناس مجاعة شديدة وسمى عام الرمادة، وكان عمر إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم فيقول: إني لم أستعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم، ولا على أبشارهم، إنما أستعملكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل، فالعدل أساس لإقامة الرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي، وقتل عمر ثلاث بقين من ذى الحجة سنة ثلاثة وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وستة أشهر وأربعة أيام.

وفي سنة أربع وعشرين هجرية بويع لعثمان بن عفان بالخلافة، يقول أبو

جعفر محمد بن جرير الطبري « كان أول كتاب كتبه عثمان إلى عماله : أما بعد ، فإن الله أمر الأئمة أن يكونوا رعاة ، فإذا عادوا كذلك انقطع الحياء والأمانة والوفاء ، ألا إن أعدل السيرة أن تنظروا في أمور المسلمين فيما عليهم فتعظوهم ما لهم ، وتأخذوهم بما عليهم »^(٢٢) . وفي هذا إرساء لمبادئ الرعاية الاجتماعية إلا أن عصر عثمان رضي الله عنه بدأت فيه الفتن وانتهى بقتله رضي الله عنه سنة خمس وثلاثين هجرية ، وفي هذه السنة بويع لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه بالخلافة ، واشتدت الفتن في عهد علي رضي الله عنه وكانت وقعة الجمل في عام ست وثلاثين ، وفي عام سبع وثلاثين ازدادت الفتن يقول أبو جعفر محمد بن جرير الطبري « خرج الناس مع علي إلى صفين وهم متوادون أحياء ، فرجعوا متباغضين أعداء ، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم ، ولقد أقبلوا يتدافعون الضريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط ، يقول الخوارج : يا أعداء الله ، أهنتم في أمر الله عز وجل وحكمتم ، وقال الآخرون فارقتم إمامنا ، وفرقتم جماعتنا ، فلما دخل علي الكوفة لم يدخلوا معه حتى أتوا حروراء ، فنزل بها منهم اثنا عشر ألفا ، ونادى مناديهم : إن أمير القتال شبت بن ربعي التميمي ، وأمير الصلاة عبد الله بن الكواء اليشكري ، والأمر شورى بعد الفتح ، والبيعة لله عز وجل ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر »^(٢٣) ، وكانت خلافة علي رضي الله عنه خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقتل سنة أربعين هجرية وبالتالي فإن فترة خلافة علي رضي الله عنه انشغل فيها بالحروب ورد الفتن عن توفير الرعاية الاجتماعية إلا في بعض مظاهرها .

٣ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة الأموية :

في عام إحدى وأربعين هجرية كان تسليم الحسن بن علي الأمر إلى معاوية ، ودخول معاوية الكوفة ، وبيعة أهل الكوفة معاوية بالخلافة وانشغل المسلمون بالحروب مع الروم ، ومات معاوية سنة ستين هجرية وكانت خلافته تسع عشرة سنة وثلاثة أشهر ، وبويع ليزيد بن معاوية بالخلافة بعد أبيه في سنة ستين هجرية ،

وفى هذه السنة خرج الحسين بن على من مكة متوجهاً إلى الكوفة وفى عام إحدى وستين هجرية كان مقتل الحسين رضوان الله عليه، وفى عام أربع وستين هجرية قال أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى «فمن ذلك سير أهل الشام إلى مكة لحرب عبد الله بن الزبير ومن كان على مثل رأيه فى الامتناع على يزيد بن معاوية وفى هذه السنة حاصر الحصين بن نمير بن الزبير أربعاً حتى جاءه نعى يزيد بن معاوية لهلال ربيع الآخر، وفى هذه السنة حرقت الكعبة» (٢٤).

فى تلك الأجواء لم يكن هناك متسع لتوفير الرعاية الاجتماعية إلا من بعض المظاهر البسيطة، ثم توالى عهود بعد ذلك، وفى سنة تسع وتسعين هجرية استخلف عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم وكان عهد عمر بن عبد العزيز عهد رخاء للمسلمين وامتاز بمظاهر الرعاية الاجتماعية رغم فترة خلافته القصيرة، فقد ذكر أبو الفداء بن كثير «اجتهد عمر بن عبد العزيز فى مدة ولايته مع قصرها حتى رد المضالم، وصرف إلى كل ذى حق حقه، وكان مناديه فى كل يوم ينادى: أين الغارمون؟ أين الناكحون؟ أين المساكين؟ أين اليتامى؟ حتى أغنى كل هؤلاء، وقالت زوجته فاطمة: دخلت يوماً عليه وهو جالس فى مصلاه واضعاً خده على يده ودموعه تسيل على خديه، فقلت: مالك؟ فقال: ويحك يا فاطمة، قد وليت من أمر هذه الأمة، وما وليت فتفكرت فى الفقير الجائع، والمريض الضائع، والعارى المجهود، واليتيم المكسور، والأرملة الوحيدة، والمظلوم المقهور، والغريب الأسير، والشيخ الكبير، وذى العيال الكثير، والمال القليل، وأشباههم فى أقطار الأرض وأطراف البلاد، فعلمت أن ربى عز وجل سيسألنى عنهم يوم القيامة، وأن خصمى دونهم محمد ﷺ، فخشيت أن لا يثبت لى حجة عند خصومته، فرحمت نفسى فبكيت، وكتب إلى بعض عماله: إذا دعيتك قدرتك على الناس إلى مظلمة، فاذكر قدرة الله عليك ونفاد ما تأتى إليهم، وبقاء ما يأتون إليك» (٢٥)، ثم كانت آخر خلافة فى عصر الدولة الأموية مروان بن محمد الملقب بمروان الحمار وهو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، وبذلك انتهى عصر الدولة الأموية.

٤ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة العباسية :

في سنة مائة واثنين وثلاثين أخذت البيعة لأبي العباس السفاح وهو عبد الله ابن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب وهو أول الخلفاء العباسيين، ثم خلافة أبي جعفر المنصور وهو الذي أسس مدينة بغداد في عام مائة وخمسة وأربعين هجرية، وهي التي تدعى مدينة المنصور، ثم خلافة المهدي بن المنصور، ثم خلافة موسى الهادي بن المهدي، ثم خلافة هارون الرشيد بن المهدي، ونرى أن في عهد هارون الرشيد ازدهرت الرعاية الاجتماعية يقول ابن كثير: «بويغ له بالخلافة سنة سبعين ومائة، وكان يتصدق من ماله، وإذا حج أحج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم وكان سريع العطاء جزيله، وكان يحب الفقهاء والشعراء ويعطيهم، ولا يضيع لديه بر ومعروف»^(٢٦)، وقد ذكر ابن كثير أن فضائل الرشيد ومكارمه كثيرة، فلما مات الرشيد ظهرت بعده الفتن والحوادث، وفي سنة ٣٦٣هـ بويغ بالخلافة للخليفة الملقب بالطائع، وفي تلك الفترة استقر المعز الفاطمي بالديار المصرية وابتنى فيها القاهرة وتأكد ملكه «وقد شرع جوهر الصقلي في بناء جامع الأزهر الشريف في عام ٣٥٩ هـ، واستمر العمل في بنائه حتى رمضان عام ٣٦١ هـ، وفي عام ٣٧٨ هـ تحول الأزهر الشريف من مسجد للصلاة فحسب إلى جامعة دينية وأدبية وعلمية، وهو بهذا أصبح أول جامعة شاملة في الإسلام وفي العالم على حد سواء، مما أعطاه وزناً ومكانة رفيعة في السجل التاريخي للحضارة الإسلامية»^(٢٧). وقدم الأزهر الشريف لطلابه العديد من جوانب الرعاية الاجتماعية، وفي عام ٤٨٧ هـ كانت خلافة المستظهر بالله أبي العباس وفي تلك الفترة ابتلى العالم الإسلامي بالحملة الصليبية الأولى عام ٤٨٩ هـ وذكر ابن كثير «لما كان ضحى يوم الجمعة لسبع بقين من شعبان سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة، أخذت الفرنج بيت المقدس وقتلوا الكثير من المسلمين»^(٢٨) وفي عام ٤٩٧ هـ انتصر المسلمون على الصليبيين في معركة حوران، وفي عام ٥٥٩ هـ خرجت حملة نور الدين زنكي من الشام إلى مصر تحت قيادة أسد الدين شيركوه الذي ضم ابن شقيقه صلاح

الدين الأيوبي إلى قواته، وفي عام ٥٦٣ هـ توغل الصليبيون في مصر وحاصروا دمياط، وفي عام ٥٦٤ هـ حطم صلاح الدين الحملة الصليبية الجديدة بدمياط، وفي سنة ٥٨٣ هـ كانت موقعة حطين الخالدة التي انتصر فيها صلاح الدين الأيوبي على الصليبيين واستنقذ بيت المقدس منهم، وفي عام ٦٠٣ هـ زحف المغول الذين سكنوا شمال الصين على العالم الإسلامي، وفي سنة ٦٢٢ هـ بويغ بالخلافة لأبي نصر محمد الملقب بالظاهر، ويقول ابن كثير «أنه سار في الناس سيرة حسنة، حتى قيل أن مدة خلافته كانت تسعة أشهر، ومن مظاهر الرعاية الاجتماعية للمسلمين في عهده أنه أسقط الخراج الماضي عن الأراضي التي قد تعطلت، وكانت صنجة المخزن تزيد على صنجة البلد نصف دينار في كل مائة إذا قبضوا، وإذا أقبضوا دفعوا بصنجة البلد فكتب إلى الديوان ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [المطففين: ١ - ١٠] فأطلق الأموال الديوانية ورد المظالم وأسقط المكوس، وخفف الخراج عن الناس، وأدى الدين عمن عجز عن أدائه، وأحسن إلى العلماء والفقراء، وقام بتولييه ذوى الديانة الأمانة» (١٩) وكانت وفاته سنة ٦٢٣ هـ وبويغ بالخلافة في نفس السنة لابنه المنتصر بالله، وفي سنة ٦٤٠ هـ توفي الخليفة المنتصر بالله وخلفه ولده المستعصم بالله، وهو الخليفة الشهيد الذي قتله التتار بأمر هولاكو ملك التتار في سنة ٦٥٦ هـ وكان آخر خلفاء بني العباس ببغداد.

«ففي سنة ٦٥٦ هـ ذبح المغول سكان بغداد في أكبر كارثة تعرض لها المسلمون ودمروا بغداد وحطموا المساجد وأحرقوا المكتبات الضخمة التي حوت كل ثقافات عصور الازدهار الإسلامي، ونهبوا القصور وحطموا الحمامات والحدائق، حتى غدت المدينة المزدهرة في خلال أربعين يوماً كمدن الأشباح الخربة بعد أن كانت حاضرة العالم وحاضنة الثقافة والعلوم والآداب، فاهتزت لضياعتها أرجاء العالم الإسلامي كافة» (٢٠). وفي عام ٦٥٨

هـ انتصر المسلمون على المغول في موقعة عين جالوت بقيادة سيف الدين قطز سلطان المماليك بمصر، وطارد قطز التتار ومعه الظاهر بيبرس نائبه، وسرعان ما دخل قطز الشام فعادت الطمأنينة إلى ربوعه، ويعتبر انتصار المسلمين في عين جالوت تنويعاً لكفاح دولة المماليك الأولى الناشئة في مصر، حيث رسخت حكمهم وأعطتهم شرعية البقاء.

مما سبق نستنبط أن العالم الإسلامي في العصر العباسي عني بالحروب وعدم الاستقرار الذي لم يمكن من توفير الرعاية الاجتماعية الكافية للمجتمعات الإسلامية إلا في بعض الفترات كما سبق القول مثل فترة حكم الخليفة هارون الرشيد، وفترة حكم الخليفة الظاهر رغم قصرها.

٥ - الرعاية الاجتماعية في عصر الدولة العثمانية:

تأسست الدولة العثمانية بآسيا الصغرى عام ٦٦٨ هـ، ويعود أصل الأتراك العثمانيين إلى تلك القبائل الرحل التي عاشت في وسط آسيا والتي انتقلت للعيش حول مدينة بروسه بآسيا الصغرى، ولما خف الضغط المغولي في تلك المناطق تمكن الأمير أرطغرول من تهيئة الأوضاع لنفسه في الأناضول تمهيداً لبناء دولة مستقلة قوية هناك، وقد شجعه على ذلك زوال الخلافة العباسية، وإندحار الصليبيين في المشرق العربي، فلما مات خلفه ابنه عثمان وكان شاباً قوياً في الرابعة والعشرين من عمره تمكن من السيطرة على أملاك أبيه الواسعة واستخدم الإسلام كعنصر شديد الأثر في دعم دولته والتي سميت على مدى القرون باسمه، وللدولة العثمانية يعود الفضل في إدخال الإسلام إلى أوروبا، وإليها كذلك يعود الخزي في العمل على تخلف العالم العربي أمام الشعوب الأوروبية: «وقد حاول العرب كثيراً أن يستولوا على مدينة القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية منذ أيام الخليفة الأموي الأولي معاوية بن أبي سفيان، ولكن كل المحاولات انتهت بالفشل، وقام السلطان العثماني محمد الثاني الملقب بالفاتح بفتح القسطنطينية عام ٨٥٧ هـ، وحول المدينة إلى عاصمة كبرى للدولة

العثمانية وهى مدينة اسطنبول اليوم، وتبقى الإشارة إلى أن سقوط القسطنطينية وزوال الدولة البيزنطية نهائياً بعد أن عاشت ألفى عام، ساعد مساعدة مباشرة على إحياء النهضة فى أوروبا^(٣١)، وفى عام ٩١٨ هـ توفى السلطان محمد الفاتح بعد أن أنهى وجود الدولة البيزنطية وتمكن سليم الأول من السيطرة على العرش العثمانى، ومن أبرز مظاهر الرعاية الاجتماعية فى عصر الدولة العثمانية فى القرن العاشر الهجرى انتشار التكايا «وتطورت التكايا عن الخوانق، واختصت التكايا فى معظم الأحوال برعاية من لا عائل لهم، والذين لا يقدرّون على الكسب، والعجزة، وكبار السن المنقطعين، والأرامل من النساء اللاتى لا يستطعن ضرباً فى الأرض، إلى جانب فقراء المتصوفة والدرأويش، والغرباء، والمسافرين الذين لا يجدون لهم مأوى فى البلاد التى يمرون بها، وخاصة إذا كانوا قاصدين بيت الله الحرام لأداء فريضة الحج، وبعض التكايا كان مخصصاً لإسكان طلبة العلم بالأزهر الشريف، وتعد التكايا من مؤسسات الرعاية الاجتماعية فى نفس الوقت، وأيضاً الملاجئ التى تطورت عن الرباط الذى كان من المؤسسات الوقفية المبتكرة منذ العصر الأيوبي، وقد استمر اسم الرباط مستعملاً لدى مؤسسى الأوقاف فى مصر حتى مطلع القرن العشرين كمترادف للملاجئ، وقد اشتملت وظائف الملاجئ تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للعجزة واليتامى^(٣٢). وفى خلال القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادى تدهورت الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى مصر فى ظل الاستعمار التركى، وكان هم الحكام الأتراك جمع المال واستنزاف موارد البلاد، وزاد الفقر والفاقة وعمت المجاعات وبلغ البؤس إلى حد أن اكتنظت الشوارع بالمتسولين، وأثناء الحملة الفرنسية على مصر فى عام ١٢١٢ هـ الموافق ١٧٩٨ م صدر قانون يمنع التسول وألقى بعبء رعايتهم على عاتق الجماعات الدينية، وأوجب عليها العناية بالفقراء العاجزين عن العمل وذوى العاهات، كما تقرر القبض على المتسولين وإلقائهم فى السجون، وتعتبر الحملة الفرنسية نقطة تحول فى حياة المصريين بعد أن تخلصوا من الحكم التركى وحكم المماليك، فكانت اليقظة والتطلع نحو المشاركة فى تقرير مصيرهم ومحاولة علاج المشكلات

الاجتماعية والصحية المختلفة، وفي عام ١٢١٨ هـ الموافق ١٨٠٥ م تولى محمد علي حكم مصر، وفي عهد محمد علي كانت العديد من مظاهر الرعاية الاجتماعية، فقد تسنى له بعد التخلص من المماليك أن يضع أسس قيام الدولة العصرية في مصر فبنى جيشاً مهيباً وأسطولاً قوياً، وأسس مدارس علمية في الطب والصيدلة والترجمة، كما أقام إنشاءات زراعية من حفر للترع وإنشاء القناطر والمصارف حتي نهضت الصناعة في عهده نهضة كبرى، وفي عام ١٢٤٩ هـ الموافق ١٨٣٥ م أنشئت وزارة الأوقاف وتحققت بذلك أول المحاولات الحكومية لتنظيم الإحسان، فقامت الوزارة بمساعدة الأسر الفقيرة، والإنفاق على طلبة العلم في الأزهر، وأسهمت في إنشاء المدارس والملاجئ وتوزيع المساعدات العينية من مأكّل وملبس في المناسبات المختلفة، بيد أن سوء الحالة الاقتصادية بسبب كثرة الديون في سنة ١٢٨٣ هـ الموافق ١٨٦٦ م أدى إلى تدخل الدول بالخدّعة والغدر في عام ١٣٠٠ هـ الموافق ١٨٨٢، ومنذ أن وقعت مصر في براثن الاحتلال انصرف المحتل عن مشروعات الإصلاح الاجتماعي، وانصب اهتمامه على مصالحه الخاصة وإحكام السيطرة على موارد البلاد، وزادت حدة المشكلات الاقتصادية والاجتماعية، ومن ناحية أخرى اتجهت الجهود الوطنية جميعها لمناوأة الغاصب ومحاولة إجلائه عن أرض الوطن، وفي عام ١٣٣٨ هـ الموافق ١٩١٩ هـ قامت ثورة المصريين ضد الاحتلال البريطاني ولم تنته إلا بخضوع السلطات البريطانية لإرادة الشعب، والإفراج عن سعد زغلول ورفاقه، وإعلان بريطانيا استعدادها لمناقشة مطالب المصريين. وفي عام ١٣٤٢ هـ الموافق ١٩٢٣ م أعلن أتاتورك إلغاء السلطنة العثمانية وقيام الجمهورية التركية التي ترأسها أتاتورك، أما منصب الخليفة العثماني فقد تقلص نفوذه إلى الشئون الروحية والدينية إلى أن صدر إعلان في عام ١٣٤٣ هـ الموافق ١٩٢٤ م بإلغاء ذلك المنصب، وانتهاء الخلافة العثمانية، وبذلك طويت صفحة آخر الامبراطوريات الإسلامية الكبرى التي حكمت المسلمين منذ القرن السابع الميلادي في تتابع مستمر وثيق» (٣٣).

الجزء الثانى

الرعاية الاجتماعية فى المجتمعات الإسلامية المعاصرة

صنف جمال حمدان المفكر الإسلامى المجتمعات الإسلامية إلى دول الأغلبية الإسلامية، ودول نصف الإسلامية، ودول الأقليات الإسلامية طبقاً لمؤشر تعداد السكان المسلمين فى تلك الدول، وفيما يلى رؤية لذلك التصنيف مع عرض ملامح مختصرة عن الرعاية الاجتماعية بصورة عامة فى تلك المجتمعات .

١ - الرعاية الاجتماعية فى دول الأغلبية الإسلامية :

الإسلام دين عالمى بلا مرء، إذ يوشك ألا تكون هناك دولة فى عالم اليوم لا يتمثل الإسلام فيها ولو ببضعة عشرات من الآلاف، «ومن الدول الإسلامية (٣٠) دولة منها فى أوروبا ألبانيا، البوسنة، والبقية موزعة بالتساوى بين آسيا وأفريقيا، وهى فى مجموعها تفوز بالأغلبية العظمى من المسلمين - نحو ٤٠٠ مليون - وفى هذه الدول قل أن يخلو الأمر من أقليات دينية، وأقل منه أن تكون هذه أقليات ضعيفة، فنادرة هى الدول الإسلامية التى يصل فيها الإسلام إلى نسبته فى الجزيرة العربية ٩٩,١٪، أو الصومال ٩٩٪ أو تركيا ٩٨,٩٪، والأغلب أن تؤلف الأقليات من ٥ - ١٠٪ من مجموع السكان كما فى بعض الدول العربية مثل مصر والعراق، ولكنها قد تصل إلى ربع السكان كما فى السودان النيل، وفى الباكستان الدولة الإسلامية الناشئة، أو قد تقترب من الثلث كما فى ألبانيا الدولة الإسلامية فى أوروبا»^(٣٤) . ويقوم العالم العربى كقلب العالم الإسلامى النابض باعتباره مهد العقيدة وموطن الأماكن المقدسة «ويضم العالم العربى أكثر من ١١٠ ملايين نسمة الغالبة منهم مسلمين، ويمثلون قمة

تطور وتبلور أصالة العقيدة ونقاوتها مذهبياً، ولهذا كان أمراً مقدوراً دائماً من قديم أن يلعب العالم العربي في العالم الإسلامي دوراً خاصاً لا على المستوى الديني فحسب بل وعلى المستوى السياسي كذلك^(٣٥) وقد قامت في الدول العربية رعاية اجتماعية تنبع أساساً من الشريعة الإسلامية، ونوجز في هذا الشأن مثالين للدول العربية الإسلامية وهما مصر والمملكة العربية السعودية، ففي مصر تطورت برامج الرعاية الاجتماعية منذ عام ١٩٥٢، وأصبحت الرعاية في كل جوانبها حقاً لكل مواطن، فالرعاية الصحية، والتعليم، حق لكل مواطن، والعمل حق لكل مواطن، وأيضاً التأمين ضد الشيخوخة والمرض حق لكل مواطن، وفي فترة الستينات اهتمت الدولة بتوفير الحقوق الأساسية للمواطنين مع تحقيق مبدأ تكافؤ الفرص بين الناس، واهتمت الدولة بتطوير النشاط الأهلي بصدور قانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤م المعدل بالقانون رقم ٨ لسنة ١٩٧٢م بشأن الجمعيات والمؤسسات الخاصة، والمعدل بالقانون رقم ١٥٣ لسنة ١٩٩٩م، وفي فترة السبعينات كان انتصار أكتوبر ١٩٧٣ بداية تحول في طريق التنمية، وبالتالي في جوانب الرعاية الاجتماعية، وفي فترة الثمانينات ميلادية اهتمت الدولة متمثلة في وزارة الشؤون الاجتماعية بمجالات الرعاية الاجتماعية، فاهتمت بتحقيق استقرار الأسرة وحمايتها من عوامل التفكك والانحيار مع الاهتمام بمشكلات المرأة العاملة، وتوفير البيئة الصالحة لتنشئة الطفولة والاهتمام بالشباب والمسنين، كما اهتمت برعاية المعاقين جسمياً وحسياً وعقلياً، ورعاية الأحداث الجانحين، ورعاية أسر المسجونين وغير ذلك^(٣٦). وفي فترة التسعينات ميلادية ازداد اهتمام الدولة بالتوسع في مجالات الرعاية الاجتماعية وبصفة خاصة رعاية الطفولة، والتنمية الثقافية للنشء والشباب من خلال مشروع مهرجان القراءة للجميع، ورعاية المعاقين وغير ذلك من المجالات العديدة للرعاية الاجتماعية التي تواكب النمو المطرد في معدلات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة لتطوير نشاط الجمعيات والمؤسسات الأهلية بصدور القانون رقم ١٥٣ لسنة ١٩٩٩م^(٣٧).

وفي المملكة العربية السعودية تطورت الرعاية الاجتماعية بشكل ملحوظ في السنوات الأخيرة، ليس فقط من حيث زيادة أعداد المستفيدين من هذه الخدمات في السنوات الأخيرة، ولكن من حيث تطور النظم واللوائح والبرامج والأنشطة لكي تواكب ظروف الحياة الاجتماعية ومستويات المعيشة المضطردة النمو، وتقوم وكالة وزارة العمل والشئون الاجتماعية لشئون الرعاية الاجتماعية بنشر خدمات الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية ومن أمثلة تلك الخدمات: رعاية الأيتام، ورعاية الأحداث الجانحين، ورعاية المسنين، ورعاية الأطفال المشلولين، ورعاية المعاقين بدنياً وحسباً وعقلياً» (٣٨).

وإذا انتقلنا إلى العالم الآسيوي حيث توجد ثلاث دول آسيوية كبرى أولها أندونيسيا وتبلغ نسبة المسلمين بها ٨٠٪ من مجموع السكان مما يجعلها في مكان الصدارة في العالم الإسلامي، يليها باكستان، أما الدولة الثالثة فهي تركيا، فالحقيقة أنها ما ظهرت على مسرح السياسة العالمية منذ فجر الدولة العثمانية إلا على دعوة الإسلام، إلا بعد أن قفزت على خلافة الإسلام قفزاً وربما اغتصاباً، غير أن تركيا انقلبت بعنف إلى النقيض حين وجدت أن الدين لم يعد سلاحاً سياسياً مؤثراً في يدها فانسلخت الدولة رسمياً عن الدين وأصبحت دولة علمانية، إلا أن هذا لم ينجح في أن يزغزع الإسلام كعقيدة خاصة في الريف التركي» (٣٩) ومن الدول الآسيوية أيضاً التي يوجد بها أغلبية مسلمة من السكان بنجالاديش، وجمهورية ماليزيا الإسلامية، أما إيران فقد قامت فيها الثورة الإسلامية في عام ١٤٠٠ هـ الموافق ١٩٧٩ م كما تم الاعتراف الدولي بالجمهوريات الإسلامية التي كانت خاضعة للنفوذ السوفيتي في عام ١٤١٢ هـ الموافق ١٩٩١ م، أما أفغانستان كدولة إسلامية فإن الصراع المسلح في داخلها أضعف تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية للمواطنين، أما الدول الإسلامية في إفريقيا فعلى سبيل المثال عامة فإن الرعاية الاجتماعية في دول الأغلبية الإسلامية يغلب عليها الطابع الإسلامي وخاصة على المستوى غير الرسمي بين جماعات السكان.

٢ - الرعاية الاجتماعية في دول نصف الإسلامية :

إذا انتقلنا إلى الدول نصف إسلامية فعلى سبيل المثال لبنان في آسيا، وأثيوبيا، ونيجيريا، وتشاد في إفريقيا، ورغم الفروق العديدة التي تميز بين هذه الدول المتباعدة فثمة تجمع بينها عدة ملامح جوهرية ففيها جميعاً تتقارب كفتا ميزان الأديان بدقة مقلقة، وليس من الصدفة بالتأكيد أن مجرد تعداد السكان في أكثر من حالة منها قضية سياسية حلت إما بعدم التعداد أحياناً (لبنان) أو تخلفاً (أثيوبيا)، وحيث تتنوع التضاريس كما في لبنان وإثيوبيا فالسهول للإسلام وللمسيحية الجبال، وإلا فهو الشمال للإسلام والجنوب لسواه (تشاد ونيجيريا) ولا ينتهي التناظر عن هذا الحد، بل يمتد إلى الشكل السياسي أيضاً، فالانفصالية المعلنة، أو على الأقل الصراع السياسي السافر سمة شبه مشتركة عرفها في لبنان الصغير قبل الكبير، وعاشتها نيجيريا الاتحادية بعنف، وتنفجر أحياناً في إثيوبيا، إنها باختصار دول الثنائية الدينية^(٤٠) ويمكن أن نستنبط أيضاً أن مظاهر الرعاية الاجتماعية تأخذ هذا الشكل من الثنائية الدينية، وقد كون الأمر كذلك في بعض دول الأغلبية المسلمة كمصر إلا أن دول الأغلبية سلمة يغلب عليها الطابع الإسلامي في الرعاية الاجتماعية بحكم أغلبية السكان المسلمين.

٣ - الرعاية الاجتماعية للأقليات المسلمة في الدول غير الإسلامية :

تبقى الآن دول الأقليات الإسلامية والتي تؤلف أكثر من نصف دول العالم الإسلامي عدداً وإن ضمت نسبة محدودة من قوة المسلمين، فيها تتراوح نسبة الإسلام بين الأقليات الكبيرة والأقليات الصغيرة، بين الثلث كما في بعض دول غرب إفريقيا، والثلثين كما في يوغوسلافيا السابقة، والعشر كما في الهند وبلغاريا، أو نصف ذلك في الصين، وجزء من المائة أو دون ذلك في بعض الحالات» وأوروبا بما فيها روسيا الاتحادية لا تضم من المسلمين إلا نحو ١٥ - ٢٠ مليون يتركز ٤ - ٥ ملايين منهم في البلقان، والولايات المتحدة الأمريكية بها أقلية مسلمة بالنسبة لتعداد السكان، وفي جميع تلك الدول توجد

مراكز إسلامية ترعى شؤون المسلمين وتبذل منظمة المؤتمر الإسلامي جهوداً في مجالات الرعاية الاجتماعية للمسلمين في كافة أنحاء العالم، وعلى سبيل المثال نجد في فرنسا وأوروبا، وتدعيم محافظة شباب المسلمين على هويتهم الإسلامية وأيضاً تقوم بهذا الدور المساجد والمراكز الإسلامية والدعاة، والفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا هي إحدى المؤسسات الدينية الثقافية الاجتماعية التي تسعى إلى توحيد صفوف المسلمين، وهي تمثل المسلمين أمام السلطات الفرنسية لحل ما يواجههم من مشكلات تختص بحياتهم وممارسة شعائهم الدينية، وفي أمريكا الشمالية (الولايات المتحدة الأمريكية وكندا) تأسست هيئة الوقف الإسلامي لأمريكا الشمالية عام ١٩٧١م ومن مسؤولياتها «المراكز والمساجد والمدارس الإسلامية» والإقراض من صندوق استثمارات المراكز الإسلامية، وجمع التبرعات وتوزيع الزكاة على المستحقين، مشروع الكتب الإسلامية، ومشروع دار النشر وغير ذلك» (٤٢).

الجزء الثالث

الإطار العام للرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي

« وهو إطار مقاصد الشريعة الإسلامية الضرورية والحاجية والتحسينية »

إن الفقه وأصوله أو التشريع الإسلامي ناحية من النواحي الهامة التي نظمتها رسالة الإسلام والتي تمثل الناحية العملية من هذه الرسالة « ولم يكن التشريع الديني المحض كأحكام العبادات يصدر إلا عن وحي الله لنبيه ﷺ، من كتاب أو سنة، أو بما يقره عليه من اجتهاد، وكانت مهمة الرسول ﷺ لا تتجاوز دائرة التبليغ والتبيين ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (٣) **إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**» [النجم: ٣، ٤] أما التشريع الذي يتصل بالأمر الديني، من قضائيه، وسياسية وحربية فقد أمر الرسول ﷺ بالمشاورة فيها» (٤٣) والشريعة الإسلامية المعصومة ليست تكاليفها موضوعة حيثما أتفق، لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين، بل وضعت لتحقيق مقاصد الشارع في قيام مصالحهم في الدين والدنيا معاً، وروعى في كل حكم منها: إما حفظ شيء من الضروريات أو الكليات الخمس (الدين والنفس والعقل والنسل والمال)، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، ولفاتت النجاة في الآخرة، وإما حفظ شيء من الحاجيات، كأنواع المعاملات، التي لولا ورودها على الضروريات لوقع الناس في الضيق والحرَج، وإما حفظ شيء من التحسينات، التي ترجع إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن العادات، وإما تكميل نوع من الأنواع الثلاثة بما يعين على تحقيقه، ويمكن اعتبار حفظ الضروريات أو الكليات الخمس والذي يكون بتطبيق الحدود الشرعية والقصاص وعقوبات التعزير، وحفظ الحاجيات، وحفظ التحسينات، إطاراً عاماً للرعاية الاجتماعية، في المجتمع الإسلامي.

يقول أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى في كتابه الموافقات في أصول الشريعة «أن تكاليف الشريعة ترجع إلى حفظ مقصدها في الخلق، وهذه المقاصد لا تعدو ثلاثة أقسام: أحدها: أن تكون ضرورية، والثاني أن تكون حاجية، والثالث أن تكون تحسينية، فأما الضرورية فمعناها أنها لا بد منها في قيام مصالح الدين والدنيا، بحيث إذا فقدت لم تجر مصالح الدنيا على استقامة، بل على فساد وتهارج وفوت حياة، وفي الأخرى فوت النجاة والنعيم، والرجوع بالخسران المبين، والحفظ لها يكون بأمرين: أحدهما: ما يقيم أركانها ويثبت قواعدها، وذلك مراعاتها من جانب الوجود، والثاني ما يدرأ عنها الاختلال الواقع أو المتوقع فيها وذلك عبارة عن مراعاتها من جانب العدم - مراعاة الضروريات من جانب الوجود تكون بفعل مابه قيامها وثباتها، ومراعاته من جانب العدم تكون بترك ما به تنعدم كالجنايات - فأصول العبادات راجعة إلى حفظ الدين من جانب الوجود، كالإيمان، والنطق بالشهادتين، والصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، وأشبه ذلك، والعبادات راجعة إلى حفظ النفس والعقل من جانب الوجود أيضاً، كتناول المأكولات، والمشروبات، والملبوسات، والمسكنات، وما أشبه ذلك - أى أصل تناول الغذاء الذي يتوقف عليه بقاء الحياة والعقل والتمتع بالطيبات من مأكل وملبس وغير ذلك - والمعاملات راجعة إلى حفظ النسل والمال من جانب الوجود، وإلى حفظ النفس والعقل أيضاً، لكن بواسطة العادات، والجنايات - ويجمعها - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - ترجع إلى حفظ الجميع من العدم، والعبادات والعادات قد مُثِّلت، والمعاملات ما كان راجعاً إلى مصلحة الإنسان مع غيره، والجنايات ما كان عائداً على ما تقدم بالإبطال فشرع فيها ما يدرأ ذلك الإبطال ويتلافى تلك المصالح، كالقصاص والديات - للنفس - والحد - للعقل - وتضمن قيم الأموال للنسل «الذي قاله غيره أن حفظ النسل شرع له حد الزنا جلدًا ورجماً، لأنه مؤد إلى اختلاط الأنساب، المؤدي إلى انقطاع التعهد من الآباء، المؤدي إلى إنقطاع النسل وإرتفاع النوع الإنساني من وجود»، والقطع

والتضمين - للمال - أما الحاجيات فمعناها أنها مفتقر إليها من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدى في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، فإذا لم تُراعَ دخل على المكلفين على الجملة الحرج والمشقة «أى ليس كل المكلفين يدخل عليه الحرج بفقد هذه الحاجيات»، ولكنه لا يبلغ الفساد العادى المتوقع فى المصالح العامة، وهى جارية فى العبادات، والعادات، والمعاملات، والجنايات، وفى العبادات كالرخص المخففة، بالنسبة إلى حقوق المشقة بالمرض والسفر، وفى العادات كإباحة الصيد والتمتع بالطيبات مما هو حلال، مأكلاً ومشرباً وملبساً ومسكناً ومركباً، وما أشبه ذلك وفى المعاملات كالقراض، وفى الجنايات كالحكم باللوث، وما أشبه ذلك، وأما التحسينات: فمعناها الأخذ بما يليق من محاسن العادات، وتجنب الأحوال المدنسات التى تأنفها العقول الراجحات، ويجمع ذلك قسم مكارم الأخلاق، وهى جارية فيما جرت فيه الأوليان، وفى العبادات كإزالة النجاسة وبالجملة الطهارات كلها، وستر العورة، وأخذ الزينة، والتقرب بنوافل الخيرات من الصدقات والقربات، وأشباه ذلك، وفى العادات كآداب الأكل والشرب، ومجانبة المأكّل النجسات، والمشارب المستخبثات، والإسراف والإفطار فى المتناولات، وفى المعاملات كالمنع من بيع النجاسات، وفضل الماء والكأّ وسلب العبيد منصب الشهادة والإمامة، وفى الجنايات كقتل الحر بالعبد، أو قتل النساء والصبيان والرهبان فى الجهاد، وقليل الأمثلة يدل على ما سواها مما هو فى معناها، فهذه الأمور راجعة إلى محاسن زائدة على أصل المصالح الضرورية والحاجية، إذ ليس فقدانها بمخلّ بأمر ضرورى ولا حاجى، وإنما جرت مجرى التحسين والتزيين» (٤٤).

ونفصل فيما يلى حفظ الضروريات أو الكليات الخمس، وحفظ الحاجيات، وحفظ التحسينات كإطار عام للرعاية الاجتماعية فى المجتمع الإسلامى .

(أ) حفظ الضروريات أو الكليات الخمس (الدين - النفس - العقل - النسل - المال) ، كإطار عام للرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي :

حدد الإسلام مفهوم الحرية تحديداً لا يتطرق إليه الخلل، وقد أباح الإسلام للإنسان أن يأكل ما يشاء، ويشرب ما يشاء، ويلبس ما يشاء، ولكنه حدد ذلك بأوامره ونواهيه، فلا يحل له أن يأكل ما حرمه الله كالميتة، ولا يجوز له أن يشرب ما حرمه الله كالخمر، ولا يجوز له أن يلبس ما نهى الله عنه كالحرير للرجال، وهو حين أعطاه الحق في أن يتصرف كما يريد منعه من أن يؤذي الآخرين بتصرفه وهكذا، فالحرية الشخصية أو حرية الذات محددة بأوامر الله ونواهيه، وذلك بحفظ الضروريات أو الكليات الخمسة، بحفظ الدين وذلك بتطبيق حد الردة، وحفظ النفس بتطبيق القصاص، وحفظ العقل بتطبيق حد شرب الخمر، وحفظ النسل أو العرض بتطبيق حدى الزنا والقذف بالزنا، وحفظ المال بتطبيق حدى السرقة والحراة .

وفيما يلي عرض لعقوبات حفظ الضروريات أو الكليات الخمس .

١ - عقوبة الحدود :

الحد في الشرع عقوبة مقدرة وجبت حقاً لله تعالى فيخرج التعزير لعدم تقديره، إذ أن تقديره مفوض لرأى الحاكم، ويخرج القصاص لأنه حق الآدمي، وقد قرر الكتاب والسنة عقوبات محددة لجرائم معينة تسمى جرائم الحدود^(٤٥) وهذه الجرائم هي الردة، والسكر والزنا والقذف، والسرقة والبغى، فعلى من ارتكب جريمة من هذه الجرائم عقوبة محددة قررها الشرع .

* حفظ الدين بتطبيق عقوبة الردة :

المقصود بالردة هي رجوع المسلم العاقل عن دين الإسلام إلى الكفر باختياره دون إكراه من أحد - سواء في ذلك الذكور والإناث - فلا عبرة بارتداد المجنون ولا الصبي لأنهما غير مكلفين، وإن كان إسلام الصبي يصح وعبادته تقبل منه يقول النبي ﷺ « رفع القلم عن ثلاث : عن النائم حتى يستيقظ، وعن

الصبي حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل» رواه أحمد، والارتداد جريمة من الجرائم التي تحبط ما كان من عمل صالح قبل الردة، وتستوجب العذاب الشديد في الآخرة، يقول الله سبحانه: ﴿مَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وعقوبة جريمة الردة القتل، روى البخاري ومسلم عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: «من بدل دينه فاقتلوه» وفي هذا رعاية اجتماعية للمجتمع الإسلامي، فالإسلام منهج عام للحياة لا غنى له عن سياج يحميه.

✽ حفظ العقل بتطبيق حد شرب الخمر:

الخمر هي تلك السوائل المعروفة المعدة بطريق تخمر بعض الحبوب أو الفواكه، وقد سميت خمرًا لأنها تخمر العقل وتسكره قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (٩٠). إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ [المائدة: ٩٠، ٩١]، هذا هو حكم الله في الخمر أما ما يزيل العقل من غير الأشربة مثل المخدرات فإنه حرام لأنه مسكر، روى أحمد وأبو داود عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «كل مسكر خمر، وكل خمر حرام»، وعقوبة جريمة السكر ثمانون جلدة أو أربعون: عن أنس قال: أتى رسول الله ﷺ برجل قد شرب الخمر، فضربه بالنعال نحوًا من أربعين، ثم أتى به أبو بكر فصنع مثل ذلك، ثم أتى عمر فاستشار الناس في الحدود فقال ابن عوف: أقل الحدود ثمانون - يشير إلى حد القذف فإنه أقل حد - فضربه عمر - رواه البخاري ومسلم - وفعل رسول الله ﷺ حجة لا يجوز تركه بفعل غيره، ولا ينعقد الاجتماع على ما خالف فعل النبي ﷺ، وأبى بكر، وعلى، فتحمل الزيادة

من عمر على أنها تعزيز يجوز فعله إذا رآه الإمام، ويرجح هذا إلى أن عمر كان يجلد الرجل القوي المنهمك في الشراب ثمانين، ويجلد الرجل الضعيف الذي وقعت منه الزلة أربعون، فالحد أربعون والزيادة تجوز إذا كان ثمة مصلحة، وفي تطبيق عقوبة السكر رعاية للمجتمع الإسلامي، حيث تستهدف تعاليم الإسلام إيجاد شخصية قوية في جسمها ونفسها وعقلها.

* حفظ النسل أو العرض بتطبيق حدى الزنا والقذف بالزنا :

يعد الزنا من أكبر الأسباب الموجبة للفساد وانحطاط الآداب، ولهذا كله وغيره جعل الإسلام عقوبة الزنا أقسى عقوبة، وإذا كانت هذه العقوبة قاسية، فإن آثار الجريمة المترتبة عليها أشد ضرراً على المجتمع، وإن عقوبة الزنا إذا كان يضار بها المجرم نفسه، فإن تنفيذها صيانة للأعراض وحماية الأسر فهي في المقام الأول رعاية اجتماعية للمجتمع الإسلامي، واتفق الفقهاء على أن البكر الحر إذا زنا فإنه يجلد مائة جلدة سواء في ذلك الرجال والنساء لقول الله تعالى : ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلِيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [النور: ٢].

فعقوبة جريمة الزنا: الجلد للبكر والرجم للثيب، يقول الله سبحانه : ﴿وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نِّسَائِكُمْ فَاَسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةٌ مِّنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٥]، وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال : «خذو عني، خذو عني، قد جعل الله لهن سبيلاً: البكر بالبكر جلد مائة ونفى سنة، والثيب بالثيب جلد مائة والرجم» رواه مسلم، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل رسول الله ﷺ وهو في المسجد، فناداه فقال: يا رسول الله، إني زنيت فأعرض عنه، ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات، دعا النبي ﷺ، فقال: «أبك جنون؟» قال: لا، قال: «فهل

أحصنت؟» قال: نعم، فقال النبي ﷺ: «اذهبوا فارجموه» متفق عليه، وهو دليل على أن الإحصان يثبت بالإقرار مرة وأن الجواب بنعم إقرار.

أما القذف فمعناه الشرعى الرمى بالزنا، ولما كان الإسلام يستهدف حماية الأعراض الناس والمحافظة على سمعتهم وصيانة كرامتهم، وهذه رعاية اجتماعية للمجتمع الإسلامى، فهو لهذا يقطع ألسنة السوء ويسد الباب على الذين يلتمسون للبراء العيب، فيمنع ضعاف النفوس من أن يجرحوا مشاعر الناس ويلغوا فى أعراضهم. وعقوبة جريمة القذف ثمانون جلدة، يقول الله سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلَدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [النور: ٤، ٥]، وروى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال: «اجتنبوا السبع الموبقات، قالوا: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا وأكل مال اليتيم، والتولى يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات» والموبقات أى المهلكات، والتولى يوم الزحف أى الفرار من القتال.

* حفظ المال بتطبيق حدى السرقة والحرابة :

احترم الإسلام ملكية الأفراد للمال، وجعل حقهم فيه حقاً مقدساً، لا يحل لأحد أن يعتدى عليه بأى وجه من الوجوه، ولهذا حرم الإسلام السرقة، واعتبر كل مال أخذ بغير سبب مشروع أكلاً للمال بالباطل، فمن مظاهر الرعاية الاجتماعية للمجتمع المسلم أن الإسلام شدد فى السرقة، فقضى بقطع يد السارق التى من شأنها أن تباشر السرقة، وفى ذلك حكمة بينة، إذ أن اليد الخائنة بمثابة عضو مريض يجب بتره ليسلم الجسم، كما أن فى قطع يد السارق عبرة لمن تحدثه نفسه بالسطو على أموال الناس، فلا يجرو أن يمد يده إليها، وبهذا تحفظ الأموال وتصان، فعقوبة جريمة السرقة فى القرآن الكريم هى

قطع اليد، يقول الله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٨] وفيما يتصل بتحريم الشفاعة في الحدود، عن عائشة رضى الله عنها، أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت: فقالوا: من يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ؟ فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: «أتشفع في حد من حدود الله تعالى؟» ثم قام فاخطب، ثم قال: «إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَأَيُّمُ اللَّهِ، لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ (ﷺ) سَرَقَتْ لَقُطِعَتْ يَدَاهَا» متفق عليه، وقد أفاد الحديث منع الشفاعة في الحدود إذا بلغت السلطان، وأيضاً دخول النساء مع الرجال في حد السرقة وكذا في سائر الحدود.

«أما الحراية وتسمى أيضاً قطع الطريق، وهي خروج طائفة مسلحة في دار الإسلام، لإحداث الفوضى، وسلب الدماء، وسلب الأموال، وهتك الأعراض، وإهلاك الحرث والنسل أى قطع الشجر، وإتلاف الزرع، وقتل الدواب والأنعام، متحدية بذلك الدين ولا فرق بين أن تكون هذه الطائفة من المسلمين، أو الذميين، أو المعاهدين أو الحربيين، ما دام ذلك في دار الإسلام، وما دام عدوانها على كل محقون الدم، قبل الحراية من المسلمين والذميين» (٤٦). وفي هذا رعاية اجتماعية للمجتمع الإسلامى وحمايته من الساعين في الأرض بالفساد، فقد جعلهم القرآن الكريم محاربين لله ورسوله، وعقوبة جريمة الفساد في الأرض: القتل أو الصلب أو النفي أو تقطيع الأيدي والأرجل من خلاف، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا جِزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

ورسول الله ﷺ يعلن أن من يرتكب هذه الجناية ليس له شرف الانتساب إلى الإسلام فيقول: «من حمل علينا السلاح فليس منا» رواه البخاري ومسلم من حديث ابن عمر، ومعنى من حمل علينا السلاح أى حمله لقتال المسلمين بغير حق، كنى بحمله عن المقاتلة إذ القتل لازم لحمل السلاح، ومعنى ليس منا أى ليس على طريقتنا وهدينا، فإن طريقته نصر المسلم والقتال دونه، لا ترويعه وإخافته وقتاله.

٢ - عقوبات القصاص :

إن حفظ النفس فى الشريعة الإسلامية يكون بعقوبات القصاص، وقد شرع الله سبحانه وتعالى القصاص وإعدام القاتل انتقاماً منه، وزجراً لغيره، وتطهيراً للمجتمع من الجرائم التى يضطرب فيها النظام العام ويختل معها الأمن، وفى هذا رعاية لأفراد المجتمع الإسلامى، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقَصَاصُ فِي الْقَتْلِ الْحَرُّ بِالْحَرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى فَمَنْ عَفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ذَلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ فَمَنْ اعْتَدَى بِكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٧٨﴾ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿ [البقرة: ١٧٨، ١٧٩].

«وليس كل اعتداء على النفس بموجب القصاص، فقد يكون الاعتداء عمداً، وقد يكون شبه عمد، وقد يكون خطأ، وقد يكون غير ذلك» (٤٧).

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قتل رجل فى عهد الرسول ﷺ، فرفع ذلك إلى النبى ﷺ فدفعه إلى ولى المقتول، فقال القاتل يا رسول الله، والله ما أردت قتله، فقال النبى ﷺ للولى: «أما إنه إن كان صادقاً ثم قتلته دخلت النار» فخلاه الرجل، وكان مكتوفاً بنسعة (أى سير من الجلد) فخرج يجر نسعته قال: فكان يسمى ذا النسعة. (رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه، والترمذى وصححه).

٣ - عقوبات التعزير :

معنى التعزير فى اللغة مصدر عزز من العزر وهو الردع والمنع، التعزير اصطلاحاً هو : التأديب فى كل معصية لأحد فيها ولا كفارة، ولا مقدار معين لعقوبة التعزير، بل متروكة للإمام يجتهد فيها بما يراه مناسباً وناجحاً للناس، فقد يعزر بالحبس، وقد يعزر بالضرب، وقد يعزر بالقتل، وقد عزز الرسول ﷺ بحرمان المستحق من السلب، وعزر ﷺ بأخذ شطر مال مانع الزكاة، وليس للتعزير حد أدنى بل متروك ذلك للقاضى، ومنه النظر شذراً إلى المتهم والإعراض عنه والتوبيخ.

ويعد تطبيق الحدود والقصاص، وعقوبات التعزير فى المجتمع الإسلامى أداة للضبط الاجتماعى، وهى ترجمة لحفظ الضرورىات أو الكليات الخمس إلى سلوكيات كإطار عام لرعاية أفراد المجتمع الإسلامى .

(ب) حفظ الحاجيات وحفظ التحسينات مكمل للإطار العام للرعاية الاجتماعية فى المجتمع الإسلامى :

يقول أبو اسحاق الشاطبى إبراهيم بن موسى فى كتابه الموافقات فى أصول الشريعة « أن المقاصد الضرورية فى الشريعة أصل للحاجية والتحسينية، فلو فرض اختلال الضرورى بإطلاق، ولا يلزم من اختلالهما اختلال الضرورى بإطلاق، نعم قد يلزم من اختلال التحسينى بإطلاق اختلال الحاجى بوجه ما، وقد يلزم من اختلال الحاجى بإطلاق اختلال الضرورى بوجه ما، فذلك إذا حوفظ على الضرورى فينبغى المحافظة على الحاجى، وإذا حوفظ على الحاجى فينبغى أن يحافظ على التحسينى إذا ثبت أن التحسينى يخدم الحاجى، وأن الحاجى يخدم الضرورى، فإن الضرورى هو المطلوب فهذه مطالب خمسة لا بد من بيانها، أحدهما : أن الضرورى أصل لما سواه من الحاجى والتكميلى، والثانى : أن اختلال الضرورى يلزم منه اختلال الباقيين بإطلاق، والثالث : أنه لا

يلزم من اختلال الباقيين اختلال الضروري، والرابع: أنه قد يلزم من اختلال التحسيني بإطلاق أو الحاجي بإطلاق اختلال الضروري بوجه ما، والخامس: أنه ينبغي المحافظة على الحاجي وعلى التحسيني للضروري»^(٤٨).

ومن بيان المطلب الأول:

نجد أن مصالح الدين والدنيا مبنية على المحافظة على الأمور الخمسة (الدين - النفس - العقل - النسل - المال)، فإذا اعتبر قيام هذا الوجود الدنيوي مبنياً عليها، حتى إذا انحرفت لم يبق للدنيا وجود أى ما هو خاص بالمكلفين والتكليف، وكذلك الأمور الأخروية لا قيام لها إلا بذلك، فلو عدم الدين عدم ترتب الجزاء المرتجى، ولو عدم المكلف لعدم من يتدين، ولو عدم العقل لارتفع التدين، ولو عدم النسل لم يكن فى العادة بقاء، ولو عدم المال لم يبق عيش، ويعنى بالمال ما يقع عليه الملك ويستبد به المالك من غيره إذا أخذه من وجهه، ويستوى فى ذلك الطعام والشراب واللباس على اختلافها، فلو ارتفع ذلك لم يكن بقاء، وهذا كله معلوم لا يرتاب فيه من عرف ترتيب أحوال الدنيا وأنها زاد للآخرة، وكما سبق القول فإن حفظ الضرورى هو إطار عام للرعاية الاجتماعية فى المجتمع الإسلامى، والأمور الحاجية إنما هى حائمة حول هذه الحمى، إذ هى تتردد على الضروريات تكملها، بحيث ترتفع فى القيام بها واكتسابها المشقات، وتميل بهم فيها إلى التوسط واعتدال فى الأمور، حتى تكون جارية على وجه لا يميل إلى إفراط ولا تفريط، وذلك اشتراط عدم الغرر والجهالة فى البيوع، وفى رفع الحرج عن المكلف بسبب المرض، ويجوز له ترك الصيام فى وقته إلى زمان صحته، وكذلك ترك المسافر الصوم وشرط الصلاة وغير ذلك، فإذا فهم هذا لم يرتب العاقل فى أن هذه الأمور الحاجية فروع دائرة حول الأمور الضرورية، وبالتالي فإن الرعاية الاجتماعية فى المجتمع الإسلامى تراعى الأمور الحاجية كأمر مملوكة للإطار العام للرعاية الاجتماعية حيث ترفع الضيق المؤدى فى الغالب إلى الحرج والمشقة اللاحقة بفوت المطلوب، وهكذا

الحكم في الأمور التحسينية لأنها تكمل ما هو حاجي أو ضروري، فإذا كملت ما هو ضروري فظاهر، وإذا كملت ما هو حاجي فالحاجي مكمل للضروري، والمكمل للمكمل مكمل، فالتحسينية إذا كالفرع للأصل الضروري ومبنى عليه، وبالتالي فإن الرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي تراعى الأمور التحسينية كما سبق القول الأخذ بما يليق من محاسن العادات، كأمر مكمل لما هو حاجي أو ضروري، وبالتالي فهي أمور مكملة للإطار العام للرعاية الاجتماعية في المجتمع الإسلامي.

الجزء الرابع

مقومات الرعاية الاجتماعية في الإسلام

تستمد مقومات الرعاية الاجتماعية في الإسلام من الشريعة والعقيدة، ومنها تقوم نظم الرعاية الاجتماعية في الإسلام وتقدم من خلالها خدمات الرعاية الاجتماعية.

(أ) العدالة الاجتماعية في الإسلام :

وهي أساس يكون نظام العدالة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي الذي يقوم على مبدأ تكافؤ الفرص والعدل بين الجميع: « قرر الإسلام مبدأ تكافؤ الفرص، ومبدأ العدل بين الجميع، ثم ترك الباب مفتوحاً للتفاضل بالجهد والعمل، ثم جعل القيم الأصلية في المجتمع المسلم قيماً أخرى غير القيم الاقتصادية » (٤٩) يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] .

ويقول الله تعالى: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ

درجات [المجادلة: ١١] وهكذا أن هناك قيماً أخرى غير القيم الاقتصادية البحتة يحسب الإسلام حسابها، ويجعلها هي القيم الحقيقية، ويجعل منها وسيلة للتعاقد في المجتمع حين تتفاوت الأرزاق المالية بين الناس بالأسباب المعقولة القائمة على الجهد والموهبة، لاعلى الوسائل المنكرة التي يحرمها الإسلام تحريماً، فلا يفرض الإسلام إذن المساواة الحرفية في المال، لأن تحصيل المال تابع لاستعدادات ليست متساوية فالعدل المطلق يقتضى أن تتفاوت الأرزاق، وأن يفضل بعض الناس بعضاً فيها، مع تحقيق العدالة الإنسانية بإتاحة الفرص المتساوية للجميع، فلا يقف أمام فرد حسب ولا نشأة، ولا أصل ولا جنس، ولا قيد من القيود التي تغل الجهود، فالإسلام يقيم عدالة إنسانية شاملة لكل مقومات الحياة الإنسانية، ولا تقف عند الماديات والاقتصاديات، لأن القيم في هذه الحياة مادية ومعنوية في الوقت ذاته، وقد أقام الإسلام العدالة الاجتماعية على ركنين قويين هما: الضمير البشري من داخل النفس، والتكليف القانوني في محيط المجتمع، وزاوج بين هذه القوة وحاجته إلى الزواج الخارجى، والعدالة الاجتماعية كأساس للرعاية الاجتماعية في الإسلام تقوم على توفير الخدمات الاجتماعية للأفراد في المجتمع المسلم بإتاحة الفرص المتساوية للجميع، مع الأخذ بأسباب التفاوت في حدود ما شرعه الله سبحانه وتعالى، ولقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية، إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة، وبذلك بلغ مستوى من العدالة الاجتماعية لم تحققه أى حضارة أخرى إلى يومنا هذا.

(ب) التكافل الاجتماعى فى الإسلام:

وهو أساس يكون نظاماً اجتماعياً يقدم من خلاله خدمات اجتماعية وهي وسائل التكافل الاجتماعى فى الإسلام.

يقصد بالتكافل الاجتماعى فيما معناه اللفظى: «أن يكون آحاد الشعب فى كفالة جماعتهم، وأن يكون كل قادر أو ذى سلطان كفيلاً فى مجتمعه، يمدّه

بالخير، وأن تكون كل القوى الإنسانية في المجتمع متلاقية في المحافظة على مصالح الآحاد ودفع الأضرار، ثم المحافظة على دفع الأضرار عن البناء الاجتماعي وإقامته على أسس سليمة»^(٥٠).

كما يعرف التكافل الاجتماعي بما يلي « أن يتضامن أبناء المجتمع ويتساندوا فيما بينهم سواء أكانوا أفراداً أو جماعات، حكاماً أو محكومين على اتخاذ مواقف إيجابية كمرعاية اليتيم، أو سلبية كتحرير الاحتكار، بدافع من شعور وجداني عميق ينبع من أصل العقيدة الإسلامية ليعيش الفرد في كفالة الجماعة، وتعيش الجماعة بمؤازرة الفرد، حيث يتعاون الجميع ويتضامنون لإيجاد المجتمع الأفضل، ودفع الضرر عن أفراد»^(٥١).

ويكاد التكافل الاجتماعي يحتوى التشريع الإسلامى كله، كل ما قرر الإسلام من أحكام، وما أنزل من تشريعات، وما أوضح من معالم الطريق، وغايته من ذلك أن يصلح أحوال الناس، وإن يعيشوا مطمئنين، عقائدهم سليمة، وأمورهم تسير حسب الشرع، ومعاملاتهم يتحكم فيها نظام الإسلام، يسودهم العدل والمساواة، ويتميز التكافل الاجتماعي في الإسلام عن مثيله من الأنظمة المعاصرة غير الإسلامية « أن التكافل في الأنظمة الحديثة تكافل مادي، ولا يتناول إلا الحاجات المادية، حيث تضمن المجتمعات نوعاً من الضمان لأفرادها إذا تعرضت لأحد المعوقات التي تحول بين الإنسان وبين تأمين عيشه وعيش عياله، أو صحته وصحتهم، بينما التكافل الإسلامى يتجاوز هذه الصورة المادية إلى صورة أرحب وأوسع من التعاون على ضمان الخير والمصلحة الفردية والعام»^(٥٢).

وقد أوضح الإسلام من وسائل التكافل الاجتماعي ما يحقق عدالة اجتماعية شاملة منها:

١ - الزكاة:

الزكاة تجب في خمسة أنواع من الأموال وهي أكثر الأموال دورانا بين الناس وحاجتهم إليها وهي: الزروع والثمار، الذهب والفضة (النقد)، بهيمة الأنعام (الإبل والبقر والغنم)، عروض التجارة كائنة ما كانت إذا بلغت قيمتها نصاباً من الذهب أو الفضة، والمعدن والركاز وهما بمعنى واحد، وقد جاء النص القرآني فحصر مصارف الزكاة في ثمانية في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٠].

٢ - النفقات:

ألزم الإسلام كل غني بالإنفاق على قربه المحتاج، قال الله تعالى: ﴿ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تَشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ [النساء: ٣٦].

٣ - الصدقات:

بجانب الزكاة كمورد أساسي من موارد التكامل الاجتماعي حرص الإسلام على مد يد المساعدة للفقراء والمعوذين في كل مناسبة خصوصاً في الأعياد وذلك للتوسعة عليهم، حتى لا يشعروا بمرارة الفقر والحاجة، ومن أهم الصدقات: صدقة عيد الفطر، وأضاحي العيد، والهدى.

ويجب الهدى على المتمتع والقارن على السواء، والغرض من ذلك هو التوسعة على الفقراء والمستحقين أيضاً.

٤ - إسعاف الجائع والمحتاج:

يدعو الإسلام إلى البر ويجعله وسيلة من وسائل التكافل الاجتماعي، قال

الله تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

٥ - الإيثار:

الإيثار قيمة من أنبل القيم التي يتحلى بها الإنسان، وقد امتدح الله تعالى أصحاب رسول الله ﷺ، الذين تحلوا بهذا الخلق، يقول الله سبحانه وتعالى في محكم آياته: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوْقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٩]

ومن السنة النبوية الشريفة: عن أبي هريرة رضى الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني مجهود، فأرسل إلى بعض نسائه، فقالت: والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء، ثم أرسل إلى أخرى فقالت مثل ذلك، قلن كلهن مثل ذلك: لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء فقال النبي ﷺ: من يضيف هذا الليلة؟ فقال رجل من الأنصار: أنا يا رسول الله، فانطلق به إلى رحله، فقال لامراته أكرمي ضيف رسول الله ﷺ، وفي رواية قال لامراته: هل عندك شيء؟ فقالت لا إلا قوت صبياني قال: عليهم بشيء وإذا أرادوا العشاء فنومهم، وإذا دخل ضيفنا، فأطفئ السراج، وأريه أنا نأكل، فقعدوا وأكل الضيف وباتا طاويين، فلما أصبح غدا إلى النبي ﷺ فقال: لقد عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة « (متفق عليه).

٦ - الوصية:

ومن وسائل التكافل الاجتماعي أن يوصى الإنسان لجهات الخير والبر قبل وفاته من ماله في حدود الثلث، قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨٠].

٧ - الهدية أو الهبة:

من وسائل التكافل الاجتماعي الحرص على تقديم الهدايا أو الهبات فهي فضلاً عن أنها تقوى الروابط بين الناس فإنها تساعد المحتاج على حل مشكلته دون أن تشعره بالحرَج.

٨ - العارية:

من وسائل التكافل الانتفاع بحوائج الناس دون مقابل، وهي أن يحتاج إنسان إلى متاع مملوك لغيره فيعيره إياه دون مقابل، وهذا النوع من المعاملات يقوى الروابط بين الناس ويؤلف بين قلوبهم، ويزرع الخير فيهم ويندرج تحت باب التعاون.

٩ - الوقف:

وهو حبس عين من الأعيان أن تباع أو توهب أو تورث، وإنما يخصص ريعها للصدقة، والوقف نوعان خيري وذري: فالأول هو ما يوقفه صاحبه على أعمال البر والخير، ويعد وسيلة من وسائل التكافل الاجتماعي، والثاني المقصود به تأمين التكافل الاجتماعي لذرية الواقف وأقربائه، على أن يؤول في نهايته إلى جهات البر إذا انقطعت ذرية الواقف.

١٠ - الضيافة:

ومن الأعمال التي حض عليها الإسلام إكرام الضيف، وقد اعتبر الرسول ﷺ إكرام الضيف من علامات الإيمان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» (متفق عليه).



أهمية التكافل الاجتماعي كأساس للرعاية الاجتماعية في الإسلام:

تعتمد برامج الرعاية الاجتماعية في الإسلام في تمويلها على الزكاة والنفقات والصدقات، كما أن الصدقات تحقق التضامن بين سكان المجتمع، وكذلك إسعاف الجائع والمحتاج، أما الإيثار فيقوم على تنازلات الأفراد لبعضهم البعض والتقليل من مواقف الصراع، كما أن الوصايا تزيد من الروابط الأسرية، أما الهدايا بين الأقارب والأصدقاء وكذلك الهبات تشيع روح المحبة والأخوة بين الناس وتؤدي إلى تخفيف التوترات والخلافات، والعارية أيضاً من أهم وسائل التعاون بين الناس، كما أن الوقف والضيافة يساعدان على التوسع في أعمال البر والخير لرفاهية المجتمع، وهو الهدف بعيد المدى الذي تسعى إليه الرعاية الاجتماعية في المجتمع.

(ج) رعاية الأسرة في الإسلام:

مما اشتمل عليه القرآن من أحكام، ما يتعلق بالأسرة «ويلاحظ أن القرآن فصلها بما لم يفصل به الأحكام في أي موضوع من موضوعات الأحكام الشرعية، فقد فصل أحكام الزواج وبين المحرمات، وفصل أحكام الطلاق، وفصلت السنة بيان القرآن في أحكام الأسرة»^(٥٣).

وحقوق الأسرة في الإسلام هي أساس يكون النظام الأسري الإسلامي، ويقدم من خلاله خدمات رعاية الأسرة في الإسلام.

معالجة الخلاف بين الزوجين في الإسلام^(٥٤) (٥٥):

إذا بدت بوادر الخلاف بين الزوجين، وشعر أحدهما بالحزن والأسف لهذه الحياة الزوجية فقد حث الدين على الصبر حتى تهدأ العاصفة وتستقر النفوس، ويقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ [النساء: ٣٥]، إنه أمر لكل المحيطين بالزوجين بالانتباه واليقظة خوفاً من

حدوث الشقاق، فأى شئ يبعد الاثنين عن بعضهما يسمى شقاقاً، ولنا أن نسأل لماذا يقول الحق ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ من الذى يخاف؟ أهو ولى الأمر؟ أم هم أهل القرابة القريبة من أولياء أمور الزوجة وأولياء الزوج؟ كأن الإسلام والقرآن ينهان على جماعة إيمانية تعيش فيها أسرة يحب أن تكون هذه الجماعة متنبهة إلى الحالات النفسية التى تعترى هذه الأسرة، فإن كان أبا أو أخا أو قريباً من الأسرة، فعليه أن يكون متنبهاً لأمر الأسرة، بدليل أن الحق قال: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾ أى أن الشقاق لم يحدث، لذلك لا يجب أن تترك الجماعة الإيمانية خلافات الزوجين إلى أن تؤدى إلى الشقاق، وماذا يكون التصرف حين ذاك؟ ها هى الإجابة ﴿فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا﴾ وهذا أمر موجه إلى البارزين من أهل الزوج وأهل الزوجة، وعندما يرى هؤلاء اقتراب الشقاق، فيمكنهم اقتراح أخذ حكم من عائلة الزوج، وحكم من عائلة الزوجة ليبحثا المسألة التى تؤذن بقدوم عاصفة على الزواج، وهكذا تنتقل المصلحة من الزوجين إلى واحد من أهل الزوج، وواحد من أهل الزوجة، يحدث ذلك دون حدوث الشقاق بين الزوجين، وقد تكون بينهما بعض مقدمات المشكلات، والحكم الذى من أهل الزوج، والحكم الذى من أهل الزوجة ليس بينهما خلافات بل صدر كل منهما طاهر نقي، وما دام كل منهما سيذهب إلى مهمة الحكم، فهما يتفقان على ضرورة ما يجب أن يحدث، أن ينزل الزوجان على حكم الحكمين حيث إذا رأى الحكم أن له صلاحاً إلا أن يتم الطلاق، فليتم الطلاق والناس قد تخطئ فى فهم معنى الحكم، فلا ينزل الزوجان على أمر الحكمين بل يظل الشقاق بينهما، والواجب هو أن ينزل الزوجان على ما يحكم به الحكمان، الحق سبحانه وتعالى حرس هذه المهمة فى الحكمين ومددها بالآتى: ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ ولنرى دقة الهدف المحدد لكل من الحكمين، إن عليها الدخول تحت قضية واضحة ﴿إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾ فإن لم يوفق الله بينهما، فكان ذلك يعنى أن كلا من الحكمين قد دخل بنية عدم الإصلاح، وفى هذا لفت واضح



لكل حكم بأنه ينتبه إلى جلال المهمة الموكولة إليه، ليحاول أن يصلح، وإن الإصلاح مهمته موكولة إلى الحكمين، ولكن القادر على الإصلاح هو الله، ويقول الحق من بعد ذلك ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ أى إنه سبحانه عليم بأحوال الزوج، وأحوال الزوجة، وأحوال الحكم من أهل الزوج، وأحوال الحكم من أهل الزوجة إنهم جميعاً محاطون بعلم الله، وعلى كل واحد منهم أن يحرص أن يكون تصرفه على ضوء منهج الله.

(د) رعاية الجيرة في الإسلام :

وهي أساس يكون نظاماً للجيرة في المجتمع الإسلامى، وتقدم من خلاله خدمات الجيرة، وتقوم على أساسها علاقات منظمة للجيرة في المجتمع الإسلامى : للجوار في الإسلام حقوق كثيرة، ومنزلة عظيمة، تعد من أهم أسس الرعاية الاجتماعية في الإسلام^(٥٦)، وقد حث الله سبحانه وتعالى على الإحسان إلى الجار في قوله جل شأنه: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فُخُورًا﴾ [النساء: ٣٦] .

عن ابن عمر وعائشة رضى الله عنها قالا : قال رسول الله ﷺ « ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » متفق عليه وعن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا ذر إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك » رواه مسلم . وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : « والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن قيل : من يا رسول الله ؟ قال : الذى لا يأمن جاره بوائقه » متفق عليه - والبوائق هي الغوائل والشُرور .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال : « لا يمنع جار جاره أن يغرس خشبة في جداره » .

وعنه أن رسول الله ﷺ قال « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت » متفق عليه .

وعن عائشة رضی الله عنها قالت : قلت يا رسول الله إن لى جارین فیالی أيهما أهد؟ قال « إلى أقربهم منك باباً » رواه البخارى .

وعن عبد الله بن عمر رضی الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ « خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله تعالى خيرهم لجاره » رواه الترمذی وقال حديث حسن .

الجزء الخامس

الرعاية الاجتماعية طوال مراحل حياة الإنسان في الإسلام

(الطفولة - النشئ والشباب - الشيخوخة)

(أ) رعاية الطفولة في الإسلام :

كرم الدين الإسلامى الطفولة، وحث الإسلام على شكر الله والفرحة بمقدم الطفل عن طريق ذبح العقيقة وهى الذبيحة تذبح للمولود، ومن حقوق الطفل على والديه إثبات نسبه حفاظاً له من الضياع والمذلة، ومن حقوق الطفل أيضاً حقه فى الرضاعة، يقول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعُهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْرِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ



بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ [البقرة: ٢٣٣]
ومن تقدير الإسلام للطفولة حرصه على رعايتها، وأنه ينبه المسلمين إلى عدم
الاقتصار على العناية بأطفالهم بل يجب أن تتسع هذه العناية لتشمل أطفال
غيرهم وخاصة الأطفال اليتامى^(٥٧) ومن تعاليم الإسلام التي تأمر برعاية اليتيم
والعطف عليه قال تعالى: ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى قُلْ
إِصْلَاحٌ لَهُمْ خَيْرٌ وَإِنْ تُخَالُطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ وَلَوْ
شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَبْتُمْ إِنْ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٢٠] وقال سبحانه: ﴿فَأَمَّا
الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ [الضحى: ٩] وقال جل شأنه: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يَكْذِبُ
بِالدِّينِ﴾ (١) ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ﴾ [الماعون: ١، ٢] وقال عز من قائل:
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلُونَ
سَعِيرًا﴾ [النساء: ١٠] ويقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿وَلِيَخْشَ الَّذِينَ
لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَةً ضَعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا
سَدِيدًا﴾ [النساء: ٩]. ومن السنة النبوية الشريفة قال النبي ﷺ: «أنا وكافل
اليتيم في الجنة كهاتين، وأشار بأصبعيه السبابة والوسطى» (رواه الترمذی).

(ب) رعاية النشئ والشباب في الإسلام:

قدم لنا القرآن الكريم منهجاً متكاملًا لتربية النشء والشباب، ومن الوصايا
التي يقدمها القرآن الكريم على لسان لقمان لابنه يقول الله سبحانه وتعالى في
محكم آياته: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ
لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله
في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير﴾ (١٤) ﴿وإن جاهدك على أن
تشرک بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع
سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون﴾ (١٥) ﴿يا بني إنها
إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض
يأت بها الله إن الله لطيف خبير﴾ (١٦) ﴿يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه

عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾
 [لقمان: ١٣ - ١٩]. إن أولى الوصايا وأول أساس للتربية والتوجيه (العقيدة) التي تتمثل في توحيد الله تعالى، ثم جاء بالتوصية بالوالدين، هي وإن ترد على لسان لقمان، إلا أن ورودها هنا تأكيداً لتصحيح مسار العقيدة والمبالغة في عدم التهاون بها، حتى وإن ذلك ممن وصى الله بهما بعده مباشرة وهما الوالدان، ثم كان التوجيه إلى علم الله الذي أحاط بكل شيء ولطفه الذي يدرك كل دقيقة من الأمور، وكل خفي عن الناس، ثم التوصية بالصلاة التي تعني الصلة بالله والتي من ثمراتها تهذيب النفس، والنهي عن الفحشاء والمنكر، ثم تنقل الوصايا من الصلاة التي بها تهذب النفوس، وتكمل في هداها إلى ما يهذب من الغير ويكمل هداها، ذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل ذلك في حاجة إلى الصبر والاحتمال واستمرار مواصلة السير، ولا يكفي لتهديب الغير وإرشاده والتقويم من اعوجاجه مجرد النصيحة، أمراً بالمعروف ونهياً عن المنكر، لا لابد من المعاملة الحسنة مع الغير، وممارسة القدوة، والتطبيق العملي معه، كما لابد أيضاً من التواضع والتألف، هكذا صارت بنا هذه الوصايا الحكيمة، ترسل عطاءها وهداها رعاية للشباب في جميع الجوانب، ما يتصل منها بعقيدته وصلته بالله، وما يتصل منها بسلوكه وتهذيبه وتنشئته تنشئة صالحة وما يتصل منها بعلاقاته الإنسانية في أسمى صورها.

ولقد ضرب لنا القرآن أروع الأمثلة في أنبل نموذج للغة مع نبي الله يوسف وهو شاب، فلقد تعرض لفتنة الجمال مع امرأة العزيز، قال تعالى: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنُ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ﴾ (٣٣) ولقد هممت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء إنه من عبادنا المخلصين ﴿[يوسف: ٢٣، ٢٤]﴾.

ودعا القرآن الكريم إلى التدبر في أحوال الكون وضرب لنا مثلاً رائعاً لمجموعة من الشباب تأملوا بفكرهم في الكون فدعاهم ذلك إلى أن يعترفوا بأن هذا ليس وليد الصدفة ولكنه قام على تدبير وإحكام يقول الله تعالى في محكم آياته: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩﴾ إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهب لنا من أمرنا رشداً ١٠ فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ١١ ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً ١٢ نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى ١٣ وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلهاً لقد قلنا إذا شططاً ١٤ هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهاً لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً ١٥ وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً ١٦ [الكهف: ٩ - ١٦].

«ولقد عني الرسول ﷺ برعاية النشء والشباب عناية فائقة، باعتبارهم طلائع الأمة وعدتها في الجهاد، وفي العمل، ومن هنا حرص الرسول ﷺ على تنشئة الأبناء على أساس من العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة، وتقوى الله تعالى منذ نعومة أظفارهم، حتى إذا شبوا وكبروا كانوا متعودين على العبادات وعلى طاعة الله تعالى، وكانت سائر أعمالهم وعلاقاتهم بغيرهم نابعة من محيط إسلامي نقي» (٥٨)، عن أبي بردة رضى الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: «لن ترول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه» (رواه الطبراني والترمذي)، وقد حرص الرسول ﷺ على توجيه الشباب توجيهاً سديداً وتحميلهم مسؤولية الزواج وتكوين الأسرة، فناداهم بوصف الشباب قائلاً: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» (رواه البخاري

ومسلم)، وفي طريق تحمل المسؤولية ينبغي أن يكون اتجاه الشباب على أساس من العقيدة الصحيحة، استعانة بالله وتوكلاً عليه، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: كنت رديف رسول الله ﷺ يوماً فقال: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك جفت الأقلام وطويت الصحف» (رواه الترمذی).

(ج) رعاية الشيخوخة في الإسلام:

فيما يتصل بمرحلة الشيخوخة في ضوء العقيدة والشرعية من سور القرآن الكريم، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ [الروم: ٥٤]، في تفسير ابن كثير لهذه الآية الكريمة، ينبه الله سبحانه وتعالى على تنقل الإنسان في أطوار الخلق حالاً بعد حال فأصله من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ثم يصير عظاماً ثم تكسى العظام لحماً وينفخ فيه الروح، ثم يخرج من بطن أمه ضعيفاً نحيفاً واهن القوى ثم يشب قليلاً قليلاً حتى يكون صغيراً ثم حدثاً مراهقاً ثم شاباً وهو القوة بعد الضعف ثم يكتهل ويشيخ ثم يهرم وهو الضعف بعد القوة فتضعف الهمة والحركة والبطش وتتغير الصفات الظاهرة والباطنة، ولهذا قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ أي يفعل ما يشاء ويتصرف في عبيده بما يريد ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ﴾ فالإيمان بوجود الله ووحدانيته يقتضي الإيمان بأنه سبحانه وتعالى الخالق للإنسان ولكل شيء وقد بين لنا الله سبحانه وتعالى مراحل خلق الإنسان في تلك الآية الكريمة بقدرته سبحانه وتعالى وعن رعاية الأبناء لأبائهم في الشيخوخة يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا

تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفْ وَلَا تَنْهَرَهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٣٣﴾ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿٣٤﴾ [الإسراء: ٢٣، ٢٤]

وفى تفسير ابن كثير لهاتين الآيتين، يقول الله تعالى أمرا بعبادته وحده لا شريك له فإن القضاء هاهنا بمعنى الأمر، قال مجاهد (وقضى) يعنى وصى، ولهذا قرن بعبادته بر الوالدين فقال (وبالوالدين إحسانا) أى وأمر بالوالدين إحسانا وقوله (إمّا يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف) أى لا تسمعهما قولاً سيئاً حتى ولا التأفف الذى هو أدنى مراتب القول السيئ (ولا تنهرهما) أى ولا يصدر منك إليهما فعل قبيح، ولما نهاه عن القول القبيح أمره بالقول الحسن والفعل الحسن، فقال (وقل لهما قولاً كريماً) أى لينا طيباً حسناً بتأدب وتعظيم وتوقير (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) أى تواضع لهما بفعلك (وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) أى فى كبرهما وعند وفاتهما.

ومن السنة النبوية الشريفة عن أبى عبد الرحمن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال: سألت النبى ﷺ: أى العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها، قلت: ثم أى؟ قال: بر الوالدين، قلت: ثم أى؟ قال: الجهاد فى سبيل الله. متفق عليه، وقد أفاد الحديث أن أفضل حقوق الله الخالصة بعد الشهادتين الصلاة، وأفضل حقوق الناس حق الوالدين، وأفضل أنواع التضحية الجهاد، كما أفاد الحديث اقتران بر الوالدين بالصلاة.

الجزء السادس

دور المسجد في الرعاية الاجتماعية

يعد المسجد مؤسسة اجتماعية بجانب كونه مؤسسة دينية لتقديم خدمات اجتماعية متعددة. إن المسجد في الإسلام دعامة قوية من أهم الدعائم التي قام عليها المجتمع، وقد بنى رسول الله ﷺ مسجده بالمدينة، وكان مسجد رسول الله ﷺ ليس فقط لإقامة الصلاة، وإنما لإدارة شؤون المجتمع الإسلامي بالمدينة، وتلاوة القرآن، والجهاد في سبيل الله، ونشر الدعوة الإسلامية، وهكذا كانت وظيفة المسجد في عهد رسول الله ﷺ، « يقول الإمام ابن تيمية متحدثاً عن المساجد موضحاً ما كانت عليه في عهد رسول الله ﷺ: كانت مواضع الأئمة ومجامع الأمة هي المساجد، فإن النبي ﷺ أسس مسجده المبارك على التقوى، ففيه الصلاة، القرآن، والذكر وتعليم العلم والخطب، وفيه السياسة وعقد الأولوية والرايات، وتأمير الأمراء وتعريف العرفاء، وفيه يجتمع المسلمون عنده لما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم» (٥٩) وهكذا كان شأن المساجد في عهد الخلفاء الراشدين ومن بعدهم، وفي العصر الحالي نجد أن المساجد في مصر تعقد بها حلقات لتحفيظ القرآن الكريم، وصرف المساعدات المالية للمحتاجين، وفتوى المسلمين في أمور دينهم، وغير ذلك من أنواع الرعاية الاجتماعية التي تديرها جمعيات خيرية أهلية، وبالتالي يتضح أن المسجد يمكن أن يؤدي دوراً هاماً في تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية لسكان المجتمع الذي يقع المسجد في نطاقه، ولما كانت خطة وزارة الأوقاف بمصر تتضمن ضم المساجد إليها فيقترح إنشاء إدارة للرعاية الاجتماعية بمديريات الأوقاف بالمحافظات يعين بها أخصائيو اجتماعيون يعملون على نشر خدمات الرعاية الاجتماعية بالاستفادة بالمساجد والتعاون المشترك مع الجمعيات الأهلية الإسلامية.

تعقيب

الإسلام هو دين الله الذي أوصى بتعاليمه في أصوله وشرائعه إلى رسول الله سيدنا محمد ﷺ، وكلفه بتبليغه للناس كافة ودعوتهم إليه، وقد تلى فيه محمد ﷺ عن ربه القرآن الكريم، فبلغه كما تلقاه، وبين أمر الله وإرشاده مجمله، وطبق بالعمل نصوصه، ثم تلقاه عنه الناس جيلاً بعد جيل، كما تلقاه هو عن ربه، حتى وصل إلينا، كما نزل متواتراً لا ريب فيه. ويقول المفكر الإسلامي محمد فريد وجدى: «أن مهمة محمد ﷺ هي أن يحمل للبشرية كلها ديناً عاماً، قائماً على أصول طبيعية لا يتأتى هدمها، بل لا يمكن الشك في أصالتها وفي اتجاه كل المحاولات العلمية والفلسفية إلى الحمل عليها» (٦٠)، مصداقاً لوعده تعالى: ﴿سَتُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصلت: ٥٣].

وقام الإسلام بتكوين أمة عالمية غير قومية، كان فيها لذوى الألوان المختلفة، واللغات المتباينة، والأجناس المتباعدة، حقوق واحدة، تحت اسم جامع مشترك، وهو الأمة الإسلامية.

وفى ضوء ما سبق فإن منهج الإسلام للرعاية الاجتماعية يصلح لجميع الأمم عبر الزمان والمكان.

مراجع البحث

- (١) القرآن الكريم.
- (٢) الإمام الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير، تفسير القرآن العظيم.
- (٣) الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح البخاري.
- (٤) الإمام النووي، شرح صحيح مسلم.
- (٥) الإمام الحافظ أبو زكريا محيي الدين النووي الدمشقي، رياض الصالحين. (القاهرة: دار الحديث، بدون تاريخ).
- (٦) مصطفى سعيد الخن، نزهة المتقين في شرح رياض الصالحين، للإمام أبي زكريا محيي الدين النووي، الجزء الأول، الطبعة الحادية والعشرون. (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٩٣).

هوامش البحث

- (1) Rex A. Skidmore, et. al., Introduction to Social work, seventh edition (Boston: Allyn and Bacon, 1997), P.3.
- (2) Ronald C. Federico, Social welfare in today's world (Now York: McGraw-Hill Publishing Company, 1990). P 47.
- (3) Robert L. Barker, Social work Dictionary (Silver Spring, Maryland: NASW, 1987), P 154.
- (4) P. Nelson Reid, "Social welfare History" In: Richard L. Edwards, ed-in-Chief, Encyclopedia of Social work, 19th, ed, volume (3) (Washington, DC: NASW, 1995), P. 2256.
- (5) Charles Zastrow, The Practice of Social work (Aomewood, Illinois: The Dorsey Press, 1985), P. 21.
- (6) Ronald C. Federico, Op. Cit, PP 220 - 222.
- (7) Diana R. Garland, "Church Socail work", in: Richard L. Edwards, ed-in-Chief, Encyclopedia of Social work, 19th, ed, volume (1) Op. Cit PP. 475 - 476.
- (8) Rex A. Skidmore, et al., Op. Cit, P. 380.

- (٩) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، الجزء الأول، تحقيق مصطفى السقا وآخرين. (بيروت: دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ)، ص ٣٨٠.
- (١٠) المرجع السابق، الجزء الثاني، ص ١٤٧ - ١٥٠.
- (١١) محمد حسين هيكل، حياة محمد، الطبعة السادسة عشرة (القاهرة: دار المعارف، ٩٨١، ص ١٤١).
- (١٢) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٠ - ١٥١.
- (١٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الثاني. (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٧)، ص ١٨ - ١٩.
- (١٤) محمد الغزالي، فقه السيرة، الطبعة السادسة (القاهرة: دار إحياء التراث العربي، ١٩٧٦)، ص ٣٦٢.
- (١٥) المرجع السابق، ص ٣٦٧.
- (١٦) محمد بن إسحاق، السيرة النبوية، الجزء الثاني، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد وبدوى طه بدوى. (القاهرة: مطبوعات أخبار اليوم قطاع الثقافة، ١٩٩٩)، ص ٢٠٨.
- (١٧) عبد الملك بن هشام، السيرة النبوية، الجزء الرابع، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥، ١٣٦.
- (١٨) المرجع السابق، ص ١٤١ - ١٤٣.
- (١٩) المرجع السابق، ص ٢٥٠ - ٢٥٣.
- (٢٠) المرجع السابق، ص ٣١١.
- (٢١) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تاريخ الأمم والملوك، المجلد الثاني مرجع سبق ذكره، ص ٤٥٢.
- (٢٢) المرجع السابق، ص ٥٩٠.
- (٢٣) المرجع السابق، ص ١٠٨.
- (٢٤) المرجع السابق، المجلد الثالث، ص ٣٦٠ - ٣٦١.
- (٢٥) أبو الفداء الحافظ ابن كثير، البداية والنهاية، الجزء التاسع، تحقيق أحمد أبو ملحمة وآخرين. (القاهرة: دار الريان للتراث، ١٩٨٨)، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.
- (٢٦) المرجع السابق، الجزء العاشر، ص ٢٢٢ - ٢٢٣.
- (٢٧) عبد الحكيم العفيفي، موسوعة ١٠٠٠ حديث إسلامي، الطبعة الثانية (بيروت: أوراق شرقية للطباعة والنشر، ١٩٩٧)، ص ١٦٠.
- (٢٨) الحافظ بن كثير، البداية والنهاية، الجزء الثاني عشر، مرجع سبق ذكره، ص ١٩٦.
- (٢٩) المرجع السابق، الجزء الثالث عشر، ص ١١٥ - ١٢٢.
- (٣٠) عبد الحكيم العفيفي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥٧.
- (٣١) المرجع السابق، ص ٢٨٤.

- (٣٢) إبراهيم البيومي غانم، الأوقاف والسياسة في مصر، الطبعة الأولى (القاهرة: دار الشروق، ١٩٩٨)، ص ٣٠٧ - ٣١٢.
- (٣٣) عبد الحكيم العفيفي، مرجع سبق ذكره، ص ٣٩٦.
- (٣٤) جمال حمدان، العالم الإسلامي المعاصر (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧)، ص ١١٥ - ١١٦.
- (٣٥) المرجع السابق، ص ٣٢.
- (٣٦) أحمد محمد السنهوري، مدخل الرعاية الاجتماعية مع بيان منهج الإسلام (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٤)، ص ٢٢ - ٢٧.
- (٣٧) أحمد محمد السنهوري، الممارسة العامة المتقدمة للخدمة الاجتماعية وتحديات القرن الحادى والعشرين، الجزء الأول، الطبعة الثالثة المعدلة (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠٠٠)، ص ٣٢.
- (٣٨) أحمد محمد السنهوري، مدخل الرعاية الاجتماعية مع بيان منهج الإسلام مرجع سبق ذكره، ص ١٦٩ - ١٧٢.
- (٣٩) جمال حمدان، مرجع سبق ذكره، ص ١٢٣ - ١٢٦.
- (٤٠) المرجع السابق، ص ١٣٧ - ١٣٨.
- (٤١) المرجع السابق، ص ١٥٠ - ١٠١.
- (٤٢) جمال برزنجي، الموقف الإسلامي وأثره في تنمية المجتمع - نماذج معاصرة لتطبيقات في أمريكا الشمالية، ضمن بحوث ندوة: نحو دور تنموى للوقف من ١ - ٣/٥/١٩٩٣ بالكويت (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، القطاع الوقفي، مركز أبحاث الوقف والدراسات الاقتصادية، ١٩٩٣)، ص ١٤٤ - ١٤٥.
- (٤٣) السيد سابق، فقه السنة، الجزء الأول، الطبعة السابعة (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥)، ص ٧ - ١٠.
- (٤٤) أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى، الموافقات في أصول الشريعة، شرحه وخرج أحاديثه عبد الله دراز، المجلد الأول، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، بدون تاريخ) ص ٧ - ١٠.
- (٤٥) السيد سابق، فقه السنة، الجزء الثاني، مرجع سبق ذكره، ص ٣٥٥.
- (٤٦) المرجع السابق، ص ٤٦٤.
- (٤٧) المرجع السابق، الجزء الثالث، ص ١٥.
- (٤٨) أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى، مرجع سبق ذكره، ص ١٣ - ١٩.
- (٤٩) سيد قطب، العدالة الاجتماعية في الإسلام، الطبعة الحادية عشرة (القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨)، ص ٢٩ - ٣١.

- (٥٠) محمد أبو زهرة، التكافل الاجتماعي في الإسلام، الطبعة الخامسة (القاهرة: دار الفكر العربي، بدون تاريخ)، ص ٥.
- (٥١) عبد الله ناصح علوان، التكافل الاجتماعي في الإسلام (القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٨٣)، ص ١٥.
- (٥٢) عبد الكريم عثمان، معالم الثقافة الإسلامية (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٢)، ص ٢٥١.
- (٥٣) محمد أبو زهرة، أصول الفقه (القاهرة: دار الفكر العربي، ١٩٩٧)، ص ٨٧.
- (٥٤) عبد الله شحاته، حقوق الزوجين (القاهرة: دار مايو الوطنية للنشر، ١٩٩٨)، ص ٦٤ - ٦٥.
- (٥٥) محمد متولي الشعراوي (الإمام)، الزواج والطلاق (الإسكندرية: دار الندوة للنشر، بدون تاريخ) ص ١٢٧ - ١٣١.
- (٥٦) طه عبد الله العفيفي، حق الجار (القاهرة: دار الاعتصام، بدون تاريخ)، ص ٣٨٥ - ١٠١.
- (٥٧) عبد الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، الجزء الأول، الطبعة الثالثة. (حلب: دار السلام للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ص ١٣٧.
- (٥٨) أحمد عمر هاشم، الإسلام والشباب، دراسة تحليلية لتربية الأبناء في ضوء الكتاب والسنة، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة الثانية عشرة، الكتاب العاشر، بدون تاريخ.
- (٥٩) علي عبد الحليم محمود، المسجد وأثره على المجتمع الإسلامي (القاهرة: دار المنار الحديثية، ١٩٨٩)، ص ٣٣.
- (٦٠) محمد فريد وجدي، السيرة المحمدية تحت ضوء العلم والفلسفة (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩)، ص ٩٧ - ١٠٥.



التأصيل الإسلامي للتاريخ

الأستاذة الدكتورة

سهام أبو زيد

أستاذ التاريخ ووكيل كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

التأصيل الإسلامي للتاريخ

الأستاذة الدكتورة

سهام أبو زيد

أستاذ التاريخ ووكيل كلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

المحور الأول : التأصيل في اللغة وفي المعاجم اللغوية :

أصل : الأصل واحدُ الأصول يقال أصل (مؤصل) .

(أصل) الشيء - أصلاً ، استقصى بحثه ، حتى عُرف أصله .

(أصل) أصالة : ثبت وقوى .

والرأى جاد . واستحكم . والنسب شرف : فهو أصل .

(أصل) الشيء جعل له أصلاً ثابتاً يبنى عليه .

(تأصل) أصل

(استأصل) الشيء : نزعه بأصله أو قلعه من أصله .

(الأصالة) في الرأي : الإتيان بفكرة مبتكرة .

ورجل أصيل الرأي : أى محكم الرأي . إذا قيلت عن النسب تعنى عراقته .

(أصل) الشيء : أساسه الذى يقوم عليه .

وفيما ينسخ : النسخة الأولى المعتمدة . ويقال : أصول الحكم ، وأصول

الكتاب .

وهكذا نرى إجماعاً فى المعاجم اللغوية على أن أصل الشيء معناه أنه صار

ذا أصل أو جعل ذا أصل ، والتأصيل : إرجاع الشيء إلى أصوله الوثيقة^(١) .

ومن ثم يتضح لنا ضرورة استخدام مصطلح أو كلمة «تأصيل» إلى جانب مصطلح أو كلمة «توجيه»^(٢) لأن التأصيل يعنى العودة إلى الأصل، بينما التوجيه يحمل بين طياته تدخلاً من الإنسان.

المحور الثانى : التأصيل فى القرآن الكريم :

أى الرجوع إلى المصدر الأول للشيعة الإسلامية كمصدر أصيل صادق، ثقة، وتتبع أحداث التاريخ الإسلامى التى وردت فى العديد من آياته الكريمة.

آراء بعض المستشرقين^(٣) :

لا يميل المستشرقون إلى الاعتماد على الكتب المقدسة فى مجال التاريخ للأسباب التالية :

- لأن ما جاء فيها مجرد سرد لبعض الأحداث .
- لأن أسلوب العرض هو أسلوب مختصر وليس شرحاً مطولاً يصور الأحداث تصويراً مفصلاً .
- لأن الهدف الأصلى لا يزيد على أنه إمداد الناس بعبرة أخلاقية .
- لأن الأخبار التى وردت غير واضحة وينقصها التحديد الزمانى والمكانى، هذا بالإضافة إلى أن هؤلاء المستشرقين يستندون إلى دليل وهو اختلاف المفسرين الشراح فى تفسير تلك الأخبار .

آراء بعض المؤرخين المحدثين :

هناك إجماع من المؤرخين المحدثين على أن القرآن الكريم يلقي ضوءاً كبيراً على كثير من أحداث التاريخ الإسلامى، خاصة تاريخ الرسول ﷺ وتوجيهات القرآن الكريم إليه بخصوص الدعوة إلى الإسلام، والصعوبات الكبرى التى لاقاها عليه الصلاة والسلام فى تحقيقه لهذا الأمر. وغيرها من الأخبار الكثيرة الموثقة. إلا أن هؤلاء المؤرخين المحدثين يرون أنه ليس من السهل أو يرون صعوبة الاستفادة من هذا المصدر الرئيسى للأمور التالية :

أولاً: لأن القرآن الكريم لم يشمل بالذكر كافة الحوادث التي مر بها الإسلام وتاريخه، أو كل الأعمال التي قام بها سيدنا محمد ﷺ، أو كافة من اتصل بهم من أشخاص.

ثانياً: لأن القرآن الكريم جمع على أساس طول السور وقصرها، وليس بحسب ترتيبها التاريخي وزمن نزولها، فالسورة الواحدة قد يكون بها آيات مكية وأخرى مدنية، وقد تكون السورة الواحدة مكية خالصة ولكن آياتها نزلت في فترات متباعدة ثم جمعت في سورة واحدة.

وقد بذلت جهودٌ ومحاولات من قبل بعض العلماء المسلمين مثل عبد الله بن عباس، فبحثوا نزول السور ورأوا ترتيبها حسب نزولها ولكنهم اختلفوا اختلافات كبيرة^(٤).

وفي مجالات من جانب بعض المستشرقين لدراسة زمن النزول مثل المستشرق (ثيودور نلدكه)^(٥) في كتابه القرآن، حيث اتخذ الأسلوب أساساً لمعرفة زمن نزول السور، واعتبر السور الأولى آياتها قصيرة مسجوعة، أما السور المتأخرة فأياتها طويلة غير مسجوعة في الغالب.

ولكن دراسته شأن دراسة العلماء المسلمين تعتبر ناقصة من حيث آيات السورة الواحدة فقد تكون نزلت في أوقات متباعدة.

وقد قام المستشرق (ريتشارد بل)^(٦) بدراسة أخرى حيث ترجم القرآن الكريم، ودرس كل آية وحاول تحديد زمن نزولها من معناها وموضعها وأسلوبها، ولا شك أن بحثه له أهميته ولكن أحكامه ليست بطبيعة الحال قاطعة^(٧) وبالطبع لم تتوقف الدراسات عن هذا الحد: ولكن هناك اتفاق بينهم على رأيهم الخاص بعدم الاعتماد على القرآن الكريم في الدراسات التاريخية اعتماداً كلياً.



المحور الثالث : التأصيل من السنة النبوية الشريفة :

من الجدير بالذكر هنا أن نوضح ثلاثة جوانب أساسية هي :

الجانب الأول : صلة علم التاريخ الإسلامى بعلم الحديث الشريف فى القرنين الأول والثانى الهجريين .

الجانب الثانى : تدوين الحديث النبوى الشريف بما تضمن من أحداث التاريخ الإسلامى .

الجانب الثالث : نشأة التأليف فى علم التاريخ الإسلامى .

وإذا بدأنا بتوضيح الجانب الأول نجد أن علم التاريخ الإسلامى كان فى البداية جزء لا يتجزأ من علم الحديث الشريف، حيث واكب ظهور علم الحديث^(٨)، وإذا ما سبرنا أغوار المصادر والمراجع المتخصصة يتضح لنا أن نقاط الاتفاق بين العلمين، كانت فى :

التعريف – والطبيعة – والهدف – والمصادر – والمنهج المتبع .

المعروف أن الحديث لغة، كما يذكر الجلال السيوطى^(٩)، هو ضد القديم، وهو اسم من التحديث، وهو الأخبار، أما فى الاصطلاح فهو: ما أضيف إلى أقواله وأفعاله وأحواله حتى فى الحركات والسكنات وفى اليقظة والمنام وكذلك إقراره وصفاته .

أما الخبر: فهو ما جاء عن غير النبى ﷺ، ومن ثم قيل لمن يشتغل بالتاريخ « الاخبارى »، ولمن يشغل بالسنة النبوية الشريفة « المحدث »^(١٠) .

الحديث رواية ودراية :

علم الرواية : علم يشمل على « أقوال النبى ﷺ وأفعاله وروايتها وضبطها وتحرير ألفاظها »^(١١) .



وعلم الدراية: علم يعرف منه حقيقة الرواية: أى نقلها بتحديث أو إخبار^(١٢).

علم الحديث دراية يبحث فى علم الرجال وأسمائهم وأنسابهم ومواطنهم وأعمارهم ووفياتهم والعلم بصفات الرواة وشرائطهم التى يجوز معها قبول روايتهم، وكذلك العلم بمستند الرواة وكيفية أخذهم الحديث، والعلم بلفظ الرواة وإيرادهم ما سمعوه وعلم الجرح والتعديل وبيان طبقات المجروحين والعلم بأقسام المقبول من الحديث والمردود وغير ذلك^(١٣).

وكذلك فإن علم التاريخ الإسلامى دراية ورواية ويبحث فى حياة الرسول ﷺ ومغازية.

ويهدف من بدايته إلى دراسة سيرة الرسول ﷺ، وأخبار الغزوات، والجهاد، والصحابة رضوان الله عليهم^(١٤)، وقد اعتمد اعتماداً كبيراً على مرويات أهل الحديث.

كما اشترك العلمان فى المصادر والمنهج المتبع الذى يتلخص فى:

(أ) كل جيل كان يأخذ الروايات عن الجيل الذى سبقه.

(ب) المتن فى كل رواية كان مسبوقةً بالسند^(١٥).

بمعنى أن المحدثين عنوا بالإسناد عناية فائقة، فكانوا لا يأخذون الحديث إلا إذا كان إسناده سلسلة من الرواة الموثوق بهم، ولذلك اتجهوا إلى كل ما يتعلق بالرواة جرحاً^(١٦) وتعديلاً^(١٧)، والوصول بهم إلى درجة عالية من التوثيق فى نقل الأحاديث، كذلك عنى المؤرخون بالرواة وبحثوا مدى صدقهم وتحروا عنهم أو عن كذبهم فى نقل الأخبار والتاريخ^(١٨).

وهناك فرق بين اتجاه كل من المحدثين والمؤرخين فى الدراسة. فإن المحدثين يعنون فى المقام الأول بالروايات التى تقرر المبادئ والتشريعات وأمور العقيدة والأخلاق، ويسجلون أقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتقريراته فى كل



صغيرة وكبيرة صدرت عنه^(١٩)، أى الروايات التى تقرر مبادئ فقهية وخلقية. بينما يعنى المؤرخون بالروايات التى تتجه إلى سرد الأحداث التاريخية فقط^(٢٠).

وإذا دخلنا إلى الجانب الثانى، وهو الجانب الخاص بتدوين الحديث الشريف بما تضمن من أحداث التاريخ الإسلامى نجد أن جمعه مر بمرحلتين، كلاهما يبين يقظة الرسول ﷺ ودرايته بأهمية عملية الجمع ودورها التاريخى فى مجال توثيق التراث وضبطه، وتنقيته.

المرحلة الأولى

نهى فيها الرسول عن كتابة الحديث مخافة التباس أقواله وشروحه وسيرته بالقرآن الكريم، خاصة إذا كتب ذلك فى صحيفة واحدة مع القرآن، وكان ذلك أول نزول الوحي. وقد روى من حديث أبى سعيد الخدرى عن الرسول ﷺ قوله: «لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه، وحدثوا عني ولا حرج، ومن كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٢١).

ويوجه الإمام الخطابي البستى هذا الحديث، فيقول: لقد قيل أنه إنما نهى أن يكتب الحديث مع القرآن فى صحيفة واحدة لئلا يختلط به ويشتبه على القارئ، فأما أن يكون نفس الكتاب محظوراً وتقيد العلم بالخط منهى عنه فلا^(٢٢).

يضاف إلى الأسباب التى قيدت من حركة المسملين فى تدوين الحديث فى تلك المرحلة، أنهم كانوا منصرفين إلى تلقى القرآن وجمعه فى الصدور جل أوقاتهم، وبكل مشاعرهم، فأنى للكتابة منهم الوقت الكافى بعد ذلك لجمع ما يقوله الرسول ﷺ أو يعمل به ويقر الناس عليه، وهو شئ كثير جداً، بل أكثر من أن يحصوه.

ومع ذلك فقد وجد هناك أفراد كتبوا طائفة من الأحاديث فى حياته ﷺ بإذن خاص من الرسول ﷺ لهم بذلك، فكان أذنه لهؤلاء أشبه بالاستثناء الذى

خص به عليه الصلاة والسلام نفراً من أصحابه لأسباب وجيهة قدر أهميتها تبعاً لظروف الأشخاص.

وقد كانت الصحيفة الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص ثمرة هذا الإذن النبوي، وقد ذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ خص بهذا عبد الله بن عمرو لأنه كان قارئاً للكتب المتقدمة، كما كان يكتب بالسريانية والعربية على حين كان غيره من الصحابة أميين، ولا يكتب منهم إلا النفر القليل، وإذا كاتب لم يتقن ولم يصب التهجي، فإما خشى عليهم الغلط فيما يكتبون نهاهم عن ذلك على حين أنه أذن لعبد الله بن عمرو حين أمن عليه (٢٣).

وهذا هو الاتجاه العام الذي تتميز به المرحلة الثانية من تكوين الحديث في عصر الوحي.

المرحلة الثانية:

فيها أذن الرسول ﷺ في أخريات حياته بالكتابة، بعد أن أمن اختلاط السنة بالقرآن الكريم، وقيدوا ما جمعه في السنوات الأخيرة من حياته عليه الصلاة والسلام بعد أن أذن بالكتابة لكل من رغب فيها وقدر عليها (٢٤) مثل صحيفة سعد ابن عباد الأنصاري التي روى أنه جمع فيها طائفة من أحاديث الرسول ﷺ وسننه (٢٥). وهناك صحيفة سمرة بن جندب المتوفى سنة ٦٠ هـ (٢٦). وهناك صحيفة جابر بن عبد الله (٢٧)، ويرى مسلم في صحيحه أنها في مناسك الحج (٢٨).

وهناك الصحيفة الصادقة التي جمعها عبد الله بن عمرو بن العاص من رسول الله ﷺ، اشتملت على ألف حديث كما يقول ابن الأثير، محتوياتها محفوظة في مسند الإمام أحمد، وهي دليل قاطع على أذن الرسول ﷺ بالكتابة في حياته، وتذكر بعض الروايات بخصوص قصة هذه الصحيفة أن عبد الله بن عمرو كان يكتب كل شيء يسمعه من رسول الله ﷺ، فنهته قريش لأنه بشر يتكلم في الرضا والغضب، فأمسك عن الكتابة، وذكر لرسول الله ﷺ ذلك



قائلاً: اكتب كل ما اسمع؟ قال الرسول: نعم قال: في الرضا والغضب. قال: نعم فإني لا أقول في ذلك إلا حقاً.

وفي رواية أخرى: اكتب والذي نفسى بيده ما خرج منه إلا حقاً (٢٩). ولعل عبد الله بن عمرو قد أخذ في كتابة الحديث بعد هذه الفتوى الصريحة، وكانت ثمرتها تلك الصحيفة الصادقة. ويدل على وثاقة هذه الصحيفة كذلك ما ذكره أبو هريرة قائلاً: ما من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثاً عنه مني، إلا ما كان من عبد الله ابن عمرو فإنه يكتب وكنت لا اكتب (٣٠).

وهناك صحيفة أبي هريرة (٥٨ هـ) لهما بن منبه (١٠١ هـ)، وهي الصحيفة الوحيدة التي بقيت من الصحف التي جمعها هذا الصحابي الجليل، وقد روى هذه الصحيفة تلميذه التابعي همام بن منبه، ثم نسبت إليه، فقيل صحيفة همام، وهي في الحقيقة صحيفة أبي هريرة لهما بن منبه وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة لم تدون في العصر النبوي، وإنما دُوت في منتصف القرن الهجري الأول تقريباً، لأن هماماً ولد قبيل سنة ٤٠ هـ، وتوفي شيخه أبو هريرة سنة ٥٨ هـ، إلا أنها تؤدي بنا إلى نتيجة هامة جداً، وهي أن الحديث الشريف قد دون في عصر مبكر وليس كما يذكر بعض المستشرقين أنه لم يدون إلا في أوائل القرن الهجري الثاني.

ويزيد من أهمية هذه الصحيفة أنها الصحيفة الوحيدة التي وصلت إلينا كاملة سالمة كما رواها ودونها همام بن منبه عن شيخه أبي هريرة. ويزيد توثيقاً لما جاء فيها أن الإمام أحمد قد أورودها برمتها في مسنده (٣١).

وإذن فإن من يقول بأن الحديث دون للمرة الأولى على عهد الخليفة الأموي عمر ابن عبد العزيز، أو على رأس المئة الثانية للهجرة كما يقول بعض المستشرقين (٣٢)، هي آراء وأقوال ينقصها الكثير من الجدية والتحقيق. والنتيجة النهائية أن الحديث بدوره دون في عصر الرسول ﷺ في مرحلتين الأولى والثانية، وأن كانت الأولى بإذن خاص أحياناً، أما في المرحلة الثانية فقد

دون بإذن عام. ووصول صحيفة همام بن منبه سالمة إلينا كوثيقة يدل ويؤكد صدق كل ما ذكر عن الصحف الأخرى التي دونت قبل هذه الصحيفة أو معها.

الجانب الثالث :

تكاتف الجهود من خلال الجانبين السابقين لوضع الحجر الأساس لمرحلة تاريخية لها ملامحها وسماتها المستقلة، فيها تحديد للحقائق التاريخية واستخلاصها من مرويات المحدثين ليصبح التاريخ علماً مستقلاً، وظهور طبقة من الرواد الأوائل في التأليف التاريخي، ومن ثم نبوغ مؤرخين متخصصين لكل منهم منهجه .

استمر الارتباط الوثيق جداً بين علم التاريخ الإسلامي وبين علم الحديث حتى نهاية القرن الثاني الهجري، بدأت بوادر عملية الاستقلال فبدأت عناية التابعين وأتباعهم بالتأليف سواء أكان تأليفاً مستقلاً أم بتخصيص بعض الأجزاء أو الأبواب ثم أعقب ذلك التأليف المستقل في علم السيرة النبوية في مؤلفات خاصة تُعرف بكتب السير والمغازي . تناولوا فيها كل موضوعات السيرة النبوية وما يتعلق بالرسول ﷺ، فبدأ بالكتابة عن نسب الرسول ﷺ، والإشارة إلى أنساب القبائل العربية، وذكر أخبارهم في الجاهلية وعاداتهم وتقاليدهم وعباداتهم، والأحداث التي كانت على أيامهم، مثل إعادة حفر بئر زمزم على يد عبد المطلب، ومولد الرسول ﷺ ونشأته، وبيعته، وأحداث الدعوة إلى الإسلام، وموقف الوثنيين من الدعوة إلى الإسلام، وما عاناه الرسول ﷺ من إيذاء وصد، والهجرتان إلى الحبشة، وخطوات الرسول ﷺ في الدعوة إلى الإسلام وبيعنا العقبة الأولى والثانية، والهجرة إلى المدينة وأحداثها، وخطوات الرسول ﷺ في الدعوة إلى الإسلام بعد الهجرة وموقف اليهود في المدينة من نبي الإسلام، وتأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، وأيضاً أخبار أزواج النبي ﷺ، ونهاية عصر النبوة، ومرض الرسول ﷺ ووفاته، وثم ما كان من أمر الخلافة الإسلامية في تلك الفترة حتى اختير أبو بكر الصديق رضي الله عنه خليفة للرسول ﷺ وغير ذلك من الأحداث (٣٣).

يعد عروة بن الزبير^(٣٤) (ت سنة ٩٤ هـ / ٧١٢ م)، هو أول رائد في التأليف في السيرة والمغازي، وقد لاحظ بعض المؤرخين المسلمين^(٣٥) أن منهج عروة كان يقوم على أساس الاستشهاد بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، واستخدام الشعر، والاهتمام بالأنساب والعناية بإيراد الوثائق والكتب التي كتبها رسول الله ﷺ إلى الملوك والأمراء ورؤساء القبائل إلا أنه كان مختصراً في الأسانيد وهذا ما لم يفعله في كتب السنة.

ويعلق أحد الباحثين المحدثين^(٣٦) على ذلك بأنه ربما يكون له وجهة نظر وجيهة في هذا الأمر بأنه آثر أن يتجنب التكرار في الإكثار من الأسانيد لأنه سبق وأن استخدمها في كتب السنة^(٣٧).

ومن هؤلاء الرواد أيضاً أبان بن عثمان بن عفان (ت سنة ١٠٥ هـ / ٧٢٣ م)، وهو من فقهاء المدينة، أخذ العلم عن أبيه، وأحد مؤسسي علم السيرة النبوية، وله روايات كثيرة عن رسول الله ﷺ وعن الصحابة رضوان الله عليهم والأحداث التي وقعت في عصرهم.

أما شرحبيل بن سعد، فقد ذكر عنه أنه لم يكن أحد أعلم بالمغازي منه، وكانت له روايات متعددة عن السيرة النبوية^(٣٨).

موسى بن عقبة مولى آل الزبير بن العوام^(٣٩)، ت (١٤١ هـ / ٧٥٨ م).

ويعد محمد بن مسلم الزهري^(٤٠) (ت ١٢٤ هـ / ٧٤١ م) مدرسة قائمة بذاته، إذ أنه تجول بين الحجاز ودمشق واتصل بالخلفاء الأمويين طلباً لهذا العلم وجمع العلم عن شيوخه حتى برع فيه وكان يقول: «ما نشر أحد من الناس هذا العلم نثرى ولا بذله بذلى». وقد قيل أنه أكثر من تدوين الحديث والأخبار بأمر من الخليفتين عمر بن عبد العزيز وهشام بن عبد الملك. ونجح الزهري في إضافة الجديد إلى منهج الكتب التاريخية، إذ ينسب إليه أنه جمع الروايات المتعددة عن موضوع واحد، وألف عن هذا الموضوع وعلى سبيل المثال ألف

كتاباً عن القبائل العربية الشمالية، كما ألف كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ .

وبعد محمد بن اسحق أشهر تلاميذ الزهري سنة (١٥١هـ / ٧٦٨م)، وقد رحل إلى العراق، واتصل بالخليفة العباسي المنصور، وألف كتاباً في المغازي، وصل إلينا منه ما نقله ابن هشام^(٤١) في سيرته بعد التعديل والاختصار وكان كتاب ابن اسحق ينقسم إلى ثلاثة أجزاء:

١ - عن تاريخ الرسالات قبل الإسلام.

٢ - سيرة الرسول ﷺ في مكة.

٣ - الدور المدني من السيرة النبوية.

وهؤلاء على سبيل المثال لا الحصر، وبالطبع خلفهم تلاميذهم الذين كان لهم جهودٌ كبيرة في التأليف لا تقل عن جهود الرواد أثراً. وبذلك كثرت المؤلفات عن التاريخ الإسلامي، وتحددت التخصصات في الكتابة في بعض موضوعاته^(٤٢).

المحور الرابع: كيف يكون التأصيل للإرشادات التي تقدم للباحث حتى يمكنه تأصيل بحثه إسلامياً.

أولاً: الوعي بأهمية التأصيل، وإدراك تلك الأهمية جيداً.

- لأن القرآن الكريم يعد المصدر الأول للشرعية الإسلامية مصدراً أصيلاً صادقاً موثقاً به.

- لأن السنة النبوية الشريفة تعد المصدر الثاني للشرعية الإسلامية مصدراً أصيلاً صادقاً موثقاً به.

- الأصول الإسلامية تكسب دارس التاريخ التعمق في الحقائق، والتعمق في الحقائق يورث التقيد بها والإخلاص لإظهارها ونشرها وحجها حياً كاملاً.

- لأن جميع رواة الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ شاركوا في إبراز

أحداث التاريخ الإسلامى، ومنهم الخلفاء الراشدون الأربعة رضى الله عنهم.

- هناك حقيقة يجب أن يعيها كل باحث فى علم التاريخ وكل قارئ وكل مثقف. وهى أن علم الحديث الشريف له أهمية كبيرة بالنسبة للمؤرخين، وعلم التاريخ له أهمية كبيرة بالنسبة للمحدثين، وتأتى هذه الأهمية من الارتباط الوثيق بين العلمين الذى تناولناه فى البحث.

ولاشك أن ارتباط علم التاريخ الإسلامى بعلم الحديث الشريف يكسب التاريخ شريعة الأصول والتوثيق الدقيق لأصل من أصول الإسلام.

- الاستفادة فى الدراسات التاريخية من الأسس التى وضعها علماء السنة، والقواعد والضوابط التى يعرفون بها صحة الروايات، ومنهجهم فى توثيقها وفى نقدها، وهى:

١ - التحرر والتثبت فى الرواية، وهذا ما حث عليه القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسنة الخلفاء الراشدين، وعمل به الصحابة رضوان الله عليهم من بعدهم.

٢ - معرفة الرجال والكشف عن أحوالهم جرحاً وتعديلاً.

٣ - إلزام الإسناد واعتماده.

٤ - استعمال النقد للمتون والأسانيد^(٤٣).

- إن الإلمام بالقواعد المقررة عند علماء السنة والاستفادة منها بأن الحديث الشريف نصفه إسناد ونصفه متن، هذا يعنى صراحة أن الجانب التاريخى من حيث أحوال الرجال وتقويمهم أمر له المكانة العظمى عند المحدثين حتى يتفرغوا للإحاطة بهم ودراساتهم تاريخياً، وتقويم الحديث نفسه من حيث القبول والرد.

كما وعى المؤرخون هذا الجانب جيداً وألماوا به، وكانت ثمرة هذا الوعى وهذا الإلمام، هو إخراج أعلام المؤرخين مؤلفاتهم إلى النور، والتى ظهر فيها



هذا الجانب واضحاً جلياً، ومنهم: الخطيب البغدادي في تاريخه، وابن عساكر في تاريخه، وغيرها. حيث كان الاعتماد في الأخبار التاريخية على الإسناد مع إيراد كثير من أحاديث رسول الله ﷺ ضمن بعض هذه الأخبار.

- ولا يخفى علينا أن الإسناد المتصل يعطى طمأنينة وثقة في المنقول عن هذا الطريق، إذ هو يمثل شهادة مجموعة من الرجال العدول والثقات الضابطين مما يؤكد صحة ودقة الخبر المنقول.

- أن علم التاريخ، بما أنه نشأ ضمن العلوم الشرعية وعلى أيدي رجال الحديث، فقد أصبح صلته بالشرعية وخدمته لها واضحة سواء في مجال علم الرجال والجرح والتعديل^(٤٤)، أم في مجال ميدان التربية والسلوك. وبهذا يستطيع المؤرخ استخدام علم التاريخ لتوجيه الشعوب وتربيتها.

ومن التوجيهات الهامة جداً والجديرة بالتسجيل الحث على سد الثغرات التي ظهرت في مجال الدراسات التاريخية وغيرها، وتغطية النقص فيها، وافتقاد العالم والمتعلم في جميع مراحل العمر إلى التربية الإسلامية والتاريخية لها بحيث يكون الجميع على علم بتوجيهات القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في مجال التربية الإسلامية: ما الذي يجب أن يكون أو يتبع؟ والتطبيق.

كيف طبق الرسول ﷺ هذه المبادئ الإسلامية في تربية الجيل الأول من المسلمين^(٤٥) حتى نتأسى برسول الله ﷺ ونسير على هديته. ويصبح هذا المجال مؤصلاً إسلامياً ونعرض هنا رأي أحد الكتاب المسلمين^(٤٦).

ينقل لنا رأي كاتب آخر ويوافقه على هذا الرأي فيقول: «يؤسفنا أن نقول أن المؤرخين والأدباء والفقهاء وفلاسفة الإسلام لم يعنوا في القرون الوسطى بالتأليف في التربية الإسلامية العناية التي تستحقها التربية الإسلامية بتطبيقها في المدارس في حين أنهم كتبوا واسهموا وأجادوا الكتابة عن الحضارة الإسلامية. والانتصارات الحربية والشؤون الدينية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية في الإسلام. لذا كله يجد الباحث صعوبة كبيرة إذا أراد أن يكتب عن التربية

الإسلامية، فقد يقرأ كثيراً من الكتب العربية والأدبية والتاريخية والسياسية القديمة فلا يجد فيها إلا فصولاً متفرقة وأبواباً محدودة ونصائح مبعثرة ورسائل معينة تتعلق بالعلم والمعلم»^(٤٧).

ونحن نظمئن الدارسين جميعاً بأن هذه النداءات قد أثارت اهتمام المؤرخين المحدثين بالتأليف في مجال التربية الإسلامية حيث ظهرت إلى النور العديد من المؤلفات المتخصصة في هذا المجال^(٤٨).

إلى جانب ما كان موجوداً منها وسبق تأليفه من قبل من قبل بعض المؤرخين المحدثين وغيرهم من العلماء.

- ويستطيع الباحث في علم التاريخ أن يكون ملماً بمجموعة القواعد والشروط التي يجب مراعاتها عند معالجة أى حدث تاريخي سواء بالكتابة أو بالتأليف أم بالدراسة والتعلم^(٤٩)، وهى القواعد التى وضعها العلماء للإعانة على الوصول إلى صحة المعلومات والتأكد من صوابها، فيصبح المنهج بذلك منهج بحث علمي صحيح. وإذا كان فى علم الحديث شروط للراوى الذى تقبل روايته فإن للمؤرخ هو الآخر شروط لأن تقبل روايته يتصدرها الصدق والأمانة العلمية فى استقصاء الأدلة^(٥٠).

ثانياً: البحث عن مكانة التاريخ فى قضية تصنيف العلوم إلى: علوم ثقيلة، وعلوم عقلية، وهى مشكلة ما زالت مطروحة على الساحة الفكرية تختلف فيها آراء المؤرخين القدامى والمحدثين. فقد ميز بعض علماء المسلمين بين العلوم التى تتصل بالقرآن الكريم وبين العلوم التى أخذها العرب من غيرهم من الأمم، وأطلقوا على الأولى: العلوم الشرعية أو النقلية وعلى الثانية: العلوم العقلية أو الحكمية العلوم الشرعية أو النقلية وتشمل: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلم الحديث، والفقه، وعلم الكلام، والنحو، واللغة، والبيان، والأدب.

العلوم العقلية: الفلسفة، والهندسة، وعلم النجوم، والموسيقى، والطب، والسحر، والكيمياء، والرياضيات، والتاريخ، والجغرافيا^(٥١).

وهذا التقسيم يضع حداً فاصلاً بين العلوم النقلية وبين العلوم العقلية، بحيث يوضع هذه في كِفَّة، وتلك في كِفَّة أخرى، وهو تقسيم تجريدي بحث لا يظهر الصلة والعلاقة بين طرفي هذا التقسيم ولا أصولها على الحقيقة.

بالإضافة إلى أن معظم الآراء تتجه إلى تصنيف التاريخ ضمن العلوم العقلية، ويعلل المؤرخ السخاوي ذلك «لأنه علم متصل بالفكر الإنساني، وموضوعه يقوم على الإنسان والزمان، ومسائله قوامها أحوال الإنسان والزمان المفصلة للجزئيات تحت دائرة الأحوال العارضة الموجودة للإنسان في الزمان» (٥٢).

إلا أن هناك من يصنفون التاريخ ضمن العلوم النقلية (٥٣) والآن نتساءل؟ هل غاب عن الفريق الأول من المصنفين والذين وضعوا التاريخ ضمن العلوم العقلية أن التاريخ له أصول نقلية قوية جداً من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، والتي أوضحناها سالفاً؟

وهل غاب عن هذا الفريق الأصول النقلية لعلم التاريخ (في نقل تواريخ الأمم السابقة قبل الإسلام) سواء عن طريق الأحبار الذين دخلوا في الإسلام من أصحاب الأديان الأخرى (٥٤)، أو عن طريق صحابة رسول الله ﷺ الذين كان لهم علم بالأديان السابقة (٥٥)؟

وقد كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه شغوفاً بمعرفة أخبار الأمم السابقة (٥٦). ومن هؤلاء الصحابة على بن أبي طالب كرم الله وجهه فقد كان له دور في الرواية عن أخبار الأمم السابقة (٥٧) وعبد الله بن عباس (٥٨)، وأبو هريرة، وغيرهم.

ولذلك فنحن نرى أن جميع العلوم لها أصول نقلية من السابقين، وأصول في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ولكن النقل والعقل فيها ليسا بدرجات متساوية، بل بدرجات متفاوتة، فهناك علوم تغلب عليها الصفة النقلية، وعلوم أخرى تغلب عليها الصفة العقلية.

فإذا كان المقصود بالعقلية التجريبية المعملية مثل علوم الفيزياء والكيمياء والفلك والرياضيات... إلخ فإن هذه العلوم لها أصول منقولة عن السابقين ومن ثم القرآن الكريم^(٥٩).

وإذا كان المقصود بالعقلية تحكيم العقل، فالحقيقة أن كل علم من العلوم يحتاج إلى تحكيم العقل، ولا يمكن أن نجرد العقل في أي علم من العلوم...

فمثلاً العلوم الشرعية واللغوية تغلب عليها صفة النقل لأننا نقل النصوص من الماضي، ومع ذلك فإن العقل يحكم فيها وهناك مجال كبير فيها للعقل. وعلم التفسير وهو من العلوم الشرعية يحكم فيه العقل، وأئمة المذاهب الفقهية الأربعة قام الخلاف في الرأي بينهم على تحكيم العقل.

والواقع أنه يعتد بالدليل النقلى كما يعتد أيضاً بالدليل العقلى فى كل علم من العلوم، فعلى سبيل المثال علم التوحيد توحيد الله سبحانه وتعالى هناك دليل نقلى أن الله واحد، وهناك دليل عقلى أن الله واحد.

أما بالنسبة لعلم التاريخ فإنه يطبق عليه نفس الحكم ونفس المنهج، فإن من يصنفون التاريخ ضمن العلوم العقلية بإعتباره علم يدرس الفكر الإنسانى فهم بذلك ينفون صفة النقل عن التاريخ وينفون أصوله النقلية والمعروف أن التاريخ علم يغلب عليه النقل ينكر سير السابقين وأحوال الماضيين وأخبارهم وأعمالهم وموالدهم ووافياتهم.

أما من يصنفون التاريخ ضمن العلوم النقلية لأعتبار أحداثه منقولة من السابقين، ولها أصول فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وإن أحداث التاريخ حدثت بالفعل ولا مجال لكى ندلى فيها بالعقل أو نغير فيها شيئاً لأنها حقائق، وباعتبار التاريخ علماً نظرياً وليس تجريبياً معملياً مع وجود بعض الاستثناءات والحالات العقلية جداً بل النادرة فى التاريخ القديم يستخدم فيها التجريب والمعامل فى كشف صحة الحقائق المكتوبة على جدران المعابد

والمقابر واللوحات الأثرية، وليس معنى ذلك أن هذا يقود إلى اعتبار التاريخ علماً تجريبياً معملياً مثله مثل العلوم التي تغلب عليها هذه الصفة، فإن هذا الفريق ينفي بذلك صفة العقل عن التاريخ، والحقيقة أن علم التاريخ شأن العلوم الأخرى يحتاج إلى تحكيم العقل، فإذا قلنا بتحكيم العقل في العلوم الأخرى، فإذا نأخذ أو نقول بهذا المبدأ في علم التاريخ.

وتحكيم العقل في التاريخ يكون في تعليل الأحداث، وتحليلها، وفي فرض الفروض، وفي مجال التحليل والتعليل والنقد، وليس في سرد التاريخ، ولا في عرض الحقائق والوقائع التاريخية لأنها أحداث حدثت بالفعل وحقائق سجلت ونقلت لا يستطيع أن يحكم فيها العقل، ولا مجال ندلى فيها بالعقل لكي نغير شيئاً وقع بالفعل^(٦٠).

ثالثاً : البحث عن آيات القرآن الكريم التي ذكرت عن موضوع البحث.

رابعاً : البحث في السنة النبوية الشريفة عن ما ذكر في موضوع البحث.

خامساً : يدرب الباحث على تحديد الآيات القرآنية الكريمة التي تفيده في موضوع بحثه من المعجم المفهرس لآيات القرآن الكريم. للأستاذ محمد عبد الباقي^(٦١).

سادساً : يدرب الباحث على معرفة الأحاديث النبوية الشريفة من المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي للمستشرق (فنسينك)^(٦٢).

سابعاً : يدرس التاريخ موصلاً في المراحل التعليمية المختلفة قبل الجامعية.

ثامناً : من الضرورة بمكان أن يدرب كاتب الدراسات العليا في أقسام التاريخ في كل الجامعات المصرية على تطبيق التأصيل الإسلامي للتاريخ من خلال مادة : منهج البحث العلمي.

تاسعاً : إفساح المجال للباحث للتدريب على استخدام أحدث وسائل الاتصال وتطبيقات شبكة المعلومات العالمية (الانترنت) للالتقاء بالمؤرخين المحدثين من المسلمين فى العالم، والمستشرقين المعاصرين الذين لم يقرأ الباحث لهم، لمعرفة أحدث الآراء والوقوف على كل جديد فى قضية التأصيل الإسلامى للتاريخ .

عاشراً : اقتراحات أخرى .

هوامش البحث

- (١) انظر: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفرقي المصري ابن منظور: لسان العرب: مادة أصل الرازي (محمد ابن بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح. دار العلم، بيروت، بدون، المعجم الوجيز: مجمع اللغة العربية، مادة: أصل، القاهرة ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.
- (٢) انظر: مؤتمر التوعية الإسلامية للعلوم، نظمته رابطة الجامعات الإسلامية بالاشتراك مع جامعة الأزهر، في الفترة بين ٢٧ ربيع الثاني ١٤١٣ - ٢ جمادى الأول ١٤١٣هـ ٢٤ أكتوبر - ٢٩ أكتوبر ١٩٩٢.
- (٣) من الأمانة العلمية أن أشير إلى بعض الجهود المحمودة التي بذلت لخدمة هذا المجال من بعض الرواد من المؤرخين المحدثين، والتي انارت الطريق لمن يرغب من الاستفادة من الباحثين. فالتفت أ. د. سيدة كاشف بحثاً مفيداً بعنوان: مصادر التاريخ الإسلامي ومناهج البحث فيه، القاهرة ١٩٧٦م.
- (٤) سيدة كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي.
- (٥) Nold eke: Geschichte des qorins, Gittingen, 1866.
- (٦) سيدة كاشف: مصادر التاريخ الإسلامي.
- (٧) Bell: the Qur'in. Translated with a critical rearrangement of the surah. 2 vols. Edinburg, 1949-1951.
- انظر: السيوطي: الاتقان في علوم القرآن.
- (٨) أعدت د. صباح مصطفى أحمد رسالة دكتوراه لم تنشر بعد من جامعة الأزهر سنة ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م عنوانها:
- مدرسة الحديث في المدينة المنورة وأثرها على التاريخ الإسلامي في القرنين الأول والثاني الهجريين، استغدت منها كثيراً في هذا البحث.
- (٩) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، ج ١ ص ٤٢ / ط المدينة المنورة، ط ٢ ثانية ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- (١٠) للمزيد: انظر ابن حجر: نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر ص ١٤ - ١٥. ط. القاهرة سنة ١٤١٠هـ.
- (١١) السيوطي: تدريب الراوي، ج ١، ص ٤٠.
- (١٢) نفسه: نفس المصدر، ص ٤١.
- (١٣) ابن حجر: نزهة النظر، المقدمة، ص ٨.

- (١٤) أحمد العمرى: الحديث النبوى والتاريخ، ص ٣٢.
- (١٥) سمي سنداً لأن المتن يستند إلى أولئك الرواه أى يعتمد عليهم، فهم يشبتون صحته وسمى إسناداً لأن المتن يسند أى يعزى ويرفع إليهم.
- (١٦) التجريح من جرح الشهادة أى فرد غير ثقة وغير أمين فى روايته أو شهادته.
- (١٧) التعديل هو التسليم لشخص بأنه حاصل على العدالة فى الرواية والشهادة بسبب ما عرف عنه من استقامته فى الدين والبعد عن الكذب.
- ارجع إلى : القاسمى : لقواعد التحديث فى فنون مصطلح الحديث، فى ٢٠٢ بتحقيق محمد بهجت البيطار، د / سيدة كاشف : مصادر التاريخ الإسلامى، ص ٢٥ - ٢٦ حاشية (٢).
- (١٨) أحمد العمرى: الحديث النبوى والتاريخ، فى ٣٩ دار المعارف ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.
- (١٩) صباح مصطفى أحمد: مدرسة الحديث فى المدينة المنورة وأثرها على التاريخ الإسلامى فى القرنين الأول والثانى الهجريين ٢٦ - ٢٧. رسالة دكتوراة لم تشر بعد من جامعة الأزهر ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م.
- (٢٠) سيدة كاشف: مصادر التاريخ الإسلامى، ص ٢٥.
- (٢١) صحيح مسلم، ج ١ ص ٢٢٩.
- (٢٢) معالم السنن، ج ٤، ص ١٨٤، ط حلب ١٣٥١ هـ.
- (٢٣) ابن قتيبة: تأويل مختلف الحديث، ص ٣٦٦، ط مصر ١٣٢٦ هـ.
- (٢٤) انظر امثلة فى ابن حجر العسقلانى: فتح البارى: ١ / ١٨٤. بولاق (١٣٠ هـ) / الخطيب البغدادى: تقييد العالم، ص ٨٩، تحقيق د. يوسف العشى، دمشق ١٩٤٩م.
- (٢٥) سنن الترمذى: كتاب الأحكام باب اليمين مع الشاهد، ط بولاق، ١٢٩٢ هـ.
- (٢٦) راجع البخارى: كتاب الجهاد، باب الصبر على القتال، بولاق ١٣١٣ هـ.
- (٢٧) راجع تهذيب التهذيب ج ٤، ص ١٩٨، ط حيدر آباد، ١٣٢٧ هـ.
- (٢٨) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٥، ص ٣٤، ط ليدن ١٩٢٥ هـ.
- (٢٩) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ج ١ ص ٧١، ط القاهرة، دون تاريخ، المطبعة المنيرية.
- (٣٠) تقييد العلم، ٨٢.
- (٣١) انظر مسند أحمد، ج ٢ ص ٣١٢ - ٣١٩. وقد عثر على هذه الصحيفة الباحث د. محمد حميد الله فى مخطوطتين احدهما فى دمشق والأخرى فى برلين، ونشرهما ضمن مجموعات المجمع العربى بدمشق سنة ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م.
- (٣٢) انظر : جولد زيهر، وشيرنجرفى. CF. Goldziher. Muhammedanische studien. الترجمة الفرنسية لـ Leon Bercher وعنوانها : Etudes Sur-la Tradition Islamique. P. 241-250.
- (٣٣) الطبرى: تاريخ الرسل والملوك، ط، تحقيق محمد أبو الفضل ص ٢١، السهيلى: الروض الأئف. المصرية ص. فى تفسير السيرة النبوية لأبن هشام.

(٣٤) قرشى تابعى من أشرف العرب وكبرائهم، كان من الحفاظ الثقة وأحد القراء السبعة في المدينة.

انظر: الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٦٢. ط بيروت بدون / للمزيد من معرفة مؤلفاته انظر محمد العلياني: منهج كتابة التاريخ الإسلامى. ص ٢٩٧، ١٩٨، دار طيبة للنشر والتوزيع ١٩٨٦ م.

(٣٥) ابن كثير: البداية والنهاية ج ١٩ دار المعارف بيروت ١٩٧٧ ابن النديم الفهرس ١٢٣ ط أولى / محمد العلياني: منهج كتابة التاريخ الإسلامى / مع دراسة تطور التدوين ومناهج المؤرخين ط أولى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م.

(٣٦) صباح إبراهيم أحمد: مدرسة الحديث فى المدينة المنورة وأثرها على التاريخ، ورقة ٢٢٣.

(٣٧) ألف د. محمد مصطفى الأعظمى كتاباً مستقلاً عن مغازى رسول الله ﷺ لعروة بن الزبير.

(٣٨) ترجمته فى ابن سعد: الطبقات الكبرى، ج ٥ ص ٥١ / الذهبي: العبر فى خبر من غير ج ٤ ص ٣٥٢، تحقيق د. صلاح المنجد ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م ط الكويت.

(٣٩) للمزيد من المعرفة ارجع لابن سعد: الطبقات الكبرى ج ١ ص ١٦٠.

(٤٠) الذهبي: تذكرة الحفاظ ج ١ ص ٢٤٨ / السيوطى: طبقات الحفاظ، ص ٧٠ دار الكتب العلمية بيروت.

(٤١) ابن سعد: الطبقات الكبرى ج ٢ ص ١٣٦ ط أوروبا.

(٤٢) للمزيد ارجع ليوسف هوروفنس: المغازى الأول ومؤلفوها. ترجمة حسين نصار القاهرة ١٣٩٦ هـ / ١٩٤٩ م.

(٤٣) السيوطى: تدريب الراوى، ج ١، ص ١٠.

يلاحظ أن استعمال الإسناد فى التاريخ وفى علوم أخرى مثل التفسير والفقه واللغة والأدب كان من السمات الهامة لمناهج التأليف فى القرون الخمسة الأولى انظر: محمد العلياني: منهج كتابة التاريخ الإسلامى، ص ١٤٧، ثم قل استخدام هذا المنهج، وأصبح فى العلوم الأخرى غير التاريخ عن طريق الاجازة واذن الشيخ للطالب بالتأليف. انظر: الصنعاني توضيح الأفكار، ج ١٢، فى ٣١٧ / صباح إبراهيم أحمد: مدرسة الحديث فى المدينة المنورة، ورقة ٢١٣.

(٤٤) انظر الخوارزمى: مفاتيح العلوم، ص ٤ - ٥.

ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ٤٦٦. بيروت سنة ١٩٧٨ م.

صباح إبراهيم: مدرسة الحديث فى المدينة، ٢١٤.

(٤٥) سهام أبو زيد: رسالة الإسلام والعالم القديم، انظر: الفصل الخاص المعنون بـ: تربية الرسول ﷺ للجيل الأول من المسلمين. ص ٣٣٥ وما بعدها ط أولى: القاهرة ١٩٨٢ م.

(٤٦) عناية الله إبلاغ: الدراسات الإسلامية والأقليات المسلمة بحث ضمن مؤتمر مستقبل الدراسات التاريخية فى جامعات العالم الإسلامى، قسم التاريخ، كلية الدراسات الإنسانية، جامعة الأزهر، ج ١ من ص ٢٠٩ - ٢٥٧. ٧ - ٩ ذو القعدة ١٤١٦ هـ / ٢٦ - ٢٨ مارس

١٩٩٦م.

- (٤٧) محمد عطية الإبراشي: التربية الإسلامية وفلاسفها، ص ٤.
- (٤٨) د. أحمد شلبي: التربية الإسلامية / عبد الله ناصح: تربية الأولاد في الإسلام ص ٢٥ القاهرة ١٩٩٤ / حسن الشرقاوي: نحو تربية إسلامية، الإسكندرية ١٩٨٣م.
- (٤٩) محمد العلياني: منهج كتابة التاريخ الإسلامي ص ٨٩.
- (٥٠) للمزيد انظر: السخاوي: الإعلان بالتوبيخ، ص ٣٠٩ وما بعدها، نشر بيروت - بدون.
- أسد رستم: مصطلح علم التاريخ، في ٤٤.
- (٥١) د. إبراهيم حسن تاريخ الدولة الفاطمية في المغرب ومصر وسوريا وبلاد العرب ط ثانية ١٩٥٨م.
- (٥٢) شمس الدين السخاوي: الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، في ١٦ ط. بيروت، ١٩٧٩م.
- فرانز روزنتال: علم التاريخ عند المسلمين، ص ٢١، ٣٠ ط. بيروت ١٩٨٣م.
- د / السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون، ص ١٧ ط سنة ١٩٨٢م.
- د / ليلي الصباغ: دراسة في منهجية البحث التاريخي.
- د / سوسن محمد نصر: قضايا منهجية (انظر تناولها لعلم التاريخ).
- (٥٣) محمد العلياني: منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ١٤٧.
- (٥٤) عنهم بالتفصيل انظر: محمد أبو زهرة: الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة المحمدية، توزيع دار الفكر العربي، ص ١٨٥ - ١٨٧.
- (٥٥) للمزيد انظر: صباح إبراهيم: مدرسة الحديث في المدينة المنورة، ورقة ١٠٤ وما بعدها.
- (٥٦) للمزيد انظر أمثلة في: الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج ١، ص ٢٥١، ابن حجر: فتح الباري: كتاب أحاديث الأنبياء ج ٦، ص ٤٦٨، محمد أبو شهبة: السيرة النبوية في ضوء القرآن الكريم والسنة، ص ١٥٩.
- (٥٧) انظر الذهبي: تذكرة الحفاظ ط، ص ٤٠.
- ابن حجر: التعريف، ج ١، ص ٤٢٥.
- (٥٨) الكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ج ٢، ص ٤٢٧ ط أول، بيروت ١٣٦٢هـ.
- (٥٩) ارجع لهذه الآيات في محمد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.
- مجد مدبولي غريب: اشارات هندسية في آيات قرآنية. مشروع الإعجاز الهندسي في القرآن الكريم. ط رمضان ١٤١٢هـ.
- (٦٠) سلوى محمد منشار: فقهاء السنة ودورهم في الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي. رسالة ماجستير لم تنشر بعد من جامعة الأزهر ١٤١٤ - ١٤١٥ هـ / ١٩٩٤م. ورقة وما بعدها.
- (٦١) وهو معجم يدل الباحث على أماكن وجود الآيات الكريمة لموضوع ما من موضوعات

التاريخ.

(٦٢) هو أحد كبار المستشرقين، المستعربين، استاذ اللغات السامية في جامعة لندن، وقد عكف على إخراج هذا المعجم في عشر سنوات بمعونة عدد من المستشرقين الآخرين، وترجمة إلى العربية مع التصحيح والمراجعة الأستاذ محمد فؤاد عبد الباقي، واستغرق في ترجمته أربع سنوات. ونشر بالقاهرة ١٣٥٢هـ / ١٩٣٣م.

وهذا المعجم يدل الباحث على أماكن وجود موضوع ما في كتاب أو أكثر من أربعة عشر كتاباً جمعت بين السنة والسيرة، بما فيها المغازي والرجال. كما يدل الباحث على أماكن وجود الحديث الشريف في تسع كتب من كتب السنة النبوية المطهرة، وهي: البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، والدارمي، وموطأ مالك، ومسنند الإمام أحمد بن حنبل.



التوجيه الإسلامي لعلم الجغرافيا

الأستاذ الدكتور

محمود طه أبو العلا

أستاذ غير متفرغ بكلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

التوجيه الإسلامي لعلم الجغرافيا

الأستاذ الدكتور

محمود طه أبو العلا

أستاذ غير متفرغ بكلية الدراسات الإنسانية

جامعة الأزهر

أولاً: المجموعة الشمسية:

وردت الكثير من الآيات في القرآن الكريم عن هذه المجموعة وما يتعلق بها من حقائق لها وزنها في الحياة الاجتماعية بين هذه الآيات:

(١) ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾

[سورة يس: الآية ٣٨]

(٢) ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾

[سورة يس: الآية ٣٩]

(٣) ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ﴾

[سورة يونس: الآية ٥]

(٤) ﴿إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ﴾

[سورة يونس: الآية ٦]

(٥) ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

[سورة الانبياء: الآية ٣٣]

(٦) ﴿إِنَّا زَيْنًا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ﴾

[سورة الصافات: الآية ٦]

[سورة الرحمن: الآية ٥]

(٧) ﴿الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ﴾

المجموعة الشمسية من الناحية العلمية :

جاء في آيات القرآن الكريم التي سبقت الإشارة إليها ذكر الشمس وأنها تجري لمستقر لها وكذلك القمر وهما يجريان في نطاق دقيق - هو النظام الذي رسمه الله جل جلاله لكل منهما فلا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر، وأن القمر له دورانه حول الأرض منازل عددها ٢٨ منزلاً طوال الشهر وأن الإنسان يعلم عن طريقه عدد السنين وعدد أيام الشهور وأن الليل والنهار يختلف طولهما أثناء العام .

وبقى أن ندرس هذه الظواهر علمياً .

وفي بحثنا هذا سنشير إلى السنة الضوئية كوحدة قياس لأن وحدة القياس التي نستخدمها عادة لا تصلح لقياس المسافات بين النجوم والكواكب .

والسنة الضوئية هي المسافة التي يستغرقها الضوء في الوصول إلى كوكب ما أو نجم ما في المجرة التي تقع في نطاقها المجموعة الشمسية وأن سرعة الضوء هي ٣٠٠.٠٠٠ كم في الثانية الواحدة .

مجرة درب اللبانة The Cllilhey Way :

في هذه المجرة تقع المجموعة الشمسية - في هذه المجرة تدور مئات البلايين من النجوم - وفي الفضاء بلايين من هذه المجرات .

ومجرة درب اللبانة من أكبر المجرات وتبلغ أطوال أبعادها ١٠٠.٠٠٠ سنة ضوئية . والمجموعة الشمسية ما هي إلا نقطة صغيرة بين ذراعي هذه المجرة وأن هذه المجموعة الشمسية تبعد بمقدار ٢٧.٠٠ سنة ضوئية من مركز هذه المجرة التي تشبه قرصاً مفلطحاً من الجانبين . وسمك هذه المجرة في مركزها ١٠.٠٠٠ سنة ضوئية .

وتشمل المجموعة الشمسية تسعة كواكب تدور في فلكها وهي مرئية وفقاً للجدول المرفق.

يبدو واضحاً من هذا الجدول أن:

١ - عطارد أقل الكواكب طولاً في قطره وأنه أيضاً أقرب الكواكب إلى الشمس.

٢ - المشترى أكبر الكواكب طولاً في قطره وكذلك زحل وأورانوس ونبتون بطول قطرها عن سائر الكواكب الأخرى.

٣ - بلوتو ونبتون وأورانوس أكثر الكواكب بعداً عن الشمس. أما الزهرة والأرض فهما قريبتان من الشمس.

الكوكب	ترتيبه وفقاً لطول قطره	الكوكب	ترتيبه وفقاً لبعده عن الشمس	الكوكب	ترتيبه وفقاً لبعده عن الأرض
عطارد	٣٠١٠	عطارد	٣٦	الزهرة	٢٧
بلوتو	٣٦٠٠	الزهرة	٦٧	المريخ	٣٤
المريخ	٤٢١٦	المريخ	١٤١	المشتري	٣٦٢
الزهرة	٧٦١٠	المشتري	٤٨٣	زحل	٧٧٣
نبتون	٢٦٨٠٠	أورانوس	١٧٨٣	بلوتو	٢٦٠٥
أورانوس	٣٠٩٠٠	نبتون	٢٧٩١	نبتون	٢٦٠٥
زحل	٧٥١٠٠	بلوتو	٣٦٧١	الأرض	-
المشتري	٨٨٧٠٠				

٤ - نبتون وبلوتو أكثر الكواكب بعداً عن الأرض وبالعكس فالزهرة والمريخ وعطارد هي الأقرب إلى الأرض.

الشمس:

هى سرّ الحياة على الأرض - فهى ليست مصدر النور على الأرض فقط . بل هى الأصل فى كل التراكيب الغذائية فبدونها لا يكون النبات ولا يتغذى الحيوان وبالتالي لا يعيش الإنسان وهى التى تبخر مياه البحار والمحيطات المالحة لتنزل بعد ذلك أمطاراً مباركة ومياهاً عذبة تروى الحرث . ويلاحظ وجود مرتبات حول قرص الشمس ويبلغ طول ذنبها ٥٠,٠٠٠ ميل .

وإظهاراً لغذاء الشمس واهتمام القرآن الكريم بها فإنها تكررت فيه ٣٣ مرة ونزلت سورة باسمها .

والشمس كرة من الغازات الملتهبة، والغازات المستقرة التى لا عهد للإنسان بها ويبلغ قطرها ٨٦٤,٠٠٠ ميل أى ١٠٩ مرة قدر قطر الأرض وحجمها ١,٣ مليون مرة حجم الأرض - ولكنها أكبر من كتلة الأرض ٣٣٠,٠٠٠ مرة وتسبح فى الفضاء بسرعة تبلغ ٢٢٠ كم فى الثانية ومن حولها الكواكب التسعة ولقوالبها فى حركة دورانية ولكنها مندفعة فى اتجاه معين ونحو غاية محدد إلى مستقر لها كما جاء فى القرآن الكريم .

الأرض:

ليست الأرض كرة هندسية ولكنها مفرطحة عند القطبين ومنبعدة عند خط الاستواء إذ يبلغ القطر الاستوائى ٧٩٢٦,٥ بينما القطر القطبى ٧٨٩٩,٧ ميل والفرق بينهما ٢٦,٨ ميل .

ولهذا الاختلاف بينهما معناه أن المسافات بين خطوط العرض الاستوائية أقصر من المسافات بين خطوط العرض القطبية .

وهذا الانتفاخ فى شكل الأرض راجع إلى تأثير دوران الأرض حول محورها بسبب قوة الطرد المركزية Centrifugal Force وهى أقوى ما تكون عند خط الاستواء ومن هنا نرى أن محيط الكرة الأرضية يزيد فى دائرة خط الاستواء عن المحيط المار بالقطبين ويبلغ طول فلك الأرض ٥٨٧ مليون ميل . وإن سرعة

دوران الأرض حول الشمس ٣٠ كم في الثانية.

وتدور الأرض أيضاً حول محورها وكلا الحركتين دائب لا ينقطع ومحور الأرض مائل عن فلكها بزاوية قدرها $23,5^\circ$ وهذا الميل يجعل أشعة الشمس عمودية على خط الاستواء مرتين في كل عام في ٢١ مارس و٢٣ سبتمبر وهذا ما يسمى بالاعتدال الربيعي لأنه يسبق الربيع والخريف لأنه يسبق الخريف وفيها تكون الأرض قريبة من الشمس في نقطة الرأس Periheli.

أما في الانقلابين الصيفي عندما تكون الشمس عمودية على مدار السرطان والشتوي في ٢١ ديسمبر عمودية على مدار الجدى. كما أن الشمس تصبح في نقطة الزنب Gphelin.

إن ميل محور الأرض له نتيجتان في غاية الأهمية وهما:

١ - اختلاف طول الليل والنهار وهذا الاختلاف يكون قليلاً في النطاق المدارى. ويظهر الاختلاف بين طول الليل والنهار شمال وجنوب المدارين حتى خط العرض $66,5^\circ$ حيث لا تغيب عنها الشمس وقت الانقلاب الصيفي ولا تطلع عليها الشمس وقت الانقلاب الشتوي.

٢ - اختلاف الفصول: إن طول الفصول متساو تماماً وذلك لأن الشمس تكون أقرب إلى الأرض في فصل الشتاء وأن المسافة التي تقطعها الأرض من الاعتدال الخريفي إلى الربيعي أقصر من المسافة الأخرى.

الفصل	اليوم	الساعة
الربيع	٩٣	٢
الصيف	٩٣	١٦
الخريف	٨٩	١٠
الشتاء	٨٩	٢

القمر:

لقد ورد في القرآن الكريم ٢٧ مرة كما أقسم به رب العالمين في النص الكريم: ﴿كَلَّا وَالْقَمَرَ﴾.

إن بعد القمر عن الأرض يبلغ ٢٥٣,٠٠٠ ميل وقد يقترب منها فلا يزيد البعد بينهما عن ٢٢١,٠٠٠ ميل.

يبلغ دورانه حول محوره ٢٧,٣ يوم وتبلغ درجة حرارة جانب القمر المواجه للشمس وهو المضيء ٢١٥ فهرنهايت أما الجانب المظلم أو الجانب الآخر ٢٥٠ فهرنهايت يوجد بالقمر المرتفعات التي يصل ارتفاعاً إلى ٢٠,٠٠٠ قدم وأكثر جبال القمر ارتفاعاً هي لنتز Lelnitz ويصل ارتفاعها إلى ٣٥,٠٠٠ قدم وهي بذلك أكثر ارتفاعاً من قمة أفرست Ferest وأهم الظاهرات على سطح القمر الحفر الضخمة الغائرة Craters. أما السهول فتبدو مظلمة في الصور التي أخذت للقمر.

ومما يجدر الإشارة إليه أنه ليس للقمر غلاف جوى كما أن للقمر أهميته في حركة المد والجزر. في حالة المد ترتفع المياه في المحيطات والبحار فتغطي على الشواطئ ثم يحدث الجزر فينخفض مستوى المياه ويحدث هذا مرتين في كل يوم وبعبارة أصبح في ٢٤ ساعة و٥٢ دقيقة وهذه المدة تعادل اليوم القمري ويتراوح الفرق بين الارتفاع والانخفاض بين ٦ و ١٠ أقدام وإن المياه القريبة من القمر تنجذب إليه فيحدث المد والمياه البعيدة منه لا تتأثر بجاذبيته فلا ترتفع وتستمر في مستوى ارتفاعها العادى.

وهناك المد العالى عندما يتفق جاذبية القمر وجاذبية الشمس ويكون هذا عندما يكون القمر فى المحاق وعندما يكون بدرًا.

ومنازل القمر التى نتعلم منها الحساب ونفرق بها السنين كما أوردتها الآية الشريفة. إن تغير شكل القمر وحجمه منتظم وثابت ودقيق فالهلال الجديد يولد

عندما يكون القمر بين الأرض والشمس ويرصد موعد غروبه فإذا غرب بعد الشمس فإن الشهر العربي الجديد يبدأ.

والشهر القمري يحدد بين مولدى البدر وهو أزيد قليلاً عن ٢٩,٥ يوم لذلك فإن السنة القمرية إما أن تكون ٣٥٤ يوماً وينقسم بها العام إلى ستة شهور كاملة وستة أشهر ناقصة ليوم واحد وإما أن تكون ٣٥٥ يوم وفيها ينقسم العام إلى سبعة أشهر كاملة وخمسة أشهر ناقصة.

وحدة الجنس البشرى :

إن الجنس البشرى كله يرجع إلى أصل واحد من آدم وبعده نوح وأولاده وأن الأرض لا تعرف إلا إنساناً واحداً فى كل تاريخها مستديناً فيما يلى بما جاء فى القرآن الكريم وما جاء فى سفر التكوين (التوراة) عن أب الخلق أجمعين.

أولاً : ما جاء فى القرآن الكريم :

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٢٠﴾ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ٢١﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ٢٢﴾ قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ٢٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٢٤﴾ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ٢٥﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿ [البقرة : ٣٠ - ٣٦] .

ثانياً : التوراة وقصة الخلق :

تصور التوراة أقدم كتاب سماوى متداول بين الناس وصف عملية الخلق وتاريخ الإنسان الأول .

الإصحاح الثانى من سفر التكوين :

« وجبل الرب الإله آدم تراباً من الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية وغرس الرب الإله جنة في عدن شرقاً ووضع هناك آدم الذى جبله وأنبت الرب الإله من الأرض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للأكل وشجرة الحياة فى وسط الجنة وشجر معرفة الخير والشر . وأوصى الرب الإله آدم قائلاً من جميع شجر الجنة تأكل وأما شجرة معرفة الخير والشر فلا تأكل منها لأنك يوم تأكل منها موتاً تموت .

وجبل الرب الإله من الأرض كل حيوان البرية وكل طيور السماء فأحضرها إلى آدم ليرى ماذا يدعوها وكل ناد عليه آدم ذات نفس حية فهذا أسمها ثم أوقع الرب الإله سباتاً على آدم فنام فأخذ واحدة من أضلاعه وملاً مكانها لحماً . وبنى الرب الإله الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها إلى آدم فقال آدم هذه الآن عظم من عظامى ولحم من لحمى . وهذه تدعى امرأة لأنها من امرى أخذت .

الإصحاح الثالث :

وكانت الحية أجيل جميع الحيوانات البرية فقالت للمرأة أحقاً قال الله لا تأكلا من كل شجر الجنة؟ فقالت المرأة للحية : من ثمر شجر الجنة تأكل وأما ثمر الشجرة التى فى وسط الجنة، فقال الله لا تأكلا فيه ولا تمسأه لئلا تموتا فقالت الحية للمرأة لن تموت وأن الشجرة جيدة للأكل فأخذت المرأة من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . ففتحت أعينها وعلمتا أنهما عريانان تخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر . فأخرجتهما الرب الإله من جنة عدن ليعمر الأرض التى أخذتها لأنك تراب وإلى التراب تعود .

الإصحاح الرابع :

عرف آدم حواء امرأته فحتبلت ولدت قابيل ثم ماتت فولدت أخاه هابيل

ثم ولدت له شيعاً .

الإصحاح الخامس :

ثم ولدت حواء البنين والبنات وتزوج البنين والبنات فكثروا ونموا وكان من الأبناء متوشولح وكان لامك من أبنائه وقد عاش ١٨٢ وقد وُلد له ولدٌ سماه نوح وعاش خمسمائة سنة وولد له سام وحام ويافت .

وقد حدث الطوفان في عصر نوح وقد أغرق الطوفان كل الأحياء على الأرض إلا الذين أخذهم نوح في سفينته وبعد ذهاب الطوفان ودعوة نوح ومن معه من الحيوانات ومن أهل بيته ومن أبنائه الثلاثة سام وحام ويافت تفرع البشر الذين يملون الدنيا وهم جميعاً أبناء عمومة يرجعون إلى جد واحد وهو نوح ومن قبله آدم أبو البشر وحواء أمهم .

أما يافت فهو أبو الترك والصقالبة والمغول وسام أبو العرب والروم والفرس وحام أبو السودان والبربر والأحباش .

القرآن ووحدة الجنس البشرى :

لقد صور القرآن الكريم هذه البداية الواحدة وترعرع البشرية وتسلسلها من هذا الأصل بقوله :

(١) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣]

(٢) ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ [النساء : ١]

واليوم تنتصر فكرة وحدة الجنس البشرى بعد أن أصبح العلم النظرى والتجربى يؤكدها .

الإنسان وتطور الحياة على سطح الأرض دراسة علمية بحثية

يمتاز كل زمن من الأزمنة الجيولوجية بنوع من الحياة الحيوانية يميزه عن غيره .

فالزمن الأول هو زمن الحيوانات اللافقارية بجميع أنواعها وفي نهاية هذا الزمن ظهرت الحيوانات الفقارية كالأسماك .

والزمن الثانى هو زمن الزواحف بأنواعها وظهرت فى نهايته الطيور والحيوانات الثديية غير ذات المشيمة والزمن الرابع هو زمن الإنسان .

والإنسان بذلك أحدث أنواع الكائنات الحية على سطح الأرض .

ويقدر علماء الجيولوجية أن الزمن الرابع يتراوح طوله بين ١٠٠,٠٠٠ سنة ومليون سنة .

ينقسم الزمن الرابع إلى قسمين :

١ - عصر البليستوين وكان الجليد يغطى مساحات كبيرة فى أوروبا وأمريكا الشمالية ولهذا يعرف هذا العصر بالعصر الجليدى Ice Age .

٢ - العصر الحديث Recent ويشغل فترة لا تزيد عن ١٠,٠٠٠ سنة .

وبالقرب من هيدلبرج فى حوض الريب وجدت بقايا بشرية وكذلك فى نياندرتال فى حوض الرين وجدت بقايا بشرية .

إن الأجناس البشرية تنمى لنوع بشرى واحد وليس هناك أدنى شك فى أن الأجناس والسلالات الحالية من نوع بشرى واحد وهو ما أشرنا إليه فى



الدراسة السابقة .

وهذا النوع البشرى يمتاز بالصفات البشرية المعروفة ألا وهى :

انتصاب القامة - واعتدال وضع الرأس فوق الكتفين - عدم وجود شئ من الشذوذ فى شكل الجبهة أو الفك أو عظام الوجه عامة .

إن الأجناس البشرية وإن اختلف أشكالها وأوصافها إلا أنها جميعاً تشترك فى الصفات الرئيسية التى تميزها تماماً عن الحيوان .

هناك من الدلائل ما يبرز أن النوع البشرى عاش فى جهة واحدة من سطح الأرض . ومن هذا الوطن انتشر إلى سائر جهات العالم .

ومن الطبيعى أن الشعوب أثناء هجرتها وتنقلها تتأثر بكل أنواع المؤثرات الطبيعية وبخاصة المناخ ولاشك أن هذا التأثير سيكون أكبر وأعظم إذا استمر خلال فترة طويلة .

فالشعوب التى هاجرت من الوطن الأصى واستوطنت فى الجهات الحارة ومرت عليها فيها الأجيال والدهور الطويلة تختلف تماماً عن الشعوب التى سكنت الجهات المعتدلة أو الباردة .

والأجناس كما نراها اليوم هى نتيجة للظروف المختلفة التى سبقت الإشارة إليها .

وهناك ولاشك صلة كبيرة بين البيئة والكثير من خصائص الجسم البشرى .

فهناك علاقة بين القامة ووفرة الغذاء أو قلته وبين لون البشرة وأشعة الشمس وبين شكل الأنف ولون الشعر ونسيجه من ناحية وطبيعة الأقليم من ناحية أخرى . وأصبحت تلك الخصائص من مستلزمات سكان إقليم ما والبعض الآخر من مستلزمات إقليم آخر .

لهذا تتميز الأجناس البشرية بعضها عن بعض وأساس التمييز بين الشعوب والأجناس الصفات التالية.

- ١ - لون البشرة .
- ٢ - لون العين
- ٣ - لون الشعر ونسيجه .
- ٤ - القامة .
- ٥ - الأنف .
- ٦ - شكل الرأس .

إن لون الشعر ونسيجه من الصفات الهامة التي يتميز بها جنس من آخر . فالزنوج شعرهم صوفى والمغول شعرهم مستقيم والقوقازيون شعرهم مموج .

وشكل الرأس من أهم الصفات المميزة للأجناس والسلالات وهي صفة ثابتة لا تتغير بتدخل الإنسان . فهناك الرأس الطويل والرأس العريض والرأس المتوسط .

يوجد الرأس الطويل فى شمال أوروبا وجنوبها وبلاد العرب والهند ويوجد الرؤوس العريضة فى منطقة تمتد من وسط فرنسا حتى قلب آسيا وشرقها .

والنسبة الأنفية أيضاً ثابتة لا تتغير فالزنوج فطس الأنوف والقوقازيون أنفهم ضيق والمغول أنفهم متوسط .

ومما يجدر الإشارة إليه أن القامة لا يمكن الاعتماد عليها فى التمييز بين الأجناس . كما أن لون الشعر ولون العيون فائدتها محددة فى التمييز بين الأجناس أما لون البشرة فيتأثر بالعوامل الطبقيّة فيكفى أن يتعرض الجسم لأشعة الشمس فترة من الزمن فتزداد سمرة .

الأجناس الرئيسية فى العالم :

- (١) الجنس القوقازى .
- (٢) الجنس المغولى .
- (٣) الجنس الزنجى .

أولاً : الجنس القوقازى :

له عدة فروع أهمها الثلاثة التى تسكن أوروبا وشمال أفريقيا وغرب آسيا وتوجد هذه الفروع الثلاثة فى أوروبا وفى الشمال يوجد الجنس النوردى وفى وسط الجنس الآلى وفى الجنوب جنس البحر المتوسط . وهذه الفروع الثلاثة ممثلة فى الولايات المتحدة أتم تمثيل وذلك لكثرة الهجرات الوافدة إليها منهم .

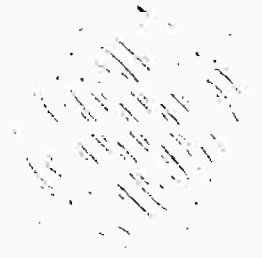
ثانياً : الجنس المغولى :

يشتمل على عدة فروع - هناك المغول الأصليون فى شرق آسيا وفى الملايو وإندونيسيا - وهناك الهنود الحمر فى أمريكا .

ثالثاً : الجنس الزنجى :

يوجد هذا الجنس فى قارة إفريقية وفى الاقيانوسية وبوجه عام فإن الأجناس الثلاثة لا يقتصر وجودها على قارة دون أخرى إلا أنه يلاحظ :

- (١) أن الجنس القوقازى يحيط بالبحر المتوسط .
- (٢) أن الجنس المغولى يسكن الأقاليم التى حول المحيط الهادى .
- (٣) أن الجنس الزنجى يوجد على جوانب المحيط الهندى .



برنامج لممارسة الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي

د. عرفات زيدان خليل

أستاذ مساعد بقسم طرق الخدمة الاجتماعية

جامعة القاهرة - فرع الفيوم

د. مصطفى محمد قاسم

مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية

جامعة القاهرة - فرع الفيوم

برنامج لممارسة الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي

د. عرفات زيدان خليل

أستاذ مساعد بقسم طرق الخدمة الاجتماعية

جامعة القاهرة - فرع الفيوم

د. مصطفى محمد قاسم

مدرس بقسم مجالات الخدمة الاجتماعية

جامعة القاهرة - فرع الفيوم

أولاً: مشكلة الدراسة وأهميتها:

تعتبر الأسرة الخلية الأولى في المجتمع، وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع، ولعل من أهم المؤشرات الأساسية لقياس مدى صلاح الأسرة هو قدرتها على تنشئة أبنائها تنشئة اجتماعية صحيحة، يستطيع فيها الأبناء أن يشبوا مواطنين صالحين لأنفسهم ولوالديهم ولمجتمعهم. ولعل اعتماد الوالدين على تبنى التنشئة الدينية للأبناء يكون الأسلوب الصحيح للتنشئة الاجتماعية لهم، حتى يكون الابن قريباً من ربه ويعرف تعاليم دينه ويتوجه سلوكه التوجيه الصحيح. وحتى يتحقق هذا يتوقف على مدى وعى الوالدين بجوانب التنشئة الدينية لأبنائهما وقدرتهما على تحقيقها.

فالنظام الديني يلعب دوراً كبيراً في بناء الفرد والمجتمع، بما يكفل رفاهية وسعادة الإنسان في الدنيا والآخرة، والنظام الديني هو النظام الذي يتولى مهام محو الأمية الدينية للأفراد والتوعية بالمفاهيم الصحيحة للدين (المرجع ٢٣، ص ٣٤١).

ولقد جاء الإسلام الحنيف لتنظيم شؤون الفرد والجماعة، وليكون رائداً للمؤمن في أمور العبادة وأمور الحياة، وأقام الإسلام دعائم مجتمعه على الأسرة



باعتبارها اللبنة المتينة الحصينة التي تجعل روابط هذا المجتمع عميقة ووثيقة (المرجع ٢٧، ص ١١٥-١٢٤).

ولما كان الإسلام هو الدين الجامع المانع الذي يرسم للفرد إطار حياته في الدنيا والآخرة وهو منهج للحياة يقدم التفسير الكامل والشامل للوجود ومعناه ولحياة الفرد وعلاقته بحالته، فهو المنهج الذي يجنب الشخصية الإنسانية التصادم ويصون وحدتها ويحميها من الوقوع في المشاكل (المرجع ٩، ص ٤٤٦).

ولقد اهتم الدين الإسلامي بالأسرة، لأنها تعتبر اللبنة الأولى التي يقوم عليها البناء السليم للمجتمع، فالأسرة في الإسلام ضرورة دينية اجتماعية حيث أن الزواج نصف الدين وكان اهتمامه بها لدرجة أنه لم يترك أمراً من أمورهم إلا وسن له مجموعة من القواعد والضوابط (المرجع ١٤، ص ١٨٠).

ولقد أكد الإسلام على دور الأسرة في القيام برعاية أطفالها، فالأسرة يجب أن توفر لطفلها أكبر قدر من الحنان والعطف على أساس أن قدراً كبيراً من التكامل الانفعالي للطفل يتوقف على ما قد توفره الأسرة له من إشباع لرغباته (المرجع ١٤، ص ١٥٥-١٥٦).

ويؤكد أحمد الشرباصي، على أن الدين الإسلامي الحنيف يحث حثاً قوياً على بناء البيوت وتكوين الأسرة وندد تنديداً عنيفاً بالفرار من تبعات الزوجية وواجبات الأسرة، فيؤكد الإسلام على أن الطفل بين يدي والده أمانة كبيرة، يجب عليه أن يرعاه حق رعايته، ولذلك طالب الإسلام الوالد بأن يسهر على طفله في تربيته وتعليمه ويجنبه الفقر والضعف والدالة والضياع (٧، ص ١٦٣-١٦٤).

ولعل القرآن يرمز إلى هذا حين يقول للولد في شأن أبويه: ﴿وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: ٢٤].

وقال رسول الله ﷺ «بر ولدك، كما أن لوالدك عليك حقاً، كذلك لولدك عليك حق». أخرج أبو عمر النوفاني، كما يقول رسول الله ﷺ في هذا

الشأن « رحم الله والدا أعان ولده على بره » أى لم يحمله على العقوق بسوء عمله. أخرجهُ أبو الشيخ ابن حيان فى كتاب الثواب .

وتعتبر عملية التنشئة الدينية من أهم العمليات، بل ومن أهم الوظائف التى تقوم بها الأسرة من أجل تربية الأبناء تربية إسلامية سليمة، والتى تبدأ منذ ولادة الطفل واختيار اسمه حتى إذا بلغ زوجه ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته وبين أن يستقل بنفسه، وكذلك ما يرتبط بهذه العملية من محاولة الوالدين إكساب ابنهما قيماً دينية وسلوكيات تساهم فى تشكيل شخصية الابن بما يجعله قادراً على التمييز بين الصحيح والخطأ، وبين الخير والشر، وبين ما ينفعه وما يضره، وذلك فى أثناء مراحل نمو الابن المختلفة.

فالله سبحانه جعل بنى آدم يخلف بعضهم بعضاً لتعمير الأرض والإصلاح فيها، فإن اهتم كل جيل بحسن تربية من بعده صلح حال الإنسانية وسعدت فى الدنيا والآخرة، وإن لم يهتم الناس بمن يخلفونهم فإن ذلك يكون سبب فساد وشقاء للجيل الناشئ (المرجع ٤٠ ، ص ٤١٢).

والله تعالى يقول: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الأنعام: ١٦٥]

﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ (٧٣) ولوطاً آتيناہ حکماً وعلماً ونجیناہ من القرية التي كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين ﴿[الأنبياء: ٧٤، ٧٣]

﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٨]

والولد الصالح عدة لوالده، وذخيرة لأمتة ومجتمعه، لأنه نافع للمجتمع،

أما الكافر الفاجر المفسد في الأرض فإن الله يمقته لأنه سبب الشقاء للمجتمع وللأمة (المرجع ٤٠، ص ٤١٣).

ويقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنِينَ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهَقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ (٨٠) فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما ﴿[الكهف: ٨٠، ٨١] وفي الحديث الشريف ما يدل على ذلك، فيقول رسول الله ﷺ «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعوله». رواه مسلم.

ولقد قال زيد بن معاوية: أرسل أبي إلى الأحنف بن قيس، فلما وصل إليه قال: يا أبا بحر، ما تقول في الولد؟، قال: يا أمير المؤمنين، ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة وسماء ظليلة، وبهم نثور على كل جليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم يمنحوك ودهم ويحبوك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقلاً ثقيلاً فيملوا حياتك ويودوا وفاتك ويكرهوا قربك (المرجع ٤، ص ٢٣٨).

ولقد قدم لنا القرآن الكريم منهاجاً متكاملًا لتربية النشئ والشباب، ويتضح ذلك من الوصايا التي يقدمها القرآن الكريم على لسان لقمان لابنه: (المرجع ٦، ص ١٢٢).

﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لَابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير ﴿١٤﴾ وإن جاهدك علي أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا واتبع سبيل من أناب إلي ثم إلي مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ﴿١٥﴾ يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير ﴿١٦﴾ يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور ﴿١٧﴾ ولا تصغر خدك للناس ولا تمش في الأرض مرحاً إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴿١٨﴾



وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْظُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٣﴾ [لقمان: ١٣ - ١٩].

ولقد حرص الرسول ﷺ على تنشئة الأبناء على أساس من العقيدة الصحيحة والعبادة السليمة، وتقوى الله منذ نعومة أظافرهم، حتى إذا شبوا وكبروا كانوا معتادين على العبادات وعلى طاعة الله تعالى، وكانت سائر أعمالهم وعلاقتهم بغيرهم نابعة من محيط إسلامي نقي (المرجع ٦، ص ١٢٦).

ولقد قال رسول الله ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، وأضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع» رواه أحمد وأبو داود والترمذي. «لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع» رواه الترمذي.

ولذلك فإن الحكم على مدى نجاح عملية التنشئة الدينية الصحيحة للأبناء يعتمد على تبنى الوالدين للقيم الدينية وما يتبعها من سلوكيات إيجابية في تربية أبنائهم، ويعتمد ذلك أيضاً على مدى وعي الوالدين بجوانب التنشئة الدينية للأبناء وما تحققه هذه التنشئة الدينية من فرص قوية يقدمها الآباء للأبناء ليكونوا على علاقة طيبة بربهم.

فالمسلم يجب أن يعترف بأن للولد حقوقاً على والده يجب عليه أداؤها له، وآداباً يلزمه القيام بها إزاءه، وهي تتمثل في اختيار والدته وحسن تسميته، وذبح العقيقة عنه يوم سابعه، وختانه، ورحمته والرفق به، والنفقة عليه، وحسن تربيته، والاهتمام بتثقيفه وتأديبه وأخذه بتعاليم الإسلام وتمرينه على أداء فرائضه وسننه وآدابه حتى إذا بلغ زوجه، ثم خيره بين أن يبقى تحت رعايته، وبين أن يستقل بنفسه، ويبني مجده بيده (المرجع ٣، ص ٩٠ - ٩١).

ومن المشاعر النبيلة التي أودعها الله في قلوب الوالدين، الشعور بالرحمة نحو الأولاد، والرأفة بهم والعطف عليهم، وهو شعور كريم له في تربية الأولاد، وفي

إعدادهم وتكوينهم، أفضل النتائج، وأعظم الآثار. والقلب الذى يتجرد من خلق الرحمة، يتصف صاحبة بالفضاظة العاتية، والغلظة اللثيمة القاسية، ولا يخفى ما في هذه الصفات القبيحة من ردود فعل فى انحراف الأولاد، ومن تخبطهم فى أحوال الشذوذ، ومستنقعات الجهل والشقاء (المرجع ١٧، ص ٤٩).

ولقد أجريت العديد من الدراسات العربية والأجنبية عن أهمية الدين فى حياة الأسرة وفى تربية الأبناء، ومن هذه الدراسات: دراسة أجرتها هدى عبد العال (١٩٩٣) عن أثر التنشئة الدينية داخل الأسرة على سلوك طفل المرحلة الابتدائية، وكان من أهم النتائج التى توصلت إليها هذه الدراسة حاجة تلميذ المرحلة الابتدائية، لاكتساب القيم الدينية وأنه يجب مراعاة السلوك اليومي للطفل الصغير (٣٩).

ولقد قام كل من عدلى أبو طاحون وممدوح الجعفرى (١٩٩٥)، بدراسة عن التربية الدينية للمرأة وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للأطفال، وتبين من هذه الدراسة أن التربية الدينية للأم يمكن أن تلعب دوراً هاماً فى عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء حيث أنها بما تغرسه فى النفوس من عقائد راسخة وتطبعه فيها من إيمان صحيح يلزمها بالالتزام طاعة الله بالامتثال لأمره وتجنب نواهيه وعلى التحلى بمكارم الأخلاق وعلى الاعتماد على مراقبة الله وحده وخشيته فى السروفى العلن وأن التربية الدينية هى الوسيلة التى يتعرف الفرد من خلالها على واجباته نحوربه ونحو ذاته ونحو الآخرين. (المرجع ٢٤، ص ٣٩٩ - ٤٣٥).

ولقد قام عبد الحميد مساعدة (١٩٩٥)، بدراسة استهدفت التعرف على مشكلات الشباب الجامعى المسلم واتجاهاتهم نحو القيم الإسلامية، وتوضيح الرؤية الإسلامية الشاملة فى كيفية إعداد الشباب الجامعى السوى المؤمن بربه والمنتمى لدينه ولأمتة، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة هى ضرورة استخدام التوجيه والإرشاد الإسلامى لمواجهة مشكلات الشباب الجامعى (المرجع ١٩، ص ٢٦٥ - ٣٥٢).

وفي دراسة أجراها كل من عرفات زيدان خليل ومحمود ناجي السيسى (١٩٩٧)، عن قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها وعلاقته بتحقيق الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء، اتضح من نتائج الدراسة أنه يوجد قصور في قيام الأسرة بأداء حقوق أبنائها المرتبطة بالرضاعة، الحضانه، النفقة، والمعاملة الطيبة، كما اتضح أن النواحي القيمية والنواحي الأخلاقية تعتبر من أهم الحاجات التي ترتبط بالرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء، كما اتضح من نتائج الدراسة أنه توجد علاقة ارتباطية عكسية بين مدى قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها ومدى إشباع جوانب الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء وهذه العلاقة تتمثل في أنه كلما زاد قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها كلما قلت الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء (المرجع ٢٦ ص ١٦١ - ٢٠٤).

وفي دراسة أجراها جارفيس ١٩٧٤ Jsarvis، على عدد ٢٣٨ مدرس بمدارس الأطفال، تناولت الدراسة مدى ملائمة محتوى دروس التربية الدينية بالمدارس ولقد وضعت الدراسة في الاعتبار اختلاف الأديان داخل الفصل وبالمدارس وبالتحديد عما إذا كانت عملية التنشئة الدينية تحظى بالاهتمام أم لا ولقد اتضح من نتائج الدراسة أن دروس التربية الدينية لا تتفق مع المستوى المعرفي للطفل وبالتالي من المحتمل رفضها من جانب الطفل (51, PP: 100:106).

وفي دراسة لكل من أكوك وبينجتسون (Acock & Pengtson, 1978)، عن التنشئة الدينية، أكدت نتائج الدراسة التي طبقت على ٦٥٣ شاباً وآباءهم وأمهاتهم، أكدت النتائج على تأثير كل من الآباء والأمهات على محتوى عملية التنشئة الدينية للأبناء، وأكدت الدراسة على أنه يجب استخدام نظرية التنشئة الاجتماعية في التعرف على تأثير الوالدين وبصفة خاصة الأمهات في توجيهات التنشئة الدينية للأبناء (42, PP: 519-530).

وفي دراسة لكل من براون وجارى (Brown & Gary, 1991)، عن العلاقة بين التنشئة الدينية والنجاح في الدراسة لدى الطلبة الأمريكيين من أصل أفريقي،



فلقد اتضح من نتائج الدراسة التي طبقت على عينة قدرها ٩٢١ من المراهقين السود، أن أوضح أنه توجد علاقة إيجابية بين مستوى التنشئة الدينية وبين النجاح في الدراسة لدى هؤلاء الطلاب (44, PP: 411-426).

والخدمة الاجتماعية كمهنة إنسانية وجدت في مبادئ الأديان السماوية والقيم الدينية التي تدعو إليها مجالاً واسعاً في العمل نحو التأكيد على قيمة الإنسان وأدميته وكرامته وعلى أنه خليفة الله في الأرض، وكذلك العمل نحو حل مشكلاته ومواجهة الظروف التي يمر بها.

ولقد أجريت العديد من الدراسات العربية والأجنبية حول العلاقة بين الخدمة الاجتماعية والدين، ومن هذه الدراسات، دراسة على زيدان (١٩٨٥)، عن القيم الأخلاقية لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي، ولقد أكدت الدراسة على أن التراث الإسلامي يحتوي على مادة ثرية يمكن الاستفادة منها في وضع إطار أخلاقي لممارسة خدمة الفرد في المجتمع المصري والمجتمعات الإسلامية يلتزم به الإخصائي الاجتماعي ويحقق تجاوبا أكثر من جانب العملاء (المرجع ٢٨ ص: ١٣١ - ٣٥٥) وفي دراسة أجرتها هدى عبد العال (١٩٩٣)، كان من بين أهدافها التعرف على دور خدمة الفرد الأسرية في تدعيم الجانب الديني للأسرة والطفل، وكان من أهم نتائج الدراسة وضع تصور مقترح لدور خدمة الفرد الأسرية في التدخل المهني مع الأسرة للتأكيد على دور الوالدين في اكتساب الطفل الصغير للقيم الدينية (٣٩).

ولقد قدم عبد الناصر صالح محمد (١٩٩٥)، دراسة مقارنة بين المنهج الإسلامي والمنهج الغربي في الخدمة الاجتماعية، ولقد أكدت الدراسة على أن فهم دور الإخصائيين الاجتماعيين في المجتمع الإسلامي لن يتأتى إلا عن طريق التركيز على دور الإخصائيين الاجتماعيين وربطه بالقيم وطبيعة المجتمع الإسلامي (المرجع ٢٢ ص: ١٠٥ - ١٣٦).

وفي دراسة أجراها زين العابدين محمد على (١٩٩٥)، عن استخدام أسلوب النصيحة في خدمة الفرد من المنظور الإسلامي، فلقد سعت هذه

الدراسة إلى التأكيد على أن تحديد أسلوب النصيحة كأحد الأساليب المهنية في خدمة الفرد من المنظور الإسلامي يجعل تعاملنا المهني أكثر إيجابية وفاعلية في تحقيق الأهداف نظراً لأن هذا الأسلوب نابع من عقيدة الأفراد (المرجع ١٣، ص ١٣٩: ١٣٧).

وفي دراسة أجراها عادل موسى جوهر (١٩٩٥)، عن التوبة إلى الله كمدخل للعلاج في خدمة الفرد، أكدت الدراسة على أن التوبة إلى الله كأسلوب علاجي يتسع ليشمل جميع المشكلات الفردية والجماعية والمجتمعية (المرجع ١٦، ص ٢٣٧: ٢٩٧).

وفي دراسة قامت بها ثريا عبد الرؤوف جبريل (١٩٩٥)، لدور الأخصائي الاجتماعي لإشباع الحاجات الروحية للعملاء، وكان من أهم نتائج هذه الدراسة أن الحاجات الروحية والتي ترتبط بعلاقة الفرد بربه تتضمن الحاجة إلى تقوية العلاقة بالله عز وجل، الحاجة للإيمان بالقضاء والقدر، الحاجة إلى التوكل على الله وتسليم الأمر إليه، الحاجة إلى تعلم الشعائر الدينية وانتهت الدراسة بوضع بعض التصورات المقترحة لمساعدة الأخصائيين الاجتماعيين على أداء دورهم في إشباع الحاجات الروحية للعملاء (المرجع ٩، ص ٤٤١: ٤٨٥).

وفي دراسة أجراها عادل مصطفى (١٩٩٧)، حول مفهوم خدمة الجماعة في ضوء التوجيه الإسلامي، أمكن للباحث تحديد القيم التي تستند إليها ممارسة خدمة الجماعة في ضوء التوجيه الإسلامي وكذلك أغراض خدمة الجماعة وأوجه أنشطة البرنامج والتي تتفق مع مقتضيات الشريعة الإسلامية (المرجع ٥٥، ص ١٠٨: ١٣٥).

وفي دراسة أجراها كل من عرفات زيدان خليل ومحمود ناجي السيسى (١٩٩٧)، عن قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها، أمكن للباحثين وضع تصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي لمواجهة قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها وكذلك لتحقيق الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء (المرجع ٢٦، ص ١٦١: ٢٠٦).



وفى دراسة أجراها ميسدت (Meystedt, 1984)، أمكن للباحث تحديد دور للخدمة الاجتماعية لتدعيم القيم الدينية بالمجتمعات الريفية لتأثير القيم الدينية المباشر على أفراد هذه المجتمعات (226- 219 PP: 55) وفى دراسة أجراها فايفر (Faver, 1987) أكد الباحث على أنه بالرغم من الجذور الدينية للخدمة الاجتماعية، إلا أن الدين فى تاريخ الخدمة الاجتماعية المعاصر (الآونة الأخيرة) لم يأخذ الاهتمام الكافى، وأكد الباحث على أهمية وضوح الرؤية الدينية فى تعليم وممارسة الخدمة الاجتماعية (219 - 206 PP: 48) .

وفى دراسة أجراها كاندا (Canda, 1989)، أكد الباحث على أن هناك تكاملاً دائماً بين القيم والمعتقدات الدينية وقيم الخدمة الاجتماعية . (45 PP: 574-572) وفى دراسة أجراها جوزيف (Joseph, 1989)، أكد الباحث على أهمية التكامل بين القيم الدينية وقيم الخدمة الاجتماعية، وأن اختلاف الجوانب الروحية للعملاء لا يؤثر على التوجيهات الدينية للخدمة الاجتماعية فى مساعدة العملاء (575-574 PP: 52) .

ويتفق سانزنباخ (Sanzenbach, 1989)، مع جوزيف Joseph حول أهمية العلاقة والتكامل بين الدين والخدمة الاجتماعية (572 - 571 PP: 57) .

يتبين من العرض السابق للكتابات النظرية وللدراسات السابقة التى أجريت حول أهمية الدين فى حياة الأسرة وفى تربية الأبناء تبين مدى أهمية التنشئة الدينية التى يقوم بها الآباء فى تشكيل شخصية الأبناء حتى تكون شخصية سوية ترتبط بخالقها سبحانه وتعالى وبعقيدة ثابتة لا تتزعزع وبعبادات تؤدى عن طوعية واطمئنان وبمعاملات مع النفس ومع الآخرين يشعر الابن فيها بالأمن والطمأنينة والراحة النفسية . ولكن يتبقى مدى وعى الآباء بأهمية التنشئة الدينية للأبناء وبأهمية القيم الدينية وبالسلوك الصحيح الذى يجب أن يتبناه الآباء فى تربية أبنائهم، فالمسلم يجب أن يعترف بأن لأولاده حقوقاً عليه يجب أن يؤديها من حسن تربيتهم وتأديبهم وأخذهم بتعاليم الإسلام وتعريفهم على

أداء فرائضه وسننه وآدابه. وهذه الأهمية المرتبطة بوعي الآباء بالتنشئة الدينية لأبنائهم وبأهمية القيم الدينية في حياة الإنسان وسلوكه الصحيح تتطلب ممارسة الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي لتوجيه وارشاد الآباء في كيفية تنشئة أبنائهم تنشئة دينية صحيحة وفي زيادة وعي الأسرة بأهمية هذه التنشئة وفي مواجهة قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها وخاصة المرتبطة بالتنشئة الدينية، فلقد اتضح من الدراسات السابقة التي أجريت حول علاقة الخدمة الاجتماعية بالدين، اتضح أن هذه الدراسات أكدت على العلاقة القوية بين القيم الدينية وقيم الخدمة الاجتماعية، كما أكدت على أن التراث الإسلامي يحتوى على مادة ثرية يمكن الاستفادة منها في وضع اطار أخلاقي لممارسة الخدمة الاجتماعية في المجتمعات الإسلامية يحقق تجاوباً لكل من الخصائص الاجتماعية والعمل.

ويرى إبراهيم عبد الرحمن (١٩٩٨)، بأن التصور الإسلامي لتفسير المشكلات الفردية أو المشكلات الشخصية النفسية الاجتماعية يقوم على مبدأين أساسيين. أولهما: انقطاع أو ضعف صلة الإنسان بالله عز وجل يعتبر في ذاته سبباً ضرورياً وكافياً لوقوع الفرد في المشكلات الشخصية والمشكلات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية في هذه الدنيا كما قد يكون سبباً للهلاك في الآخرة ويصدق ذلك عند كل مستويات إشباع الفرد للحاجات الدنيوية، وثانيهما إن القصور في إشباع الحاجات الدنيوية (المادية والنفسية والاجتماعية) سبب ضروري - ولكن ليس كافياً وحده - لوقوع الفرد في المشكلات الشخصية والمشكلات المتصلة بالعلاقات الاجتماعية، وذلك على أساس أنه حتى في حالة وجود مثل ذلك القصور في الموارد المادية مع حسن الصلة بالله سبحانه وتعالى فإن المشكلات التي يواجهها الفرد تكون أقل حدة بكثير - ويتوقف الأمر على درجة ونوع تلك الصلة بالله جل وعلا. وهذا يتطلب من الأخصائيين الاجتماعيين محاولة إيجاد إجابة على التساؤلات الآتية: (المرجع، ص ٧٣ - ٧٧).

(١) هل يمكن فهم مشكلات العملاء - حتى ما اتصل منها بإشباع



الحاجات المادية والدينية بصفة عامة - من دون دراسة مدى تأثيرها بالجوانب الروحية المتصلة بصلة الإنسان بربه؟

(٢) هل يمكن أن يبني التدخل المهني لمساعدة العملاء على مواجهة تلك المشكلات الدينية ذاتها، مع إصرار على إغفال تلك العوامل الروحية؟

(٣) مدى جدوى المعونة التي نقدمها للناس والتي تأخذ بأيدي العملاء في سعيهم لتجاوز عقبات محدودة تعترض حياتهم الدنيا، وتتوقف دون مساعدتهم على النجاة بأنفسهم من غضب الله في الدنيا وفي الآخرة.

ولذلك يؤكد إبراهيم عبد الرحمن (١٩٩٨)، على أهمية بدء برنامج التنمية الروحية المتدرجة مع العملاء الذين استجابوا لما يحييهم، والذي يستهدف إزالة الأدران التي أحاطت بالقلب واستعادة صفاء الفطرة ونقائها والذي يتم من خلال التدريب على القيام بمقادير محسوبة من كل العبادات والطاعات في إطار مواقف الحياة العادية (المرجع ١، ص ٨٣).

ومن هنا جاءت أهمية استخدام برنامج التوعية والإرشاد للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي للآباء لزيادة الوعي لديهم بأهمية التنشئة الدينية للأبناء، فالتوجيه والإرشاد الإسلامي يستمد مبادئه أو فلسفته من الإسلام نفسه باعتباره نظام الحياة الشامل للأمة الإسلامية كما أراد الله سبحانه وتعالى، ومن أهم ما امتاز به تصور الإسلام للتوجيه والإرشاد: (المرجع ١٩، ص ٢٩٠ - ٢٩٤).

(١) ارتكازه على قاعدة الإيمان بالله وتوحيده.

(٢) النظرة التكاملية في التوجيه والإرشاد سواء ما يتعلق منها بالدين أو بالنفس أو بالمجتمع، وتشكل توجيهاً للمرء في كل شؤون حياته.

(٣) العملية والواقعية بمعنى إنها عملية يمكن تطبيقها من قبل جميع الناس أفراداً أو جماعات، فهي لا ترقى في المثالية الخيالية حيث يستحيل على عامة الناس تحملها أو الإلتزام بها.

(٤) الثبات وذلك أنها مرتبطة بالمصادر الثابتة وهما القرآن الكريم والسنة الشريفة .

فممارسة برامج التوجيه والإرشاد للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي مع الوالدين تكون سعيًا للتأكيد على أهمية وعي الآباء بجوانب التنشئة الدينية لأبنائهم، فمن أهمل تعليم ولده بما ينفعه وتركه سدى، فقد أساء غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء، وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم، ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم والده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققنتني صغيراً فعققنتك كبيراً واضعنتي وليداً فأضعتك شيخاً (المرجع ٣٤، ص ١٠) .

ولذلك تتحد القضية الرئيسية للدراسة الحالية في الآتي :

« ممارسة برنامج إرشادي للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي وزيادة وعي الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء » .

ثانياً : أهداف الدراسة :

(١) التعرف على درجة وعي الأسرة الدينية للأبناء .

(٢) التعرف على درجة وعي الأسرة بالأبعاد أو المتغيرات المرتبطة بالتنشئة الدينية للأبناء .

(٣) التعرف على الفروق في درجة وعي الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء وبالأبعاد أو المتغيرات المرتبطة بها بين المناطق الحضرية والمناطق الريفية .

(٤) التعرف على العلاقة بين ممارسة برنامج إرشادي للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي وزيادة وعي الأسرة بالتنشئة الدينية بالمناطق الريفية .



ثالثاً : مفاهيم الدراسة :

(١) مفهوم البرنامج الإرشادي :

يعرف الإرشاد بأنه عملية بناءة تهدف إلى مساعدة الفرد كي يفهم ذاته ويدرس شخصيته ويعرف خبراته ويحدد مشكلاته وينمي إمكانياته ويحل مشكلاته في ضوء معرفته ورغبته وتعليمه وتدريبه كي يصل إلى تحديد وتحقيق أهدافه وتحقيق الصحة النفسية والتوافق شخصياً وتربوياً ومهنياً وأسرياً وزواجياً (المرجع ١٠، ص ١٨٨ - ١٩٨) .

ولقد عرف ورن (Wreen, 1951) الإرشاد على أنه عملية دينامية هادفة بين شخصين، حيث تختلف الإجراءات التي يشترك فيها كل من المرشد والمسترشد تبعاً لطبيعة حاجات المسترشد والتي تعتبر أهمها جميعاً تأكيد وتوضيح الذات بواسطة المسترشد نفسه (المرجع ٣١، ص ٢٥) .

كما عرف بنيسكي وبنيسكي (Pepinsky, Pepinsky 1954) الإرشاد بأنه عملية مشتملة على تفاعل بين مرشد ومسترشد في وضع خاص انفرادي يستهدف مساعدة المسترشد على تغيير سلوكه حتى يتمكن من إشباع حاجاته بطريقة مرضية (المرجع ٣١، ص ٢٥) .

ويعرف شرتزر وستون (Shertzer & Stone, 1966) الإرشاد على أنه عملية تساعد المسترشد على تعلم ما يحيط به حول نفسه وحول علاقاته الشخصية مع الآخرين من أجل تأكيد ذاته (المرجع ٣١، ص ٢٦) .

ويرى محمد شحاته ربيع وآخرون أن الإرشاد يشير إلى العلاقة التي تنشأ بين شخصين أحدهما المرشد الذي يحاول أن يقدم المساعدة إلى الآخر وهو المسترشد لكي يفهم المشكلات الخاصة بتوافقه وكيفية حلها (المرجع ٣٥، ص ٥٥٥ - ٥٥٦) .

ويعرف جوستاد Gustad الإرشاد بأنه عملية موجهة تعليمياً تتم في إطار بيئة



اجتماعية بين شخصين حيث المرشد وهو شخص متخصص وماهر في المعارف والمهارات ويحاول مساعدة المسترشد بالطرق التي تناسب حاجات هذا المسترشد في إطار برنامج التوجيه ليتعلم أكثر عن ذاته ويتعلم أن يستفيد من ذلك في تحقيق أهداف واقعية ومحددة توصله إلى أن يكون أكثر سعادة وإنتاجية في المجتمع (المرجع ٣٧، ص ١٧).

وقد وضع باتسون (Patteeson, 1973) خصائص الإرشاد على النحو التالي:

(١) إن الإرشاد يهتم بالتأثير على التغيير الاختياري للسلوك من جانب المسترشد.

(٢) إن الغرض من الإرشاد هو توفير الظروف التي تسهل التغيير الاختياري من جانب المسترشد.

(٣) وكما هو الأمر في كل العلاقات فإن هناك قيوداً تفرض على المسترشد.

(٤) يوفر المرشد الظروف التي تسهل عملية التغيير من خلال المقابلات.

(٥) يتوفر في الإرشاد عنصر الإصغاء ولكن هذا ليس معناه أن كل الإرشاد انصات.

(٦) إن المرشد يتفهم المسترشد.

ويرى يحيى درويش أن التوجيه والإرشاد Counselling هو ما يقدمه الاختصاصيون الاجتماعيون الإكلينيكيون وغيرهم من المهنيين للعملاء الذين يقومون بمساعدتهم ويعتبر هؤلاء الاختصاصيون بمثابة أفراد موجهين ومرشدين للأسر والجماعات والمجتمعات والأفراد يقدمون النصيحة والمعلومات وبدائل الحلول لما يواجهه الأفراد والجماعات من مشكلات أو مواقف (المرجع ٤١، ص ٣٨).

ويرى روبرت جابسون وآخرون (Robert, Gibson and Others, 1983) أن الإرشاد عبارة عن عملية اجتماعية تعتمد على التفاعل الاجتماعي بين المرشد

وعميله، وتشكل هذه العملية أيضاً من خلال الخصائص أو السمات الاجتماعية والمشكلات الاجتماعية المرتبطة بثقافة المجتمع (6 : P 50).

كما يرى روبرت جابسون وآخرون، أن فاعلية برامج التوجيه والإرشاد وبرنامج المؤسسات الاجتماعية تتحدد من خلال ثلاثة عوامل أساسية هي: (6 - P : Cii 50).

١ - البيئة المناسبة والهدف من تقدير احتياجات العملاء.

٢ - التخطيط المناسب لإشباع الحاجات التي تم تحديدها.

٣ - البرنامج المؤثر أو الفعال للقيادة والإدارة.

ولهذا يفترض أن المرشد وبرامج التوجيه والإرشاد يحب أن تكون أكثر تأثيراً لمواجهة الصعوبات أو التحديات التي تواجه العملاء إذا كانت التأثيرات الثقافية وأنظمة المجتمع وبنائه المختلفة تكون معروفة لديهم.

والإرشاد الديني هو أسلوب توجيه وإرشاد وعلاج وتربية وتعليم ويقوم على معرفة الفرد لنفسه ولدينه ولربه والقيم والمبادئ الروحية والأخلاقية ويهدف الإرشاد الديني إلى تحرير الشخص من مشاعر الإثم والخطيئة التي تهدد طمأنينته وأمنه النفسي، ومساعدته على تقبل ذاته، وتحقيق وإشباع الحاجة إلى الأمن والسلام النفسي ويقدم الإرشاد الديني مجموعة من الخدمات منها ما يهتم بنشر الثقافة الدينية بين الشباب والاهتمام بتعاليم الدين والسلوك الديني والسلوك الأخلاقي في نمو الضمير وذلك عن طريق الاستعانة بعلماء الدين ودعم مناهج التربية الدينية وتطويرها، مع الاهتمام بالقدوة الحسنة (المرجع ١٠، ص ٣٢٠).

ويمكن استخدام برامج التوجيه والإرشاد الديني لتنوعية الآباء ومساعدتهم على فهم الحياة الأسرية وتعريفهم بكيفية التنشئة الدينية الصحيحة للأبناء والعمل على توفير المناخ الأسري المناسب للنمو النفسي السوي للأولاد وإشباع الحاجات النفسية لهم وتجنب استخدام أساليب خاطئة في تربية الأولاد (المرجع ١٠، ص ١١ - ٤٨).

واستخدام برنامج التوجيه والإرشاد الديني من هذا المنطلق يتمشى مع حديث رسول الله ﷺ «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم» رواه ابن ماجه .

ويرى محمد الشناوى (المرجع ٣٧، ص ٤٨٨ - ٤٩٥) أن النموذج الإسلامى للتوجيه والإرشاد الدينى للأخصائى الاجتماعى يعتمد على أن يتخلق المرشد فى علمه بأخلاق الإسلام وصفاته وينتهج منهج الإسلام (عقيدة وشرعية) فى إدارته العمل الإرشادى ويمكن توضيح دور الأخصائى الاجتماعى فى التوجيه والإرشاد من خلال أحد الأحاديث النبوية وهو «روى أبو إمامة أن غلاماً شاباً أتى النبى ﷺ فقال له يا نبى الله إئذن لى بالزنا؟ فصاح الناس به فقال ﷺ : أدنُ ، فدنا حتى جلس بين يديه فقال النبى ﷺ «أتحبه لأملك؟» فقال لا... جعلنى الله فداك . قال ﷺ كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك قال لا.. جعلنى الله فداك قال كذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال لا.. جعلنى الله فداك - فوضع النبى ﷺ يده على صدره وقال اللهم طهر قلبه واغفر له ذنبه وحسن فرجه فلم يكن شىء أبغض إليه منه (يعنى الزنا). فهذا الحديث يشتمل على نموذج كامل للإرشاد حيث يبين لنا منه جوانب عملية الإرشاد فى الآتى :

(١) العلاقة الإرشادية: وتظهر لنا عندما صاح الناس بالغلام عندما طلب هذا المطلب ورغم ذلك دعاه الرسول ليدنو منه وهذه تمثل علاقة إرشادية.

(٢) تتضح لنا العملية التعليمية خلال رحلة عقلية مسبقة: وتتضح من خلال ما طلبه الشاب والذى يعد من أكبر الكبائر ومع ذلك لم ينهره الرسول ﷺ ولكن أراد أن يعلم هذا الشاب ويرشده ونجد أنه أثناء هذه العملية العقلية وجه رسول الله ﷺ مجموعة من الأسئلة للغلام وبدأ كل سؤال بكلمة أتحبه؟ وبدأ بها لكى يستحضر الشاب صورة عقلية فيها الحديث والانفعال والمشاعر وبدأ بالأم ثم الابنة ثم الأخت وهنا بدأ بأعز الناس لكى يكره الشاب ما طلبه من رسول الله ﷺ وبالفعل كره موضوع الزنا بدليل إجابته «لا.. جعلنى الله فداك» .



(٣) ختم رسول الله كلامه فى الحديث بالدعاء له .

(٤) يمكن استخلاص أسس العلاقة الإرشادية من هذا النموذج والتي تتمثل فى التقبل، المعرفة بطبيعة المسترشد، وتقريبه، ومواجهته، وأخيرا العمل معه على حل مشكلته من المستوى الذى ينطلق منه .

(٥) ويرى حامد زهران أن البرنامج الإرشادى يعتمد على مجموعة من الخطوات كالآتى : (المرجع ١٠ ، ص ٤٥٢ - ٤٥٤) .

- ١ - الحاجة إلى البرنامج .
- ٢ - تحديد أسس البرنامج .
- ٣ - تخطيط .
- ٤ - محاولة الاستفادة من المؤسسات الموجودة فى المجتمع .
- ٥ - مراعاة إمكانيات المؤسسة .
- ٦ - تحديد وسائل البرنامج .
- ٧ - تحديد الميزانية .
- ٨ - تحديد الخدمات التى يقدمها البرنامج .
- ٩ - تنفيذ البرنامج .
- ١٠ - تقييم البرنامج .

ومن خلال العرض السابق لمفهوم الإرشاد، والبرنامج الإرشادى يمكن تحديد المقصود بمفهوم البرنامج الإرشادى فى الدراسة الحالية على أنه :

« مجموعة الجهود والأنشطة العلمية التى يبذلها الاخصائى الاجتماعى ويقدمها لأولياء الأمور وتتضمن تقديم معارف وخبرات وقيم ومهارات ترتبط بالجوانب الدينية للدين الإسلامى وتستهدف توعية أولياء الأمور ومساعدتهم على فهم الحياة الأسرية وبكيفية التنشئة الدينية الصحيحة للأبناء وتجنب الأساليب الخاطئة فى تربيتهم » .

وفى ضوء ذلك يمكن تحديد مفهوم البرنامج الإرشادى كبرنامج للتدخل



المهني والذي يمكن استخدامه مع المجموعة التجريبية في الدراسة الحالية من خلال الآتية :

١ - تحديد الحاجة إلى البرنامج :

ويتم ذلك من خلال تطبيق مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء على أولياء أمور المجموعة التجريبية وذلك للتعرف على مدى القصور في التنشئة الدينية وجوانب هذا القصور .

٢ - تحديد أسس البرنامج :

ويتم ذلك من خلال تحديد والتعرف على خصائص وسمات أولياء الأمور والمرتبطة بالمستوى التعليمي والثقافي لهم ومراعاة الفروق الفردية بينهم وكذلك مراعاة سمات البيئة الريفية التي ينتمي إليها أولياء الأمور .

٣ - تخطيط البرنامج :

وتم ذلك من خلال الآتي :

(أ) تحديد الفترة الزمنية التي سيتم فيها تطبيق البرنامج .

(ب) تحديد الموضوعات التي سيتضمنها البرنامج الإرشادي لتشمل على الموضوعات المرتبطة بزيادة الوعي لدى أولياء الأمور، بالتنشئة الدينية الصحيحة في جوانبها التي تم تحديدها في هذه الدراسة .

(ج) الاتفاق مع مجلس إدارة مركز الشباب بقرية بيهمو لتنفيذ البرنامج الإرشادي من خلاله .

(د) تم الاتفاق مع بعض أعضاء هيئة التدريس بكليات فرع الفيوم وبعض الخبراء المتخصصين في مجال الدعوة الإسلامية للمشاركة في تنفيذ البرنامج الإرشادي .

٤ - وسائل البرنامج :

تم تحديد الأدوات الآتية لاستخدامها في تناول موضوعات البرنامج

وهي :

المحاضرات - الندوات - الاجتماعات - المناقشة الجماعية - ورش العمل - العمل مع بعض الحالات الفردية .

٥ - تنفيذ البرنامج :

حيث تم تنفيذ البرنامج الإرشادي (برنامج التدخل المهني) والذي احتوى على خمسة جوانب وهي المحاضرات، والندوات، المناقشات الجماعية، ورش العمل، والعمل مع بعض الحالات الفردية، سيتم توضيح ما تم تنفيذه بالتفصيل فيما بعد .

٦ - تقييم البرنامج :

حيث تم تطبيق مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء على أولياء أمور المجموعة التجريبية بعد تطبيق البرنامج الإرشادي للتعرف على التغييرات التي طرأت عليهم ومدى استفادتهم من البرنامج الإرشادي .

وفيما يلي ما تم تنفيذه في برنامج التدخل المهني مع المجموعة التجريبية .

أولاً : المحاضرات :

تم تنفيذ برنامج محاضرات من خلال مجموعة من الأساتذة المتخصصين في الخدمة الاجتماعية وعلم النفس والشريعة الإسلامية في خلال مدة سبعة أيام .

واحتوى برنامج المحاضرات على الموضوعات الموضحة بالجدول

رقم (١) .

تم تنفيذ هذه المحاضرات وفقاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة والتي تهتم بتنشئة الأطفال تنشئة دينية على أساس من العقيدة الصحيحة والعبادات السليمة وتقوى الله منذ نعومة أظافرهم حتى إذا شبوا وكبروا كانوا متعودين على العبادات وعلى طاعة الله تعالى، وكذلك سائر أعمالهم وعلاقتهم بغيرهم نابعة من محيط إسلامي نقي . وكذلك أيضاً في إطار هدى السنة النبوية الشريفة التي تحث



على تنشئة الأبناء تنشئة دينية حيث يقول الرسول ﷺ مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع، رواه أحمد وأبو داود والترمذي وأيضاً كما يقول عليه الصلاة والسلام

جدول رقم (١)

يوضح الموضوعات والبرنامج الزمني للمحاضرات مع المجموعة التجريبية

م	اليوم والتاريخ	موضوع المحاضرة	اسم المحاضر
١	الخميس ٢٠٠٠/٣/٣٠	التنشئة الاجتماعية للأطفال وعلاقتها بالتنشئة الدينية	د. مجدى محمد مصطفى كلية الخدمة الاجتماعية
٢	الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/٤	دور الأسرة في تعميق علاقة الأبناء بجوانب العقيدة والعبادات	الشيخ عبد الرحيم محمد سعداوى مدير إدارة الدعوة والإرشاد الدينى بأوقاف الفيوم
٣	الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/١١	رعاية الطفل فى الإسلام	د. عادل محمود مصطفى كلية الخدمة الاجتماعية
٤	الخميس ٢٠٠٠/٤/٢٧	الأسرة المسلمة والبناء النفسى للطفل	د. مصطفى حفيضة كلية التربية قسم علم نفس
٥	الخميس ٢٠٠٠/٥/٤	مدى وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية على سلوك الأبناء.	د. عرفات زيدان كلية الخدمة الاجتماعية
٦	الثلاثاء ٢٠٠٠/٥/٩	دور الأسرة فى تعميق علاقة الأبناء بأخلاق وآداب الإسلام.	الشيخ عبد الستار محمد إدارة الدعوة بندر الفيوم
٧	الثلاثاء ٢٠٠٠/٥/١٨	دور الوالدين فى تنشئة الأبناء	د. مصطفى محمد قاسم كلية الخدمة الاجتماعية



« لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع » رواه الترمذى .

ثانياً : الندوات :

تم تنفيذ برنامج للندوات من خلال مجموعة من الأساتذة المتخصصين فى الخدمة الاجتماعية وعلم النفس والشريعة الإسلامية فى خلال مدة أربعة أيام واحتوى برنامج الندوات على الموضوعات الموضحة بالجدول رقم (٢) .
يوضح الموضوعات والبرنامج الزمنى للندوات مع المجموعة التجريبية

م	اليوم والتاريخ	موضوع الندوات	القائمين بالندوة
١	السبت ٢٠٠٠/٤/٨	الأسرة وتعليم الأبناء أركان العبادات	الشيخ عبد الستار محمد د . مجدى محمد مصطفى
٢	السبت ٢٠٠٠/٤/١٥	التعامل مع المحيطين والإلتزام بأخلاق الإسلام .	الشيخ عبد الرحيم محمد سعداوى دكتور عادل محمود مصطفى
٣	الخميس ٢٠٠٠/٤/٢٠	آداب الإسلام وصلاح الفرد والمجتمع	د . محمود محمود عرفان د . محمود محمد قاسم
٤	السبت ٢٠٠٠/٤/٢٢	المتغيرات الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على الأبناء .	د . عرفات زيدان خليل أ . محمد محمود على

تم تنظيم وتنفيذ هذه الندوات وفقاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة والتي تفرض تعليم الآباء أبناءهم أركان العبادات، حيث يقول رسول الله ﷺ، « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع » وكذلك دور الأسرة فى تعليم أبنائها التعامل مع المحيطين والالتزام بأخلاق الإسلام وفى إطار هذا يقول



الرسول ﷺ أقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً» ويقول الرسول ﷺ أيضاً « لا يزال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه » .

وأيضاً تناولت هذه الندوات آداب الإسلام وصلاح الفرد والمجتمع حيث لا يصلح أى مجتمع إلا إذا صلح الأبناء والأطفال فى البعد عن الحرام والعمل بالحلال والتفرقة بينهم حيث يقول الرسول ﷺ الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهاً . إلخ .

كما تناولت هذه الندوات أيضاً الجوانب الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على الأبناء فى المجتمع حيث ينبع الشاب المسلم الصحيح من مجتمع يحبذ لك التعليم الإسلامى السليم وأن يختار الشاب المسلم صديقه الذى يجلس معه من الشباب الملتزم حيث يقول الرسول ﷺ المرء على دين خليله فليُنظر أحدكم من يخالل .

ثالثاً : المناقشات الجماعية :

تمت مجموعة من المناقشات الجماعية مع أولياء الأمور من خلال الباحثين واحتوى برنامج المناقشات الجماعية على الموضوعات الموضحة بالجدول رقم (٣) .

تم تنفيذ هذه المناقشات الجماعية مع أولياء الأمور وفقاً لما جاء به القرآن الكريم والسنة المحمدية وذلك بهدف تثبيت وغرس مجموعة من المعارف الإسلامية وتوضيح بعض القيم الإسلامية التى يجب غرسها فى نفوس الأبناء لأهميتها فى تعليم الأبناء وذلك من خلال طرح موضوعات للمناقشة وإثارة جو من المناقشات الهادفة .



جدول رقم (٣)

يوضح الموضوعات والبرنامج الزمني الخاص للمناقشة الجماعية مع المجموعة التجريبية

م	اليوم والتاريخ	موضوع المناقشة الجماعية	القائم بالمناقشة الجماعية
١	الخميس ٢٠٠٠/٤/٦	دور الوالدين في تنشئة أبناءهم تنشئة دينية .	الباحث د . مصطفى محمد قاسم
٢	الخميس ٢٠٠٠/٤/١٣	دور الأسرة في غرس حب العبادات والالتزام بالعقيدة .	الباحث د . عرفات زيدان خليل
٣	الثلاثاء ٢٠٠٠/٤/٢٥	دور الأسرة في رعاية الأبناء اجتماعياً واقتصادياً وصحياً	الباحث د . مصطفى محمد قاسم
٤	الثلاثاء ٢٠٠٠/٥/٢	الأوضاع الاجتماعية والثقافية وتأثيرها على الأبناء .	الباحث د . عرفات زيدان خليل
٥	السبت ٢٠٠٠/٥/٦	دور الأسرة في توعية الأبناء بأخلاق وآداب الإسلام	الباحثان د . عرفات زيدان خليل د . مصطفى محمد قاسم

رابعاً : ورش العمل :

تم تنظيم مجموعة من ورش العمل مع الآباء وذلك بعد تقسيمهم إلى مجموعتين وبدأ كل باحث في عمل وإدارة ورشة العمل واحتوى برنامج ورش العمل على الموضوعات الموضحة في الجدول رقم (٤) .



جدول رقم (٤)

يوضح الموضوعات والبرنامج الزمني لورش العمل مع المجموعة التجريبية

م	اليوم والتاريخ	موضوع الندوات	القائمين بالندوة
١	السبت ٢٠٠٠/٤/٢٩	السلوكيات الخاطئة لدى الأبناء ودور الأسرة في تعديلها	د. عرفات زيدان خليل
٢	الخميس ٢٠٠٠/٥/١١	القدوة وأثرها في غرس وتعليم الأبناء العبادات والقيم الدينية السليمة	د. مصطفى محمد قاسم
٣	السبت ٢٠٠٠/٥/١٣	آداب الإسلام وصلاح الفرد والمجتمع	د. عرفات زيدان خليل
٤	الثلاثاء ٢٠٠٠/٥/١٦	سلوك الآباء وتعليم أبنائهم التعامل مع الآخرين والالتزام بأخلاق وآداب الإسلام.	د. مصطفى محمد قاسم

تم تنفيذ ورش العمل مع أولياء الأمور بعد تقسيمهم من قبل الباحثين إلى مجموعتين بحيث يقود كل باحث مجموعة.

وتناولت ورش العمل السلوكيات الإسلامية الصحيحة للآباء ودورها في تنشئة الأبناء وكيفية تعليم الأبناء القيم الإسلامية والعبادات من خلال القدوة والمثل سواء في المنزل أو في خارج المنزل ومجالات الرعاية المتعددة للأبناء من خلال الجوانب المختلفة ومتابعة الأسرة للابن وتوجيهه باستمرار وكذلك دور الوالدين في تعديل سلوكهم غير السليم في التعامل مع الآخرين وفي التعامل مع الجيران وكيفية زيارة المريض ومشاركة المجتمع والآخرين في المناسبات المختلفة.



خامساً : العمل مع الحالات الفردية :

تم تنفيذ مجموعة من المقابلات الفردية مع عدد من الحالات التي اتضح أنها في حاجة لمساعدة مهنية ترتبط باستخدام أساليب تعليمية مثل التنبيه والتوضيح لخطورة سلوكيات وعادات وقيم تؤثر بشكل سلبي على التنشئة الدينية للأبناء وكذلك العمل مع حالات اتضح أنها في حاجة إلى مساعدات اقتصادية .

وتم ذلك وفقاً للأيام وفقاً للجدول رقم (٥) .

جدول رقم (٥)

يوضح الموضوعات والبرنامج الزمني مع الحالات الفردية للمجموعة التجريبية

م	اليوم والتاريخ	القائمين بالدعوة
١	الخميس ٢٠٠٠/٥/١٨	العمل مع حالات فردية
٢	السبت ٢٠٠٠/٥/٢٠	العمل مع حالات فردية

(٢) مفهوم الوعي Consciousness :

يعرف الوعي في اللغة بأنه الفهم وسلامة الإدراك، وهو في الاصطلاح إدراك الفرد لنفسه وللبيئة المحيطة به، وعلى درجات من الوضوح والتعقيد، والوعي بهذا المعنى يتضمن إدراك الفرد لنفسه ولوظائفه العقلية والجسمية إدراكه لخصائص العالم الخارجي، وأخيراً إدراكه لنفسه باعتباره عضواً في جماعة (المرجع ٢، ص ٦٤٤ - ٦٤٥) .

كما يعرف الوعي بأنه اتجاه عقلي انعكاس يمكن الفرد من الوعي بذاته وبالبيئة المحيطة (المرجع ٣٦، ص ٨٨) .

والوعى يتصف به الفرد القادر على المعرفة والقادر على الاستجابة للتنبيه ونعنى أن يكون الفرد مدركاً لما يحيط به مباشرة في البيئة الخارجية (المرجع ٣٠، ص ٢٩٥) والوعى يعنى الشعور وهو يميز الإنسان عن الحيوان، بمعنى وعى الإنسان بما يفعله، وهو الوعى بالذات الأولى أو وعى الإنسان بما يجرى من عمليات عقلية، وهو الشعور أو الوعى بالذات التأملية (المرجع ٢١، ص ١٦٦).

والوعى الاجتماعى هو إحسان الوعى بالواقع وإدراكاً له، وتصور لبدائله ليعبر عن الإحسان بالتكنولوجيا الاجتماعية، التى تعنى تفاعل وانصهار المشاعر

والأحاسيس نحو الواقع فى مشاعر جماعية (المرجع ١٨، ص ٥٦-٧٦) ويرى مورس ليفى (Morris Levi, 1983) أن الوعى يشير إلى الإدراك المعرفى للفرد لما يدور بداخله، وكذلك إدراكه المعرفى للظروف الاجتماعية المحيطة به (54, P:41).

ويرى كل من نوترمان ودرورى (Notterman & Derwry, 1993).

أن الوعى هو ذلك الجزء من الشخصية الذى يدرك به المرء ما حوله ويتضمن الوعى المشاعر والأفكار التى يفترض أنها تكون أساساً للأنشطة التى يقوم بها الفرد والتى يمكن تبادلها مع الآخرين، ويمثل الوعى ضرورة هامة لبنى الإنسان (56, P:117).

ويعرف كل من ديفيد وجوليا (David & Julia, 1991) الوعى بأنه هو ذلك الجزء من العقل الإنسانى الذى يدرك به المرء ذاته والبيئة المحيطة (46, P:79).

ويفرق نوترمان ودرورى (Norreman & Drewry 1993) بين الوعى والإدراك، حيث يعرفان الإدراك بأنه يعنى مجرد انتباه الإنسان لشيء ما أو أدراك الحواس وتقديرها أو حسابها لبعض الأحداث أو الخيارات أو الموضوعات، أما الوعى فهو اعم وأشمل ويتصل بالقدرة على رد الفعل (56, P: 35).

ويؤكد على ليلة على أن امتلاك الوعى يعنى أن الشخص يدرك واقعه، الاجتماعى ومن ثم فهو ربما يتدخل لتغييره فى مسارات معينة (المرجع ٢٩، ص ٥٥١).

والوعى من وجهة نظر الفلاسفة المسلمين، يعرفه ابن منظور فى لسان العرب بأنه العقيدة والعقل والوجدان فهو حفظ القلب للشيء وفهمه واستيعابه وقبوله والتمسك به والعمل من أجله. وشعور العقل الواعى بالوعى شعور مزدوج، فإنه شعور بأن الواعى يمتلك شيئاً مختلفاً عن الآخرين، فهو يشعر بعدم التجاوب مع الأوضاع الحالية العامة السائدة التى يعيش فيها والثقافة التى يفترض أنه ينتمى إليها، وكذلك فإن العقل الواعى هو عقل نقدى لذاته من ناحية ولا يكتفى بوعيه لذاته فقط ونقده لها بل يتعداه لخدمة الآخرين وتقديم رؤياه لهم بل بما ينفعهم فى شؤون الدنيا والآخرة، وهذا العقل الواعى هو ما صوره المفكرون فى شخصية (حى بن يقظان) الذى لا يرى تعارضاً بين النقل والعقل ولا بين الذات والآخرين (فحى بن يقظان) عقل يقظ يبحث عن الحقيقة وينتقل من المحسوس إلى المسؤول ويعترف بحدود العقل، وما يهمنى هنا هو أنه عقل غير مغترب عن هذا العالم بل يسعى إلى المجتمع لتغييره ويصحح مفاهيمه ويكشف له التزييف فى وعيه فى الحقائق الأساسية فى ثقافته (المرجع ٣٢، ص ١٢ - ٢٣).

ويرتبط مفهوم الوعى بمفهوم زيادة الوعى حيث يشير مفهوم زيادة الوعى إلى عملية المساعدة التى يصبح الفرد أو الجماعة من خلالها أكثر إدراكاً وإحساساً بوضع اجتماعى، أو أثر أو فكرة معينة يعطى لها الآن أولوية واهتماماً أقل (43, P:48).

ويشير فريمان (Freeman, 1994) إلى أن زيادة الوعى هو تحقيق فهم أوسع للمحيط والخبرات الاجتماعية وتحويل ذهن وفكر الفرد لها وذلك من خلال مشاركة الخبرات الذاتية مع الآخرين (49, P: 35) ويطلق على زيادة الوعى مسمى التوعية أو إيقاظ الوعى Conscientisation، وهو مصطلح ابتكره وصاغه التربوى باولوفريرى Paolo Freire مشيراً إلى عملية مساعدة العملاء وغيرهم ليصبحوا أكثر إدراكاً، أو ليشعروا بالاهتمام بجانب معين أو مشكلة أو موضوع أو قيمة معينة (53, P: 33).

ومن العرض السابق لمفهوم الوعى، فإنه يمكن تحديد مفهوم الوعى فى الدراسة الحالية بأنه :

« فهم واستيعاب وتقبل وتمسك الأسرة المسلمة بالتنشئة الدينية الصحيحة لأبنائها، وما يرتبط بها من تعميق علاقة الأبناء بجوانب الدين الإسلامى المتعلقة بآداب الإسلام، وأخلاق الإسلام، وأركان العبادات فى الإسلام، وكذلك فهم واستيعاب الأسرة المسلمة لمدى تأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة فى المجتمع على سلوك الأبناء » .

ويتضمن هذا المفهوم المتغيرات أو الأبعاد الآتية :

١ - مدى وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بجوانب الدين الإسلامى المتصلة بالآتى :

(أ) آداب الإسلام .

(ب) أخلاق الإسلام .

(ج) أركان العبادات فى الإسلام .

٢ - مدى وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية السائدة على سلوك الأبناء .

(٣) مفهوم التنشئة الدينية Religious Socialization :

تعنى التنشئة الاجتماعية التطبيع الاجتماعى أو تهيئة الفرد لبيئته الاجتماعية بحيث يصبح عضواً كفوفاً متعاوناً معترفاً به (المرجع ٢١ ، ص ١٦٦) .

ويقصد بالتنشئة الاجتماعية ما يحيط الوالدان به الطفل من رعاية أو إهمال، من تشجيع أو تثبيط، من دفء المشاعر أو اللامبالاة والبرود تجاهه، من أوامر ونواهى ومطالب وعقوبات وتسامح، ليكون كل ذلك مكوناً نفسياً عاماً يحيط بالتفاعل بين الطفل وأسرته مما يترتب على ذلك من نتائج سلبية أو إيجابية فى شخصية الطفل وأسرته هى المسؤولة فتللك النتائج تكون راجعة أولاً

وأخيراً إلى التنشئة التي تربي عليها الأطفال (المرجع ٣٨، ص ٧٠).

وتعرف التنشئة الاجتماعية بأنها « العملية التي يكتسب من خلالها الفرد القيم والاتجاهات، الاهتمامات، المهارات، والمعرفة - وباختصار يكتب الثقافة الحالية للجماعات التي تعيش فيها، أو التي تبحث ليكون من أعضائها.. فالتنشئة الاجتماعية تأخذ مكاناً هاماً من خلال التفاعل الاجتماعي مع الأفراد المحيطين والذين يشكلون أهمية بالنسبة للفرد (47, P: 328 - 319).

ومن خلال نموذج ممارسة خدمة الفرد فانه يمكن تحليل عملية التنشئة الاجتماعية من خلال تحديد الجوانب الآتية: (47, P: 328 - 319).

١ - العامل Agent

٢ - الهدف Aim

٣ - الأساليب Technique

٤ - الوقت Timing

٥ - التغييرات الطارئة على الفرد Transition rituals

وفي عملية التنشئة الاجتماعية يكون الاختصاصي الاجتماعي العامل المؤثر، ويستهدف تعزيز أو تدعيم قدرة العميل على الأداء في الأسرة، العمل، أو في جماعات المجتمع. ولهذا فإن الاختصاصي يساعد العميل ليكتسب السلوك المناسب لمتطلبات أداء أدواره الاجتماعية ويكون معظم الأساليب التي يستخدمها الاختصاصي معتمدة على أساليب التعليم، النمذجة، الدعوة للمشاركة، تقديم الخبرة والحث على التعاون. ويجب أن تكون استفادة العميل متمثلة في اكتساب توقعات جديدة، تنمية مفهوم جديد للذات، تنمية القدرة على الملاحظة والمشاركة وتحمل الأدوار. ويجب أن يدرك العميل دور الاختصاصي كعامل هام ومحرك في عملية التنشئة وتحمل الاجتماعية وأن يكون العميل مستقبل إيجابي لاهتمام الاختصاصي (47, P: 319).

ويعتبر الدين أداة رئيسية في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد، ولعلنا نعيش

فترة زمنية بها المزيد من المشكلات السلوكية والأخلاقية التي تعتبر انعكاساً حقيقياً لضعف الإيمان مما يدعو إلى ضرورة التماسك بالقيم الدينية والأخلاقية وتوظيفها لصالح المواقف التي يمر بها الفرد منذ الطفولة (المرجع ٣٩) لقد أكد عطية صقر (المرجع ٢٧، ص ١٩٨-١٩٩) على أن التربية الدينية للطفل تمتاز عن غيرها بأنها تهئ السعادة في الدنيا والآخرة معاً وإن الآخرة خير من الأولى فإذا عرف الناس أن هناك يوم لا يجزى فيه والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئاً وإن هناك جزاء وثواب وإن الإنسان لا يستطيع أن يفر من يوم الحساب ووضع ذلك كله في حسابه فأتقن عمله وراقب ربه أملاً في الثواب وخوفاً من شدة العقاب وأن الله لا يضيع عمله هدأت نفسه وانشرح صدره وأقبل على عمله راضياً مخلصاً لا يسعى لفساد مما يجنبه الأزمات النفسية والآراء المنحرفة.

كما أشار حسن أيوب (المرجع ١١، ص ١٩٨-١٩٩) إلى أن الإسلام قد اهتم بشأن الأسرة وأسس تكوينها ولم يترك القرآن صغيرة ولا كبيرة تكون فيها سعادة الأسرة إلا وبينها أو بين الأصل الذي تندرج تحته هي ومثيلاتها ولم يكتف الإسلام بتوضيح الحقوق والواجبات التي لكل الأفراد حيال الآخرين وإنما اهتم القرآن والسنة بوضع الأسرة في بوتقة تنحصر فيها الأثرة والأنانية وتذوب فيها صفات القهر والغلبة حتى تصفو من شوائب الكدر والنكد واهتم الإسلام بأن يعيش الزوجان في وئام ليجعل منهما وحدة شعور وعواطف ومضجع ووحدة رؤية لجمال الحياة وأسرار متبادلة وأمل وعمل وتفاهم وإنتاج ذرية وسهر من أجلها ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لِهِنَّ﴾ [البقرة: ١٨٧].

كما يؤكد عبد الرحمن عميره (المرجع ٢٠، ص ١٣-١٤) على أن هدف الإسلام من التربية هو تربية أمة لتحمل هذا الدين الخالد إلى البشرية تربية توافق الفطرة البشرية وتلائم النفس البشرية ولا تحيد عنها، وأن الإسلام جاء ليربي الإنسان خليفة الله في الأرض ويرتفع به إلى الأفق الأعلى أفق الإنسانية، حتى يجعله في النهاية صورة حية من تصورات الإسلام للإنسان ويجعل منه في

النهاية قوة لا تزل ولا تضعف بل تواجه الأحداث وتجاهد أعداء الله وأعداء دينه وأعداء البشرية كلها وهي مطمئنة إلى نصر الله تعالى ﴿وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

أن التنشئة التي يسعى على تأكيدها الإسلام تكون من خلال غرس الأخلاق الحسنة وجعلها صفة نفسية ثابتة في الفرد من خلال التربية على هدى الله مما يترتب عليه أعمال صالحة، وللخلق الحسن خصائص من أهمها (المرجع ٨، ص ٥٩ - ٦٠).

- ١ - أنها مستمدة من هدى الله وسنة رسوله ويستقر في الشعور والوجدان.
- ٢ - أنها مقبولة لدى العقل وملائمة للفترة وتثمر أعمالاً إيجابية صالحة تظهر في سلوك المسلم.
- ٣ - أنها مستمرة مع المسلم طوال حياته.

ويؤكد محمد بهائي سليم (المرجع ٣٣، ص ٧٠) على أن التنشئة الدينية الصحيحة تعتمد على العلاقات الأسرية وما ينشأ عليه الأفراد في البداية الطبيعية للسلوك الاجتماعي مع الناس فإذا كانت البداية طبيعية صلحت العلاقات ووضحت أساليب السلوك الاجتماعي الصالح بين المؤمنين على اختلاف طبقاتهم فيصلح حالة ويزيد قوة وتكون كما أراد الله لنا ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [آل عمران: ١١٠].

لقد حرص الإسلام على تنمية مواهب الطفل وبناء شخصيته المتميزة وأمر الإسلام بالعناية به وإعطائه من الأهمية ما يستحق، ولقد وضع الإسلام مجموعة من الأسس الرئيسية للتنشئة الدينية للطفل تتمثل في الآتي: (المرجع ١٢، ص ١١٩ - ١٢٤).



١ - الاستئذان :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَلْغُوا
الْحِلْمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ﴾ [النور: ٥٨].

٢ - التدريب على العبادة والتنبه إلى الحلال والحرام

﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ
لِلتَّقَوَى ﴾ [طه: ١٣٢].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ
عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غُلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾
[التحريم: ٦].

فعلى الآباء والأمهات والذين في معاهد العلم أن يأخذوا الناشئة بما به
يتعودون على أداء العبادات والتخلق بالأخلاق الطيبة والبعد عن الرذائل وكل
قبيح مبتذل.

٣ - تنمية غريزة الدفاع عن النفس :

لقد حرص الإسلام على تنمية غريزة الدفاع عن النفس في الإنسان منذ
صغره، فهذا سلمة بن الأكوع رضى الله عنه قال مر رسول الله ﷺ على قوم
يتسابقون في الرمي فقال ارموا بنى إسماعيل فإن أباكم كان رامياً ارموا وأنا مع
بنى فلان .

أمسك أحد الفريقين بأيدهم فقال ﷺ مالكم لا ترمون؟ فقالوا كيف نرمي
وأنت معهم؟ فقال: ارموا وأنا معكم كلكم» رواه البخارى .

٤ - التأديب والعقوبة :

والعقوبة مشروعة في الإسلام للطفل والبالغ والرجل والمرأة فلقد قال رسول
ﷺ «مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين واضربوهم عليها لعشر» فالصبي يعاقب



إذا استحق العقاب والولد العاق يستحق التأديب من والده، ومع ذلك فالعقوبة هي وسيلة غاية عالية كافية عليها هي اجتذاب القلوب ودوام الألفة مع الصغار والكبار.

٥ - إبعادهم عن مظاهر الترف:

ينبغي إبعاد الأبناء عن مظاهر الترف والتخث وتحيات الميوعة ليسبوا رجالاً يمكن الاعتماد عليهم - فعن عبد الله بن زيد رضى الله عنه قال: « كنا عند عبد الله ابن مسعود فجاء ابن له بقميص من حرير قال من كساك قال: أمي فشقه وقال قل لأهلك تكسوك غير هذا فلا يجوز الباسك محرماً » كما أن عليه أن يمنعه من المعصية ومن شرب الخمر.

٦ - التعليم:

لكي يكون له مكان في مجتمعه وذلك بمقدار طاقته، فمن المؤثرات الهامة في شخصية الطفل القدوة سواء في الوالدين أو المعلم.

إن الأسرة المسلمة يجب أن تكون على وعى بأساليب التنشئة الإسلامية فلقد أقام الإسلام قواعد للتربية الفاضلة في نفوس الأفراد صغاراً وكباراً رجالاً ونساءً « شيباً وشباباً، على أصول نفسية ثابتة وقواعد تربية باقية، لا يتم تكوين الشخصية إلا بها ولا تتكامل إلا بها، ولقد حدد الإسلام مسؤولية الأبوين في رعاية الأبناء لتشتمل هذه المسؤولية النواحي الآتية:

(أ) مسؤولية التربية الإيمانية : (المرجع ١٧، ص ١٤٧ - ١٦٦)

والمقصود بالتربية الإيمانية ربط الولد منذ تعقله بأصول الإيمان كالإيمان بالله وبالملائكة وبالكتب السماوية وبالرسل جميعاً والحساب والجنة والنار، وتعويده منذ تفهمه أركان الإسلام وهي الصلاة والصوم والزكاة والحج وتعليمه من حين تمييزه مبادئ الشريعة وهي كل ما يتصل بالمنهج الرباني من تعليم الإسلام من عقيدة وعبادة وأخلاق وتشريع وأنظمة وأحكام.



وهذه الفطرة الإيمانية قد قررها القرآن الكريم في قوله تبارك وتعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم: ٣٠].

كذلك أيضاً هذا الشمول لمفاهيم التربية الإيمانية مستمد من وصايا الرسول ﷺ وإرشاداته في تلقين الولد أصول الإيمان وأركان الإسلام وأحكام الشريعة، وهذه بعض وصاياه عليه الصلاة والسلام.

١ - تعريفه أحكام الحلال والحرام:

«اعملوا بطاعة الله واتقوا معاصي الله، ومروا أولادكم بامتثال الأوامر واجتناب النواهي، فذلك وقاية لهم ولكم من النار» رواه ابن عباس وأخرجه ابن جرير وابن المنذر.

٢ - أمره بالعبادات وهو في السابعة:

وذلك لما رواه الحاكم وأبو داود عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنه عنهما عن رسول الله ﷺ إنه قال « مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع » ويقاس على الصلاة الترويض على بعض أيام الصوم إذا كان الولد يطيقه وتعويده الحج إذا كان الأب يستطيعه.

٣ - تأديبه على حب رسول الله ﷺ، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن لما روى الطبراني عن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال: أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفياه.

(ب) مسؤولية التربية الخلقية: (المرجع ١٧، ص ١٦٧ - ١٨٧)

والتربية الخلقية هي مجموعة المبادئ، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقاها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعلقه إلى أن يصبح

مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة ولقد حرصت الشريعة الإسلامية على أن تولى اهتمامها البالغ بتربية الأولاد من الناحية الخلقية وأن تصدر توجيهاتها القيمة في تخليق الولد على الفضائل وتأديبه على الفضائل والمكارم وتأديبه على أفضل الأخلاق وأكرم العادات . ولذلك فإن مسؤولية الآباء والأمهات مسؤولية كبرى في تأديب الأولاد على الخير وتخليقهم على مبادئ الأخلاق وتقع حدود هذه المسؤولية في الآتي :

١ - المسؤولية عن تخليق الأولاد منذ الصغر على الصدق والأمانة والاستقامة والإيثار وإغاثة الملهوف واحترام الكبير وإكرام الضيف والإحسان إلى الجار والمحبة للآخرين .

٢ - المسؤولية عن تنزيه ألسنتهم عن السباب والشتائم والكلمات النابية القبيحة، وعن كل ما ينشأ عن فساد الخلق، وسوء التربية .

٣ - المسؤولية عن ترفعهم عن دنيا الأمور وسفاسف العادات وقبائح الأخلاق وعن كل ما يحط بالمروءة والشرف والعفة .

٤ - المسؤولية عن تعويدهم على مشاعر إنسانية كريمة وإحساسات عاطفية نبيلة كالإحسان إلى اليتامى، والبر بالفقراء، والعطف على الأرملة والمساكين .

٥ - المسؤولية عن ملاحظة أولادهم في ظواهر الكذب، السرقة، السباب والشتائم وظاهرة الميوعة والانحلال .

ولقد أكدت الشريعة الإسلامية على هذه المسؤولية المرتبطة بالتربية الأخلاقية والواجبة على الوالدين، وهذا ما اتضح من الأحاديث النبوية الشريفة الآتية :

- روى ابن ماجة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

- وأخرج عبد الرزاق، وسعيد بن منصور، وغيرهما من حديث علي رضي الله عنه « علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبواهم » .

- وأخرج البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال « من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه ».

(ج) مسؤولية التربية العقلية : (المرجع ١٧، ص ٢٥٠ - ٢٩٧)

ويقصد بالتربية العقلية تكوين فكر الولد بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية والثقافية والعلمية والعصرية والتوعية الفكرية والحضارية حتى ينضج الولد فكرياً ويتكوّن علمياً وثقافياً وإذا أردنا أن نستعرض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحض على العلم، وترفع من منزلة العلماء نجدها كثيرة ومستفيضة يستظهرها الصغير والكبير ويروها العالم والمتعلم فمن هذه الآيات قوله تعالى :

﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [الزمر: ٩]

﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً ﴾ [طه: ١١٤]

﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [المجادلة: ١١]

ومن الأحاديث النبوية :

روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة ».

وروى الترمذي عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى، وما والاه، وعالماً أو متعلماً ».

وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع ».

ومن القواعد التي وضعها الإسلام في تعليم الولد البدء بتعليمه في مراحل الطفولة الأولى حيث يكون اصفى ذهنًا وأقوى ذاكرة، وأنشط تعليمًا، وفي هذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ بقوله في الحديث الذي رواه البيهقي والطبراني في الأوسط عن أبي الدرداء مرفوعاً : « العلم في الصغر كالنقش في الحجر ».



(د) مسؤولية التربية النفسية : (المرجع ١٧، ص ٢٩٩ - ٢٥٣)

والمقصود بها تربية الولد منذ أن يعقل على الجراءة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين والانضباط عند الغضب والتحلى بكل الفضائل النفسية والخلقية على الإطلاق ومن أهم العوامل التي يجب على المربين أن يحرروا أولادهم وتلامذتهم منها هي الظواهر المرتبطة بالخجل، الخوف، الشعور بالنقص، الحسد، وظاهرة الغضب، وما أن يحرر المربون أبنائهم وطلابهم من هذه الظواهر يكونوا قد غرسوا في أنفسهم الأصول النفسية النبيلة فما أحوجنا إلى مربين يعرفون طريقة الإسلام في التربية النفسية ومنهج الرسول صلوات الله وسلامه عليه في الإصلاح ليؤدوا ما عليهم من واجب ومسؤوليات .

(هـ) مسؤولية التربية الاجتماعية : (المرجع ١٧ ص ٣٥٧ - ٣٨٠)

ويقصد بالتربية الاجتماعية تأديب الوليد منذ نعومة أظافره على التزام آداب اجتماعية فاضلة وأصول نفسية تنبع من العقيدة الإسلامية الخالدة والشعور بالإيماني العميق ليظهر الولد في المجتمع على خير ما يظهر به من حسن التعامل والأدب والاتزان والعقل الناضج والتصرف الحكيم وتعتمد التربية الاجتماعية للابن على غرس مجموعة من الأصول النفسية التي يسعى الإسلام لغرسها في نفوس الأفراد صغاراً وكباراً، رجالاً ونساءً، شبيهاً وشباباً وهي كالآتي :

١ - التقوى :

وكان اهتمام القرآن الكريم بفضيلة التقوى والأمر بها، والحض عليها في كثير من آياته البينات، حتى أن القارئ لا يمر على قراءة صفحة أو صفحات من القرآن الكريم إلا ويجد لفظة التقوى مناسبة في الذكر الحكيم هنا وهناك ومن هنا كان اهتمام الصحابة الكرام والسلف الصالح بالتقوى والتحقق بها والاجتهاد لها والسؤال عنها، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه سأل أبي بن كعب عن التقوى، فقال له : أما سلكت طريقاً ذا شوك؟ قال : بلى ! قال : فما عملت؟ قال : شمريت واجتهدت، قال : فذلك التقوى .

٢ - الأخوة:

ولقد حث الإسلام على هذه الأخوة في الله، وبين مقتضياتها وملتزماتها في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية:

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]

وقال أيضاً: ﴿قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ﴾ [القصص: ٣٥]

وقال كذلك: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]

وقال عليه الصلاة والسلام:

« لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه » أخرجه البخاري ومسلم.

٣ - الرحمة:

لقد جعل رسول الإسلام صلوات الله وسلامه عليه رحمة الناس بعضهم بعضاً لرحمة الله إياهم، فقد أخرج الترمذى وأبو داود وأحمد عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: « الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » وحكم ﷺ على العارين من الرحمة بأنهم هم الأشقياء، فقد روى الترمذى وأبو داود وغيرهما عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: لا تنزع الرحمة إلا من شقى .

٤ - الإيثار:

وهو شعور نفسى يترتب عليه تفضيل الإنسان غيره على نفسه فى الخيرات والمصالح الشخصية النافعة. وحسبنا أن القرآن الكريم سجل للأنصار - وهم جمهور المجتمع الإسلامى بها - هذه الصورة الراقية من صور الإيحاء والمواساة والإيثار والنبيل والتعاطف فقال: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ

يُجْبُونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ
أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾
[الحشر: ٩].

٥ - العفو:

وهو شعور نفسي نبيل يترتب عليه التسامح والتنازل عن الحق مهما كان
المعتدى ظالماً وجائراً بشرط أن يكون المعتدى عليه قادراً على الانتقام، والعفو
شيمة خلقية أصيلة تدل على إيمان راسخ وأدب إسلامي رفيع، فلا عجب أن
نرى القرآن العظيم يأمر به، ويحض عليه في كتاب الله عز وجل:

﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبَ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧]

﴿وَالْكَافِرِينَ الْغِيَظُ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾

[آل عمران: ١٣٤]

٦ - الجرأة:

وهي قوة نفسية رائعة يستمدّها المؤمن من الإيمان بالواحد الأحد الذي
يعتقده، ومن الحق الذي يعتنقه ومن المسؤولية التي يستشعر بها ومن التربة التي
ينشأ عليها ومن هنا كان امتداح الله سبحانه وتعالى للذين يبلغون رسالات
ربهم ولا يخشون أحداً إلا الله. قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُلْغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ
وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ [الأحزاب: ٣٩].

إن التنشئة الدينية للأبناء تتأثر تأثراً كبيراً بالأوضاع الاجتماعية والثقافية
السائدة في المجتمع، وخاصة أن النواحي الثقافية قد أثرت بشكل كبير على
تغيير محتوى القيم السائدة في المجتمع، ولذلك فإن على أولياء الأمور أن
يكونوا على وعي كبير بأهمية تأثير هذه الجوانب على تشكيل شخصية الابن،
وخاصة تأثير الوسائل الإعلامية والتي يجب أن يكون تأثيرها إيجابياً أكثر منه
سلبياً، «مما لا شك فيه أن اختراع هذه الوسائل الإعلامية من مذياع وتليفزيون

وآله تسجيل... وغيرها تعد من أرقى ما وصل إليه العقل البشرى فى العصر الحديث، بل من أعظم ما أنتجته الحضارة المادية فى الوقت الحاضر، وأنها سلاح ذا حدين: تستعمل للخير وتستعمل للشر، ولا يختلف اثنان على أن هذه الاختراعات المذكورة أن استخدمت فى الخير ونشر العلم وتثبيت العقيدة الإسلامية وتدعيم الأخلاق الفاضلة وربط الجيل الحاضر بأجداده وتاريخه وتوجيه الأمة إلى ما يصلحها فى أمور دينها ودنياها فلا يختلف اثنان فى جواز استعمالها والاستماع إليها، أما إذا استعملت لترسيخ الفساد والانحراف ونشر الميوعة والانحلال وتحويل الجيل الحاضر إلى طريق غير الإسلام فلا يشك عاقل منصف يؤمن بالله واليوم الآخر بحرمة استعمالها ووزر من يستمع إليها. (المرجع ١٧، ص ١٨٥).

ومن العرض السابق لمفهوم التنشئة الدينية، يمكن تحديده فى الدراسة الحالية بأنه:

« العملية التى تقوم بها الأسرة لتهيئة وإعداد الطفل دينياً للبيئة الاجتماعية من خلال ما تكسبه له من قيم وآداب وأخلاقيات ومعارف وأنماط سلوكية وتسعى إلى تجنب التأثير السلبى للأوضاع الثقافية السائدة فى المجتمع عليه لتتوثق علاقة الطفل بربه ويقوى إيمانه فيشرب نافعاً لنفسه ولأسرته ولمجتمعه ».

رابعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة :

(أ) نوع الدراسة والمنهج المستخدم :

تعتبر هذه الدراسة من البحوث التجريبية التى تستخدم المنهج التجريبى لمعرفة العلاقة بين ممارسة برنامج إرشادى للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامى وزيادة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء.

(ب) تساؤلات الدراسة :

حاولت الدراسة الإجابة على التساؤلات الآتية :

- ١ - ما هي درجة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء؟
- ٢ - ما هي درجة وعى الأسرة بالأبعاد أو المتغيرات المرتبطة بالتنشئة الدينية للأبناء؟
- ٣ - هل تختلف درجة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء، وكذلك بالأبعاد أو التغيرات المرتبطة بالتنشئة الدينية للأبناء فى المناطق الحضرية عنها فى المناطق الريفية؟
- ٤ - هل توجد علاقة بين ممارسة برنامج إرشادى للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامى وزيادة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء بالمناطق الريفية؟

(ج) مجالات الدراسة :

١ - المجال المكانى :

(أ) طبقت الدراسة بالمؤسسات الآتية :

- ١ - مدرسة المشتل الاعدادية بنين .
- ٢ - مدرسة الصداقة المصرية الفرنسية الإعدادية المشتركة بالفيوم .
- ٣ - مدرسة بيهمو الإعدادية .
- ٤ - طبقت الدراسة التجريبية بمركز شباب قرية بيهمو .

٢ - المجال البشرى :

لقد طبقت الدراسة على عينة قدرها ١٠٠ من أولياء أمور تلاميذ مدينة الفيوم وقرية بيهمو، ٥٠ من أولياء أمور تلاميذ مدرستى الصداقة المصرية الاعدادية، ومدرسة المشتل الاعدادية بمدينة الفيوم، و ٥٠ من أولياء أمور تلاميذ المدرسة الاعدادية بقرية بيهمو .



ولقد تم الاختيار العشوائي لفصلين دراسيين من الفرقة الثانية في كل من مدرسة الصداقة المصرية الفرنسية ومدرسة المشتل الاعدادية بمدينة الفيوم، وكذلك تم الاختيار العشوائي لفصلين دراسيين من الفرقة الثانية من المدرسة الاعدادية بقرية بيهمو، ولقد تم الاختيار العشوائي لعدد ٢٥ طالباً من كل فصل دراسي وبعد ذلك طبقت الدراسة على مجموعة تجريبية قدرها ٢٠ حالة من أولياء الأمور بقرية بيهمو وهي الحالات التي حصلت على أعلى درجات على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء وفيما يلي وصف لتوزيع عينة الدراسة في كل من عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم وقرية بيهمو طبقاً لمتغيرات الدراسة. وكذلك وصف لتوزيع عينة الدراسة من أولياء الأمور بالمجموعة التجريبية بقرية بيهمو.

انظر جدول رقم (٦) و جدول رقم (٧).



ولقد طبقت الدراسة على مجموعة تجريبية قوامها ٢٠ حالة من أولياء الأمور بقرية بيهمو حيث حصلت الحالات العشرون على أعلى درجات في مقياس الوعي بالتنشئة للأبناء، وفيما يلي وصف للمجموعة التجريبية حسب متغيرات الدراسة

ثانياً : جدول رقم (٧) المجموعة التدريسية من أولياء أمور تلاميذ قرية بيهمو طبقاً لمتغيرات الدراسة

المتغير	السن	عدد الأولاد	الدخل	الحالة التعليمية للوالد										الحالة التعليمية للوالدة										عمل الوالدة
				ويكتب	يفقرأ	ابتدائية	إعدادية	متوسط	عالي	فلاح	عامل	موظف	أمي	ويكتب	يفقرأ	ابتدائية	إعدادية	متوسط	عالي	موظفة				
العينة	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع	س	ع				
المجموعة	٤٣	٧٢	٥٦	١٩	٢٢٠	٨٠٥	١	٥	١	٣٥	٧	٥	١	٣٥	٧	٥	١	٣٥	٧	٥				
التجريبية																								
بقرية																								
بيهمو																								

يتضح من الجدول السابق الآتي :

- (١) أن متوسط أعمار المجموعة التجريبية ٤٣ بالانحراف معيارى ٧,٤ وهو لا يختلف كثيراً عن المتوسط الحسابى لعينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٢) أن متوسط عدد أولاد المجموعة التجريبية ٥,٦ أبنا بالانحراف معيارى ١,٩ وهو لا يختلف كثيراً عن المتوسط الحسابى لعينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٣) أن متوسط الدخل الشهري للمجموعة التجريبية ٢٢٠ جنيهاً بالانحراف معيارى ٨٠,٥ وهو لا يختلف كثيراً عن المتوسط الحسابى لعينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٤) بالنسبة للحالة التعليمية للوالد كانت أعلى نسبة ٥٠٪ وهم الحاصلين على مؤهل متوسط، تلاها الحاصلين على المؤهل المتوسط الحسابى لعينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٥) بالنسبة لعمل الوالد كان أعلى نسبة ٦٥٪ وهم الموظفون، تلاها العمال بنسبة ٢٥٪ ولا تختلف هذه النسب عن النسب في عينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٦) بالنسبة للحالة التعليمية للوالدة كانت أعلى نسبة ٥٥٪ للأميات، تلاها الحاصلين على الابتدائية بنسبة ٢٥٪ ولا تختلف هذه النسب عن النسب في عينة الدراسة بقرية بيهمو.
- (٧) بالنسبة لعمل الوالدة كانت أعلى نسبة ٩٠٪ لربات البيوت، تلاها الموظفات بنسبة ١٠٪ ولا تختلف هذه النسب عن النسب في عينة الدراسة بقرية بيهمو.

المتغير	عمل الوالدة	الحالة التعليمية للوالدة										عمل الوالد				الحالة التعليمية للوالد						عدد الأولاد	السن		العينة													
		الحالة التعليمية للوالد										عمل الوالد				الحالة التعليمية للوالد							الدخل	عدد		ع	س											
		موظفة	عالي	متوسط	إعدادية	ابتدائية	يفقرأ ويكتب	أمي	موظف	عامل	فلاح	عالي	متوسط	إعدادية	ابتدائية	يفقرأ ويكتب	ع	س	ع	س																		
مدينة القصور	٥٨	٢٩	٤٢	٣	١٢	٦	٣٦	١٨	٦	٣	٣٣	١١	٢	١	٢٢	١١	٨٠	٤٠	٢٠	١٠	—	١٨	٩	٥٨	٢٩	٨	٤	١٦	٨	—	١٨	٣٠	٥	٤	٥٨	١٤	١٧	٤٠
مدينة تيمبو	٩٢	٤٦	٨	٤	—	—	٢٢	١١	٢	١	٣٤	١٧	٤	٢	٣٨	١٩	٦٦	٣٣	٢٤	١٢	١٠	٤	٣	٤٤	٢٢	٥	٣٤	٣٤	٧	٨	٤	٢٣	١٠	٥٥	٥٦	٧	٥٠	٤٣

(١) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط عدد الأبناء لدى عينة مدينة القيوم وقرية القيوم وبينهم حيث كانت ت المحسوبة = ٩٨ عند ن = ٧٠،١ وعند
يوضح من الجدول السابق الآتي:

(٢) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط عدد الإباء لدى عينة مدينة القيوم وقرية القيوم وبينهم حيث كانت ت المحسوبة عند ن = ٩٨ وعند

(٣) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسط دخل الأسرة لدى عينة مدينة القيوم وقرية القيو وبينهم حيث كانت ت المحسوبة <ت الجدولة عند ن = ٩٨ وعند

(٤) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحالة التعليمية لدى عينة مدينة القيوم وقرية القيو وبينهم حيث كانت كات المحسوبة <ك الجدولة عند ن = ٤= وعند

(٥) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نوعية العمل لدى الإباا مدينة القيوم وقرية القيوم بينهم حيث كانت كات الجدولة >كا المحسوبة عند ن = ٣= وعند

(٦) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مستوى الحالة التعليمية لدى أمهات مدينة القيوم وقرية القيوم وقرية القيو بينهم حيث كانت كا الجدولة <كا المحسوبة عند ن = ٥= وعند

(٧) لا يوجد فروق ذات دلالة إحصائية بين نوعية عمل الأمهات لدى عينة مدينة القيوم وقرية القيو وبينهم حيث كانت كا المحسوبة <كا الجدولة عند ن = ١= وعند



٣ - المجال الزمني للدراسة :

لقد أجريت هذه الدراسة في الفترة من ٧ / ٣ / ٢٠٠٠م إلى ٦ / ٧ / ٢٠٠٠م.

(د) أدوات الدراسة :

تم الاستعانة بالادوات الآتية :

١ - استمارة البيانات الأولية لأولياء الأمور المطبق عليهم الدراسة .

٢ - مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء .

ولقد قام الباحثون بإعداد هذا المقياس، ولقد اتبعت الخطوات التالية في تصميم هذا المقياس :

١ - تم الاطلاع على ما سبق من دراسات وكتابات نظرية ذات صلة بموضوع البحث، وكذلك تم الرجوع إلى بعض المقاييس ذات الصلة بموضوع البحث الحالي وهي كالآتي :

(أ) مقياس التدين، إعداد أحمد الجرmozى ١٩٩٢، والذي اشتمل على أبعاد الإيمان بالله، العبادات، السلوك الشخصى، والسلوك الاجتماعى (٥، ص ١٤٧ : ١٤٨) .

(ب) مقياس الضغوط البيئية، إعداد عرفات زيدان خليل ١٩٩٥، والذي اشتمل على أبعاد علاقة أفراد الأسرة المسلمة بالله سبحانه وتعالى، والضغوط الاقتصادية، والضغوط الثقافية، والضغوط الخاصة بالعلاقات الاجتماعية (المرجع ٢٥، ص ٢٢٥ : ٢٣٣) .

(ج) مقياس قصور الأسرة في أدائها لحقوق أبنائها، إعداد عرفات زيدان خليل ومحمود ناجى السيسى ١٩٩٧، والذي يشمل على أبعاد الرضاغة، الحضانة، النفقة، والمعاملة الطيبة (المرجع ٢٦، ص ١٨٦ : ١٨٩) .

(د) مقياس الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء، إعداد عرفات زيدان خليل ومحمود ناجي السيسى ١٩٩٧، والذي اشتمل على أبعاد النواحي الصحية، النواحي الاجتماعية، النواحي القيمية، النواحي الانفعالية، النواحي العقلية، النواحي الأخلاقية (المرجع ٢٦، ص ١٩١ : ١٩٧).

(هـ) مقياس اتجاهات الشباب الجامعي المسلم نحو القيم الإسلامية، إعداد عبد الحميد ساعدة ١٩٩٥، والذي اشتمل على أبعاد العقيدة، العبادات، المعاملات الرئيسية، والمعاملات الثانوية (المرجع ١٩، ص ٣٢٩ : ٣٣١).

(و) قائمة السلوك المنطقي Rational Behavior إعداد كل من شوركي ووريمان C.T. Shorkey & V. C. Whiteman والذي استهدف قياس المعتقدات والسلوك المنطقي (58, PP: 270 - 273).

(ز) مقياس العلاقات الاجتماعية Provision of Social Relations إعداد ترنر وآخرون R.j. (Turner and Others, 1987) والذي اشتمل على خمسة أبعاد تتصل بالتدعيم الاجتماعي، الاتصال، التكامل الاجتماعي، التأكيد على الحب والدفء في العلاقات، الاعتماد على التعاون والتوجيه أو الإرشاد (59, PP: 265 266).

٢ - تم عرض المقياس على عدد ١٥ من أعضاء هيئة التدريس في تخصصات الخدمة الاجتماعية، علم النفس، علم الاجتماع، الدراسات العربية والإسلامية، وبعض الخبراء العاملين بمجال الدعوة الإسلامية بمديرية أوقاف الفيوم، وذلك لاستطلاع آرائهم في المقياس، وقد استبعدت من المقياس العبارات التي حصلت على أقل من ٧٠٪ من موافقة المحكمين على صلاحيتها.

٣ - تم تجريب المقياس عن طريق عمل اختبار قبلي له قبل تطبيقه على عينة الدراسة وذلك بتطبيقه على ٢٠ حالة من إطار المعاينة بواقع ١٠ حالات لأولياء أمور تلاميذ مدينة الفيوم، ١٠ حالات لأولياء أمور تلاميذ قرية بيهمو،



وتم تكرار هذه العملية بعد فترة زمنية قدرها ١٥ يوم حيث بلغ معامل الثبات على عينة مدينة الفيوم ٠,٧٢، وعلى عينة قرية بيهمو ٠,٦٨،

ولقد اشتمل المقياس على بعدين أساسيين هما:

١ - وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بجوانب الدين الإسلامى .

واشتمل هذا البعد على الأبعاد الفرعية الآتية:

(أ) وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام .

(ب) وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأخلاق الإسلام .

(جـ) وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأركان العبادات فى الإسلام .

٢ - وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء .

ولقد اشتمل المقياس على ٥٦ عبارة، موزعة على الأبعاد الأربعة بالتساوى حيث كان عدد عبارة كل بعد ١٤ عبارة .

ولتصحيح عبارات المقياس تم وضع ٣ استجابات هى نعم، أحياناً، لا .

ولقد اعطيت الاستجابة نعم ٣ درجات، والاستجابة أحياناً ٢، والاستجابة لا درجة واحدة . ولقد كانت الدرجة الكبرى للمقياس ١٦٨ درجة وتعنى انخفاض درجة الوعى، والدرجة الواسطة ١١٢ درجة تعنى أن درجة الوعى بالتنشئة الدينية للأبناء فى مستوى متوسط، أما الدرجة الصغرى ٥٦ درجة فتعنى ارتفاع درجة الوعى بالتنشئة الدينية لدى الآباء .

خامساً : نتائج الدراسة :

لقد كشفت نتائج الدراسة الإجابة عن التساؤلات التي تم وضعها حيث جاءت نتائج الدراسة كالآتي :

- ١ - بالنسبة للتساؤل الأول والذي جاء كالآتي :
- ٢ - ماهي درجة وعي الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء؟
- ٣ - ولقد جاءت نتائج الدراسة كالآتي :

جدول رقم (٨)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء

العينة	س-	ع	ملاحظات
مدينة الفيوم	١١١,٣	٢٠,٨٣	ن = ٥٠
قرية بيهمو	١٣٣,٨	١٧,٩	ن = ٥٠

يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجات عينة أولياء الأمور لتلاميذ مدينة الفيوم ١١١,٣ درجة بنسبة مئوية قدرها ٦٦,٣٪ وانحراف معياري قدره ٢٠,٨٣ درجة.

كما يتضح من الجدول السابق أن متوسط درجات عينة أولياء الأمور لتلاميذ قرية بيهمو ١٣٣,٨ درجة بنسبة مئوية قدرها ٧٩,٦٤٪، وانحراف معياري قدره ١٧,٩ درجة.

ووفقاً لمفتاح تصحيح عبارات مقياس الدراسة، فإنه كلما زادت الدرجة عن المقياس كلما قلت درجة الوعي الديني والعكس صحيح. ووفقاً لنتائج درجات عينة الدراسة، فإنه يتضح مدى انخفاض درجة وعي أولياء أمور عينة الدراسة بمدينة الفيوم حيث بلغت نسبة درجة الوعي لديهم ٣٣,٧٪، وأن كانت تمثل نسبة أعلى من نسبة درجة الوعي الديني لدى أولياء الأمور عينة

الدراسة من قرية بيهمو حيث بلغت نسبة درجة الوعي الدينى لديهم ٣٦,٢٠٪ وهى نسبة منخفضة للغاية.

٢ - بالنسبة للتساؤل الثانى والذى جاء كالاتى :

فقد جاءت نتائج الدراسة كالاتى :

جدول رقم (٩)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة على أبعاد
مقياس الوعي بالتشئة الدينية للآباء

البعد	وعى الأسرة بآداب الإسلام		وعى الأسرة بأخلاق الإسلام		وعى الأسرة بأركان الإسلام		وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية	
	ع	س-	ع	س-	ع	س-	ع	س-
مدينة الفيوم	٢٧,٥٤	٤,٠٤	٢٧,٤	٤,٥	٢٧,٢٢	٥,٠٥	٢٧,٤٢	٥,٠٣
مدينة بيهمو	٣٣,٦٨	٤,٩٧	٣٤,٨	٥,٣	٣٣,٠٨	٥,١٣	٣٤,٣٤	٤,٤

يتضح من الجدول السابق بالنسبة لعينة أولياء الأمور لتلاميذ مدينة الفيوم
يتضح أن س - للبعد الأول ٢٧,٥٤ درجة وبنسبة مئوية قدرها ٦٥,٥٪ (ع)
٤,٠٤ درجة، وكذلك يتضح أن س - للبعد الثانى ٢٧,٤ درجة وبنسبة مئوية
قدرها ٦٥,٢٥٪، و(ع) ٤,٥ درجة، وللبعد الثالث س - ٢٧,٧٢ درجة
وبنسبة قدرها ٦٦٪، و(ع) ٥,٠٥ درجة، وللبعد الرابع س - ٢٧,٤٢ درجة
وبنسبة مئوية قدرها ٦٥,٣٪، (ع) ٥,٠٣ درجة.

كما يتضح من الجدول السابق بالنسبة لعينة أولياء الأمور لتلاميذ قرية
بيهمو، يتضح أن س - للبعد الأول ٣٣,٦٨ درجة وبنسبة مئوية قدرها
٨٠,٢٪، و(ع) ٤,٩٧ درجة، وللبعد الثانى س - ٣٤,٨ درجة وبنسبة مئوية
قدرها ٨٢,٩٪، و(ع) ٥,٣ درجة، وللبعد الثالث س - ٣٣,٠٨ درجة

وينسبة مئوية ٧٨٫٨٪، و (ع) ١٣ ر ٥ درجة، وللبعد الرابع س - ٣٤ ر ٣٤ درجة
وينسبة مئوية ٨١٫٨٪، (ع) ٤ ر ٤ درجة.

وتوضح النتائج السابقة مدى انخفاض درجة وعى أولياء الأمور سواء في كل من مدينة الفيوم وقرية بيهمو على أبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية، حيث بلغت نسبة درجة الوعي في عينة الفيوم على البعد الأول ٣٤٫٤٪، وعلى البعد الثاني ٣٤٫٧٦٪، وعلى البعد الثالث ٣٤٪، وعلى البعد الرابع ٣٤٫٧٪.

أما في قرية بيهمو فلقد بلغت نسبة درجة الوعي على البعد الأول ١٩٫٨٪، وعلى البعد الثاني ١٧٫١٪، وعلى البعد الثالث ٢١٫٢٪، وعلى البعد الرابع ١٨٫٢٪.

وكذلك يتضح من نتائج الدراسة أن انخفاض نسبة درجة الوعي الديني في القرية يتضح من نتائج الجدول رقم (٩) كانت نتيجة انخفاض نسبة الوعي الديني في القرية من أبعاد المقياس تؤكد هذه النتائج أن أبعاد الوعي الديني لدى أولياء الأمور والمرتبطة بالدين الدينية ليست منفصلة عن بعضها أو عن غيرها من ككل سواء كان ذلك لعينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم أو بقرية بيهمو، وإنما هذه الأبعاد مترابطة معاً لتشكل في النهاية درجة الوعي الديني لدى الأسرة بالتنشئة الدينية لأبنائها، وهذا ما يتضح من المصفوفة الارتباطية التي توضح العلاقات الارتباطية بين الأبعاد الأربعة للمقياس بعضها البعض أو بينها وبين الدرجة الكلية للمقياس سواء في عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم أو بقرية بيهمو، وهذا ما يتضح من الجداول الآتية: (**) دالة عند (٩٨، ٠١)

جدول رقم (١٠)

يوضح المصفوفة الارتباطية لأبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء

المطبق على عينة أولياء أمور قرية بهمو

الدرجة الكلية	وعي الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية	وعي الأسرة بآركان الإسلام	وعي الأسرة بأخلاق الإسلام	وعي الأسرة بآداب الإسلام	البعد
				-	وعي الأسرة بآداب الإسلام
			-	**٩٨ر	وعي الأسرة بأخلاق الإسلام
		-	**٧٦ر	**٧٩ر	وعي الأسرة بآركان الإسلام
	-	**٥٧ر	**٥٤ر	**٥٦ر	وعي الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية
-	**٦٤ر	**٩٢ر	**٩٢ر	**٩٤ر	الدرجة الكلية

ويتضح من الجدول السابق مدى قوة العلاقة الارتباطية بين أبعاد المقياس بعضها البعض، وبينها وبين الدرجة الكلية للمقياس، كما يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس دالة إحصائياً عند ٠.١ حيث كانت الجدولية عند $n = 98$ ، $r = 0.1$ ، وكانت المحسوبة لمعامل الارتباط بين البعد الأول وكلاً من الثاني 0.89 ، والثالث 0.59 ، والرابع 0.67 ، وبين البعد الثاني وكلاً من الثالث 0.64 ، والرابع 0.47 ، والدرجة الكلية للمقياس 38.07

الدرجة الكلية للمقياس 37.5 ، وبين البعد الثالث وكلاً من الرابع 0.3 ، والدرجة الكلية للمقياس 38.3 ، وبين البعد الرابع والدرجة الكلية للمقياس 38.1 -

جدول رقم (١١)

يوضح المصفوفة الارتباطية لأبعاد مقياس الوعي بالتنشئة للأبناء المطبق على عينة

أولياء الأمور بمدينة الفيوم

الدرجة الكلية	وعي الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية	وعي الأسرة بآركان الإسلام	وعي الأسرة بأخلاق الإسلام	وعي الأسرة بآداب الإسلام	البعد
				-	وعي الأسرة بآداب الإسلام
			-	**٢٤	وعي الأسرة بأخلاق الإسلام
		-	**٤٩	**٦٧	وعي الأسرة بآركان الإسلام
	-	**٦٧	**٥١	**٣٨	وعي الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية
-	**٧٨	**٧٦	**٤٦	**٥٢	الدرجة الكلية

يتضح من الجدول السابق مدى قوة العلاقة الارتباطية الموجبة بين أبعاد المقياس بعضها البعض، وبينها وبين الدرجة الكلية على المقياس، كما يتضح من الجدول السابق أن معاملات الارتباط بين أبعاد المقياس دالة إحصائياً عند (٠.١، ٩٨) حيث كانت ت الجدولية عند $n = ٩٨$ ، $r = ٠.١$ ، $r = ٩٥٨$ وكانت المحسوبة لمعامل الارتباط بين البعد الأول وكلا من الثاني ١٦، والثالث ٢، والرابع ١٣، والدرجة الكلية على المقياس - ٢٧.٠٩ وبين البعد الثاني وكلاً من الثالث ٣٣، والرابع ٠.٢، والدرجة الكلية مع المقياس - ٢٧.٨٦ وبين البعد الثالث وكلاً من الرابع ٣، والدرجة الكلية على المقياس - ٢٧.٥٧، وبين البعد الرابع والدرجة الكلية على المقياس - ٢٧.٦٧

٣ - بالنسبة للتساؤل الثالث والذي جاء كالاتي:

هل تختلف درجة وعي الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء، وكذلك بالأبعاد أو المتغيرات المرتبطة بالتنشئة الدينية للأبناء في المناطق الحضرية عنها في المناطق الريفية؟

جدول رقم (١٢)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات عينة الدراسة من أولياء الأمور بالمناطق الحضرية والمناطق الريفية على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء وعلى أبعاده الأربعة

البيد العينة	الدرجة الكلية على المقياس			وعي الأسرة بآداب الإسلام			وعي الأسرة بأخلاق الإسلام			وعي الأسرة بآركان الإسلام			وعي الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية		
	ت	ع	س	ت	ع	س	ت	ع	س	ت	ع	س	ت	ع	س
مدينة الفيوم	١١١,٣	٢٠,٨	٣	٢٧,٥	٤	٤	٢٧,٠	٤,٥	٧,٠	٢٧,٧	٥,٥	٦,٢٤	٢٧,٥	٥,٠٣	٧,٤
مدينة الفيوم	١٣٣,٨	١٧,٩	٥,٨	٣٣,٢	٤,٩	٦,٤	٣٤,٨	٥,٣	٣,٠٨	٥,١٣	٣٤,٣	٤,٤	٣٤,٣	٤,٤	٤,٤

ملاحظات الجدول: ن = ٩٨، ر = ٠,١، ٢,٥٧٢ = وعند ٠,٥ = ١,٩٨

يتضح من الجدول السابق فيما يتعلق بالفروق بين متوسط درجات عينة أولياء الأمور في المناطق الحضرية (مدينة الفيوم) والمناطق الريفية (قرية بيهمو) على الدرجة الكلية لمقياس الوعي بالتنشئة الدينية يتضح أن ت المحسوبة < ت الجدولية عند ن = ٩٨، (٠,٥، ٠,١) وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة مدينة الفيوم والتي تمثل الحضر ومتوسط درجات الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة قرية بيهمو والتي تمثل الريف وذلك لصالح عينة مدينة الفيوم.

كما يتضح من الجدول السابق فيما يتعلق بالفروق بين متوسط درجات عينة أولياء الأمور في المناطق الحضرية (مدينة الفيوم) والمناطق الريفية (قرية بيهمو) على أبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية يتضح أن ت المحسوبة < ت الجدولية عند ن = ٩٨، (٠,٥، ٠,١) وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات أبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة مدينة الفيوم والتي تمثل الحضر ومتوسط درجات أبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة قرية بيهمو والتي تمثل الريف وذلك

لصالح عينة مدينة الفيوم .

وبالنسبة للبعد الأول وهو وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام يتضح الآتى :

أن س- لدرجات عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم ٢٧,٥٤، و(ع) ٤,٠٤، وبنسبة مئوية قدرها ٣٤,٤٣٪. وهى تعتبر نسبة ضعيفة وتشير إلى ضعف مستوى وعى الأسرة بتعمق علاقة الأبناء بآداب الإسلام، فارتفاع متوسط درجات أفراد العينة على المقياس يعنى ضعف مستوى الوعى لديهم .

أن س- لدرجات عينة أولياء الأمور بقرية بيهمو ٣٣,٦٨، و(ع) ٤,٩٧، وبنسبة مئوية قدرها ١٩,٨١٪. وهى تعتبر نسبة ضعيفة جداً وتعكس مدى ضعف مستوى وعى الأسرة الريفية بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام .

كما يتضح من نتائج الدراسة (استجابات عينة الدراسة على عبارات هذا البعد) مدى انخفاض مستوى الوعى بالتنشئة الدينية لدى أولياء الأمور فى عينة الدراسة بمدينة الفيوم وقرية بيهمو والمرتبط بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتى :

جدول رقم (١٣)

يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات عينة الدراسة على بعد وعى الأسرة
بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام

النسبة العامة	مدينة القيوم		بيهمو		العبارة
	%	س -	%	س -	
٧٤,٦٥	٦٩,٣	٢,٠٨	٨٠	٢,٤	(١) الكثير من الناس لا يعلم أبناءهم أحكام الحلال والحرام المتصلة بأمور الدين والدنيا
٨٠,٨٥	٧٤,٧	٢,٢٤	٨٧	٢,٦٦	(٢) يضاهق كثيرا عدم تعويد الآباء لأبناءهم على تلاوة القرآن الكريم.
٧٨,٧	٧٠,٧	٢,١٢	٨٦,٧	٢,٦	(٣) يجهل الكثير من الناس أهمية توجيه أبناءهم على الانصات بخشوع عند سماعهم لتلاوة القرآن الكريم.
٥٨	٥٣,٣	١,٦	٦٢,٧	١,٨٨	(٤) الكثير من الناس يتركون أبناءهم للعبث بكتاب الله (القرآن الكريم).
٧٤	٦٦,٧	٢	٨١,٣	٢,٤٤	(٥) يجهل الكثير من الأسر كيفية تعليم أبناءهم الأسلوب الصحيح للتعامل مع الآباء.
٧٠,٣	٦٥,٣	١,٩٦	٧٥,٣	٢,٢٦	(٦) الكثير من الآباء لا يرشد أبناءهم لأسلوب التعامل الصحيح مع أخوته.
٧٣	٦٣,٣	١,٩	٨٢,٧	٢,٤٨	(٧) الكثير من الآباء لا يرشد أبناءهم لأسلوب التعامل الصحيح مع أقاربه وجيرانه.
٦٩,٣	٦١,٣	١,٨٤	٧٧,٣	٢,٣٢	(٨) الكثير من الآباء لا يرشد أبناءهم إلى أسلوب أو آداب الجلوس مع الآخرين.
٧٧,٦٥	٦٩,٣	٢,٠٨	٨٦	٢,٥٨	(٩) يضاهق كثيرا عدم اهتمام الوالدين بتعليم أبناءهم آداب الطعام والشراب.
٧١	٦٥,٣	١,٩٦	٧٦,٧	٢,٣	(١٠) يتعود بعض الآباء على استخدام أسلوب الكذب أمام أبناءهم.
٧٠,٦٥	٦٠	١,٨	٨١,٣	٢,٤٤	(١١) الكثير من الآباء لا يهتم بتوجيه أبناءهم لأهمية احترام الكبير والمعطف على الصغير.
٧١	٦٠,٧	١,٨٢	٨١,٣	٢,٤٤	(١٢) بعض الآباء لا يعود أبناءهم على إلقاء تحية الإسلام عند تعاملهم مع الآخرين.
٦٩,٦٥	٦٦	١,٩٨	٧٣,٣	٢,٢	(١٣) الكثير من الآباء لا يهتم بإيضاح أبناءهم بزيارة أقاربهم في المناسبات الدينية.
٧٦	٦٨	٢,٠٤	٨٤	٢,٥٢	(١٤) لا يحرص الكثير من الآباء على تعريف أبناءهم بحقوق الجار.

يتضح من الجدول السابق مدى ضعف وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بآداب الإسلام، حيث بلغ متوسط النسبة العامة لاستجابات العينة على هذا البعد ٧٢,٤٩٪ وهذا يعني أن نسبة وعى عينة الدراسة على هذا البعد لم تزد عن ٢٧,٥١٪. ولقد بلغت أعلى نسبة ٨٠,٨٥٪ للسؤال رقم (٢)، وأقل نسبة ٥٨٪ للسؤال رقم (٤)، وهذا يعني أن نسبة وعى الآباء على العبارة رقم (٢) لم تزد عن ١٩,١٥٪، وكذلك بالنسبة للعبارة رقم (٤) لم تزد نسبة الوعي عن ٤,٢٪.

وكذلك يتضح من الجدول رقم (١٢) بالنسبة للبعد الثانى وهو وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأخلاق الإسلام، يتضح من نتائج الدراسة انخفاض مستوى الوعى بالتنشئة الدينية لدى أولياء الأمور فى عينة الدراسة بمدينة الفيوم وبقرية بيهمو على هذا البعد حيث يتضح أن س - لدرجات عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم ٢٧,٤٠ درجة، بانحراف معيارى (٤,٥) درجة، ونسبة مئوية ٣٤,٧٦٪، كما يتضح أن س - لدرجات عينة أولياء الأمور بقرية بيهمو ٣٤,٨ درجة، بانحراف معيارى (٥,٣) درجة ونسبة مئوية ١٧,١٤٪ ويتضح ذلك أيضاً من خلال مدى استجابة عينة الدراسة على عبارات هذا البعد، وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتى :

جدول رقم (١٤)

يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات عينة الدراسة على بعد وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأخلاق الإسلام

النسبة العامة	مدينة الفيوم		بيهمو		العبارة
	%	س -	%	س -	
٧٠,٦٥	٦٥,٣	١,٩٦	٧٦	٢,٢٨	(١) الكثير من الناس لا يهتم بتعليم وتدريب أبنائه على خلق النجاء والخجل.
٧٥,٣٥	٦٨	٢,٠٤	٨٢,٧	٢,٤٨	(٢) الكثير من الناس لا يهتم بتعليم وتدريب أبنائه على خلق النضر واحتمال الآخرين.
٧٤,٦٥	٦٨	٢,٠٤	٨١,٣	٢,٤٤	(٣) بعض الأسر لا تشجع أبنائهم على البعد عن الأمانة في التعامل مع الآخرين.
٦٣,٦٥	٦١,٣	١,٨٤	٦٦	١,٩٨	(٤) لا يهتم الكثير من الآباء والأمهات بعرض حب عمل الخير للآخرين في نفوس أبنائهم.
٧٢,٧	٦٦,٧	٢	٧٨,٧	٢,٣٦	(٥) أرى أن أغلب الأسر تفرس صفة التواكل في تربيتها للأبناء منذ الصغر.
٧٣,٣٥	٦٤	١,٩٢	٨٢,٧	٢,٤٨	(٦) لا يهتم الكثير من الناس بتعويد أبنائهم الاعتماد على النفس منذ الصغر.
٧٠	٦٠	١,٨	٨٠	٢,٤	(٧) أرى أن خلق الرحمة والتعاطف بين المسلمين مفقودة في الوقت الحالي.
٦٩,٧	٦٢,٧	١,٨٨	٧٦,٧	٢,٣	(٨) بعض الآباء لا يهتم في أبنائهم خلق الكرم والسخاء في تعاملهم مع الآخرين.
٧٥	٦٩,٣	٢,٠٨	٨٠,٧	٢,٤٢	(٩) ظروف الأسرة لا تسمح بتشجيع أبنائهم على التصديق على الآخرين.
٧٢,٣٥	٦٢,٧	١,٨٨	٨٢	٢,٤٦	(١٠) التصديق والأمانة عنصران مفقودان في الوقت الحالي في نشئة الأسرة لأبنائهم.
٧١,٧	٦٠,٧	١,٨٢	٨٢,٧	٢,٤٨	(١١) الكثير من الآباء لا يهتم بتعليم أبنائهم على الواضع وعدم التكبر في التعامل مع زملائه.
٧٦,٣٥	٧٠,٧	٢,١٢	٨٢	٢,٤٦	(١٢) نقاش في الامتحانات أصبح عملية منتشرة بين الطلاب في وقتنا الحالي.
٧٦,٣٥	٦٢	١,٨٦	٩٠,٧	٢,٧٢	(١٣) العجز والكسل سمة في أداء أبناء الجيل الحالي.
٨١	٧٠	٢,١	٩٢	٢,٧٦	(١٤) أرى أن كثيرا من مشكلات الأبناء نتيجة لارتباطهم برفاق السوء.

يتضح من الجدول السابق مدى ضعف وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأخلاق الإسلام، حيث بلغ متوسط النسبة العامة لاستجابات العينة على هذا البعد ٧٣,٠٦٪ وهذا يعني أن نسبة وعى عينة الدراسة على هذا البعد لم تزد عن ٢٦,٣٤٪. ولقد بلغت أعلى نسبة ٨١٪ للسؤال رقم (١٤)، وأقل نسبة ٦٣,٦٥٪ للسؤال رقم (٤)، وهذا يعني أن نسبة وعى الآباء على العبارة رقم (١٤) لم تزد عن ١٩٪، وكذلك بالنسبة للعبارة رقم (٤) لم تزد نسبة الوعي عن ٣٧,٣٥٪.

وكذلك يتضح من الجدول رقم (١٢) بالنسبة للبعد الثالث وهو وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأركان العبادات في الإسلام، يتضح من نتائج الدراسة انخفاض مستوى الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء الأمور في عينة الدراسة بمدينة الفيوم وبقرية بيهمو على هذا البعد حيث، يتضح أن س- لدرجات عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم ٢٧,٧٢ درجة، بانحراف معياري (٥,٠٥) درجة، ونسبة مئوية ٣٤٪، كما يتضح أن س- لدرجات عينة أولياء الأمور بقريّة بيهمو ٣٣,٠٨ درجة، بانحراف معياري (٥,١٣) درجة ونسبة مئوية ٢٤,٢١٪ ويتضح ذلك أيضاً من خلال مدى استجابة عينة الدراسة على عبادات هذا البعد، وهو ما يتضح من خلال الجدول الآتي:

جدول رقم (١٥)

يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات عينة الدراسة على بعد وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأركان العبادات في الإسلام

النسبة العامة	مدينة الفيوم		بيهمو		العبادة
	%	س -	%	س -	
٦٧,٦٥	٥٨	١,٧٤	٧٧,٣	٢,٣٢	١- الكثير من الآباء لا يصحب أبنائه معه في الصلاة في المسجد.
٧٥,٣٥	٦٦	١,٩٨	٨٤,٧	٢,٥٤	٢- لا يهتم الكثير من الآباء بمعاقبة أبنائهم عند تكاسلهم عن الصلاة.
٧١,٣٥	٦٢,٧	١,٨٨	٨٠	٢,٤	٣- لا يهتم الآباء بالجلوس مع أبنائهم ومناقشتهم في أمور الدين وتعاليمه.
٦٤,٦٥	٦٢	١,٨٦	٦٧,٣	٢,٠٢	٤- ينهاون الكثير من الآباء عن معاقبة أبنائهم البالغين عن الإفطار في شهر رمضان.
٦٨,٣٥	٦٤,٧	١,٩٤	٧٢	٢,١٦	٥- الكثير من الآباء لا يهتم بتدريب وتعويد أبنائهم على الصيام منذ الصغر.
٦٩	٦٢	١,٨٦	٧٦	٢,٢٨	٦- لا يحرص بعض الآباء على تعليم أبنائهم للصلاة من الصغر.
٧٤,٣٥	٦٠,٧	١,٨٢	٨٨	٢,٦٤	٧- الكثير من الآباء لا يتمسك بأدائه الصلاة في المسجد.
٧٨	٧٠	٢,١	٨٠	٢,٤	٨- بعض الآباء لا يوجه ابنائه لأداء الصلاة في أوقاتها.
٧٥	٦٦,٧	٢	٨٩,٣	٢,٦٨	٩- الكثير من الآباء لا يهتم بتوضيح أنواع الزكاة المفروضة على المسلم.
٧٩,٣٥	٦٦,٧	٢	٨٣,٣	٢,٥	١٠- الكثير من الأسر لا يهتم بتوضيح لأبنائهم فوائده وأهمية إخراج الزكاة للفقراء.
٧٥	٧٢,٧	٢,١٨	٨٦	٢,٥٨	١١- يحتاج الكثير من الآباء إلى مزيد من التوجيه والإرشاد لتربية أبنائهم.
٧١	٦٥,٣	١,٩٦	٧٦,٧	٢,٣	١٢- أغلب الآباء لا يهتم بأخذ أولادهم إلى المسجد لأداء صلاة العيدين.
٦٩	٥٦,٧	١,٧	٨١,٣	٢,٤٤	١٣- أغلب الآباء لا يهتم بتوضيح فوائد الصيام لأبنائهم.
٨٠,٦٥	٦٩,٣	٢,٠٨	٩٢	٢,٧٦	١٤- أرى أن معظم الأسر معلوماتها ضئيلة عن مناسك الحج والعمرة.

يتضح من الجدول السابق مدى ضعف وعى الأسرة بتعميق علاقة الأبناء بأركان العبادات في الإسلام، حيث بلغ متوسط النسبة العامة لاستجابات العينة على هذا البعد ٧٦,٧٢٪، وهذا يعنى أن نسبة وعى عينة الدراسة على هذا البعد لم تزد عن ٢٤,٢٧٪. ولقد بلغت أعلى نسبة ٨٠,٦٥٪ للسؤال رقم (١٤)، وأقل نسبة ٦٤,٦٥٪ للسؤال رقم (٤)، وهذا يعنى أن نسبة وعى الآباء على العبارة رقم (١٤) لم تزد عن ١٩,٣٥٪، وكذلك بالنسبة للعبارة رقم (٤) لم تزد نسبة الوعى عن ٣٥,٣٥٪.

وكذلك يتضح من الجدول رقم (١٢) بالنسبة للبعد الرابع وهى وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء، يتضح من نتائج الدراسة انخفاض مستوى الوعى بالتنشئة الدينية لدى أولياء الأمور فى عينة الدراسة بمدينة الفيوم وبقرية بيهمو على هذا البعد، حيث يتضح أن س - لدرجات عينة أولياء الأمور بمدينة الفيوم ٢٧,٤٢ درجة، بانحراف معيارى (٣, ٥) درجة، ونسبة مئوية ٣٤,٧١٪، كما يتضح أن س - لدرجات عينة أولياء الأمور بقرية ٣٤,٣٤ درجة، بانحراف معيارى (٤, ٤) درجة ونسبة مئوية ١٨,٢٤٪. ويتضح ذلك أيضاً من خلال مدى استجابة عينة الدراسة على عبارات هذا البعد، وهو كما يتضح من خلال الجدول الآتى:

ويتضح من الجدول السابق مدى ضعف وعى الأسرة بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء، حيث بلغ متوسط النسبة العامة لاستجابات العينة على هذا البعد ٧٣,٣٩٪ وهذا يعنى أن نسبة وعى عينة الدراسة على هذا البعد لم تزد عن ٢٦,٦١٪. ولقد بلغت أعلى نسبة ٨١٪ للعبارة رقم (٨)، وأقل نسبة ٦١,٣٥٪ للعبارة رقم (١٢)، وهذا يعنى أن نسبة وعى الآباء على العبارة رقم (٨) لم تزد عن ١٩٪، وكذلك بالنسبة للعبارة رقم (١٢) لم تزد نسبة الوعى عن ٣٨,٦٥٪.

جدول رقم (١٦)

يوضح المتوسطات الحسابية والنسب المئوية لدرجات عينة الدراسة على بعد وعى الأسرة
بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء

العبارة	بيهمو		مدينة الفيوم		النسبة العامة
	س -	%	س -	%	
١- يعتقد الكثير من الآباء بأن استخدام العقاب البدني هو الأسلوب الصحيح لتربية أبنائهم.	٢,٢٢	٧٤	١,٩٤	٦٤,٧	٦٩,٣٥
٢- بعض الأسر تترك أبنائهم يضيعون أوقاتهم في مشاهدة برامج التلفزيون.	٢,٦٨	٨٩,٣	٢,٠٦	٦٨,٧	٧٩
٣- لا تهتم الأسر بخطورة سهر أبنائهم أمام التلفزيون على استيقاظهم مبكراً من النوم.	٢,٤	٨٠	١,٨٨	٦٢,٧	٧١,٣٥
٤- لا تحرص الكثير من الأسر على توجيه أبنائهم على مشاهدة البرامج الدينية بالتلفزيون.	٢,٤	٨٠	١,٧٨	٥٩,٣	٦٩,٦٥
٥- أرى أن كثير من الأسر لا تحث أبنائهم على سماع إذاعة القرآن الكريم باستمرار.	٢,٣٦	٧٨,٧	١,٩	٦٣,٣	٧١
٦- أرى أن كثير من الأسر لا تدرك خطورة مشاهدة أفلام العنف والجريمة على سلوك أبنائهم.	٢,٦	٨٦,٧	٢,٠٤	٦٨	٧٧,٣٥
٧- الكثير من الآباء يختلف مع الآخرين ويتخاصم معهم أمام الأبناء.	٢,٥٤	٨٤,٧	١,٩٤	٦٤,٤	٧٤,٧
٨- بعض الآباء يجهل خطورة رفع أصواتهم على زوجاتهم أمام الأبناء.	٢,٦٤	٨٨	٢,٢٢	٧٤	٨١
٩- الكثير من الآباء يدلل أبنائهم كثيراً مما يؤثر على مستقبلهم.	٢,٥	٨٣,٣	٢,١٦	٧٢	٧٧,٦٥
١٠- بعض الآباء يتعود على استخدام السباب والشتائم أمام الأبناء.	٢,٣٦	٧٨,٧	١,٩٤	٦٤,٧	٧١,٧
١١- ظروفنا لا تساعد على تلبية معظم احتياجات الأبناء.	٢,٦٢	٨٧,٣	٢,١٢	٦٠,٧	٧٩
١٢- الكثير من الأسر لا تهتم بشراء اللبس الجديد للأبناء في الأعياد.	٢	٦٦,٧	١,٦٨	٥٦	٦١,٣٥
١٣- الكثير من الآباء يميز في المعاملة بين أبنائه الذكور والإناث.	٢,٣٦	٧٨,٧	١,٩	٦٣,٣	٧١
١٤- أرى أن معظم الأسر يتركون أبنائهم لتقليد الأعمى وخاصة طول الشعر واللبس الخليع.	٢,٦٦	٨٨,٧	١,٧٤	٥٨	٧٢,٣٥

٤ - بالنسبة للتساؤل الرابع والذي جاء كالآتي:

هل توجد علاقة بين ممارسة البرنامج الإرشادي للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي وزيادة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء بالمناطق الريفية؟

فلقد جاءت نتائج الدراسة كالآتي:

جدول رقم (١٧)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودلالة معنوية الفروق بين متوسط درجات القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء

رقم الحالة	القياس القبلي	القياس البعدي	الملاحظات
١	١٤٤	٩٠	س - للقياس القبلي ١٥١٫٨
٢	١٥٢	١٠٢	س - للقياس البعدي ٨٨٫٨٥ = ف ٦٢٫٩٥
٣	١٤٤	١٠٣	ع ف = ١٤٫٢٨ ت المحسوبة = ١٩٫٧١
٤	١٥٣	٩٢	ت الجدولية عند (١٩٠٫١) = ٢٫٨٦١
٥	١٤٤	٨١	
٦	١٥١	٧٣	
٧	١٦٦	٧١	
٨	١٦٤	٧٩	
٩	١٥٤	٨٢	
١٠	١٥٢	٩٠	
١١	١٤٥	٨٩	
١٢	١٤٩	٧٥	
١٣	١٤٨	٧٧	
١٤	١٥٩	٨٦	
١٥	١٤٧	١١٠	
١٦	١٦٠	٩٢	
١٧	١٥٢	٩٦	
١٨	١٥٢	٩٥	
١٩	١٥٠	٩٨	
٢٠	١٥٠	٩٦	
المجموع	٣٠٣٦	١٧٧٧	

يتضح من الجدول السابق أن ت المحسوبة < ت الجدولية عند (١٠١٫٠)، وهذا يعني أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية في القياس القبلي وبين متوسط الدرجات في القياس البعدي. ومعنى ذلك أن التدخل المهني من خلال دراسة البرنامج الإرشادي للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي أدى إلى حدوث تغيير إيجابي تمثل في زيادة الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء لدى أفراد

العينة التجريبية من أولياء الأمور حيث كان متوسط درجات المجموعة التجريبية في القياس القبلي ١٥١,٨ درجة ثم أصبح ٨٨,٨٥ درجة في القياس البعدي وذلك على مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء.

كما تؤكد النتائج على أن ممارسة البرنامج الإرشادي للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي أدى إلى حدوث تغيير إيجابي تمثل في زيادة الوعي بالتنشئة الدينية لدى الآباء على كل جوانب التنشئة الدينية للأبناء وهو ما يتضح من الجدول الآتي :

جدول رقم (١٨)

يوضح المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية ودلالة معنوية الفروق بين متوسط درجات القياس القبلي والبعدي للمجموعة التجريبية على أبعاد مقياس الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء

البيد ١	ملاحظات	البيد ٢	ملاحظات	البيد ٣	ملاحظات	البيد ٤	ملاحظات
قبلي	بعدي	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي	قبلي	بعدي
٢١	٣٧	٣٨,٢٥	س- للقبلي =	٢٥	٤١	٣٦	٢٨
٢٧	٣٦	٢٤	س- للقبلي =	٢٦	٣٨	٢٥	٣٧,٣
٢٤	٣٦	٢٤	س- للبعدي	٢٦	٣٧	٢٩	س- للبعدي
٢١	٣٧	٢٠	س- للقبلي =	٢١	٣٩	٣٩	٢٢,٤٥ =
١٨	٣٨	١٦	س- للقبلي =	٢٣	٣٥	٣٦	٢٤
١٩	٣٩	١٧	س- للبعدي	١٧	٣٧	٣٨	٢٠
١٩	٤٢	١٥	س- للقبلي =	١٨	٤٢	٤١	١٩
٢١	٤١	١٨	س- للقبلي =	٢٠	٤١	٤٠	٢٠
٢٢	٤٠	٢٣	س- للبعدي	١٩	٣٦	٣٨	١٨
٢٢	٤٠	٢٨	س- للقبلي =	٢٠	٣٤	٣٦	٢٠
٢٤	٣٦	٢٥	س- للقبلي =	٢١	٣٧	٣٧	١٩
٢٠	٣٩	١٦	س- للبعدي	١٨	٣٧	٣٤	٢١
١٧	٣٦	١٨	س- للقبلي =	٢١	٣٧	٣٥	٢١
٢٣	٣٩	١٩	س- للبعدي	٢٤	٤٠	٣٨	٢٠
٣٠	٣٨	٢٨	س- للقبلي =	٢٥	٣٧	٣٦	٢٧
٢٤	٤١	٢١	س- للقبلي =	٢٥	٤٠	٣٧	٢٢
٣١	٣٧	١٧	س- للبعدي	٢٣	٣٩	٣٩	٢٥
٢٢	٣٨	٢٧	س- للقبلي =	٢٧	٣٩	٣٩	١٩
٢٤	٣٧	٢٦	س- للقبلي =	٢٥	٣٨	٣٧	٢٣
٢٦	٣٨	٢٤	س- للبعدي	٢٧	٣٦	٣٧	١٩
٤٥٥	٧٦٥	٤٢٢	س- للقبلي =	٤٥١	٧٦٠	٧٤٦	٤٤٩

يتضح من الجدول السابق أن ت المحسوبة < ت الجدولية عند ن = (١٩, ٠١)



وهذا يعنى أنه توجد فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات عينة الدراسة فى القياس القبلى متوسط درجات عينة الدراسة فى القياس البعدى، وعلى الجوانب الأربعة لمقياس الوعى بالتنشئة الدينية للأبناء .

سادساً : تفسير النتائج :

١ - بالنسبة للتساؤل الأول :

يتضح من نتائج الدراسة انخفاض درجة وعى الأسرة بالتنشئة الدينية للأبناء، وهذا يعنى أن الوالدين ليس لديهم الوعى بأهمية التنشئة الدينية للأبناء ولا يدركون مدى خطورة عدم التمسك والإلتزام مما جاء به الإسلام فى قواعد وأصول ومبادئ وأسس التنشئة الدينية للأبناء، ولن يدركوا تبعات الخطيرة والتي قد ترسب فى نفوس الأبناء بل قد تنعكس على تشكيل شخصيتهم بصفة عامة والتي يأتى تأثيرها السلبى فيما بعد .

ويظهر ذلك بوضوح عند كبر هؤلاء الأبناء فتتصف شخصياتهم بالسلبية والاتكالية وعدم القدرة على تحمل المسؤولية بل قد يكون الفشل هو النتيجة المتوقعة لسوء التنشئة الدينية فتصبح شخصيته شخصية انحرافية، بل قد يكون بعد ذلك عاقاً لوالديه وعاقاً للمجتمع .

ولذلك فإن الوالدين مطالبان باتباع ما جاء به الإسلام فى تنشئة الأبناء، حتى يشعر كل من الأبناء والآباء بالسعادة فى الدنيا والآخرة .

ويمكن تفسير ذلك فى ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة من خلال الآتى :

فلقد قال الله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ۝ ﴾ [المائدة: ١٥، ١٦] .

﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ [الكهف: ٤٦]



﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤]

ويقول رسول الله ﷺ :

« ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف حق كبيرنا » رواه أبو داود والترمذى .

« مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم فى المضاجع » . رواه أبو داود والحكم .

٢ - بالنسبة للتساؤل الثانى :

فلقد اتضح من نتائج الدراسة انخفاض درجة وعى الأسرة بالمتغيرات أو الأبعاد المرتبطة بالنشئة الدينية للأبناء وهى الوعى بأداب الإسلام، والوعى بأخلاق الإسلام، الوعى بأركان الإسلام، الوعى بتأثير الأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء، وهذا يعنى أن الوالدين قد يجهلون الكثير من الأحكام المرتبطة بأداب الإسلام مثل أحكام الحلال والحرام والصلة بأمور الدين والدنيا، ولا يعلمون فوائد تدريب أبنائهم على تلاوة القرآن الكريم والإنصات بخشوع عند سماعهم للقرآن الكريم .

ويمكن تفسير ذلك فى ضوء القرآن الكريم والسنة الشريفة فى الآتى :

﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢]

ونادى نوح ربه فقال: ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾ [هود: ٤٦]

﴿وَإِذْ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾

قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ [البقرة: ١٢٤].

ولقد قال رسول الله ﷺ :

« رحم الله والدًا أعان ولده على بره » رواه أبو الشيخ في الثواب.

« الرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ... » رواه البخاري ومسلم.

« أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم » رواه ابن ماجه.

« علموا أولادكم وأهليكم الخير وأدبهم » رواه عبد الرزاق وسعيد منصور.

« مروا أولادكم بامتثال الأوامر، واجتناب النواهي، وذلك وقاية لهم من النار » رواه ابن جرير

« أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن، في ظل عرش الله، يوم لا ظل إلا ظله » رواه الطبراني.

٣ - بالنسبة للتساؤل الثالث

اتضح من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة مدينة الفيوم ومتوسط درجات الوعي بالتنشئة الدينية لدى أولياء أمور عينة قرية بيهمو ولذلك لصالح عينة مدينة الفيوم، وكذلك وجدت هذه الفروق على جوانب الوعي بالتنشئة الدينية لصالح عينة مدينة الفيوم، ويؤكد هذا على الفروق الريفية الحضرية، وأن الحضر يتميز أيضاً على الريف في مدى الوعي بأهمية التنشئة الدينية للأبناء وقد يرجع ذلك إلى تعدد مصادر التوجيه والإرشاد الديني من خلال الندوات والمحاضرات واللقاءات الدينية التي تنفذ من خلال مديرية الأوقاف والأزهر وارتفاع مستوى الوعظ بالمدينة عنه بالقرية، وكذلك قد تشتمل البرامج



الإرشادية التي تنفذ بالمدارس على الجوانب الدينية ما أدى إلى تمييز أهل الحضر عن أهل الريف في درجة الوعي بالتنشئة الدينية للأبناء والجوانب المختلفة بها من آداب وأخلاق وعبادات وتأثير للأوضاع الاجتماعية والثقافية على سلوك الأبناء وكذلك قد يرجع إلى عوامل الفقر وانتشار الأمية بين أهل الريف عنه في الحضر ما يؤثر على مستوى إدراكهم لأهمية التنشئة الدينية للأبناء وهذا يتطلب أن يكون هناك اهتمام من المؤسسات الاجتماعية الموجودة بالقرية سواء أكانت حكومية أم أهلية مثل المدارس، ومراكز الشباب، المساجد، جمعيات تنمية المجتمع، بزيادة درجة الوعي لدى الآباء بالتنشئة الدينية لأبنائهم وبجوانبها المختلفة.

ويمكن تفسير ذلك في ضوء ما جاء به القرآن الكريم والسنة الشريفة في الآتي:

قال الله تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: ١ - ٥].

﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٩].
﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [المجادلة: ١١]
ولقد قال رسول الله ﷺ:

«من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذی.
«الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله تعالى، وما ولاه، وعالمًا أو متعلمًا» رواه الترمذی.

وقديماً قال ابن مسعود رضي الله عنه - كما روى ابن سحنون عن سفيان الثوري:



« ثلاث لا بد للناس منهم : من أمير يحكم بينهم، ولولا ذلك لأكل بعضهم بعضاً، ولا بد للناس من شراء المصاحف وبيعها، ولولا ذلك لعطل كتاب الله، ولا بد للناس من معلم يعلم أولادهم، ويأخذ على ذلك أجراً، ولولا ذلك كان الناس أميين » .

٤ - بالنسبة للتساؤل الرابع :

فلقد اتضح من نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة معنوية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية على مقياس وعى الآباء بالتنشئة الدينية للأبناء وعلى أبعاده الأربعة في القياس القبلي وبين متوسط الدرجات في القياس البعدي، ويعنى ذلك أن التدخل المعنى من خلال ممارسة البرنامج الإرشادى للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامى أدى إلى حدوث تغيير إيجابى تمثل فى زيادة وعى الآباء بالتنشئة الدينية للآباء .

وتعكس هذه النتائج مدى تجاوب أفراد المجموعة التجريبية لمحتويات برنامج التوجيه والإرشاد للخدمة الاجتماعية من منظور إسلامى، ولقد تمثل هذا التجاوب فى الآتى :

(أ) انتظام أفراد المجموعة التجريبية فى حضور كل المحاضرات التى تم تقديمها خلال البرنامج وعقدت بمركز شباب القرية .

(ب) تفاعل أفراد المجموعة التجريبية مع الأساتذة المحاضرين حول موضوعات المحاضرات وخاصة ارتباط هذه الموضوعات بالتنشئة الدينية للأبناء .

(ج) انتظام أفراد المجموعة التجريبية فى حضور كل الندوات التى عقدت حول موضوع التنشئة الدينية للأبناء .

(د) تفاعل أفراد المجموعة التجريبية مع الأساتذة الذين قاموا بإدارة هذه الندوات وتمثل هذا التفاعل فى إلقاء بعض الأسئلة وطرح بعض المشكلات



الخاصة بالأبناء في المدارس وفي المنزل وحول تعاملهم مع الآخرين في البيئة الاجتماعية.

(هـ) في ورش العمل التي نظمها الباحثان، حيث قام الباحثان بتقسيم المجموعة التجريبية إلى مجموعتين تكونت كل مجموعة من عشرة من أولياء الأمور وشكلت كل مجموعة ورشة عمل يديرها باحث من الباحثين لمناقشة التنشئة الدينية للأبناء وكيفية زيادة وعي الآباء بها. ومن خلال ما دار من مناقشات في ورش العمل، اقتنع الكثير من الآباء بخطأ أساليب تنشئتهم لأبنائهم وضرورة تعديل هذه الأساليب، ولقد تم الاتفاق مع الآباء حول ضرورة حضورهم لكل الدروس الدينية التي تعقد في المسجد بعد كل صلاة، وكذلك حضورهم للندوات الدينية التي تعقد في المناسبات الدينية والتي تنظمها مديرية الأوقاف سواء بالمسجد أو بمركز الشباب وكذلك تم التأكيد على أولياء الأمور لمتابعة محطة القرآن الكريم بالإذاعة، وكذلك متابعة البرامج الدينية بالتلفزيون والتي توجه نحو توجيه وإرشاد الآباء للتنشئة الدينية الصحيحة للأبناء.

(و) تم العمل مع بعض الحالات الفردية التي احتاجت لاستخدام أساليب تعليمية مكثفة معهم من خلال استخدام أساليب التنبيه والتوضيح لخطأ بعض الأفكار والمعتقدات والقيم والعادات والسلوكيات الضارة بتنشئة الأبناء تنشئة دينية صحيحة.

(ز) تم العمل مع بعض الحالات الفردية التي في حاجة لمساعدات اقتصادية تساهم في تعليم ابنائها وتوفير لهم سبل العيش وتساهم في تنشئة الأبناء تنشئة دينية صحيحة وتم الحصول على بعض المساعدات الاقتصادية لهذه الحالات من خلال الاتصال ببعض المؤسسات الاجتماعية الموجودة بالمجتمع.

مراجع البحث

أولاً المراجع العربية :

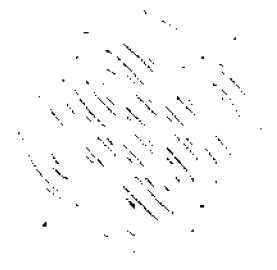
- (١) إبراهيم عبد الرحمن رجب : المنهج الإسلامى وعلاج المشكلات النفسية الاجتماعية، مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمى، المجلد ٢٦، العدد ٤، ١٩٩٥ .
- (٢) إبراهيم مذكور : معجم العلوم الاجتماعية، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ .
- (٣) أبو بكر جابر الجزائري : منهاج المسلم، كتاب عقائد وآداب وأخلاق وعبادات ومعاملات القاهرة، دار البيان العربى، ١٩٦٤ .
- (٤) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى : أحياء علوم الدين، الجزء الثانى، القاهرة، دار الريان للتراث، ١٩٨٧ .
- (٥) أحمد الجرmozى : الاغتراب وعلاقته ببعض تغيرات الصحة النفسية، رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، معهد الدراسات والبحوث التربوية، قسم العلوم النفسية، ١٩٩٢ .
- (٦) أحمد السنهورى : تنظيم المجتمع، طريقة علمية للخدمة الاجتماعية، بالقاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٩٤ .
- (٧) أحمد الشربجى : الدين والمجتمع، القاهرة، المطبعة العربية، ١٩٧٠ .
- (٨) أحمد عبد الحميد غراب : الشخصية الإنسانية فى ضوء القرآن الكريم، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥ .
- (٩) ثريا جبريل : دراسة لدور الاخصائى الاجتماعى لإشباع الحاجات الروحانية للعملاء مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية فى ضوء التصور الإسلامى، الجزء الثانى، ١٩٩٥ .
- (١٠) حامد زهران، التوجيهات والإرشادات النفسية، القاهرة، عالم الكتاب، ط ٢، ١٩٧٨ .
- (١١) حسن أيوب : السلوك الاجتماعى فى الإسلام، القاهرة، دار التراث العربى للطباعة والنشر، ط ٥، ١٩٨٧ .
- (١٢) زيدان عبد الباقي وآخرون : الإسلام والطفولة فى محيط الخدمة الاجتماعية، القاهرة، جامعة حلوان، كلية الخدمة الاجتماعية، ١٩٨٥ .
- (١٣) زين العابدين محمد على رجب، استخدام أسلوب النصيح (النصيحة) فى خدمة الفرد من المنظور الإسلامى، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية فى ضوء التصور الإسلامى، الجزء الثانى، الإسكندرية، ١٩٩٥ .

- (١٤) سلوى سليم: الضبط الاجتماعي، القاهرة مكتبة وهبة، ١٩٨٥.
- (١٥) عادل محمود مصطفى: مفهوم خدمة الجماعة في ضوء التوجيه الإسلامي، المؤتمر الدولي الرابع للتوجيه الإسلامي، كفر الشيخ، ١٩٩٧.
- (١٦) عادل موسى جوهر: الفتوى إلى الله، مدخل للعلاج في خدمة الفرد، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي، الجزء الثاني، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- (١٧) عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد في الإسلام، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، الجزء الأول، ١٩٨١.
- (١٨) عبد الباسط عبد العاطي: التعليم وتزيف الوعي الاجتماعي، الكويت، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد ١٢، العدد ٤، ١٩٨٤.
- (١٩) عبد الحميد مساعدة: دور التوجيه والإرشاد الإسلامي في مواجهة مشكلات الشباب الجامعي، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي، الجزء الأول، الإسكندرية ١٩٩٥.
- (٢٠) عبد الرحمن عميرة: منهج القرآن في تربية الرجال، القاهرة، عكاظ للنشر والتوزيع، ١٩٨١.
- (٢١) عبد المنعم حفني: موسوعة علم النفس والتحليل النفسي، الجزء الثاني، القاهرة مكتبة مدبولي، ١٩٧٨.
- (٢٢) عبد الناصر صالح محمد: دراسة مقارنة بين المنهج الإسلامي والمنهج الغربي في الخدمة الاجتماعية، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي، الجزء الثاني، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- (٢٣) عدلى على أبو طاحون: التغيرات البنائية الوظيفية الضرورية لدعم الدور التنموي للمسجد الريفي، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي، الجزء الثامن، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- (٢٤) عدلى طاحون، ممدوح الجعفرى: التربية الدينية للمرأة وعلاقتها بالتنشئة الاجتماعية للأطفال مؤتمر برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي - الجزء الثاني - الإسكندرية - ١٩٩٥.
- (٢٥) عرفات زيدان خليل: دور الخدمة الاجتماعية من منظور الإسلام في مواجهة الضغوط البيئية المرتبطة بالمشكلات الأسرية، مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي الجزء الثاني، الإسكندرية، ١٩٩٥.
- (٢٦) عرفات زيدان خليل، محمود ناجي السيسى: قصور الأسرة في أداء حقوق أبنائها وعلاقته بتحقيق الرعاية الاجتماعية والنفسية للأبناء وتصور مقترح لدور الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي لمواجهة هذه المشكلات، المؤتمر الدولي الرابع للتوجيه الإسلامي، كفر الشيخ، ١٩٩٧.

- (٢٧) عطية صقر: الأسرة والطفولة المعاصرة من المنظور الإسلامي، القاهرة، الدار المصرية للكتاب، ١٩٩٠.
- (٢٨) على زيدان: القيم الأخلاقية لخدمة الفرد من المنظور الإسلامي، المؤتمر السنوى العاشر للإحصاء والحسابات العلمية والبحوث الاجتماعية والسكانية، ١٩٨٥.
- (٢٩) على لعلية: العالم الثالث قضايا ومشكلات، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٥.
- (٣٠) كمال دسوقي: ذخيرة علم النفس المجلد الأول، القاهرة، الدار الدولية للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٨.
- (٣١) ماهر محمود عمر: المقابلة فى الإرشاد والعلاج النفسى، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية، ١٩٨٩.
- (٣٢) محمد أحمد: علم الاجتماع بين الوعى الإسلامى والوعى المقترح، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٣.
- (٣٣) محمد بهائى سليم: القرآن الكريم والسلوك الإنسانى، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧.
- (٣٤) محمد سعيد مرسى: فن تربية الأولاد فى الإسلام، القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨.
- (٣٥) محمد شحاته ربيع وآخرون: علم النفس الجائر، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر ١٩٩٥.
- (٣٦) محمد عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٩.
- (٣٧) محمد محروس الشناوى: نظرية الإرشاد والعلاج النفسى، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر، ١٩٩٤.
- (٣٨) محمد محمد سلامة: أساليب التنشئة الدينية وعلاقتها بالمشكلات النفسية فى مرحلة الطفولة الوسطى رسالة دكتوراه، غير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٨٤.
- (٣٩) هدى عبد العال: أثر التنشئة الدينية داخل الأسرة على سلوك طفل المرحلة الابتدائية ودور خدمة الفرد الأسرية فى تدعيم الجانب الدينى للأسرة والطفل، المؤتمر العلمى السنوى السابع للخدمة الاجتماعية، الخدمة الاجتماعية وتحديات المستقبل، كلية الخدمة الاجتماعية جامعة حلوان، ١٩٩٣.
- (٤٠) وزارة الأوقاف: القطاع الدينى: الإدارة العامة لبحوث الدعوة، الدين والحياة، الجزء الأول، القاهرة، مطابع وزارة الأوقاف، بدون تاريخ.
- (٤١) يحيى حسن ادريس: معجم مصطلحات الخدمة الاجتماعية، القاهرة، المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٨.

ثانياً: المراجع الأجنبية :

- (42) Acock, -Alan- C; Bengtson, - Vern - L, On the relative in - fluence of Mothers and Fathers: A covariance Analysis of political and Religious Socialization, Journal - of Marriag - and - the Family: V40n3, 1978.
- (43) Barker; robert L., the Social Work dictionary, 2nd edition, Silver Spring: The NASW press, 5991.
- (44) Brown, - Deane - R, Gary, - Lawrence - E., religious Socialization and Education Attainment among Atrican Americans: An Empirical Assessment, Journal - of - Negro - Education, V60n3, 1991.
- (45) Canda' Edward R. Religion and Social Work : it's not that simple Response, Social Casework, V70(9), 1989.
- (46) David Jary & Julia Jary : Dictionary of Sociology, Harper Collins Publishers Ltd, N.Y., 1991.
- (47) Elizabeth Mc Broom, Socialization and Socil Casework, In Roberts, robert W. Nee' Robert H., theories of Social Casework, the university of Chicago press, Chicago and London, 1974.
- (48) Faver ; Catherine - A., Religious beliefs, Professional Values and Social Work, Journal of Applied Social Sciences, V11(2), 1987.
- (49) Freeman' Estelle B., Small Group Pedagogy Consious-ness Raising in Comparative times, Roulledge, 1994.
- (50) Gibson, Robert L., and Others, Developmt and Management of Counselling programs and Guidance Services, Macmillan Publishing Co. inc., N.Y., 1983.
- (51) Jarvis; Peter, Religious Socialization in the Junior School, Educational- Research, V16 (2), 1974.
- (52) Joseph, M- Vincentia, Religion and Social Work: it'snot simple Response, Social Casework, V70(9), 1989.
- (53) Lena; Dominelli & Eileen Mcleod: Feminest Social Work, First Published, Macmillan, London, 1989.
- (54) Levin; Morris, Social Action in Group Work, the Howorth Press, inc., N. Y., 1983.
- (55) Meystedt; Diana M., Religion and the Rural Population: Im- Plications for Social Work, Social Casework, V65(4), 1984.
- (56) Notterman; Joseph M., Drewry; Henry N.: Psychology and Education, Parallel and integrative Approach, Plenum Press, N. Y., 1993.
- (57) Sanzenbach; paul, Religion and Social Work: it's not that simple, Social Casework, V70(9), 1989.
- (58) Shorkey; C. T., Rational Behavior inventory. in Corcoran; Kevin and Fischer; Joel, Measures for clinical Practice, the Free Press, N.Y., 1987.
- (59) Turner; R.J., and Others, Provision of social Rlation. In Corcoran;Kevin and Fischer; Joel, Measures for clinical Practice, the Free Press, N.Y., 1987.



مقياس الصبر على المكروه

كوسيلة يستخدمها الأخصائي الاجتماعي
في تشخيص العملاء بالمؤسسات الاجتماعية

د. سلمى بنت عبد الرحمن

ابن محمد الدوسري

أستاذ مساعد بكلية الخدمة الاجتماعية للبنات

الرياض المملكة العربية السعودية

مقياس الصبر على المكروه

كوسيلة يستخدمها الأخصائي الاجتماعي
في تشخيص العملاء بالمؤسسات الاجتماعية

د. سلمى بنت عبد الرحمن
ابن محمد الدوسري
أستاذ مساعد بكلية الخدمة الاجتماعية للبنات
الرياض - المملكة العربية السعودية

مقدمة :

أن أول ما يجب على الإنسان هو التعرف على الله سبحانه وتعالى والتقرب إليه ولن يتم له ذلك إلا عن طريق العلم والإيمان بالله سبحانه وتعالى الذى لا إله إلا هو لتحقيق الفوز والسعادة فى الحياة الدنيا والرضاء بقضاء الله والفوز بالجنة فى الآخرة .

وحيث وعد الله المؤمن بقضاء الله وقدره بالجنة والفوز العظيم فقد أوضح رسول الله ﷺ فضل الصبر بقوله « عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له » رواه مسلم .

وأيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم أحسبته إلا الجنة . رواه البخارى .

أيضاً قول الرسول صلى الله عليه وسلم عندما سألته عائشه رضى الله عنها عن الطاعون فأخبرها أنه كان عذاباً يبعثه الله على من يشاء فجعله الله تعالى رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث فى بلده صابراً محتسباً

يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له إلا كان له مثل أجر شهيد . رواه البخارى^(١) .

ومن شعب الإيمان شعبة الصبر وهى الشعبة الرابعة والأربعون من شعب الإيمان، والمتتبع للمواضع التى ذكر فيها الصبر فى القرآن الكريم يتضح له بجلاء لا يقبل الشك أن الصبر مقام من أرفع مقامات الدين وخلق من أعظم أخلاق المؤمنين ومنزلة من أجل منازل الصالحين وشعبة من أبرز شعب الإيمان وعروة من أوثق عرى الإسلام حتى أن القرآن جعله مفاتيح كل خير وباب كل سعادة فى الدنيا والآخرة . وهو مكفر للذنوب ومتى وصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الإيمان بالقضاء والقدر فقد ارتقى إلى درجة المتمسكين بالله سبحانه وتعالى، وهى أعلى ثمرات الإيمان ومن وصل إلى مرتبة الصبر والإيمان بالقضاء والقدر، فقد وصل إلى منزلة الإيمان وهدوء النفس وعاش مطمئن القلب راضياً بكل ما يجرى عليه فى الحياة الدنيا .

والصبر أبرز الأخلاق التى عنى بها الكتاب العزيز حيث يقول الإمام أبو حامد الغزالي فى كتاب الصبر والشكر أنه من رابع المنجيات^(٢) . وقد ورد ذكر الصبر فى القرآن فى نيف وسبعين موضعاً^(٣) .

ويهدف هذا البحث إلى بناء مقياس يتم من خلاله تشخيص درجة صبر العميل على المواقف العصبية التى تواجهه بحيث يمكن للأخصائى الاجتماعى تطبيقه على العملاء قبل القيام بعملية المساعدة حيث أنه قد يفصح عن أشياء داخلية لدى العميل ترتبط بتكوين شخصيته إلى أن يتم تقديم المساعدة له وقد يستفاد من استخدام هذا المقياس فى الكشف عن الجوانب الدينية فى شخصية العميل وبالتالي تقديم العون له فى المواقف التى يحتاج فيها إلى الصبر على تلك المواقف والصبر على الإجراءات الضرورية لتقديم المساعدة .

ولقد تم إعداد هذا القياس بالرجوع إلى الأصول الإسلامية فى الكتاب والسنة الشريفة والتراث الإسلامى للعلماء المسلمين فى هذا الشأن فى محاولة

لإيجاد علاقة بين هذا الموضوع وممارسة الخدمة الاجتماعية راجية من المولى عز وجل أن يحقق أهدافنا التي نصبوا إليها في الوصول إلى العلم النافع في الدنيا والدين أنه على كل شيء قدير.

وعليه يمكن تحديد مفهوم الصبر في الآتي:

مفهوم الصبر: الصبر في اللغة: الحبس والكف ومنه قيل قتل فلان صبراً. إذا أمسك وحبس^(٤) ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ﴾^(٥) [الكهف: ٢٨] وهو يعني حبس النفس عن الجزع والسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش^(٦).

وهو واجب بإجماع الأمة.

وهو في القرآن يعني حبس النفس على ما تكره ابتغاء مرضاة الله^(٧) كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ﴾ [الرعد: ٢٢] وسئل الجنيد عن الصبر؟ فقال تجرع المرارة من غير تبس وقال ذو النون المصري، الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع غصص البلية وإظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة.

وقيل: الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب.

وقيل: هو الغناء في البلوى بلا ظهور ولا شكوى.

وقيل: تعويد النفس الهجوم على المكاره^(٨).

حيث يقصد من هذا هو البعد عن كل شيء فيه مخالفة لإرضاء الرب أو أوامر الرب سبحانه وتعالى كما أنه محاولة تجرع المصيبة دون إبداء أى من مظاهر الجزع والسخط على الأحوال التي يعيش فيها، وقيل المقام مع البلاء بحسن الصحة كالمقام مع العافية.

وقيل هو الثبات على أحكام الكتاب والسنة.

وقيل هو الاستعانة بالله .

وقيل الصبر أن ترضى بتلف نفسك في رضى من تحبه والمقصود هو إتلاف النفس في حب ورضا الله سبحانه وتعالى وطلب مرضاته (٩) .

ويمكن تحديد ما يعين على الصبر في هذه الدراسة في النقاط التالية :

- معرفة الله والإيمان بالقضاء والقدر .
- المعرفة بطبيعة الحياة الدنيا .
- الأخذ بالأسباب لا ينافي الصبر .

مع العلم أن أبعاد الصبر هي كما يلي :-

- تحمل المشاق والثبات عليها .
- احتمال الأمر المكروه .
- عدم الجزع عند المصائب .
- احتمال الغنى وضبط النفس حياله .
- عدم التذمر من أعباء المسؤولية .
- الحلم في مواقف النزاع .

هذا، ومن الأهمية بمكان أن نتعرض إلى درجات الصبر فالصبر على ثلاث درجات هي :

١ - الصبر عن المعصية بمطالعة الوعيد : إبقاء على الإيمان وحذراً من الحرام وأحسن منهما الصبر عن المعصية حياء من الله .

وذكر للصبر عن المعصية سببان وفائدتان هما :-

(أ) الخوف من لحوق الوعيد المترتب عليه .

(ب) الحياء من الرب تبارك وتعالى أن يستعان على معاصيه بالنعمة وأن يبادر بالعظائم .

٢ - الدرجة الثانية من الصبر هي الصبر على الطاعة بالمحافظة عليها دوماً وبرعايتها إخلاصاً وتحسينها علماً. حيث يدل هذا على أن الإنسان عنده فعل الطاعة أكثر من ترك المعصية فيكون الصبر عليها. فوق الصبر عن ترك المعصية في الدرجة.

٣ - أما الدرجة الثالثة من الصبر فتتمثل في، الصبر على البلاء بملاحظة حسن الجزاء وانتظار روح الفرج وتهوين البلية بعد إيادي المنن ويذكر سؤالف النعم التي أنعم الله بها على العبد.

وقد قرن الصبر بمقامات الإسلام والإيمان والإحسان كما جعل قرين اليقين والتوكل والإيمان والأعمال والتقوى^(١٠). والصبر خير له حيث ورد في هذا الصدد الكثير من الآيات في حوالي ستة عشر موضعاً أو نوعاً، وقد ترتبت هذه المواضع لحصر خيرات الصبر في الدنيا والآخرة وما يناله المؤمنون الصابرون من النجاح في الدنيا. الصلاح في الآخرة والفوز بالجنة والنجاة من النار وكل خير يحرص عليه الفرد أو المجتمع منوط بالصبر ومن هذه الخيرات ذكرها القرآن ما يلي:

(١) معية الله تعالى للصابرين ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، هذه المعية ذكرت في القرآن في عدة مواضع حيث أمر تعالى المؤمنين أن يستعينوا على أمورهم بالصبر والصلاة^(١١) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٣]، ﴿قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُوا اللَّهَ كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، وهي معية خاصة تتضمن الحفظ والرعاية والتأييد والحماية وليست معية العلم والإحاطة لأن هذه معية عامة لكل الخلق ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الحديد: ٤].

(٢) محبة الله تعالى لهم: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ

الصَّابِرِينَ ﴿[آل عمران: ١٤٦].

(٣) إطلاق البشرى لهم ما لم يجمع لغيرهم، وبشر الصابرين أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون تجمع لهم بين الصلوات من الله والرحمة والنعم والإجلال (١٢).

(٤) إجابة سبحانه محبته لهم، كقوله: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

(٥) على أهله كقوله تعالى: ﴿الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ﴾ [آل عمران: ١٧]. ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

(٦) إخباره بأن الصبر خير لأصحابه كقوله تعالى: ﴿وَلئن صبرتم لهو خير للصَّابِرِينَ﴾ [النحل: ١٢٦]. ﴿وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [النساء: ٢٥].

(٧) إيجاب الجزاء لهم بغير حساب لقوله: ﴿إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

(٨) إيجاب الجزاء لهم بأحسن أعمالهم لقوله تعالى: ﴿وَلَنَجْزِيَنَ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٦].

(٩) ضمان النصر والممدد لهم لقوله تعالى: ﴿بَلَىٰ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥].

وقال الرسول ﷺ «واعلم أن النصر مع الصبر» (١٣).

(١٠) الإخبار منه تعالى بأن أهل الصبر هم أهل العزائم كقوله تعالى: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنَ عِزِّ الْأُمُورِ﴾ [الشورى: ٤٣].

(١١) الإخبار إنه ما يلقي الأعمال الصالحة وجزاءها والحفظ العظيمة
إلا أهل الصبر: ﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾
[فصلت: ٣٥].

(١٢) الإخبار أنه إنما ينتفع بالآيات والصبر أهل الصبر كقوله تعالى:
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُمْ
بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥].

(١٣) الإخبار بأن الفوز المطلوب المحبوب والنجاة من المكروه
المرغوب ودخول الجنة إنما نالوه بالصبر كقوله تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝٣٣ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾
[الرعد: ٢٣، ٢٤].

(١٤) إنه يورث صاحبه الإمامة. سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول
بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين ثم تلي قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَمَةً
يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ [السجدة: ٢٤].

(١٥) اقتران الصبر بمقامات الإسلام والإيمان، كما قرن الله سبحانه
وتعالى باليقين والإيمان والتقوى والتوكل والشكر والعمل الصالح والرحمة.

(١٦) حفظهم من كيد الأعداء: ﴿إِنْ تَمَسَّكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ
تُصِيبَكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ
بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ۝١٢٠﴾ [آل عمران: ١٢٠].

مقومات الصبر:

يمكن إيجاز مقومات الصبر في هذه الدراسة في أن الصبر يعتمد على
دعامتين تقومانه وتكونان حقيقته وهما قوة اليقين وقوة الإرادة. ذلك أن
الأعمال النافعة دائما تجد ميولا في النفس مضادة لها تصرفاتها عنها، وتلك

الميل غرائز سابقة في النشأة على وجود الفضيلة في النفس . فإذا اهتزت النفس بعمل يجدر بها أن تعمله ويطلبه داعي الدين هبت تلك الميل في وجهها تصرفها عنها وتطالبها أن تستوفي منعتها وتنعمها بما يحيط بها وإلا تفوت على نفسها فرحها فتقع النفس في الحيرة بين هاتين الداعيتين . داعية الهوى وداعية الفضيلة بقولها بعظمة شأنها ودلائل نعيمها وهنا تنشب المعركة بين الداعيتين وتتصارع القوى فتحتاج داعية الفضيلة إلى مدد يقويها حتى تظفر بخصمها وتتغلب عليه وتقهره وذلك المدد هو قوة اليقين وقوة الإرادة . أما اليقين فيقوى بتكرار التذكر بعقيدته واستحضار إيمانه مرة بعد مرة . أما تقوية الإرادة فتتم بالمران والتعود بأن يتبع المرء خواطره المتنافرة ويتعهدا بيقظة تحملها على تغليب مرضاة الله على مرضاة الهوى (١٤) .

بهذا كان الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا إيمان لمن لا صبر له كما أنه لا جسد لمن لا رأس له . وفي الأثر فقد وجد في رسائل عمر بن الخطاب لأبي موسى الأشعري حيث قال له عليك بالصبر وأعلم أن الصبر صبران .. أحدهما أفضل من الآخر: الصبر في المصائب حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله وأعلم أن الصبر ملاك الإيمان وذلك لأن التقوى أفضل الصبر والتقوى بالصبر (١٥) وأخيراً قال الرسول ﷺ في الحديث الصحيح « والصبر ضياء » رواه مسلم وقال : « من تصبر يصبه الله » (١٦) ، متفق عليه .

العلاقة بين الصبر والخدمة الاجتماعية :

لتحليل طبيعة العلاقة بين الصبر على المكروه والخدمة الاجتماعية فإننا نجد أن من أهم أهداف الخدمة الاجتماعية ما يسعى إلى تحقيق العون والمساعدة للوحدات التي تعمل معها مهنة الخدمة الاجتماعية على إشباع احتياجاتها ومواجهة المشاكل التي تتعرض لها كل منها .

حيث أشارت الكثير من الدراسات الإنسانية لهذا المضمون ومن هذه الدراسات الدراسة التي قام بها جعفر إدريس والتي أوضحت أن المعرفة بالطبيعة

الإنسانية تعتبر أساساً حيوياً هاماً تعتمد عليه مهن المساعدة الإنسانية THE HELPING PROFESSIONS في عملية تقديم المساعدة، بل إنه من الحقائق المعرفية أن كل نظرية على اختلاف مجالها يكمن وراء تصورها تصور معين للإنسان ومحاولة الوصول إلى تصور له يطابق بقدر الإمكان حقيقته. وينبغي كما يشير هذا البحث أن يسبق كل محاولة. النظر في المبادئ والنظم الاجتماعية أو الاقتصادية وبرامج الرعاية الاجتماعية لأن معيار صلاحية هذه المبادئ والنظم هو مدى صلاحيتها للإنسان ولا يمكن أن نعرف مدى صلاحيتها ما لم نتعرف أولاً على الإنسان.

وقد اهتمت العلوم المختلفة والعلماء على اختلاف تخصصاتهم منذ القدم بدراسة الإنسان كعلم النفس الذي يدرس خواص الإنسان وسلوكياته وتكونه... إلخ. وبرغم تلك الجهود التي بذلها الباحثون في التخصصات المختلفة في العلوم الإنسانية إلا أن هذا الجهد يعتبر ضئيلاً جداً مقارنة بما أحرزته العلوم الطبيعية ويرجع ذلك إلى الطبيعة المعقدة للإنسان وأنه كل لا يتجزأ وتلك العلوم لا توصلنا إلى فهمه ككل. كما يرجع إلى وجود مناطق غير محددة في دنيانا الباطنة غير معروفة^(١٧) وبالتالي لم تستطع العلوم الحديثة التوصل إليها نظراً لأنها تحت تأثير النواحي المادية في العلم حيث أصبح كل شيء لا يرى بالعين أو لا يلمس باليد مشكوكاً فيه بل أن هذه الأشياء غير المنظورة وغير الملموسة أصبحت مدعاة للسخرية بسبب الافتراضية الميتافيزيقية. فلا شيء يمكن اعتباره علماً حقيقياً إلا بإدراكه بالحواس أو يرد إلى أسباب فيزيائية^(١٨).

وبناء على ذلك أصبح من غير الممكن الوصول إلى نتائج وحقائق ذات معنى عن الإنسان لما فيه من جوانب لا يمكن التحقق منها باستخدام ذلك المنهج الذي يعتمد على الإحساس بالعين المجردة أو اليدين حيث نجد من المتخصصين في الخدمة الاجتماعية من بين هؤلاء أمثال « اليزابيث سالمون » الاختصاصية الاجتماعية التي تنتقد سيطرة وهيمنة الفلسفة الوضعية على الخدمة

الاجتماعية وتقول لقد جعلتنا ننظر إلى الإنسان بصورة آلية وتقييمه على هذا الأساس حيث تقوم النظرة بقيادة الباحثين للبحث عن المعلومات لأنها موضوعية وإهمال القيم لأنها غير موضوعية وكما أشار إلى ذلك «بيرنا وكوملين» عندما كان عميدا لمدرسة الخدمة الاجتماعية بجامعة سانت لويس حيث أكد على أهمية الأسس الدينية لفهم طبيعة الإنسان (١٩).

إن الخدمة الاجتماعية بطرقها المختلفة « فرد - جماعة - تنظيم » تهتم في ممارساتها المهنية مع الوحدات المختلفة أساسا بالمواقف المرتبطة بمواجهة مشكلات مختلفة مثل التكيف، عدم التكيف، إشباع إحتياجات إلى غيرها من المشكلات التي يمكن أن تقوم مهنة الخدمة الاجتماعية بالتصدي لها ومواجهتها. بصرف النظر عن الطريقة المهنية فإنها تسعى إلى الاهتمام بإشباع الإحتياجات داخل الأسرة وفي إطار الجماعة والمجتمع (٢٠).

وتحاول الخدمة الاجتماعية في الآونة الأخيرة أن توجه الهدف من أنشطتها إلى مشكلات الفرد الاجتماعية ذات الصلة بتفاعله مع الآخرين في المواقف المختلفة حتى يمكن الفصل بينهما وبين المهن الأخرى، ومشكلات الفرد تؤثر وتتأثر بالمشكلات الاجتماعية بل قد تعتبر جزءاً منها إلا أن وضع تصور نظري يفسرها كوحدة واحدة يعتبر عملاً شاقاً ومعقداً لم تنجح العلوم الإنسانية حتى الآن في الوصول إليه، وعليه يصبح النظر إلى تفسير كل منها على حده أمراً مقبولاً خاصة ونحن في أول مراحل التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية (٢١) وهناك العديد من المحاولات التي وضعت تصوراً إسلامياً لتفسير المشكلات الفردية من خلال تحليل العلاقة بين حدوث المشكلة والنقص في إشباع الإحتياجات الإنسانية. حيث تم تحليل تلك الفرضية من خلال المنظور الغربي الذي يغفل علاقة الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى (٢٢).

ومن هذه المحاولات التي كشفت في نهايتها أن حدوث المشكلة والنقص في إشباع الإحتياجات الإنسانية من منظور إسلامي يتضح أن

المشكلات الفردية غالباً ما ترجع إلى أحد أو بعض العوامل التالية:

- ١ - الفساد التام في الاعتقاد الذي أساسه عدم التوحيد لله سبحانه وتعالى وعدم الإيمان باليوم الآخر "موت القلب".
- ٢ - أنواع من الفساد في الاعتقاد وفي الإرادة "مرض القلب" مرض شهوة.
- ٣ - النفس الأمارة بالسوء.
- ٤ - الشيطان.

وهذا لا يعني أن الإنسان المؤمن التقى لا تعرض له مشكلات ذلك أن النسق الإنساني إذا كان سليماً تماماً في وظائفه الغائية بالإيمان بالله وصلاح القلب في صلته بالله، وإصابة خلل في وظائفه الوسيطة للأمور، والاحتياجات التي توصله إلى كمال الإيمان فلا شك أن هذا الخلل ينتج عنه مشكلات. فالرسول ﷺ ذو القلب السليم الذي تغلب على نفسه. تعرض المشكلات من المشركين وعاش حالة من النقص المادي إلا أنه بفضل الله سبحانه وتعالى عليه كان يواجهها بقوة وثبات وصبر وقوة إيمان.

والنظر إلى المشكلات الفردية من المنظور الإسلامي لا بد أن يعتمد على قاعدتين أساسيتين هما:

(١) أن الله تعالى هو مالك الضر والنفع وأنه المتصرف في خلقه بما يشاء لا راد لقضائه ويقول عز وجل: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [١٧] وهو القاهر فوق عباده وهو الحكيم الخبير [الأنعام: ١٧، ١٨]. وله عز وجل: ﴿مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء: ٧٩] (٢٣).

ولا شك أن شخصية الإنسان الفرد مهمة مثل تكوينها. وما هي في النهاية إلا المحصلة التفاعلية للعديد من العوامل الوراثية والبيئية بأشكالها المختلفة (٢٤).

ولا شك في أن الناس يتفاوتون في مدى استطاعتهم في التغلب على مشكلاتهم نظرا لتفاوتهم في القوة على جهاد النفس والصبر المتوقفة على قوة إيمانهم بالله سبحانه وتعالى وتوكلهم عليه والتزامهم بطاعته إلى أعلى مستوى إشباعهم لحاجة حفظ الدين " الوظيفة الغائية " فقد يكون الفساد تاما يشكل لدى صاحبه مشكلة لأنه لا يشعر بإزعاج بل يتمتع بحياته الدنوية أو ربما لا يكون الفساد تاما . بحيث يشكل لديه نوعا من القلق والشك وعدم الاطمئنان بما وجد عليه نفسه من جزع وعدم رضا بقضاء الله وقدره (٢٥) .

وتؤكد النتائج التي جاءت بها الدراسة التي قامت بها " سوليفان " على أشخاص مسلمين يمرون بأزمات ويشعرون بتوتر نتيجة عدم استطاعتهم تحمل أعبائهم . أن السبب في ذلك يرجع إلى العديد من العوامل التي أهمها تفسيرهم الخاطيء لأحداث الحياة للودائع التي منحها الله لهم من أموال وصحة وقوة ... الخ باعتقادهم إنها إنجازات من صنعهم .

كما أنهم يوجهون اعتمادهم وخضوعهم إلى الوجهة الخاطئة وعدم الإيمان بالله سبحانه وتعالى . كما أوضحت الدراسة أيضا أن الشخص الذي يعاني من اضطراب عصبي أو اختلال عقلي إنما هو شخص أنكر الإيمان بالله سبحانه وتعالى أو أن توجهه لعبادة الله والإيمان به يتخلله تناقضات ومعتقدات خاطئة (٢٦) .

هذا، كما أوضحت دراسة قام بها " ماكس فيبر " حول الاعتقاد الإسلامي بالقضاء والقدر بتحويله بسهولة لنجد لدى العامة أبعادا قدرية تواكفية حيث ردد الكثير من علماء الغرب هذه القضية . إلا أن ضعف المعلومات الدينية عن الإسلام لدى هؤلاء العلماء جعلهم يرددون هذه القضية دون فهم عميق لمشاعر المسلمين وفهم للقضاء والقدر على أنه علم سابق في حق الله سبحانه وتعالى وحيث لم يكشف ذلك لأي إنسان مقدما وبهذا فإن أثره ينبغي أن يكون مشجعا على العمل الإيجابي لا معرقلا ومعوفا له . حيث يعمد بعد ذلك إلى قبول النتائج وقد يدفع بالإنسان لبذل الأسباب في مواجهتها خاصة إذا أيقن أن

هذه الأمور مقدرة عليه ولقد أدرك علماء النفس قيمة هذا التقبل للإيمان والقضاء والقدر والتقبل البعدى للنكبات بعد حدوثها بالنسبة للتكيف النفسى للفرد (٢٧).

عليه فإن التكيف النفسى يعنى تفسير سلوك الفرد على أساس أنه فى أصله عملية التلاؤم مع العديد من المطالب والضرورات التى تضغط عليه وأن بعض هذه المطالب أو الضرورات اجتماعية وإنها تؤثر على بنائه النفسى وقيامه بوظائفه ومن هنا يمكن القول أن الإنسان يحافظ بعملية التكيف على التوازن بين مختلف حاجاته والعوائق التى تقف فى وجهها. حيث يمكن تحديد تعريف التكيف على أنه (٢٨):

- تحمل المواقف والأمر التى تواجه الإنسان وتعتبر غير محببة.
- التكيف مع المواقف الصعبة.
- ضبط النفس حيال الظروف الجديدة على الإنسان.
- تحمل أعباء العمل والتكيف مع كل جديد يطرأ على الوظيفة.
- التلاؤم والسعى فى مواقف الأزمات والكوارث (٢٩).

أما عن أبعاد التكيف فهناك بعدان للتكيف :

أولهما : التكيف الشخصى :

وهو أن يكون الفرد راضيا عن نفسه غير كاره لها أو نافر منها أو ساخط عليها أو غير واثق منها كما تتسم حياته النفسية بالخلو من التوترات والصراعات النفسية التى تقترن بمشاعر الذنب والقلق والضيق والنقص والرتاء للذات.

ثانيا : التكيف الاجتماعى :

حيث لا يستطيع الفرد أن يعيش فى فراغ، حيث يعيش كل إنسان فى مجتمع تحدث داخل إطاره عمليات من التأثير والتأثر المتبادل التى تتم بين أفراد ذلك المجتمع. ويحدث بين هؤلاء الأفراد نمط ثقافى معين، كما أنهم

يتصرفون وفق مجموعة من النظم والقوانين والتقاليد والعادات والقيم التي يخضعون لها للوصول إلى حل مشكلاتهم الحيوية لاستمرار بقائهم بطريقة صحيحة نفسيا واجتماعيا. وتعرف هذه العملية في مجال علم النفس الاجتماعي باسم عملية التطبيع الاجتماعي. وأن التطبيع الاجتماعي يتم داخل إطار العلاقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد ويتفاعل معها سواء كانت هذه العلاقات في مجتمع الأسرة والمدرسة أو الرفاق أو المجتمع الكبير بصفة عامة ولا تتم عملية التطبيع الاجتماعي على الوجه الذي يحقق للفرد قدرا من التكيف الشخصي والاجتماعي إلا في حدود الأبعاد التالية:

١ - الالتزام بأخلاقيات المجتمع.

٢ - الامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي (٣٠).

- ويعني الالتزام بأخلاقيات المجتمع أن على المتكيف اجتماعيا الالتزام بالقيم الدينية والمجتمعية والأعراف والتقاليد بالمجتمع الثقافية منها والحضارية.

- أما الامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي يعني أن المتكيف اجتماعيا يكون أقدر على ضبط النفس حيال المواقف الانفعالية فلا يثور ولا يغضب، لذلك يوصف المتكيف مع المجتمع بأنه ناضج انفعاليا (٣١).

محددات التكيف:

هناك محددات وعوامل تؤثر في مسار عملية التكيف يمكن تصنيفها إلى محددات:

١ - محددات بيولوجية.

٢ - محددات ثقافية.

أما المحددات البيولوجية للتكيف فإن جذورها ترتبط بما يرثه الفرد لأن لكل فرد بنية منفردة من الناحية البيولوجية أي تختلف عن أي فرد آخر مهما كانت درجة قرابته إليه.

وهذه البنية تحدد بدورها إمكانات الفرد وقدراته . إن كل فرد يأخذ من والديه ما يؤثر في كافة أجهزته البيولوجية، العضلات، الغدد، أعضاء الحس، الجهاز العصبي... الخ. وهذه الأجهزة تشكل الأدوات الأساسية في نموه وتطوره حتى يبلغ الرشد ولا شك أن خصائص هذه الأجهزة البيولوجية تختلف من فرد لآخر إلى حد كبير. ومن هذا يتبين أن الوراثة لا تتدخل في توفير الإمكانات الفردية اللازمة للتحويل بل هي المصدر الأساسي أيضا للفروق الفردية. وهكذا تبين أن العوامل الوراثية توفر البنية الأساسية لتحقيق النمو والتكيف لدى الفرد.

أما المحددات الثقافية فهي ذات أهمية بالغة لأنها هي التي تسمح للفرد أن يحقق التكيف ضمن المعايير والقيم السلوكية ويمكن إيجاز أهم المحددات الثقافية للتكيف بما يلي :

- ١ - بناء الأسرة .
- ٢ - التربية المدرسية .
- ٣ - النظام الاجتماعي .
- ٤ - الولاءات الاجتماعية والسياسية .
- ٥ - الظروف الاقتصادية والاجتماعية .
- ٦ - الدين .

وهذه المكونات ترتبط بعملية التنشئة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد أي أن أسلوب تكيف الفرد يتأثر بالوالدين . وبنوع العلاقات التي يطورها الفرد . وهي التي تسهم في مستوى التكيف وطرق التكيف التي يسلكها الفرد (٣٢) .

أما عن عوامل التكيف فيمكن ذكرها في النقاط التالية :

- ١ - الصحة الجسمية .
- ٢ - أن يتعلم الفرد العادات والمهارات الضرورية .
- ٣ - إشباع الحاجات بصورة سوية .

- ٤ - أن يعرف الفرد نفسه .
- ٥ - أن يعرف الفرد الواقع .
- ٦ - أن يكون الفرد على درجة من المرونة .
- ٧ - أن يتقبل الفرد نفسه .
- ٨ - أن يكون الفرد على درجة من المسaire .
- ٩ - معرفة حقائق العقيدة والدين (٣٣) .

ولكى يمكن تدعيم العوامل المساعدة على التكيف فإن الإنسان لا يمكن أن يصل إلى هذه المرحلة ما لم يعمق عوامل جوهرية تساعد على حسم جميع مشاكله والتخلص السريع من الصراعات التي تواجهه عند الأزمات تلك العوامل هي « أن يعتنق الإنسان مبادئاً وقيماً معينة تكون هادية له في حياته وتساعد على حسم المواقف التي تواجهه دون تردد وتستمد هذه المبادئ من مصادر دينية أو فلسفية أو اجتماعية أو أخلاقية » (٣٤) .

وإذا أردنا أن نصل بالإنسان إلى هذه الحالة من التكيف قائمة على أساس متين لابد لنا من طرح هذا السؤال هل التربية الأخلاقية والدينية للإنسان يمكن اعتبارها شرطاً أساسياً لتكيف الإنسان تكيفاً سليماً؟ .

للإجابة على هذا السؤال دعونا ننظر إلى تعاليم الدين وقيمه فإنها جميعاً تدعو إلى وصول الإنسان إلى حالة من التوافق مع متطلبات الحياة وتجنبه الوقوع في كثير من الزلات (٣٥) .

وعليه فإن الطابع العام للتربية عند المسلمين لم يكن دينياً محضاً كما كان عند الإسرائيليين في الصدور الأولى من تاريخهم ولم يكن دنيوياً محضاً . كما هو الشأن عند الرومان ، وإنما كان يجمع بين الدين والدنيا فكانت التربية تهدف إلى إعداد النفس للحياة الدنيا وحياة الآخرة معاً . وهذا ما توضحه الآية الكريمة ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص : ٧٧] .

ومن هنا نرى أن الدين الإسلامي أكد ناحية الحياة الدنيا والحياة الآخرة ومعنى هذا أن التربية الإسلامية لم تهمل نواحي الإشباع المختلفة في حياة الإنسان مثل المأكل والملبس والراحة والمكانة الاجتماعية... الخ. ويقابل هذا الإشباع من الجانب المادى، الإشباع من الجانب الدينى فمثلا فى العبادات ووجوب القيام بها وتربية الأبناء على ممارستها، إن الإسلام لم يكن دين رهينة وزهد بمعنى أن يهمل الإنسان الحياة الدنيا ومتطلباتها وإنما كان يؤمن فى الوقت ذاته بالكيان المادى للإنسان ووجوب العمل على إشباعه ومراعاته وهذا التوجيه يؤكد ناحية تكيف الإنسان فى عالمه الواقعى الحالى بالإضافة إلى تكيفه لعالم الآخرة وفى هذا توفيق بين نزعتين إحداهما قد تغلب الأخرى فى معظم الفلسفات والعقائد السائدة ومعنى ذلك أن وجود توازن بين الجانب المادى والجانب الروحى فى حياة الإنسان من شأنه أن يؤدى إلى اتزان شخصية المرء بقدر ما يكون ذلك عاملا من عوامل التكيف النفسى السليم (٣٦).

وكما سبق القول فإن التكيف يعنى سلوك الإنسان مجموعة من ردود الأفعال لمجموعة من المطالب التى يحتاج إليها الفرد أو الضغوط الاجتماعية التى عليه أن يواجهها أى أنه يقصد قدرة الفرد على التوافق بين دوافعه وبين أدواره الاجتماعية المتصارعة مع هذه الدوافع لإرضاء المجتمع إرضاء مناسباً فى وقت واحد حتى يخلو من الصراع الداخلى.

وإذا كانت العلوم الإنسانية ومنها علم النفس وعلم النفس الاجتماعى والخدمة الاجتماعية منذ نشأتها تدعو إلى مساعدة الفرد فى التغلب على مشاكله التى يعانى منها أو الوصول به إلى حالة من التكيف والتوافق مع الواقع الذى يعيشه فإن الإسلام قد جاء بهذا قبل ظهور أى علم من العلوم الإنسانية وإن كان فى التاريخ ما يدل على استخدام علماء المسلمين طرقاً وأساليب لمعالجة المرضى والذين يعانون من مشكلات.

إلا أن المجتمعات الإسلامية بعد عصورها الذهبية عاشت حالة من التدهور قضى على الكثير من حضاراتها التي كانت أساساً في نمو حضارات المجتمعات الغربية. حيث بلغ الغزو الفكري مبلغه من جسد المجتمعات الإسلامية أثر على ثقافتها وعمل على تبديل مفاهيمها وكان من أكثر الأثر عندما وصل هذا التبديل ذروته عن طريق تغيير سائر أنظمة التعليم وبرامجه ومناهجه وتسخير الإعلام وتوظيف الفكر التربوي لإحداث التغيير الثقافي لدى الأمة الإسلامية بهدف زيادة عمق الهوية بين المسلمين ومصادر الإسلام الأساسية المتمثلة في كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ ليضمنوا بذلك ألا تقوم لهذه الأمة أو الإسلام قائمة ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون وها نحن نشاهد اليوم جهوداً منظمة للعمل على إعادة الأمة إلى ينباع الفكر الأصيل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأنه من خلال قراءات المتعددة تبين أن الكثير من المفاهيم المستخدمة في العلوم الإنسانية هي مفاهيم كما أوجدها الغرب في حين لو عمل القارئ والعالم المحقق لثراث هذه الأمة لوجد الكثير من المفاهيم التي يمكن استخدامها كبديل عن تلك المفاهيم المستوردة.

رابعاً : الهدف من مقياس الصبر وأهميته :

يمكن إبراز أهمية هذا المقياس في معرفة درجة صبر الإنسان على المشكلات ودرجة صلة الإنسان بربه أثناء المواقف مما يعطى الأخصائي الاجتماعي فرصة لتحقيق أهداف الخدمة الاجتماعية التي تهدف إلى مساعدة العملاء على التوافق مع المشكلات التي يواجهونها من خلال الكشف عن الجوانب الروحية في شخصية العميل .

١ - من خلال ذلك يمكن للأخصائي الاجتماعي تقدير الموقف وتحديد العمليات التي تساعد على اختيار أنسب الإستراتيجيات للتدخل الملائم لدرجة تكيف الإنسان مع الأوضاع التي يعيشها وصبره عليها .

٢ - استخدام الخصائين لهذا المقياس يساعد على تحديد مدى علاقة الإنسان بربه وقدرته على الصبر على مواجهة المواقف والتكيف معها هذا إلى جانب اهتمام الخصائين بجانب التأصيل الإسلامي للخدمة الاجتماعية وربط العملاء بمبادئهم الدينية .

٣ - إن اهتمام الخصائين باستخدام هذا المقياس في مؤسسات الخدمات المختلفة يساعد على تنمية وزيادة وتقوية الوازع الديني لدى العملاء وتقوية صلتهم بالله عز وجل نظراً لأهمية هذا الجانب في مساعدة الأفراد في كيفية الغلب والتكيف مع المواقف التي يواجهونها .

٤ - استخدام مثل هذا المقياس يساعد على تحديد أنسب الإستراتيجيات العلاجية القائمة على تدعيم الجانب الديني والروحي لدى العملاء .

خامساً : بناء المقياس والإجراءات المنهجية المستخدمة في البحث :

لقد قامت الباحثة في ضوء الأسس العلمية والمنهجية لبناء المقياس باتباع خطوات عديدة تمثلت في الآتي :

١ - تم اختيار الموضوع وتحديد جوانبه تحديداً دقيقاً ساعد على بناء مقياس الصبر كوسيلة في الخدمة الاجتماعية وقد قامت الباحثة باختيار الموضوع بناء على ما تلاحظه في الحياة العلمية وما تعيشه من مواقف إلى جانب اهتمامها بالقراءات الدينية مما ساعدها على الخروج بفكرة الموضوع ومحاولة القراءة المستفيضة فيها والتي أدت إلى الوصول إلى هذه النتيجة .

٢ - قامت الباحثة بالإطلاع على بعض الأبحاث التي وقعت تحت يدها والمهتمة بالتأصيل الإسلامي حتى يمكنها بذلك الحصول على معلومات وافية عن الموضوع والاستفادة من الخبرات السابقة في هذا المجال .

٣ - تم بعد ذلك تحديد عبارات المقياس والمرتبطة بأبعاد مفهوم الصبر من خلال الرجوع إلى المراجع العلمية والكتابات الإسلامية والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

٤ - تم عرض المقياس على عدد من المحكمين من أعضاء هيئة التدريس في كلية الخدمة الاجتماعية للبنات بالرياض وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية وقد بلغ عددهم ١٢ محكما وذلك للتحقق من صدق المقياس الظاهري من حيث نوع العبارات وصياغتها ومدى ملاءمتها للموضوع، كذلك مدى وضوح هذه العبارات بالإضافة إلى مدى مناسبة العبارات وصلاحيتها لمفهوم الصبر. هذا إلى جانب الاستفادة من خبرات وآراء المحكمين في إعادة صياغة عبارات المقياس أو حذف بعض العبارات وتحديد العبارات الإيجابية والسالبة.

قامت الباحثة بعرض المقياس بصورته الأولى وكانت عبارات المقياس ٥٢ عبارة وبعد التحكيم تم إعادة صياغة بعض العبارات في ضوء آراء المحكمين حيث وصل عدد عبارات المقياس إلى ٧٩ عبارة وبعد ذلك قامت الباحثة بتحديد أوزان المقياس وهي تتمثل في أربعة أوزان

[موافق جدا - موافق - موافق إلى حد ما - لا أوافق].

وقد تم تطبيق المقياس على كل من:

- كلية الخدمة الاجتماعية.
- مستشفى الرياض المركزى.

ومن المؤسسات الاجتماعية جمعية الوفاء الخيرية.

وقد تم اختيار عدد من المفردات تمثلت في ٢٥ مفردة من جميع المؤسسات حيث تم التطبيق على ٢٥ مفردة من الأفراد الذين يعانون من مشكلات ويترددون على هذه المؤسسات حيث تم الاختبار للوصول إلى ثبات

المقياس من خلال معامل الارتباط بين التطبيق الأول حيث بلغ معامل ثبات المقياس ٠.٩٧ وبالتالي بلغ معامل الصدق الإحصائي معامل الثبات أى ٠.٩٧ أى أن معامل الصدق الإحصائي ٠.٩٨

ثم قامت الباحثة بصياغة المقياس بصورته النهائية والمرفق فى نهاية البحث.

طريقة تصحيح المقياس:

يتم تصحيح المقياس بناء على المستويات الأربعة الآتية:

أوافق جداً	(٣) ثلاث درجات .
أوافق	(٢) درجتان .
أوافق إلى حد ما	(١) درجة واحدة .
غير موافق	صفر .

ويتكون المقياس من ٧٩ عبارة كلها توضح مدى قدرة الفرد على الصبر .

ولتحديد مستوى الصبر لدى العميل فإنه يتحدد على الأسس التالية:

– مستوى الصبر مرتفع إذا حصل على ٧٥٪ من درجات المقياس فما فوقها .
– مستوى الصبر فوق المتوسط إذا حصل على ٦٠٪ كحد أدنى و ٧٤٪ كحد أقصى .

– مستوى الصبر مقبول إذا حصل على ٥٠٪ كحد أدنى و ٥٩٪ كحد أقصى .

– مستوى الصبر ضعيف إذا حصل على أقل من ٥٠٪ من درجات المقياس .

باعتبار أن المجموع الكلى لدرجات المقياس والتي تمثل ١٠٠٪ هي ٢٣٧ درجة .

أما العبارات السالبة فى المقياس فهى العبارات:

٥٤، ١١، ١٢، ١٤، ١٧، ٢١، ٢٢، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٥٥، ٥٦، ٥٧، ٥٩، ٦٢، ٧٤، ٧٥، ٧٦، ٧٧ .

وفيما يلي نتائج التطبيقين القبلي والبعدي على المفردات المختارة لتحقيق
معامل ثبات الاختيار للمقياس .

م	س	ص
١٦	١٠٢	١٠٣
١٧	٩١	٩٤
١٨	١٠٣	١٠٢
١٩	٩٥	٩٣
٢٠	٩١	٩٤
٢١	٨٥	٨٩
٢٢	١١٠	١١٣
٢٣	٩٤	٩٤
٢٤	٧٥	٧٩
٢٥	٧٩	٨٣
	٢٣٧٨	٢٤٢٨

م	س	ص
١	١١٠	١١٨
٢	٩٤	٩٥
٣	٨٥	٩٤
٤	٩٤	٩٦
٥	٧٥	٨٣
٦	١١٦	١١٤
٧	١٠٤	١٠٠
٨	١١٣	١١٢
٩	٧٩	٨٥
١٠	٧١	٧٥
١١	٨٣	٨١
١٢	١١٨	١١٩
١٣	٩٤	٩١
١٤	١٠٣	١٠٥
١٥	١١٤	١١٦



هوامش ومراجع البحث

- أولاً : القرآن الكريم .
 ثانياً : الأحاديث النبوية الشريفة .
 ثانياً : المراجع :
- (١) صبحي الصالح منهل الواردين شرح رياض الصالحين دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة ١٩٧٦ جزء ١-٢ ص ٧١-٧٧ .
 - (٢) الإمام أبو حامد الغزالي : تهذيب إحياء علوم الدين . مؤسسة الكتب الثقافية الجزء الرابع، دار المعرفة بيروت ص ٦٦ .
 - (٣) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : جامع البيان في تفسير القرآن - المجلد الثاني - دار المعرفة، بيروت الجزء الأول ١٣٢٣ ص ٥٦ .
 - (٤) مختار الصحاح .
 - (٥) الإمام أبو حامد الغزالي : مرجع سبق ذكره ص ١٧١ .
 - (٦) يوسف القرضاوي " الصبر في القرآن الكريم " مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة التاسعة ١٤١١ هـ ص ١٠ .
 - « سليمان عبد الله محمد بن عبد الوهاب » تيسير العزيز الحميد في شرح التوحيد، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .
 - (٧) « ابن قيم الجوزية » مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين " المجلد الثاني، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الثانية ١٤٠٨ هـ ص ١٦١ .
 - (٨) المرجع السابق: ص ١٦٢ - ١٦٥ .
 - (٩) المرجع السابق: ص ١٧١ - ١٧٤ .
 - (١٠) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري : " مرجع سبق ذكره " ص ٥٧ .
 - (١١) يوسف القرضاوي : مرجع سبق ذكره ص ٦٩ .
 - (١٢) يوسف القرضاوي : " الصبر في القرآن الكريم " مرجع سبق ذكره ص ٧٠ .
 - (١٣) ابن القيم الجوزية، مرجع سبق ذكره، ص ٥٩ - ٦٠ .
 - (١٤) إبراهيم الجبالي : بقلم أحمد حسن جابر رجب : " فضيلة الصبر " مجلة الأزهر في خمسين عاماً في ٤ / ٤ / ١٤٠٤ هـ ص ٦٢٦ - ٦٢٧ .
 - (١٥) الإمام أبو حامد الغزالي " تهذيب إحياء علوم الدين " مرجع سبق ذكره، ص ١٧١ .
 - (١٦) صبحي الصالح " منهل الواردين شرح رياض الصالحين " دار العلم للملايين الطبعة ٣٠ - ١٩٧٦ الجزء الأول والثاني ص ٧١ باب الصبر .
 - (١٧) عفاف إبراهيم الدباغ " المنظور الإسلامي للطبيعة الإنسانية " بحث مقدم إلى ندوة التواصل الإسلامي للخدمة الاجتماعية - القاهرة - المعهد العالي للفكر الإسلامي من ١٠ - ١٣ أغسطس ١٩٩١ ص ١ .
 - (١٨) ألكسيس كاريل " الإنسان ذلك المجهول " تعريب شفيق أسعد فريد، بيروت، مكتبة



- المعارف ١٩٨٦ م ص ١٧ .
- (١٩) ك.ع. يونغ "علم النفس التحليلي" ترجمة نهاد خياط ج ١ دمشق دار الحوار ١٩٨٥ م ص ٢١٤ .
- (٢٠) عفاف إبراهيم الدباغ، مرجع سبق ذكره، ص ٢، ٣ .
- (٢١) عفاف إبراهيم الدباغ "المنظور الإسلامي للمشكلات الفردية" بحث مقدم للتأصيل الإسلامي، ١٩٩١ م .
- (٢٢) نوال علي المسيري "مقياس التوكل على الله في الخدمة الاجتماعية" المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للخدمة الاجتماعية المعهد العالمي للفكر الإسلامي الفترة من ١٨ - ٢١ صفر ١٤١٤ هـ الموافق ٧ / ١٠ / ١٩٩٣ ص ١٥١ .
- (٢٣) عفاف إبراهيم الدباغ "المنظور الإسلامي للمشكلات الفردية" مرجع سبق ذكره ص ٢٠٥ - ٣٠٠ .
- (٢٤) زين العابدين محمد علي رجب "المدخل الإسلامي في الخدمة الاجتماعية في رعاية الطفل إسلامياً" ندوة التأصيل بالقاهرة "المقدمة" .
- (٢٥) عفاف إبراهيم الدباغ مرجع سبق ذكره ص ٢٩ .
- (٢٦) نوال علي المسيري مرجع سبق ذكره ص ١٥٢ .
- (٢٧) إبراهيم رجب وآخرون "أسس نظرية وتطبيقات عملية"، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، الرياض، العليا العام، ١٩٨٦ م، "ص ٣٢٤ - ٣٢٥" .
- (٢٨) مصطفى فهمي، التكيف النفسي، دار الضبعة الحديث دون سنة نشر ص ٩ .
- (٢٩) نعيم الرفاعي "الصحة النفسية" دراسة في سيكولوجية التكيف الطبعة السابعة، جامعة دمشق ١٩٨٧ م، ص ٢٩ - ٣٠ .
- (٣٠) مصطفى فهمي "التكيف النفسي" مرجع سبق ذكره ص ١٩ - ٢٥ .
- (٣١) محمد محمود محمود "علم النفس المعاصر في ضوء الإسلام" دار الشروق، جده، الطبعة الأولى ١٤٠٥ هـ ص ٣٥١ .
- (٣٢) محمد خالد الطحان "مبادئ الصحة النفسية" دار القلم، الإمارات العربية، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ ص ٥٥ - ٥٨ .
- (٣٣) محمد خالد الطحان المرجع السابق ص ١٧٠ - ١٧٩ .
- (٣٤) محمد السيد الهابط "التكيف والصحة النفسية والأمراض النفسية والأمراض العقلية، مشكلات الأطفال وعلاجها" المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ١٩٨٣ م، ص ٢٣ .
- (٣٥) مصطفى فهمي، مرجع سبق ذكره ص ١٢٧ - ١٢٨ .
- (٣٦) مصطفى فهمي "الصحة النفسية دراسات سيكولوجية التكيف" مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٩٧٦ م ص ٣٢٦ - ٣٢٧ .
- (37) Robert B. McCall, "Fundamental statistics. For Psychology" N.Y, Har Court Brace Jovanovich, INC, 1975. P. 119.
- (٣٨) فؤاد البهي السيد "الجداول الإحصائية لعلم النفس والعلوم الإنسانية الأخرى" دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٥٨ ص ٦٦ .



مجالات تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي

الأستاذ الدكتور

ماهر أبو المعاطي علي

وكيل كلية الخدمة الاجتماعية لشؤون التعليم والطلاب

جامعة حلوان - جمهورية مصر العربية

مجالات تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي

للأسناد الدكتور

ماهر أبو المعاطي علي

وكيل كلية الخدمة الاجتماعية لشؤون التعليم والطلاب

جامعة حلوان - جمهورية مصر العربية

أولاً : مقدمة :

يعتبر هذا البحث استكمالاً لبحث سابق عن إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي تم نشره في مؤتمر تطوير برامج وخدمات الرعاية الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي (أغسطس ١٩٩٥)، والذي أوضح (المرتكرات - المفهوم والخصائص - الأهداف) وخلص إلى :

- أن دراسة الفكر الإداري في الإسلام والتطبيقات المختلفة لهذا الفكر أمر ضروري للكشف عن المبادئ والتطبيقات الإدارية التي يمكن الاستفادة منها في ترشيد إدارة المؤسسات في المجتمع النامي بوجه عام والمجتمع الإسلامي على وجه الخصوص ومواجهة المشكلات التي تعيشها المؤسسات الاجتماعية والمتعلقة بتنظيمها الإداري واختيار وتنمية العاملين بها وكيفية إرساء وتدعيم العلاقات الإنسانية بينهم إلى جانب المشكلات المتعلقة بتخطيط وتمويل وإحكام الرقابة على الخدمات والبرامج التي تقدمها تلك المؤسسات خاصة بعد أن فشلت بعض النظريات والمفاهيم الإدارية عن مواجهة تلك المشكلات لأن تلك النظريات تستند في جملتها إلى أصول فلسفية مادية ولا تستند إلى منهج عقدي واضح سليم .



- تتمثل مرتكزات الإدارة في ضوء التصور الإسلامي فيما نص عليه كتاب الله عز وجل أو السنة النبوية الشريفة سواء بالقول أو الفعل وكذلك ما نجده في المصادر الأخرى كالإجماع والقياس إلى جانب التطبيقات الإدارية المتعددة الأمثلة المتنوعة النماذج على طول التاريخ الطويل للدولة الإسلامية التي بدأت في عهد النبوة ثم عهد الخلفاء الراشدين وما تلا ذلك من السلف الصالح من حكام المسلمين ومفكريهم الذين نجد في ممارستهم العلمية للإدارة الكثير من الأسس قبل أن تعرف الإدارة أصولها العلمية.

- أنه يمكن النظر لإدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي على أنها أسلوب عمل جماعي يتضمن مجموعة من المبادئ والنظريات والممارسات الفعلية للعملية الإدارية اعتماداً على منهج عقدي مستمد من الشريعة الإسلامية لمساعدة العاملين في المؤسسات الاجتماعية في أداء المسؤوليات المنوطة بهم تبعاً لمتطلبات وظائفهم لتحقيق هدف شرعي يؤدي إلى سعادة أفراد المجتمع الإسلامي في الدنيا والآخرة.

- أن من أهم الخصائص المميزة لإدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي:

- أنها عالمية النظرة كالإسلام.
- أنها تحقق التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع،
- أنها ذات كفاءة وجدارة وأخلاق.
- أنها إدارة تعتمد على الشورى.
- أنها تهتم بالتوازن بين الحاجات النفسية والاجتماعية والجسمية والعقلية للإنسان.
- أنها تعتمد في أصولها وفروعها على شريعة الله الخالدة.



- أن أهم أهداف إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي تتضمن:

- الاستخلاف في الأرض وتنظيم العلاقة بين الناس على أساس التعاون والإخاء في الإسلام.

- عمارة الأرض التي فرضها الله على عباده والتي تتطلب بذل الجهد للاستفادة من الثروات.

- ضمان المستوى اللائق للمعيشة وتحقيق مقاصد الشريعة الإسلامية في المجتمع.

- إقامة العدل بين الناس إداريين وعاملين ومنتفعين من المؤسسات الاجتماعية.

ولما كان الإسلام يقدم لنا النظرة الشاملة لحل المشكلات فإن مسؤولية الإنسان هي حركته بفاعلية للأخذ بالأسباب التي تمكنه من الحياة الكريمة في إطار المنهج الإسلامي حتى تنسجم حركته في الحياة ويستطيع مواجهة تلك المشكلات، وبذا يمكن أن تتوافر الحياة التي يكتمل فيها للفرد والجماعة وسائل الأمن والاطمئنان والظفر بمطالب الحياة ويسعد فيها الإنسان بصلته بخالقه والاتجاه إليه في السراء والضراء ويصفو ضميره وتخلص نياته وبذلك يؤمن بالله إيماناً راسخاً يوجهه إلى الخير ويستأصل أسباب الشر ويقي الإنسان المذلات والانحدار إلى مهاوى الهلاك التي تنجم عن طاعة النفس الأمارة بالسوء.

ومن هذا المنطلق كان السعي لوضع تصور للاستفادة من مرتكزات ومفهوم وأهداف الإدارة في ضوء التصور الإسلامي فكراً وتطبيقاً لمواجهة تلك المشكلات التي تواجهنا في إدارة المؤسسات الاجتماعية، وهذا التصور يمكن من خلاله تحقيق الأهداف التي سبق تحديدها.



ويهتم هذا البحث بمعالجة تطوير بعض مجالات إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي من خلال المباحث التالية:

المبحث الأول : عمليات إدارة المؤسسات الاجتماعية.

المبحث الثاني : تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تصميم وتنظيم الهيكل التنظيمي للمؤسسات الاجتماعية.

المبحث الثالث : تطبيقات الإدارة في الإسلام عند اختيار وتنمية العاملين بالمؤسسات الاجتماعية.

المبحث الرابع : تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تخطيط برامج وخدمات المؤسسات الاجتماعية.

المبحث الخامس : تطبيقات الإدارة في الإسلام عند إرساء وتدعيم العلاقات الإنسانية بالمؤسسات الاجتماعية.

المبحث السادس : تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تمويل المؤسسات الاجتماعية.

المبحث السابع : تطبيقات الإدارة في الإسلام لأحكام الرقابة على أعمال المؤسسات الاجتماعية.

المبحث الثامن : ضمانات وعوامل نجاح الاستفادة من الإدارة في ضوء التصور الإسلامي فكرياً وتطبيقاً.

وتأتي فاعلية الإدارة في ضوء التصور الإسلامي في علاج المشكلات التي تواجه إدارة المؤسسات الاجتماعية إلى كونها تركز إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وسير الخلفاء الراشدين والسلف الصالح مما يجعلها إدارة عقدية تسلك مسلكاً من خلال الواقعية القائمة على الحق والصدق والعدل وتربية الإداري بحيث يعرف حقوقه وواجباته فينبثق في ضوء ذلك التصور للإصلاح متخذاً ذلك النموذج المستمد من الشريعة الإسلامية فكراً وتطبيقاً ليكون مرشداً



لتلك النماذج الوضعية لعلاج المشكلات التي تعوق إدارة المؤسسات الاجتماعية عن تحقيق أهدافها في مجتمعتنا الإسلامية.

وما ورد في هذا البحث هو خطوة على الطريق خاصة وأن الغاية المأمولة لا يمكن أن يحققها جهد فردي ولكن يجب أن تتضافر في سبيلها جهود كثيرة وليكن هذا البحث دعوة مفتوحة لمن يريد أن يسهم في ترشيد المؤسسات الاجتماعية في مجتمعاتنا الإسلامية.

والله أسأل أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه داعياً المولى عز وجل أن يلهم الجميع التوفيق والهداية في القول والعمل.

واختتم بالذي هو خير: ﴿فَأَمَّا الزُّبْدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ [الرعد: ١٧].



المبحث الأول

عمليات إدارة المؤسسات الاجتماعية

المؤسسات الاجتماعية هي أنساق مفتوحة ينطوى تحويل المدخلات والطاقات فيها إلى مخرجات على التفاعل بينها وبين البيئة، أو هي مجموعة من الناس يشتركون معاً لممارسة ثلاثة أنشطة هي: تحقيق الأهداف، المحافظة على النظام الداخلي، التكيف مع البيئة الخارجية. وتسعى المؤسسات دائماً لزيادة كفاءة الخدمات المتاحة والتي تقدمها لأفراد المجتمع لتشبع احتياجاتهم إلى جانب زيادة الخدمات وحل المشكلات ومواجهة المعوقات التي تحول دون أدائها لوظائفها.

ومن أهم خصائص المؤسسات الاجتماعية التي تمارس من خلالها الخدمة الاجتماعية:

– أن لها هدفاً أو مهمة أساسية هي إنتاج خدمات من أجل الناس (أفراد – جماعات – مجتمعات) تعبيراً واقعياً عن التكافل الاجتماعي والمسؤولية المتبادلة بين كل من الفرد والمجتمع.

– لها جهاز إداري متكامل يمثل فيه الأخصائي الاجتماعي الدور المهني لممارسة التدخل المهني حيث تمثل الخدمة الاجتماعية في بنائها التنظيمي أدواراً مهنية محددة لتحقيق أهداف المؤسسة.

– تختلف عن الهيئات والمؤسسات الأخرى من حيث خاصية من ترعاهم، حجمها، درجة تعقيدها، ومن حيث موقع الخدمة الاجتماعية فيها من علاقته بالبناء الخاص بالمؤسسة ككل.

– لها مكان لتقديم خدماتها لعملائها المستفيدين من تلك الخدمات مهما تنوع هؤلاء العملاء.



- أنها مؤسسات غير تجارية لا تستهدف الربح أو العائد المادى بكل مسمياته وإنما هدفها هو الرعاية الاجتماعية لفئات معينة من أفراد المجتمع وإن تضمنت أنشطتها عمليات تربوية أو تأهيلية أو تشغيلية.

- تلتزم إدارة المؤسسة الاجتماعية بالنظام الأساسى لها بلوائحها التنظيمية التى تحدد شروط الاستفادة من خدماتها ومصادر تمويلها التى تتضمن تمويلاً حكومياً وأهلياً إلى جانب الهبات والتبرعات المحلية والدولية.

- تتسم بالمرونة والديناميكية التى تمنحها حرية الحركة والتغير بتغير احتياجات العملاء والتغيرات الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية المرتبطة بالرعاية الاجتماعية.

ويتعاون الأخصائيون الاجتماعيون فى هذه المؤسسات مع المتخصصين بقصد تحقيق الأهداف الأساسية لهذه المؤسسات (١ ص : ٢٣٧) وذلك من خلال ممارسة عدة أدوار ومنها الدور الإدارى على اعتبار أن الإدارة تهتم بتحديد وتوضيح وظيفة المؤسسة ووضع سياستها العامة وتوزيع السلطة على القائمين بالعمل واختيار الموظفين وتدريبهم والإشراف عليهم وحشد وتنظيم الموارد الموجودة التى يمكن الحصول عليها لتحقيق أغراض وأهداف المؤسسة (٦٠ ص : ١٩١) خاصة بعد أن أصبح للأخصائيين الاجتماعيين وضع إدارى فى العديد من منظمات الخدمات الإنسانية انطلاقاً من اعتبار الإدارة تخصصاً من التخصصات التى ترتبط بعمل الأخصائي الاجتماعى (٧٩ ص : ٢٥٦). كما أن الدور الإدارى فى المؤسسات الاجتماعية أصبح من أدوار الممارسة وطرق التدخل التى ترتبط بمهنة الخدمة الاجتماعية.

ولقد تعددت الآراء التى تحدد عناصر أو وظائف الإدارة التى تمارس فى المؤسسات الاجتماعية ومن هذه الآراء :

وجهة نظر ترى أن تلك العناصر والمهام تتضمن القيام بوظائف التخطيط،

التوجيه، الرقابة، الاتصال، المساهمة في حل المشكلات، القيام بأعمال التمويل (٧٥ ص: ٢٠).

وترى وجهة نظر أخرى أن تلك المهام هي المساهمة مع الآخرين في التخطيط، صنع القرار، الإدارة المالية، التقييم، التنظيم، تمثيل المؤسسة، القيادة (٨٢ ص: ٣٠).

ويرى آخرون أن تلك العناصر ترتبط بالأدوار التي يمارسها الإداري والتي قد تتضمن: دوره كرئيس للمنظمة، كقائد يحقق التفاعل بين العاملين بالمؤسسة، إلى جانب أدواره التعليمية، الأدوار المرتبطة بالاتصال وأخيرا أدواره المرتبطة باتخاذ القرارات الخاصة بتوفير الموارد المالية والبشرية واستخدام تلك الموارد (٧٧ ص: ٢٢٤-٢٢٧).

ويرى رأى آخر أن تلك المهام تتضمن المشاركة في التخطيط، التنظيم، إصدار الأوامر، التنسيق، الرقابة (٨٠ ص: ١٠). وتتقارب معه وجهة نظر أخرى فتري أن تلك المهام هي القيام والمساهمة في: التخطيط، والتنظيم، الاتصال، الرقابة كمهام تساعد على تحقيق أهداف المؤسسة (٦ ص: ٦).

وتعتبر الإدارة هي المسؤولة عن تحقيق النتائج التي من أجلها وجدت المؤسسات الاجتماعية في المجتمع فهي مسؤولة عن تحقيق أفضل النتائج باستخدام العناصر المادية والبشرية استخداما أمثل مع تحقيق الاستمرارية بعمل توازن حساس بين متطلبات الحاضر والمستقبل.

وتحدد مهمة الإدارة في المؤسسات الاجتماعية في ثلاثة أبعاد:

البعد الأول: البعد الاقتصادي ويعتمد على محورين:

(أ) الفاعلية: تحقيق أفضل النتائج بأكثر العناصر ملائمة.

(ب) الكفاءة: استخدام العناصر التي تقرر استخدامها أحسن استخدام.



البعد الثاني : البعد الإنساني ويعتمد على محورين :

(أ) تحقيق ذاتية الإنسان وتطويره .

(ب) التنسيق والتعاون الإداري .

البعد الثالث : البعد الزمني وهو يعتمد على التوازن بين متطلبات :

(أ) الحاضر .

(ب) المستقبل (٤١ ص : ١٣) .

ويرتبط النشوء الحقيقي للإدارة في الإسلام بقيام الدولة الإسلامية على يد نبي الإسلام ﷺ الذي ختم برسائله الرسالات السماوية وختم بما أوحى إليه من القرآن الكتب السماوية (٦٩ ص : ٧٣) .

ووظائف الإدارة بمسمياتها الحديثة لم تكن مسماه بنفس المسميات ولكن العبرة بأن الإدارة في الإسلام كانت تطبق كل تلك العمليات تطبيقاً أفضى إلى تكوين مجتمع الكفاية والعدل في عهد الرسول ﷺ وعهود الخلفاء الراشدين من بعده، وتكوين مجتمع الكفاية والعدل هو أسمى غاية لأية نظرية إدارية أو أي فكر إداري على الأرض باعتباره ذلك المجتمع الذي يتميز بعلاقات المحبة والثقة والإيثار بين أفرادهِ (٥ ص : ١٠ - ١١) .

ومن الحقائق التي نود أن نقرها في هذا المجال أن الإسلام في فكره الإداري والعملي قد عرف وتطرق وبحث تلك العمليات المتعارف عليها في الفكر الإداري الحديث بل قد طبقت تلك العمليات في الحياة العملية لإدارة الدولة الإسلامية (٢٥ ص : ٦٨) ولكننا عندما نعلم إلى ضرب مثال تطبيقي لأي مفهوم أو مصطلح بين عصور خلت في صدر الإسلام وبين عصرنا الحديث فلا شك أن لكل عصر صياغته التعبيرية ومصطلحاته العلمية الخاصة به والمختلفة من عصر لآخر حتى وإن كان المضمون والمحتوى واحداً لأننا لا نتوقع أن نعثر على صياغات علمية جاهزة لمفاهيم ومبادئ الإدارة (٦٨ ص : ٥٠ - ٥٦) .

وفي هذا البحث سنحاول أن نوضح كيف يمكن أن نستفيد من الإدارة في الإسلام فكراً وتطبيقاً في تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية في الجوانب التالية:

أولاً : تصميم وتنظيم الهيكل التنظيمي للمؤسسات الاجتماعية .

ثانياً : اختيار وتنمية العاملين بالمؤسسات الاجتماعية .

ثالثاً : تخطيط برامج وخدمات المؤسسات الاجتماعية .

رابعاً : إرساء وتدعيم العلاقات الإنسانية بالمؤسسات الاجتماعية .

خامساً : تمويل المؤسسات الاجتماعية .

سادساً : إحكام الرقابة على أعمال المؤسسات الاجتماعية .

على اعتبار أنها عمليات أساسية في إدارة المؤسسات الاجتماعية وأن تحليل المؤسسة الاجتماعية يتضمن: (٨٥ ص : ٢١)

- سلوك الأفراد المشاركين فيها .
- وظائف أو خصائص جوانب البناء التنظيمي .
- خصائص أو أعمال المؤسسة بالنظر إليها كوحدة واحدة .

وأن أهم العناصر التي يجب التركيز عليها في إدارة المؤسسات تتضمن: أهداف المؤسسة، نوع الإدارة، العلاقات الوظيفية والبنائية، أهمية العلاقات الإنسانية في الإدارة، العلاقة بين الأنماط المتعددة من الوظائف، أنواع البرامج والخدمات التي تساهم في تحقيق أهداف المؤسسة .

المبحث الثاني

تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تصميم وتنظيم الهيكل التنظيمي للمؤسسات الاجتماعية

يعرف التنظيم الإداري باعتباره عملية إقامة علاقات بين الأنشطة التي يجب أن تنفذ والأفراد الذين سينفذونها والعوامل اللازمة للتنسيق وتحديد ماذا يجب أن تؤديه الوظائف المختلفة وتحديد جماعات العمل وأوضاع العاملين بالمؤسسة أو أنه عملية تنظيم الجهود البشرية في أى منظمة حتى تتمكن من تحقيق أهدافها بأقل التكاليف والجهود والوقت وبأقصى كفاية إنتاجية ممكنة، وبهذا لا يعتبر التنظيم هدفا بل وسيلة لتحقيق هدف معين. (١١ ص : ١٣٦).

أو أنه أسلوب النشاط التنفيذي من حيث تقسيم العمل وتوزيعه إلى وحدات النشاط وتحديد اختصاصات ومسؤوليات هذه الوحدات والعاملين بها وطريقة الاتصالات وسير الإجراءات التنفيذية. (١٣ ص : ٢٥٦).

هذا وقد تعارف العلماء المحدثون على أن التنظيم يشمل البنيان التنظيمي الذي يتكون منه العاملون من إداريين ومنفذين، مع تحديد الأوصاف الملائمة لكل وظيفة في ذلك البنيان والشروط اللازم توافرها فيمن يشغلها، ومقدار السلطات التي تخول لكل عامل في المجال الإداري والمسؤوليات الملقاه على عاتقه وكيفية تفويض السلطات من المستويات الإدارية العليا إلى المستويات الأدنى وما يشمله البنيان التنظيمي من لجان ومجالس وترجمة كل ذلك على هيئة خريطة مرسومة توضح الوظائف ومكانتها والعلاقات بينها والسلطات والمسؤوليات التي تتعلق بها حيث يعمل الجميع في تناسق وانسجام نحو تحقيق الهدف المنشود (٧١ ص : ٨٤).

ويعتبر التنظيم الإداري وبناء الهيكل التنظيمي لازماً لكل جهد جماعي،



وتستطيع الإدارة أن تحقق من خلاله عدداً من الفوائد أهمها : (٣٩ ص : ٧٥ - ٧٦) .

- انتظام العمل وانسيابه بسهولة ويسر .
- تحديد الاختصاصات والصلاحيات والمسؤوليات .
- الاستغلال الكفء للإمكانات المتاحة والحصول على أقصى طاقة إنتاجية منها ، وتحقيق التنسيق والتكامل بين تخصصات العاملين وخبراتهم .
- تحقيق التعاون والانسجام بين الأفراد والجماعات .

ويعرف التنظيم الإداري من وجهة نظر إسلامية بأنه وظيفة إدارية تهدف إلى تحقيق هدف شرعى فى ظل ظروف إنسانية (٤٤ ص : ١٨١) أو يعرف بأنه وظيفة إدارية تهدف إلى تحقيق أغراض شرعية وتعمل على تنسيق النشاطات والجهود وتحديد العلاقة بين أعضاء المنظمة فى إطار ما ورد فى القرآن الكريم وما جاءت به السنة النبوية المطهرة . (٤٦ ص : ٩٨) .

ومفهوم التنظيم قد عرف بكل أنواعه إسلامياً منذ إشراقه الهدى المحمدى وهذه المعرفة فكرية سواء من القرآن الكريم أو السنة النبوية أو تطبيقية أو عملية ، وما استقرار وانتظام بل وانتشار وتوسع دولة الإسلام فى أيامها الأولى إلا لوجود التنظيم سواء فى العهد النبوى أو العهد الراشدى ، كما أن ما يعرف فى الفكر الإدارى الحديث من ضوابط التنظيم الإدارى هى نفس الضوابط التى عرفها فكرنا القرآنى والمحمدى فكراً وتطبيقاً .

ويمكن الاستفادة من الإدارة فى الإسلام فكراً وتطبيقاً فى تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية خاصة فيما يتعلق بتصميم وتنظيم الهيكل التنظيمى لها بمراعاة الاعتبارات التالية :

الاعتبار الأول : أن يهدف التنظيم الإدارى لتحقيق هدف شرعى :

فالإنسان خليفة الله في الأرض ...

قال تعالى: ﴿وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص: ٧٧] وإصلاح الأرض يتم بتعميرها، والتعمير يقتضى التنظيم، والهدف الشرعى لا يقتصر على الأهداف الواردة فى كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بل تمتد إلى كل هدف فيه حفظ للدين أو النفس أو النسل أو المال أو العقل فهذه الضروريات الخمس التى أمر الشارع بالحفاظ عليها، وتتسع صفة الهدف الشرعى فتشمل كل مصلحة تتمشى مع مقاصد التشريع فى جلب المنافع ودفع المضار حتى ولو لم يوجد حكم شرعى لتحقيقها أو دليل شرعى على اعتبارها أو إلغائها وهى التى أطلق عليها العلماء اصطلاح المصلحة المرسله (٤٤ ص : ٣٤) .

ومن هنا فإنه يجب أن يكون هدف التنظيم الإدارى للمؤسسة الاجتماعية واضحا ومحددا من جهة ومروعا داخلا ضمن إطار الشريعة الإسلامية تكاملة التى تدعو إلى سمة الأهداف من جهة أخرى، وعلى هذا فليس من المنوب أن تقوم مؤسسة اجتماعية لمزاولة نشاط غير مشروع أو تحقيق هدف غير مشروع، وأن يتعالى هدفها عن مجرد تحقيق الربح المادى بل قد يرفض هذا الربح رفضا تاما إذا كان مصدره حراما وهذه المشروعية يجب أن تتمشى مع ما جاء فى كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخلفاء الراشدين فقد حذر القرآن الكريم من التهاون فى حدود الله ...

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يَبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٣٠] .

وفى الحديث الشريف: « عن عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أقيموا حدود الله فى القريب والبعيد ولا تأخذكم فى الله لومة لائم » (رواه ابن ماجه) .

ويراعى أن يكون الهدف العام للمؤسسة الاجتماعية هو جلب المصالح

ودرء المفساد فيما يتصل بشؤون الناس فى علاقاتهم الاجتماعية مع ملاحظة ما يلى بالنسبة لخصائص المصلحة الشرعية التى يجب أن تحققها أو تسعى لتحقيقها المؤسسات الاجتماعية :

- إن مصدر المصلحة هدى الشرع وليس هوى النفس أو العقل المجرد .
- إن المصلحة والمفسدة فى الشريعة الإسلامية ليست محددة بالدنيا وحدها بل باعتبار الدنيا والآخرة مكاناً وزماناً لجنى ثمار الأعمال .
- لا تنحصر المصلحة الشرعية فى اللذة المادية كما هو شأن المصلحة عند علماء الأخلاق وإنما تتعدى حدود المادة إلى اللذة والسعادة الروحية التى هى من تمام الإيمان .
- إن مصلحة الدين أساس للمصالح الأخرى ومقدمة عليها ويجب التضحية بما سواها فى سبيل المحافظة عليها وإلغاء ما يعارضها من المصالح الأخرى .

الاعتبار الثانى : مراعاة التخصص وتقسيم العمل وتحديد ضوابطه بما يكفل حسن الأداء :

إذا نظرنا إلى ما كان عليه العمل فى صدر الإسلام نجد أن مبدأ التخصص وتقسيم العمل كان موجوداً منذ عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فقد وصف الرسول عليه الصلاة والسلام أصحابه بما يدل على ذلك فى الحديث : عن أنس رضى الله عنه : قال رسول الله ﷺ : « أقضاهم على ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأفرضهم زيد بن ثابت ، وأقرؤهم أبى بن كعب ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » (متفق عليه) . فهؤلاء هم رجال الإدارة والقضاء والفقه والقرآن .

وسلك طريقه عليه الصلاة والسلام الخلفاء الراشدون فقسموا الأعمال بين العاملين فلم ينفردوا بالسلطة بل عملوا بمبدأ التخصص والكفاية ، فقد أسند

أبو بكر القضاء إلى عمر كما أسند إلى علي الإشراف على أسرى الحرب وأسند أمانة بيت المال إلى أبي عبيدة بن الجراح (٥٧ ص: ٣٦) كما استخدم أبو بكر رضي الله عنه هذا المبدأ وراجع جموع المرتدين بتقسيم العمل بين أمرائه حيث عقد أحد عشر لواء لأحد عشر أميراً، كما بين عمر بن الخطاب رضي الله عنه اهتمامه بهذا المبدأ في الخطبة التي وجهها للمسلمين حيث قال: من أراد أن يسأل عن القرآن الكريم فليأت أبي بن كعب ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني، فإن الله قد جعلني خازناً وقاسماً (٤٤ ص: ١٨٦).

واقتداء بذلك فإنه يلزم العناية بتقسيم العمل ووضع الضوابط بما يكفل حسن أدائه بما يحقق أهداف المؤسسة الاجتماعية من خلال التركيز على الجهود للحصول على أحسن أداء والمساهمة في حسن التوجيه والإشراف وسلامة التنسيق بين جهود العاملين وتحديد واجباتهم ومسؤولياتهم، خاصة وأن تخصيص كل فرد من العاملين في المؤسسة بنوع واحد من العمل متخصص فيه يدرسه نظرياً ثم يمارسه عملياً لهو مما حث عليه القرآن الكريم.

كما أن القرآن الكريم ذاخر بالآيات الدالة على مبدأ تقسيم العمل.

قال تعالى: ﴿ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سَخِرِيًّا وَرَحِمَتْ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

الاعتبار الثالث: التدرج الرئاسي على أساس المعايير العلمية والتقوى:

مما يساهم في نجاح المؤسسات الاجتماعية في تحقيق أهدافها وضوح التدرج الرئاسي من خلال دراسة شتى المهام وتحليل ما تشتمل عليه من واجبات ومسؤوليات ليتسنى على ضوء ذلك تحديد المعرفة النظرية والعملية الواجب توافرها فيمن يمارس كل عمل ثم ترتيب الأعمال حسب أهمية



واجباتها وجسامة مسؤولياتها، وعلى ضوء وحدة القيادة والتوجيه وصولاً إلى تحقيق الأهداف .

ولتحقيق ذلك علي أسس سليمة يجب الاقتداء بما ظهر جلياً في الإدارة في الإسلام فكراً وتطبيقاً فقد عمل النظام الإسلامي منذ بدايته بمبدأ التدرج الرئاسي أو تدرج السلطة فالرسول صلى الله عليه وسلم كان يمثل السلطة العليا، يعاونه في ذلك من يختارهم من المسلمين الأوائل يشاورهم في الأمر ويعهد إليهم بمهام معينة وأعمال محددة قد تكون مؤقتة وقد تستمر لبعض الوقت، وكان أساس هذا التدرج تفاوت المسؤولية فكل درجة تتفق وطبيعة العمل ومسؤوليته، ويختلف التدرج فيها بتفاوت المسؤولية، وفي التدرج اختبار لنا رؤساء كنا أو مرؤوسين إذ يكشف عن مدى الطاعة في إصدار أوامر من أولى الأمر تحقق صالح الجماعة .

قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] .

وهذا التدرج لا يستند إلى وضع طبقى تسلطى في المجتمع بل يستند إلى العمل وحده، فالأفراد متفاوتون في المدارك والقدرات وبالتالي متفاوتون في مستويات العمل وأدائه وترى للتدرج الرئاسي معنى ملحوظاً في القرآن الكريم يستند إلى تدرج الأعمال .

قال تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٣٢] .

ويوضح القرآن الكريم أن التدرج في الأعمال مرجعه للتفاوت في المعرفة والخبرة التي مصدرها العلم .

قال جل من قائل: ﴿ يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١] .

وبناء على هذا تعتبر توجيهات القرآن والسنة هي السند الأساسي في التدرج الرئاسي (٧٥ ص: ٣٦٦ - ٣٨٦) والتدرج الرئاسي في المؤسسات الاجتماعية يستوجب طاعة أولى الأمر وفقاً لهذا التدرج ما لم يكن في معصية .

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء: ٥٩] .

وفي الحديث الشريف: عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: « اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة » (رواه البخاري) .

الاعتبار الرابع: تحديد السلطة على أساس من العمل وأدائه وتكافؤها مع المسؤولية:

السلطة هي التصرف في نطاق المنظمة وباسمها وحق إصدار التعليمات واتخاذ القرارات أو هي القوة لإصدار أوامر للآخرين ليقوموا أو يكفوا عن القيام بوجوه النشاط التي يراها ذو السلطة لازمة لتحقيق أهداف المنظمة أما المسؤولية فهي التعهد والالتزام بإنجاز بعض الأعمال والحصول على بعض النتائج .

وفي المؤسسات الاجتماعية يجب أن تحدد تلك السلطة والمسؤولية أو الحقوق والواجبات باعتبارها من مبادئ التنظيم الإداري حتى يعرف كل من العاملين في المؤسسة واجباته فيؤديها وحقوقه فيلتزم بها وبذلك تسهل مساءلته إن أخطأ وإثابته إن أحسن، مع الوضع في الاعتبار أن السلطة تحمل في طياتها دائما المسؤولية بصرف النظر عن حائزها، ويجب أن تتناسب السلطة مع المسؤولية بحيث لا تعطى لأي من العاملين في المؤسسة سلطات أوسع من مسؤولياته إذ أن ذلك يعد تهرباً من الرقابة .

وحتى ينجح التوازن بين السلطة والمسؤولية في المؤسسات الاجتماعية يلزم الاسترشاد بما تضمنته الإدارة في الإسلام من ارتباط بين السلطة والمسؤولية، فالإسلام ينظر إلى السلطة نظرة تختلف عن نظرة القوانين الوضعية التي تتبع من المعنى اللغوي للسلطة على أساس أنها التسلط أو التحكم،

فالسُّلْطَةُ فِي الْإِسْلَامِ أَمَانَةٌ اسْتَوْدَعَهَا الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي بَعْضِ عِبَادِهِ لِيَتَوَلَّوْا أَمْرَ الْآخَرِينَ .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] .

ومن يحمل هذه الأمانة لابد أن يكون أهلاً لها ... ويؤكد ذلك ما روى عن الرسول ﷺ عندما طلب منه أبو ذر رضي الله عنه أن يوليه ولاية فقال ﷺ : « يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيامة خزي وندامة ، إلا من أخذها بحقها ووفى الذي عليه فيها » (رواه مسلم) .

والأمانة تقتضى مسؤولية الأداء .

عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، الأمير راع ، والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته » (متفق عليه) .

ومن يتولى السلطة في المؤسسة الاجتماعية يجب أن يسعى لقضاء حوائج الناس والمستفيدين من خدمات تلك المؤسسة .

عن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعنا رسول الله ﷺ يقول : « اللهم من ولى من أمر أمتى شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولى من أمر أمتى شيئاً ففرق بهم فافرق به » (رواه مسلم) .

هذا إلى جانب كثير من الآيات التي تدل على السلطة والمسؤولية وإن كان الإنسان ألزمه الله طائره في عنقه ، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وبهذا عرف الإنسان رسالته في هذه الحياة الدنيا ، وفتح عينيه على حقوقه وواجباته وأصبح مسؤولاً مباشراً عن عمله .

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت : ٤٦] .

والمسؤولية تتناسب مع السلطة تناسباً طردياً لذا كان الحاكم أكثر الناس

مسؤولية حتى إنه ليسأل عن أشياء يعتبرها البعض قليلة الشأن، وقد فطن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لذلك فأسرع يعدو في يوم صائف خلف بعير نفر شاردًا من إبل الصدقة، ليعيده وعندما قال له علي بن أبي طالب كرم الله وجهه لقد أذلت الخلفاء بعدك، قال له عمر: «لا تلمني يا أبا الحسن فوالذي بعث محمداً بالنبوة لو أن عناقاً ذهبت بشاطيء الفرات لأخذ بها عمر».

ومن هذه الواقعة نستنتج الإحساس المرهف بالمسؤولية عند عمر، ولم يمنع هذا الشعور ضآلة شأن الشيء محل المسؤولية أو بعده عن مقر المسؤول بل أن هذه الواقعة تعتبر أساساً لمسؤولية الرئيس عن أعمال مرؤوسيه، وهي ما اصطلح على تسميتها بالمسؤولية الإشرافية، فهذه هي النظرة الإسلامية إلى السلطة وإلى المسؤولية (٤٤: ص ١٩١) والتي يجب أن يضعها العاملون في المؤسسات الاجتماعية نصب أعينهم حتى يتعاونوا على تحقيق أهدافها على اعتبار أن الوظيفة التي يتقلدونها والمسؤولية الملقاة على عاتقهم خدمة عامة لا تسلط فيها ولا تحكم وإنما أداء بمعروف.

الاعتبار الخامس: إدارة المؤسسة الاجتماعية على أساس من وحدة الأمر ووحدة التوجيه كأساس لتحقيق أهدافها.

إن المؤسسة حتى تنجح في تحقيق أهدافها ينبغي عليها أن تدار على أساس من وحدة الأمر والقيادة لأن العاملين في المؤسسة عندما يؤدون عملهم طبقاً للتوجيهات والتعليمات الصادرة إليهم إذا تعددت حدث ارتباك وعدم قدرة على العمل، إلى جانب حاجتها إلى وحدة التوجيه الذي يساعد على توفير الثقة المتبادلة بين العاملين وحسن التفاهم وتقبل الآراء حتى ولو كانت معارضة وحسن التصرف في المواقف، وحتى نحقق هذا الهدف فإنه يلزم الاستناد لما حددته الإدارة في الإسلام بخصوص هذا الشأن فلقد عنى الإسلام عناية كاملة بوحدة إصدار الأوامر متمثلاً ذلك في القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر: ٢٩].

والدرس المستفاد من هذه الآية هو الخاص بوحدة إصدار الأوامر ففي المثل الذى ضربه الله فى كتابه العزيز لهذا الرجل الذى يملكه أكثر من واحد كما هو موضح فى كلمة شركاء ضرب دليلاً على ذلك، ومتشاكسون هذا يعنى متنازعون ومتناحرون كل واحد يؤدى أمراً مختلفاً عن الآخر، ولذا فإن انعدام وجود وحدة إصدار الأوامر والتوجيهات أثرت على هذا الرجل وجعلته فى حيرة من أمره أيهم يعصى وأيهم يطيع وهذا المثل يوضح حال المؤمن الخالص إيمانه لله عز وجل والمشارك الذى يعبد آلهة شتى مع الله فلا يدري أيهم يعصى مع إمكان تطبيقه فى الإدارة الحديثة .

وكذلك نستشهد بهاتين الآيتين فيما يتعلق بمبدأ وحدة إصدار الأوامر .

قال تعالى : ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الأنبياء : ٢٢] .

وقال سبحانه : ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ [المؤمنون : ٩١] .

وهذا التوجيه لابد أن يقوم على أساس من تسيير دفة الإدارة عن طريق الحكمة التى تعنى الإدراك الكامل لعواقب الأمور، أو القرارات السلبية والإيجابية بالإضافة إلى الوعظ والنصيحة فى العمل وأن يتم ذلك كله بتفاهم وتشاور بالتي هى أحسن للعمل والعامل حتى يتحقق الهدف (٢٥ ص : ١١٤) .

قال تعالى : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل : ١٢٥] .

وفى الحديث الشريف . عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان » (رواه مسلم) .



المبحث الثالث

تطبيقات الإدارة في الإسلام عند اختيار وتنمية العاملين بالمؤسسات الاجتماعية

يعتبر العنصر البشري من أهم عناصر الإدارة، ولقد زادت تلك الأهمية بفضل التقدم الذي أحرزته حركة البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والتي كشفت عن دور العامل البشري في الإنتاج والعملية الإنتاجية .

ويعتبر التوظيف أو تنمية هيئة العاملين أحد الوظائف الرئيسة في الإدارة تستطيع من خلالها المؤسسة أن تحصل على القوة العاملة وتعمل معها وتلحقها بالأمكان المناسبة، وتمثل في إدارة الأفراد في عمليات تبدأ باجتماع واختيار أفضل العناصر الصالحة للعمل وتنتهي بانتهاء الخدمة وبين هذا وذاك توجد عمليات التعيين والتدريب والتقييم وغيرها من العمليات التي تتصل بمعاملة العاملين (٢١ ص : ص : ١٧٨ - ١٧٩) .

وللوظيفة والموظف في الإدارة الإسلامية شأن عظيم جاء ذلك من خلال الآيات القرآنية والحديث الشريف .

وتحتاج المؤسسات الاجتماعية إلى العنصر البشري عند إنشاء المؤسسة أو نموها أو خلو مراكز في هيكلها التنظيمي، كما أن كفاءة المؤسسة الاجتماعية تعتمد على مقدرة العاملين بها على أداء عملهم وهذا ما يقع ضمن مسؤوليات تلك المؤسسات التي تزيد معارف وخبرات ومهارات العاملين وتعددهم للقيام بالمسؤوليات المنوطة بهم بكفاءة وإنتاجية عالية .

ويمكن الاستفادة بما جاءت به الإدارة في الإسلام فكراً وتطبيقاً في تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية عند اختيار وتنمية العاملين بتلك المؤسسات بمراعاة الاعتبارات التالية :



الاعتبار الأول :

إسناد الوظائف في المؤسسة الاجتماعية لمن هم أهل الكفاءة والجدارة واختيار الأمثل فالأمثل :

يجدر بالمؤسسات الاجتماعية عند إسناد الوظائف أن تقتدى بما قام عليه نظام اختيار وإسناد الوظائف في الإدارة الإسلامية خاصة وإن ذلك يعنى في الإدارة الإسلامية شغل الوظائف الشاغرة من أهل الكفاية والأمانة حيث تقتضى القاعدة الإسلامية في هذا المجال بتولية الأجدر والأصلح عملاً بما جاء في كتاب الله العزيز .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴾ [القصص : ٢٦] .

ولقد استنتج الإمام ابن تيمية هذا المبدأ ويقول في ذلك بأن الولاية لها ركنان : القوة والأمانة ، والقوة في كل ولاية بحسبها ، فيتقدم في كل ولاية الأصلح ، فإذا تبين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة قدم أنفعهما لتلك الولاية وأقلهما ضرراً ولذا يقول : إن كانت الولاية إلى الأمانة أشد قدم الأمين مثل حفظ الأموال ونحوها وأما استخراجها فلا بد فيه من قوة وأمانة فيولى عليها قوى يستخرجها بقوته وكاتب أمين يحفظها بخبرته وأمانته .

والقوة هنا تعنى القدرة على القيام بالعمل الذى يوكّل إليه من يولى ويعين والخبرة فيه ، فيجب توافر هذين الشرطين فيمن يولى عملاً (٥٧ ص : ٣٩٢) .

والعناية بالكفاءة والخبرة في تولى الوظيفة تقلدها لأحق الناس بها وأقدرهم على مباشرة تبعاتها .

قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر : ٩] .

وفى الحديث الشريف : عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله

ﷺ: «المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير..» (رواه مسلم وابن ماجه).

ولقد كان الرسول ﷺ يتخذ الرؤساء والعمال الذين يعينهم في مهام يحددها لهم من بين أولى الدين والعلم وكان يختارهم من بين المنظور إليهم في العرب لكي يكون لهم سلطان على المؤمنين وذلك تطبيقاً لما جاء في كتابه العزيز.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَخْفَىٰ صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ﴾ [آل عمران: ١١٨].

والقوة ليست القوة الجسمية فقط وإنما تتمثل في قوة الإرادة وقوة الضمير والصلابة في الحق مهما كانت الظروف.

عن أبي ذر رضى الله عنه عن نفسه قال: «قلت يا رسول الله: ألا تستعملنى (تولنى ولاية) فضرب بيده على منكبى، ثم قال: يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة حسرة وندامة، إلا من أخذها بحقها وأدى الذى عليه فيها» (رواه مسلم).

وقد حرص الخلفاء الراشدون على التدقيق فى اختيار القادة والولاة وعمال الدولة بحيث يتوافر فى المرشح القوة والأمانة والكفاءة للمنصب المرشح له وفى سبيل تحقيق ذلك الهدف استخدموا العديد من الطرق «فأبو بكر الصديق» طبق فكرة الاختيار حيث روى أنه قال «ليزيد بن أبى سفيان» عامله على الشام «إنى قد وليتك لأبلوك وأجربك، فإن أحسنت رددتك إلى عملك وزدتك وإن أسأت عزلتك» (٥٩ ص: ٦٤ - ٦٥).

وفى اختيار الأمثل فالأمثل للوظيفة يقول ابن تيمية: إذا عرف هذا فليس عليه - أى ولى الأمر - أن يستعمل إلا أصلح الموجود، وقد لا يكون فى وجوده



من هو صالح لتلك الولاية فيختار الأمثل في كل منصب بحسبه، وإذا فعل ذلك بعد الاجتهاد التام وأخذه للولاية بحقها، فقد أدى الأمانة وقام بالواجب في هذا وصار في هذا الموضع من أئمة العدل المقسطين عند الله (٥٧ ص : ٣٩٤).

الاعتبار الثاني :

تقليد الوظيفة تحت الاختبار ووضع الرجل الملائم في المكان الملائم :

يفضل أن تتبع إدارة المؤسسات الاجتماعية ما دعت إليه الإدارة الإسلامية من تعيين للموظف تحت الاختبار ووضع الرجل الملائم في الهيكل التنظيمي للمنظمة لما له من أثره في تعاون الجميع في تحقيق أهداف المؤسسة .

فقد عرف النظام الإسلامي تقليد الموظف تحت الاختبار منذ عصوره الأولى فلقد أخذ الرسول ﷺ بفكرة الاختبار وذلك عندما أراد أن يسند منصب القضاء إلى معاذ بن جبل على أرض اليمن أخضعه للاختبار سأل : « بم تقضى ؟ فيقول : بكتاب الله . فإذا لم تجد ؟ فيقول : فبسنة رسول الله ، فيقول الرسول ﷺ : فإن لم تجد ؟ فيقول : اجتهد برأيي ولا آلو . فيقول الرسول ﷺ : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى الله ورسوله » (رواه أحمد وأبو داود) .

كما كان عمال الإدارة يعينون في عهد « أبي بكر الصديق » بعد فترة تجربة يتحدد في ضوءها مدى صلاحية العامل للاستمرار في عمله أو تنحيته عنه ، وكان عمر عندما ينصب والياً أو عاملاً يعطيه عهد تعيين يحتوى على أمر تنصيبه وتحديد ما يخوله من سلطات وما يكلف به من واجبات وكان يعلن ذلك في المسجد حتى يعرف كل مواطن حقيقة سلطان الموظفين وواجباتهم (٨ ص : ٧٢ - ٧٣) .

وكان عمر رضى الله عنه لا يبعث إلى الأمصار والياً إلا إذا اختبره بالملاحظة والمناقشة ومن ذلك ما روى من أن « كعب بن سور » كان جالساً

عند عمر وجاءته امرأة تشكو زوجها فقال لكعب: (اقض بينهما) فلما قضى بما يعتقده الصواب وأعجب عمر ما قضى به قال له: « اذهب قاضياً إلى البصرة » ولم يكن كعب يعلم من قبل أنه سيعين قاضياً بالبصرة.

ولقد كان النظام الإسلامي أول ما طبق مبدأ الكفاية بما في ذلك مبدأ وضع الرجل الملائم في المكان الملائم وأن معرفة مسؤوليات وواجبات الوظيفة تعتبر أمراً أساسياً لمعرفة الأصلح ومن ثم فإنه ينبغي أن تصنف الوظائف في المؤسسات الاجتماعية فيوضع وصف لكل وظيفة بتحديد واجباتها ومسؤولياتها والشروط الواجب توافرها فيمن يشغلها وبذا يتم الاختيار على أساس سليم وفقاً لمبدأ وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.

الاعتبار الثالث :

تحديد واجبات العاملين بالمؤسسة الاجتماعية في ضوء ما حدده الإسلام :

يلزم أن تحدد واجبات العاملين بالمؤسسة الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي بحيث يلتزم العاملون بأداء الواجبات حتى يكونوا أهلاً للمسؤولية التي أوكلت إليهم وأهم تلك الواجبات :

(أ) الالتزام بأحكام الشريعة وتنفيذها : وذلك بحراسة أحكامها وتجنب ما يؤدي إلى مخالفتها وفقاً لما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والقياس .

قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام : ١٥٣] .

وفى الحديث الشريف :

عن عبادة بن الصامت قال : قال رسول الله ﷺ : أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ، ولا تأخذكم في الله لومة لائم » (رواه ابن ماجه) .

(ب) أداء العمل بالشكل المرضي : وبأقصى الإمكانيات المتوفرة امتثالاً لما جاء في كتاب الله العزيز .

قال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنشَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً ﴾ [النحل : ٩٧] .

وفي الحديث الشريف :

عن عبد الله بن يسر قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : « خير الناس من طال عمره وحسن عمله » (رواه أحمد والترمذي) .

(ج) الأمانة وعدم استغلال الوظيفة لمصالحه الخاصة : إذ يعتبر استغلال الموظف لمنصبه، خيانة للأمانة ...

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] .

وفي الحديث الشريف :

« عن أبي حميد الساعدي رضي الله عنه قال : استعمل رسول الله ﷺ رجلاً من الأزد على صدقات بني سليم يدعى ابن اللتبية فلما جاء حاسبه قال : هذا مالكم وهذا هدية . فقال رسول الله ﷺ : فهلا جلست في بيت أبيك وأملك حتى تأتيك هديتك إن كنت صادقاً » (أخرجه مسلم) .

(د) طاعة الرؤساء وتنفيذ أوامرهم طالما لا تخالف الشريعة : ولقد أكد القرآن الكريم ذلك .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ﴾ [النساء : ٥٩] .

وهذه الطاعة مقيدة بالدستور وهو الشريعة الإسلامية ففي الحديث الشريف :



عن ابن عمرو قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: السمع والطاعة على المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية» (رواه البخارى ومسلم).

(هـ) تحرى مصلحة المرؤوسين وإسداء النصح لهم:

قال تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٥١].

وفى الحديث الشريف:

عن ابن عمرو رضى الله عنه إن رسول الله ﷺ قال: «ما أهدى المرء المسلم لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى أو يرده عن ردى» (رواه البيهقى).

(و) اختيار البطانة الصالحة: حتى يكون العمل دائماً فى طريق الصواب.

قال تعالى: ﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧].

وقال سبحانه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].

وفى الحديث الشريف:

عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة إلا كانت له بطانتان بطانة تأمره بالمعروف وتحضه عليه، وبطانة تأمره بالشر وتحضه عليه، والمعصوم من عصم الله» (رواه البخارى).

(ز) تجنب الفساد: وذلك تنفيذاً لما دعانا الله سبحانه له

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف: ٥٦].

وفى الحديث الشريف :

عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﷺ قال : ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبى مجاب : الزائد فى كتاب الله عز وجل ، والمكذب بقدر الله ، والمتسلط على أمتى بالجبروت ليدل من أعز الله ، ويعز من أذل الله ، والمستحل حرمة الله ، والمستحل من عترتى ما حرم الله والتارك للسنة » (رواه الطبرانى وابن ماجه) .

الاعتبار الرابع :

تحديد حقوق العاملين بالمؤسسة الاجتماعية فى ضوء ما حددت الشريعة الإسلامية :

إن تحديد حقوق العاملين يجب تأمينه لكي يمارسوا المهام الموكولة إليهم كما ينبغى أن يكون وتتضمن أهم حقوق العاملين فى ضوء الشريعة الإسلامية مايلى :

(أ) الحصول على الأجر بقدر الكفاية : ويعتبر تقاضى الأجر حقاً مكتسباً مقابل ما يؤديه الشخص من أعمال ، حيث يوجب الإسلام أن يكون الأجر موازياً للعمل الذى قدمه الأجير دون ظلم .

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ ﴾ [الأعراف : ٨٥] .

ويقول جل شأنه : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُؤْفِقَهُمْ أَعْمَالُهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٩] .

وفى الحديث الشريف :

عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه » (رواه ابن ماجه) .

ودفع الأجر للأجير واجب على صاحب العمل ويشترط فى الأجرة عدة شروط أهمها : (٤٦ ص : ١٤٤)

❖ أن يكون حلالاً غير محرم فلا يجوز دفع الأجر من الأموال المحرمة كالخمر ولحم الخنزير وغيرها .

❖ أن يتم دفعه فوراً حال الانتهاء من العمل .

❖ أن يكون الأجر ملكاً لصاحب العمل وقادراً على تسليمه للأجير .

(ب) أن تكون قيمة الأجرة معلومة : أوجب الإسلام أن يكون مقدار الأجر معلوماً مسبقاً لكل من العاملين وصاحب العمل (٤٦ ص : ١٤٤) حيث أن ذلك يعتبر حافزاً له على العمل واطمئناناً لقيامه بعمله ولا يتعرض بعد ذلك لأي احتمال من احتمالات الغبن .

عن عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من استأجر أجيراً فليسم له أجره » (رواه الإمام أحمد) .

ويحدد الله سبحانه وتعالى أن لكل إنسان أجراً بقدر عمله . قال تعالى : ﴿ وَلِكُلِّ دَرَجَاتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأحقاف : ١٩] .

ولما كان العمل وسيلة للكسب في النظام الإسلامى فإن العاملين يتقاضون رواتبهم تبعاً لتدرج أعمالهم بحيث يرتبط الأجر بالعمل .

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ [النحل : ٧١] .

ويقول الإمام ابن حزم « إن العمل حرمة والحرمة قصاص ، ومن حق العامل أن يقتص بمثل عمله » (٦٢ ص : ٨٩) .

(ج) عدم الإرهاق في العمل وحق الموظف في الراحة : يعبر عن حق العامل في الراحة في الاصطلاح الحديث بتحديد ساعات العمل وأوقات الإجازات فلا يجوز زيادة ساعات العمل أو كميته عن القدر المحدد ، لأن في ذلك إضعافاً لقدرة الموظف الانتاجية مما يضر بمصالحته ومصلحة المؤسسة

التي يعمل فيها فيجب ألا يكلف الموظف بما لا يطيقه ..

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

وقال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وفى الحديث الشريف:

عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ليصل أحدكم نشاطه فإذا كسل أو فتر فليقعد» (رواه الخمسة).

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أكلفوا من العمل ما تطيقون، فإن خير العمل أدومه وإن قل». (رواه ابن ماجه وأبو داود).

حيث أمر الإسلام بتوفير هذه الخدمات ويعبر فقهاء الإسلام عن حق الضمان بإصلاح ضمان حد الغنى أو ضمان حد الكفاية تمييزاً له عن حد الكفاف بمعنى أن لكل فرد احتياجات ضرورية للمعيشة مما يختلف باختلاف الزمان والمكان، فإن لم تساعده ظروفه الخاصة بسبب خارج عن إرادته كمرض أو شيخوخة أو عجز عن توفير المستوى اللائق للمعيشة تكفلت له الدولة بذلك من أموال الزكاة (٦٢ ص: ٩٢).

عن أبي ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه من طعامه، وليلبسه من لباسه، ولا يكلفه ما يغلبه، فمن كلفه ما يغلبه فليعنه» (متفق عليه).

ولا ينسى الإسلام العامل إن عجز عن العمل بسبب المرض أو الهرم فواجب الدولة الإسلامية أن توفر التأمين الاجتماعى له تحقيقاً لمبدأ التكافل الاجتماعى فى الإسلام ومن الأمثلة الرائعة لهذا المبدأ والتي يمكن أن نقيس عليها ما قام به عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين مر على باب قوم وعليه سائل يسأل وهو

شيخ كبير ضرب عمر عضده من خلفه وقال له : من أى أهل الكتاب أنت ؟ فقال يهودى فقال : فما ألجأك إلى ما أرى ؟ قال : أشكو الحاجة والسن وأسأل الجزية لأدفعها . فأخذ عمر بيده وأرسل إلى خازن بيت المال وقال له : انظر هذا وضرباه (أى أشباهه) ، فوالله ما أنصفناه إن أكلنا شبيبته ثم نخذله عند الهرم . وإنما الصدقات للفقراء والمساكين ، وهذا من مساكين أهل الكتاب ، ووضع عنه الجزية (٥ ص : ١٧٥) .

الاعتبار الخامس :

الاهتمام بتدريب وتنمية العاملين بالمؤسسات الاجتماعية :

يعتبر التدريب نوعاً من الاستثمار البشرى حيث يقوم على مجموعة من الأساليب الخاصة بتزويد العاملين بالمعلومات والمهارات والاتجاهات السلوكية اللازمة لرفع كفاءتهم فى مجالات العمل المختلفة (٨ ص : ٢٤٤) .

وتسعى المؤسسات الاجتماعية إلى وضع برامج تدريبية لرفع كفاءة العاملين بها تستهدف : (٦٣ ص : ٣١٥ - ٣٢٢) .

✱ زيادة الكفاية الإدارية والإنتاجية وتحسين أسلوب الأداء .

✱ تقدير وتوفير احتياجات المنظمة ومتطلباتها المستقبلية من القوى البشرية .

✱ الارتفاع بمستوى العاملين وإعدادهم للوظائف الأعلى والأكبر مسؤولية من وظائفهم الحالية .

ويعتبر التدريب فى النظم المعاصرة أساساً لتنمية الكفاية الإدارية وتزويد الموظف بالمعلومات التى تكسبه القدرة على أداء عمله بكفاءة .

وللتدريب أنواع مختلفة ووسائل متباينة وإذا كانت المؤتمرات والمناقشات والاجتماعات من وسائل التدريب فى وقتنا هذا فإن النظام الإسلامى قد أخذ

بها فيما كان يعقده الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين من اجتماعات في مناسبات متعددة من أهمها موسم الحج حيث يجتمعون بالولاء والمسلمين في موسم لتبادل الرأي فيما يقابلهم من مشاكل وبذلك يكون للولاء القدرة على مجابهة أى مشكلات أخرى بعد عودتهم إلى أماكن عملهم، كما أن توجيهات الإسلام تؤكد ضرورة التزود بالعلم اللازم لممارسة سائر النشاطات وبشتى الأساليب فالعلم هو المنطلق لاكتساب القدرات المختلفة (٥٧ ص : ٤٠٠ - ٤٠١) .

وكان الخليفة عمر لا يقنع بحسن اختياره للولاء ولا بعهد التعيين بل يحدد لهم أسلوب العمل والقواعد التي يسبغون عليها لتكون أساساً لمحاسبتهم فيما بعد، وقد جمع لولائه صلاح أمر الدولة في ثلاث : أداء الأمانة، والأخذ بالقوة، والحكم بما أنزل الله . وجمع لهم صلاح أمر المال في ثلاثة : أن يؤخذ من حق، ويعطى من حق ، ويمنع من باطل .

فهو يعلم الوالى طريقة الإدارة والحكم أى يدرجه على كيفية الإدارة (٥٧ ص : ٤٠٢) .

وهذا ما أكد عليه منهج الإسلام من أن العلم هو المصدر الأساسى لاكتساب المعارف والخبرات والمهارات فحث الإسلام على التزود بالعلم عن طريق المعرفة والقراءة .

قال تعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴾ [العلق : ١] .

وعن طريق التذكر والتفكير . .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَيَبِينُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة : ٢٢١] .

وفى الحديث الشريف :

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة » (رواه مسلم) .



وفى التأكيد على أهمية التدريب نجد أن القرآن الكريم يتراوح فى التعبيرين بالنظر إلى الشئ وهو النظر الحسى والنظر فى الشئ وهو النظر العميق المتأنى ...

قال سبحانه: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾
[الأعراف: ١٨٥].

وفى الحديث الشريف:

عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس الخبر كالمعاينة»
(رواه الطبرانى).

وإذا كانت مسئولية المؤسسات الاجتماعية إعداد البرامج التدريبية فإن قيام العاملين وتفقههم فى مجال عملهم واجب وفرض عين فى الإسلام وهذا يقتضى من العاملين متابعة كل جديد فى نطاق عملهم وصولاً إلى الإتقان والإبداع.

قال تعالى: ﴿وَقُلْ اْعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾
[التوبة: ١٠٥].

وهذا يقتضى أيضاً إمام العامل بأحدث الأساليب العلمية فى العمل.

قال سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾
[الزمر: ٩].

وصدق رسوله الكريم حيث قال: «قليل العمل مع العلم كثير، وكثيره مع الجهل قليل» (متفق عليه).

وليست التقنية أو التكنولوجيا الحديثة إلا مجرد اتباع لأحسن الوسائل ملائمة للإنتاج بحسب ظروف المجتمع (٦٢ ص: ٩٥).

ولنا فى رسول الله ﷺ أسوة حسنة فقد كان يعلم الصحابة بأسلوب الممارسة العملية. ومما يدل ذلك فى الحديث:

عن أبى هريرة رضى الله عنه: أن رجلاً دخل المسجد ورسول الله ﷺ

جالس في ناحية المسجد، فصلّى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ
وعليك السلام، ارجع فصل فإنك لم تصل، فصلّى ثم جاء فسلم فقال: وعليك
السلام ارجع فصل ثم قال في الثانية أو في التي تليها «علمني يا رسول الله،
فقال ﷺ: «إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر، ثم
اقرأ ما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً، ثم ارفع حتى تستوى
قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم افعَل
ذلك في صلاتك كلها» (رواه البخاري ومسلم).

ومن البديهي أن الصحابي عاد فصلّى كما علمه رسول الله ﷺ، ويؤخذ
من هذا الحديث نتائج أهمها:

* تشويق الرسول ﷺ لهذا المتعلم.

* تركه يحاول تصحيح خطئه بنفسه أو يعجز فيسأل وهذا أصل انبثق عنه
أسلوب التعلم بالمحاولة والخطأ كما يسمى حديثاً.

* أن الرسول ﷺ لم يبين له الصلاة الصحيحة حتى سأل عنها بنفسه
فكان هذا الأسلوب أوقع في نفس المتعلم وأدعى إلى قبوله وانطباع أعمال
الصلاة في ذاكرته.

المبحث الرابع

تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تخطيط برامج وخدمات المؤسسات الاجتماعية

يعتبر التخطيط الإداري أساساً حيوياً لتحقيق أى عمل وبدون تخطيط لا يكون للعمل هدف واضح وهذا ما يدفع العاملين في المؤسسات الاجتماعية للقيام بالتخطيط لبلورة أفكارهم فيما يتعلق بتحقيق الأهداف وذلك قبل الدخول إلى المراحل التنفيذية حتى يكونوا على استعداد لمواجهة التغيرات المحتمل حدوثها في المستقبل (٥٠ ص : ١٥٨) .

ويقصد به كل ما يحدد مقدماً وما سوف يتم عمله وعلى أساسه تحدد عمليات التنظيم وحشد القوى المادية والبشرية والإشرافية والرقابة (١٣ ص : ٣٢) .

كما يعرف التخطيط الإداري بأنه عملية تساعد المؤسسة للإعداد للمستقبل من خلال اتخاذ القرارات والقيام بالأعمال الملائمة، ووضع الخطط المناسبة ثم تنفيذ تلك الخطط .

أو هو عملية صياغة الأهداف ثم وضع الخطة المناسبة للوصول إليها، وهذا يعنى أن التخطيط يحدد أين نحن الآن؟ ثم أين نريد أن نذهب؟ وكيفية الوصول إلى تحقيق الأهداف ، وللتخطيط الإداري مجموعة من الخطوات يمكن تحديدها في :

- البحث وذلك لتحليل مواطن القوة والضعف والعوامل والاتجاهات التي يجب مراعاتها .

- صياغة أو وضع الأهداف بحيث تكون أهداف ممكنة التحقيق على المدى الطويل .

- وضع الخطة الاستراتيجية وذلك من خلال وضع إطار العمل الذي يحقق الأهداف .

- وضع العمليات التخطيطية التي من شأنها أن تحقق كل هدف وبالتالي الوصول إلى تحقيق الخطة الاستراتيجية .

والإدارى الناجح عندما يقوم بعملية التخطيط فإنه ينبغي أن يهتم بالنواحي الآتية : (٢١ ص : ١٥٩)

- تحديد وتوضيح الأهداف المنشودة بطريقة تزيد من تأييد ومساندة الأفراد العاملين لها وتضاعف حماسهم من أجلها .

- التعرف على العناصر والإمكانات المادية والبشرية وحصر ما يلزم منها لتحقيق الأهداف كخطوة مبدئية نحو العمل والسعى وراء توفيرها .

- رسم السياسات وتحديد الطرق والأساليب الواجب اتباعها من أجل تحقيق الأهداف .

- وضع جدول زمني للعمليات والإجراءات اللازمة لإنجاز الأعمال والأنشطة الضرورية لتحقيق الأهداف الموضوعه .

- التنبؤ بالصعاب والعقبات والمشكلات المحتملة حدوثها وذلك لكي يتيسر العمل على تلافيها قبل وقوعها أو معالجتها إذا حدثت .

ويفيد التخطيط في تنسيق الجهود وتوفير الجهد كما يؤدي إلى تحديد واضح للعمليات ومن سيقومون بها مما يستبعد التضارب أو التداخل في الاختصاصات إلى جانب استخدام الإمكانيات المالية والبشرية المتاحة أحسن استخدام ممكن كما يساعد في كفاءة عمليتي المتابعة والرقابة والتقييم (٤٩ ص : ٥٩) .

والتخطيط من وجهة نظر إسلامية أسلوب عمل جماعي يأخذ بالأسباب لمواجهة توقعات مستقبلية ويعتمد على منهج فكري عقدي يؤمن بالقدر

ويتوكل على الله ويسعى لتحقيق هدف شرعى هو عبادة الله وتعمير الكون (٤٣ ص : ٨٥).

ويمكن الاستفادة من التخطيط الإسلامى فى تطوير التخطيط فى المؤسسات الاجتماعية من خلال مراعاة الاعتبارات التالية :

الاعتبار الأول :

الأخذ بالأسباب والاستفادة من دورس الماضى على أساس من الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه :

يجب على العاملين بالمؤسسات الاجتماعية عند تخطيط خدمات وبرامج الرعاية الاجتماعية الأخذ بالأسباب والاستفادة من دورس الماضى سواء التى مرت بها المؤسسات الأخرى أو مرت بها المؤسسة فيما مضى على أساس من الاعتماد على الله سبحانه وتعالى والتوكل عليه وذلك تأكيداً لما دعانا إليه ديننا الحنيف فالقرآن الكريم يزخر بالعديد من الآيات التى تحث الإنسان على الاستعداد للمستقبل على أساس من العمل الصالح المخلص القائم على الإيمان الصادق بالله سبحانه وتعالى والتوكل عليه، كما يربط القرآن الكريم بين التخطيط للمستقبل وبين مشيئة الله عز وجل (٢٤ ص : ٥٥ - ٥٨).

قال تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ۚ (٣) إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ۙ ﴾ [الكهف : ٢٣ ، ٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۙ ﴾ [الإنسان : ٣٠] .

وفى الحديث الشريف :

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : قال ﷺ : « قولوا ما شاء الله ثم شئت » (رواه الطبرانى) .

وهذا ما دعا البعض لتعريف التخطيط من منظور إسلامي بأنه التفكير في أداء عمل مستقبلي معين وعقد العزم على فعل هذا العمل في موعده المحدد وذلك بمشيئة الله تعالى (٤٣ ص: ٩١).

كما يوجه الله سبحانه وتعالى عباده إلى الأخذ بالأسباب لمواجهة المستقبل ليس فقط فيما يختص بالحياة الدنيا وإنما فيما يختص بالحياة الآخرة.

قال عز وجل: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

كما أن السنة الشريفة تؤكد أن مفهوم التخطيط يقوم على أساس الاستفادة من الدروس والعبر الماضية وعدم تكرار الأخطاء السابقة فهي تحث المسلم عند التخطيط لعمل شيء أن يستفيد من التجارب السابقة وأن يأخذ الحيطة والحذر حتى لا تتكرر نفس الأخطاء (٣٤ ص: ٧٢).

في الحديث الشريف:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين » (رواه البخاري ومسلم وأبو داود).

وهذا ما أكدته القرآن الكريم في كثير من الآيات فالله سبحانه وتعالى يدعونا إلى التأمل والتفكير فيما حدث للأقوام السابقة والاستفادة من تجارب الآخرين وتجنب الأخطاء والانحرافات التي وقعوا فيها وأن ما حدث للأقوام السابقة ما هي إلا أمثلة يضربها الله سبحانه وتعالى لأخذ الحيطة والحذر..

قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١].

كما دعت كثير من الآيات إلى ضرورة التوكل على الله سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا

يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٢٠﴾ [الطلاق : ٢ ، ٣] .

وقال سبحانه: ﴿٢١﴾ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ [إبراهيم : ١١] .

وفي الحديث الشريف :

عن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لو أنكم توكلون على الله تعالى حق توكله ، لرزقكم كما يرزق الطير ، تغذو خماصاً وتروح بطاناً » (رواه أحمد والترمذى وابن ماجة والحاكم) .

كما تحدد السنة النبوية أن التخطيط يقوم على أساس الاحتياط للمستقبل والاستعداد له والعمل على تفادى الأزمات المفاجئة قبل وقوعها حتى يحمى الإنسان نفسه وأهل بيته ومن تحت ولايته ولعل توجيه رسول الله ﷺ للصحابي سعد بن أبى وقاص حول توزيع ما له خير دليل على ذلك (٣٤ ص : ٦٨ - ٧٠) .

عن سعد بن أبى وقاص قال : « عادنى النبى ﷺ عام حج الوداع من مرض أشرفت فيه على الموت ، فقلت يا رسول الله : بلغ منى من الوجع ما ترى ، وأنا ذو مال ولا يرثنى إلا ابنة لى واحدة أفأتصدق بثلثى مالى ؟ قال : لا ، قال : قلت : أفأتصدق بشطره ؟ أى نصفه قال : لا ، قال : قلت : أفأتصدق بثلثه ؟ قال : فالثلث يا سعد والثلث كثير . فإنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم يتكففون الناس » (رواه البخارى) .

ولعل فى ذلك رد على من يظن أن التخطيط للغد يناهى التوكل على الله أو الإيمان بقضائه وقدره ولهذا يستبعدون كل الاستبعاد أن يقبل الدين فكرة التخطيط فضلاً عن أن يوجه إليه أو يحث عليه .

والحق أن الذى يتعمق فى دراسة كتاب الله وسنة رسوله يتبين له أنهما يرفضان الارتجال والعشوائية وترك الأمور تجرى فى أعنتها بغير ضابط ولا رابط ولا نظام . ولقد بين الرسول ﷺ أن التوكل على الله لا يعنى اطراح الأسباب أو



اغفال السنن التي أقام الله عليها نظام هذا الوجود ..

عن أنس رضي الله عنه قال: « جاء رجل إلى النبي ﷺ بعد أن ترك ناقتَه أمام المسجد قائلاً: يا رسول الله أأعقل ناقتي وأتوكل أم أطلقها وأتوكل، فقال له ﷺ: اعقلها وتوكل ». (رواه الترمذی).

ومن قرأ سيرته عليه الصلاة والسلام وجد أنه كان يعد لكل أمر عدته ويهيء له أسبابه وأهمية أخذ حذره، مقدراً كافة الاحتمالات واضعاً ما أمكنه من الاحتياطات مع أنه كان أقوى المتوكلين على الله سبحانه وتعالى (٧٤ ص: ٤٤ - ٤٥).

الاعتبار الثاني:

أن يسعى التخطيط لتحقيق هدف شرعي يوازن بين إشباع الحاجات المادية والروحية والنفسية للمستفيدين من خدمات المؤسسات الاجتماعية:

يسعى التخطيط في ضوء التصور الإسلامي إلى تحقيق هدف مشروع، فالهدف في التخطيط يتصف بالسمو والمشروعية ويتمثل الهدف النهائي في عبادة الله وتعمير الكون وإن إشباع الحاجات الخاصة بالأفراد يعتبر أهدافاً وسيطة أما التخطيط غير الإسلامي فيعتبر إشباع الحاجات أهدافاً نهائية و يترتب على اعتبار إرضاء الله عز وجل هدفاً نهائياً وجود حافز ذاتي لتحقيق الهدف النهائي، هذا الحفز الذاتي ينبع من الضمير الشخصي والوجدان الديني المستقر في أعماق النفس البشرية (٤٣ ص: ٩١ - ٩٢) هذا الحفز هو الذي يملئ على العاملين في المؤسسات الاجتماعية السعي لتحقيق هذا الهدف الشرعي من وراء قيامهم بالعلميات التخطيطية للبرامج والمشروعات وتقديم الخدمات استرشاداً بأحاديث رسول الله ﷺ: « الله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه » (رواه أحمد).

عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: « قال رسول الله ﷺ: اللهم من ولي



من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فأشقق عليه ومن ولى من أمر أمتي شيئاً ورفق بهم فارفق به » (رواه مسلم) .

وهذا الهدف يرتبط بتحقيق السياسة الإسلامية في حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال في إطار من عزة الإنسان وكرامته ورفاهيته مع الالتزام في تحقيق احتياجات المجتمع في البدء بالضروريات ثم الحاجيات فالتحسينات والتكميليات واتباع أيسر السبل وأفضلها لتحقيق الأهداف من حيث السهولة وقلة التكاليف والتخطيط بما يضمن بمشيئة الله سرعة تحقيق الهدف ما أمكن دون التضحية بجيل من الناس لصالح آخر أو طائفة من المجتمع لحساب غيرها ودون اهدار لكرامة الإنسان والخط من مكانته التي أوجبها الله له (٦٥ ص : ٢٤٥ - ٢٤٦) .

قال تعالى : ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] .

وعن عائشة رضي الله عنها قالت :

« إن رسول الله ﷺ ما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً » (رواه البخاري) .

هذا مع الوضع في الاعتبار من جانب العاملين بالمؤسسات الاجتماعية تحقيق التوازن بين إشباع الحاجات المادية والروحية والنفسية للعملاء المستفيدين من خدمات تلك المؤسسات حيث ينادى الدين الإسلامي بإقامة توازن بين الدنيا والآخرة .

قال تعالى : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا ﴾ [القصص: ٧٧] .

ويقوم توازننا بين حاجات الإنسان المادية والروحية وبين حقوق وواجبات الأفراد تجاه بعضهم البعض وبين مصالح الأفراد ومصلحة الجماعة ووضع الضوابط والقواعد التي تحول دون جور إحدى المصالح على الآخرين خاصة

وأن إغفال البعد الروحي يفقد الإنسان توازنه (١٠ ص : ٤٤ - ٤٦) .

قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [١٩] ﴿ [الحشر : ١٩] .

وقال تعالى : ﴿ فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه : ١٢٣] .

وقال سبحانه : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

الاعتبار الثالث :

التخطيط على أساس من الإمكانيات المتاحة وصولاً لتوفير خدمات المؤسسة الاجتماعية :

يجب أن يستند العاملون في المؤسسات الاجتماعية في تخطيطهم لتوفير الخدمات التي تقع في نطاق عملها على أساس من الإمكانيات المتاحة وصولاً إلى هدف محدد . .

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

حيث الهدف من إرهاب العدو في حدود الطاقة الممكنة من القوة البشرية وغير البشرية من أدوات الحرب هو الانتصار عليه حرباً أو سلماً (٧١ ص : ٨) وهذا ما يدعو إلى اعتماد المسلم على نفسه بعد الله سبحانه وتعالى على أساس من العمل الجاد والعيش الكريم وحتى لا يكون عالة على الغير (٣٤ ص : ٧٠ - ٧١) .

جاء في الحديث الشريف :

عن ابن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أمسى كالأمن عمل يده أمسى مغفوراً له » (رواه الطبراني) .



ولابد أن يكون استخدام الموارد المتاحة لتحقيق الأهداف منطلقاً من سياسة مستقرة خاصة وأن السياسة في الإسلام تتسم بالاستقرار والموضوعية وأنها سياسة شرعية أولاً (لا سياسة في الإسلام إلا ما وافق الشرع) وهذا الاستقرار والوضوح يؤديان إلى وضوح الخطط وسهولة تنفيذها (١٥ ص : ١٢٣) .

ويجب على العاملين في المؤسسات الاجتماعية في اعتمادهم على الموارد المتاحة لتوفير الخدمات الضرورية أن يضعوا نصب أعينهم تحديد أولوية تلك الخدمات وفقاً للاعتبارات التالية :

- مدى أهميتها في القيام بأمر الشرع والانتفاء عما نهى عنه .
- مدى أهميتها في تحقيق أهداف هامة في المجتمع كالتشغيل أو الاستقلال عن الآخرين أو زيادة الدخل وغير ذلك .
- مدى أهميتها للحفاظ على القوة الجسمية والعقلية والنفسية للإنسان .
- مدى انتشارها بين مختلف طوائف المجتمع .
- وجود بدائل لها من عدمه ومدى الحاجة إليها كمكمل لإنتاج سلع أو تقديم خدمات أخرى هامة .

الاعتبار الرابع :

اعتماد الخطط على الحقائق التي ينبغي تفصيلها بدقة :

لما كان التخطيط لأي عمل لابد أن يقوم على الحقائق التي ينبغي تفصيلها بدقة لذا يجب على العاملين في المؤسسات الاجتماعية اتخاذ القرارات التخطيطية المرتبطة بتحديد الأهداف أو أولوية الخدمات التي توفرها تلك المؤسسات على أساس من المعلومات والبيانات الدقيقة والصحيحة وذلك استناداً لما دعانا إليه القرآن الكريم حيث أوضح أن أي عمل يستهدف

المستقبل لابد أن يعتمد على العلم بحقيقة الأمور قبل تقرير القيام به ..

قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

كما أوضح أن الذين لا يعتمدون على الحقائق ويستندون إلى الظن يضلون عن أهدافهم .

قال سبحانه: ﴿وَمَا يَتَّبِعْ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس: ٣٦] .

ويوضح لنا ما جاء في سورة يوسف أنه عليه السلام قد اعتمد في تخطيطه لمواجهة الأزمة وتنفيذ خطته على خطة وطنية وازن فيها بين الانتاج والاستهلاك والإدخار وإعادة الاستثمار معتمداً على مسوحات وإحصاءات سكانية دقيقة ومعلومات كاملة عن البلاد والعتاد (٤٦ ص : ٧٨) .

ولعل هذا يوضح أهمية اعتماد العاملين في المؤسسات الاجتماعية في تخطيط الخدمات الاجتماعية التي توفرها تلك المؤسسات على حقائق واقعية ويعتبر التحقق من ذلك من قبيل الأمانة التي تستوجب السير على أساس سليم إلى تحقيق الأهداف لا الاعتماد على بيانات مضللة غير حقيقية لا تؤدي إلى تحقيق الأهداف .

قال تعالى: ﴿أَقْمِنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الملك: ٢٢] .

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (رواه النسائي) .

الاعتبار الخامس :

الاهتمام بالتخطيط المرحلي القائم على أساس من الشورى بين العاملين في المؤسسة :

على العاملين في المؤسسات الاجتماعية ضرورة الاهتمام بالتخطيط المرحلي لمواجهة المشكلات وإشباع احتياجات المستفيدين من الخدمات وفقاً لما تتضمنه طبيعة المشكلة مما أوضحه لنا القرآن الكريم عن تحريم الخمر حيث تم تحريمها على أساس من التخطيط المرحلي السليم، فلقد كان شرب الخمر من العادات السيئة السائدة في المجتمع الجاهلي لدرجة أن تحريمها بصورة مفاجئة سيكون له نتائج عكسية ولذلك عالج القرآن الكريم هذه العادة السيئة عن طريق التخطيط المرحلي وبصورة تدريجية (٣٤ ص : ٦٤ - ٦٥) .

ففي المرحلة الأولى من تحريم الخمر بين الله سبحانه وتعالى أن للخمير منافع كما أن لها مآثم ولكن مآثمها أكبر من منافعها .

قال الحق تبارك وتعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ﴾ [البقرة : ٢١٩] .

ثم تبدأ المرحلة الثانية من تحريم الخمر وذلك بتحريمه في أوقات معينة وهي أوقات الصلاة .

يقول عز وجل : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى ﴾ [النساء : ٤٣] .

في المرحلة الثالثة تكتمل الخطة المرحلية لتحريم الخمر وذلك بتحريمه بصورة قاطعة واعتباره من عمل الشيطان .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴾ [المائدة : ٩٠] .

إن هذا التخطيط المرحلي السليم في معالجة تحريم الخمر في الإسلام قد أخذ بعين الاعتبار النواحي السلوكية والنفسية التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي في ذلك الوقت هو مثل واضح بسيط على كيفية معالجة الإسلام للعديد من العادات والتقاليد السيئة التي كانت سائدة في المجتمع الجاهلي .

وهذا التخطيط المرحلي لخدمات المؤسسات الاجتماعية يحسن أن يشارك فيه جميع العاملين بالمؤسسة انطلاقاً من مبدأ الشورى الذى يؤدى إلى حسن تحديد الأهداف واختيار أفضل البرامج والمشروعات التى تشبع الاحتياجات وتحقق الأهداف الشرعية، عملاً بما دعانا إليه المولى عز وجل :

قال تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران : ١٥٩] .

وفى الحديث :

عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا استشار أحدكم أخاه فليشر عليه » (رواه ابن ماجة) .

مع ضرورة أن يلاحظ العاملون فى المؤسسات الاجتماعية ما يلى عند تطبيق الشورى كأساس للتخطيط المرحلي للبرامج والمشروعات والخدمات التى توفرها تلك المؤسسات للمستفيدين منها :

— أن استشارة المسلمين واجبة فى جميع المسائل والمصالح ومنها وضع البرامج والمشروعات ولا يقيد إلى بقيدىن :

أولهما : أن الشورى لا تكون فيما ورد فيه نص إلا أن تكون فى حدود التنفيذ والتنظيم لما بين القرآن والسنة .

ثانيهما : أنه لا يصح أن تنتهى الشورى إلى ما يخالف نصاً أو يخرج على روح الشريعة .

مثل هذين القيدىن لا يغيران من حقيقة الشورى أن النصوص الواردة لا يمكن

أن تقف أمام أى تجديد سليم أو تطوير صريح بل إننا نستطيع القول بأن اقتصار الإسلام فى شؤون الحياة على القواعد العامة من أهم العوامل الآمرة بالشورى وذلك لمجاراة الزمن وسد الحاجة للتطور والتقدم (٣٢ ص : ١٨٣ - ١٨٤) .

المبحث الخامس

تطبيقات الإدارة فى الإسلام لإرساء وتدعيم العلاقات الإنسانية بالمؤسسات الاجتماعية

يتحدد مدلول العلاقات الإنسانية فى أنه مجموعة السياسات التى تهدف إلى تحسين علاقة المنظمة بجمهورها الداخلى من خلال ما توفره له من رعاية واهتمام وظروف عمل مناسبة مما يؤدى إلى تحقيق درجة مناسبة من الإشباع لجميع الأطراف بحيث يتحقق فى النهاية هدف كل منهما بصورة متوازنة (٢ ص : ٢٨٥) .

وقد يدل بها على أنها السلوك الأمثل للمدير مع من تحت إمرته، حيث يتعامل معهم بالحسنى بما يحقق الهدف المشترك للإدارة والأفراد العاملين (٢٥ ص : ١٦٠) .

ويمكن تحديد مفهوم العلاقات الإنسانية فى النقاط التالية: (٢ ص : ٢٨٧)

- أنها تركز على الأفراد أكثر من التركيز على الجوانب المادية فى الأداء .
- إثارة دوافع الأفراد هو العامل الأساسى فى العلاقات الإنسانية .
- تهدف العلاقات الإنسانية إلى الإنتاج وتحسينه فى جو يسوده التفاهم .
- العلاقات الإنسانية تسعى من خلال التفاهم والتعاون إلى إشباع

الحاجات وتحقيق الأهداف التنظيمية.

- من خلال العلاقات الإنسانية تتوافق أهداف المنظمة مع أهداف العاملين بها.

والعلاقات الإنسانية من وجهة نظر إسلامية لا تحقق قدرًا من العلاقات الحسنة بين الإدارة والأفراد تتمثل في إشباعها لحاجاتهم وتحقيق أهدافهم فقط بل أنها تتطلب وجود العلاقات الأخوية بين الأفراد وبين الرئيس والمرؤوس أى بين كل أفراد البناء التنظيمى بجميع مستوياته، فنظرة الرئيس للمرؤوس هى نظرة الأخ لأخيه وبالتالي لا يكون هناك محل لوجود الصراعات أو التناقضات داخل البناء التنظيمى بل تصل إلى حد الإيثار مع الحاجة (٤٤ ص : ١٨٥ - ١٨٦).

ويمكن للمؤسسات الاجتماعية إرساء وتدعيم العلاقات الإنسانية بين كل العاملين فى المؤسسة باتباع بعض الركائز التى يتحلى بها جميع العاملين حتى تتحقق فى النهاية أهداف العاملين والإدارة والمجتمع بصورة متوازنة ومن تلك الركائز:

الركيزة الأولى : استشعار الأخوة والحب فى الله :

لقد نبذت الشريعة الإسلامية العنصرية والإقليمية والجنسية كرباط يجمع بين الناس لأن فى ذلك تحديداً وتصنيفاً، ولكنها وحدت بين الجميع عن طريق عقيدتها السامية التى يدين بها الكل عن اقتناع وإيمان وتجسدت هذه الروابط فى صورة الأخوة الدينية كعقيدة تذيب فيها الفواصل الطبقية .

يقول سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلَحُوا بَيْنَ أَخَوِيكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات : ١٠] .

ولقد من الله سبحانه وتعالى على عباده بأنه هو الذى ألف بين قلوبهم ونمى شعور الوحدة فيهم وأنقذهم من عذاب الفرقة والشقاق كما أنقذهم من كل ما يسخط ربهم ويشقيهم فى الدنيا والآخرة .



قال سبحانه وتعالى: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]

فالإخاء في نظر الإسلام أمر طبيعي بين جميع المسلمين ويتحقق تلقائياً بمجرد الإيمان بعقيدة الإسلام، كما أنه واحد من الأمور الأساسية العملية التي يبنى عليها نظام الجماعة الإسلامية لأنه الإطار الذي يجعل من المسلمين أسرة واحدة يفرح فيها المسلم لفرح أخيه ويحزن لحزنه ويهرع إليه إذا ألم به مكروه فيمد له يد العون ويقدم له المساعدة كما يحفظه في ماله وعرضه غائباً وحاضراً، ولذلك امتن الله على نبيه وعلى المؤمنين بالإخاء كنعمة كبيرة (٩ ص: ٢٢ - ٢٣).

قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾ [١٦] وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿[الأنفال: ٦٢-٦٣].

وفي الحديث الشريف: عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة» (متفق عليه).

فإذا ساد هذا الشعور الأخوي بين العاملين في المؤسسات الاجتماعية فسيكون له مردوده الإيجابي في تحقيق الأهداف خاصة إذا اكتمل معه الحب في الله.

وقد حرص رسول الله ﷺ أن يكون هذا الحب خالصاً لله بعيداً عن الهوى والأغراض الدنيئة، ففي الحديث الشريف..

عن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «ثلاث من كن فيه وجد بهن

حلاوة الإيمان، أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار» (متفق عليه).

الركيزة الثانية: التسامح والنصح بالحسنى :

يجب أن يسود بين العاملين التسامح حتى تشاع روح المحبة والألفة بينهم .

قال تعالى: ﴿إِنْ تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخَفُّوهُ أَوْ تُعْفُوا عَنْ سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٤٩].

وقال جل شأنه: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ [فصلت: ٣٤].

إلى جانب استخدام أسلوب الموعظة والنصح بالحسنى .

قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥].

وقال جل شأنه: ﴿وَأَتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ [الطلاق: ٦].

وفى الحديث الشريف:

عن أبي رقية تميم بن أوس الدارى رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم» (رواة الخمسة).

الركيزة الثالثة: اللين فى غير ضعف وعدم السخرية ممن نتعامل معهم:

ويقتضى اللين فى التعامل أن يكون الإنسان حليماً مع الآخرين وعدم

الغضب والرفق في غير ضعف .

قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنت لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

والمتدبر في ذلك سيجد ملامح العلاقات الإنسانية بين الرؤساء والمرؤوسين .

في قوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لنت لَهُمْ﴾ وإن الفشل في العمل أثر من آثار عدم الاهتمام بذلك ويظهر ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ .

وفي الحديث الشريف ما يؤكد ذلك :

عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من أعطى حظه من الرفق أعطى الخير، ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير » (رواه أحمد والترمذى) .

كما يجب على العاملين في المؤسسات الاجتماعية العمل بما أمرنا الله سبحانه وتعالى به من عدم السخرية ممن نتعامل معهم .

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّنْ قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّنْ نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأَسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ [الحجرات: ١١] .

الركيزة الرابعة: إقامة العدل وتقضى الحقائق قبل الحكم على الأمور :

إذ يجب أن يسود العدل بين العاملين في المؤسسات الاجتماعية فعلى المشرف مثلاً أن يعامل جميع المشرف عليهم على أساس من العدالة وعدم

التمايز مما يساهم في تحقيق الأهداف وفقاً لما هو مخطط لها .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [النحل : ٩٠] .

وقال جل شأنه : ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾ [النساء : ٥٨] .

وفي الحديث :

عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : إن المقسطين عند الله على منابر من نور ، الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا » (رواه مسلم وأحمد والنسائي) .

هذا إلى جانب تقصى الحقائق قبل الحكم على الأمور خاصة وأن الفكر الإدارى الحديث يؤكد على ذلك عند معاملة الآخرين مما يؤدي إلى عدم إساءة الظن بالآخرين ونجاح العمل بالمؤسسة .

وقال سبحانه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ ﴾ [الحجرات : ٦] .

وتقصى الحقائق يمنع الشخص من ظلم الآخرين وقد نهانا الله سبحانه وتعالى في كثير من الآيات عن ظلم الآخرين وظن السوء بهم والتحقق من الأمور حتى لا نظلم أحد .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ﴾ [الحجرات : ١٢] .

وفي الحديث الشريف :

عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله ليملى للظالم حتى إذا أخذه لم يمهله » (رواه الخمسة) .

الركيزة الخامسة: النهي عن التسلط والكبرياء والسعى في قضاء حوائج الآخرين:

إن العلاقات بين العاملين في المؤسسات الاجتماعية يجب ألا تقوم على التسلط والكبرياء بل على التعاون وعدم المحاباة.

قال تعالى: ﴿لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ﴾ [النحل: ٢٣].

وفي الحديث الشريف:

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال: «لا يدخل النار أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ولا يدخل الجنة أحد في قلبه مثقال حبة من خردل من كبرياء» (رواه مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه).

ويجب على العاملين بالمؤسسة الاجتماعية السعى في قضاء حوائج الآخرين حيث يدعو الإسلام المسلم إلى تلك السمة.

قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الحج: ٧٧].

وفي الحديث الشريف:

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من ولاه الله عز وجل شيئاً من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره يوم القيامة» (رواه الترمذى).

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد أنعم الله عليه بنعمة فاسبغها عليه، ثم جعل من حوائج الناس إليه فتبراً فقد عرض تلك النعمة للزوال» (رواه الطبرانى).

الركيزة السادسة: القول الطيب والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يدعونا الله سبحانه وتعالى إلى القول الطيب مع من نتعامل معهم، وهذا ما



يجب أن يتحلى به العاملون في المؤسسات الاجتماعية امتثالاً لأمر الله سبحانه وتعالى .

قال الله تعالى: ﴿ وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [الإسراء: ٥٣] .

كما يأمرنا سبحانه وتعالى ألا نأمر إلا بالمعروف وأن ننهي عن المنكر كأساس في تعاملنا مع الآخرين .

قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤] .

وأكد جل شأنه أن ذلك من شيم المؤمنين .

قال جل شأنه: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ﴾ [التوبة: ٧١] .

وفي الحديث الشريف :

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وهذا أضعف الإيمان » (رواه مسلم) .

ويدعو الله جل وعلا أن يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة الحسنة .

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ [النحل: ١٢٥] .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل . فقال : وما الفأل ؟ قال : الكلمة الطيبة » (رواه البخارى ومسلم) .

المبحث السادس

تطبيقات الإدارة في الإسلام عند تمويل المؤسسات الاجتماعية

تعتبر الأموال إحدى العناصر التي تقوم عليها إدارة المؤسسات الاجتماعية الحكومية والأهلية وكذلك أصبح من الضروري الرقابة عليها وعلى ما يطلق عليه الإدارة المالية التي تتضمن أوجه النشاط الإداري المتعلقة بتوفير الأموال اللازمة والتأكد من حسن إنفاقها في أبواب الإنفاق القانونية (١٢ ص: ٦٢).

كما ينظر إلى التمويل على أنه مجموعة من الأسس التي تتعامل في تدبير الأموال وكيفية استخدامها (٧٣ ص: ١٣ - ١٤).

ويهتم تمويل المؤسسات بثلاث نشاطات رئيسة هي: (٣٥ ص: ١٩٩-١٩٨)

- تعبئة الموارد المالية.
- توزيع الموارد المالية.
- رقابة الموارد المالية وضمان الاستخدام الأمثل لها.

وترجع أهمية تمويل المؤسسات الاجتماعية لعدة أسباب منها (٥١ ص: ٢٤٣)

(١) المال هو العنصر الأساسي لاستمرار المؤسسة الاجتماعية وهو القوة الدافعة للتنفيذ فإذا لم يتوفر المال اللازم للتنفيذ أصبحت المؤسسة الاجتماعية غير ذات فائدة.

(٢) تستخدم الأموال في المؤسسات في أمور متعددة منها إقامة المنشآت وتجهيزها ودفع الأجور وشراء الخامات اللازمة لتوفير الإنتاج والخدمات وتحقيق أهداف المؤسسات الاجتماعية.

(٣) يساعد استقرار المركز المالي للمؤسسة في ارتفاع مستوى ما تقدمه من خدمات أو في تقديم خدمات جديدة أو تطوير الخدمات القائمة أو زيادة المستفيدين من خدماتها.

ويرتبط مفهوم الإدارة المالية في الإسلام بأنه السعى إلى تنظيم مركز إنفاق المال بحيث يتفق المال في حله وفي محله لتحقيق الأهداف بأقصى كفاية. ولذا فإن وظيفة الإدارة المالية تشمل إدارة المال من ناحيتين:

أولاً: الحصول على المال من مصادره المشروعة (الموارد).

ثانياً: إنفاق المال بما يحقق الأهداف المشروعة (المصارف) (٣٨ ص:

(١٨٧)

وتنقسم الموارد المالية في الإسلام إلى قسمين:

الأول: موارد دورية وهي:

(أ) الزكاة: وهي زكاة المال سواء من الذهب والورق والإبل والبقر والغنم والحب والثمار وهي للأصناف الثمانية الذين سماهم الله لا حق لأحد من الناس فيها سواهم. ولها قال عمر: هذه لهؤلاء وهي تطهير للنفس.

(ب) الجزية: وتجب على غير المسلمين من أهل الكتاب الذميين المقيمين في دار الإسلام إقامة دائمة وذلك في مقابل حمايتهم وعدم تكليفهم بالقتال في صفوف جيش المسلمين ونظير تمتعهم أيضاً بمرافق الدولة.

(ج) الخراج: وتؤخذ على الأرض التي يملكها غير المسلمين في ديار الإسلام.

(د) العشور: وتحصل من الأرض التي يملكها المسلمون بعد استحقاقها.

الثاني: موارد غير دورية ومنها:

(أ) الخمس : من الغنائم والمعادن والكنوز .

(ب) استحقاق تركة من لا وارث له ولا مستحق .

(ج) مال اللقطة التي لا يعرف لها صاحب ، وكل مال لم يعرف له مستحق بين الأفراد .

أما عن مصارف المال فإن الإدارة المالية التي ترعى حقوق الله تحرص دائماً في توزيع وإخراج هذه الأموال في حقها وسبيلها ومصارفها الصحيحة (٢٥ ص : ٢١٨ - ٢١٩) .

ولقد اتصف تشريع الموارد المالية للدولة الإسلامية بصفات هامة منها (١٤ ص : ٢٠٨ - ٢٠٩) .

أولها : أنه جاء متدرجاً حسب مقتضى الحال متمشياً في تدرجه مع مراحل تطور الدعوة وتكامل بناء الدولة الإسلامية فالزكاة كانت في بدايتها اختيارية ولم تصبح إجبارية إلا بعد الهجرة وكانت أوجه إنفاقها متروكة للرسول ﷺ يوزع منها على الفقراء ومن في حكمهم وكان يستعمل منها عند اللزوم في الإنفاق على المشروعات الحربية والأغراض السياسية ، ولكن بعض المنافقين من الأغنياء لم يعجبهم طريقة الرسول ﷺ في التوزيع لأنهم لم يعطوا منها فنزلت في شأنهم .

قوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْتَخْطُونَ ﴾ [٥٨] وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ [التوبة : ٥٨ ، ٥٩] .

ثم نزلت الآية الكريمة المقررة لمصاريف الزكاة قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة : ٦٠] .

ثانيهما : أما الصفة الثانية فهي اقتران تقرير الموارد بتحديد مصارفه بحيث لا يجوز الإنفاق منه في غير ما خصص له وذلك له حكمة جليلة منها تحقيق التكافل الاجتماعي والوفاء باحتياجات الدولة الأساسية وتمويل المرافق الحيوية مثل الدفاع والقضاء والأمن الداخلي .

ثالثها : أما الصفة الثالثة فهي دورية الجانب الرئيسي للموارد فاستحقاق الزكاة يكون بحلول الحول والخراج ضريبة سنوية . . إلخ .

ويمكن تقسيم الموازنة العامة للدولة الإسلامية من ناحية تخصيص الموارد وتقسيم النفقات العامة وفقاً لما يلي (٣١ ص : ٧٣٢ - ٧٣٣) .

الموارد	الاستخدامات	الموارد	الاستخدامات
الزكاة	بند ١ - الفقراء بند ٢ - المساكين بند ٣ - العاملين على الزكاة بند ٤ - المؤلفة قلوبهم بند ٥ - عتق الرقاب بند ٦ - الغارمين بند ٧ - سبيل الله بند ٨ - ابن السبيل	(١) الخراج (٢) الجزية (٣) عشور التجار غير المسلمين (٤) موارد أخرى - كفارات تنوع (٥) موارد غير عادية - التوظيف	المصالح العامة بند ١ - رواتب الخلفاء والنولاء بند ٢ - رواتب القضاة بند ٣ - رواتب الموظفين بند ٤ - رواتب الجند بند ٥ - سد الثغور وتكاليف الجند بند ٦ - عمارة الأرض وبناء القناطر وإقامة الجسور وإصلاح الأنهار بند ٧ - النفقات غير العادية .
خمس الغنيمة	بند ١ - لله وللرسول بند ٢ - قربي الرسول بند ٣ - يتامى بند ٤ - المساكين بند ٥ - ابن السبيل		

وحتى تنجح المؤسسات الاجتماعية في تحقيق الوظيفة التمويلية فيها وفق لتعاليم الإسلام واقتداء بما دعت إليه الشريعة الإسلامية سواء بالنسبة للحصول على المال من مصادره المشروعة أو إنفاقه بما يحقق الأهداف المشروعة أو أحكام الرقابة على المال في كل الأوقات فإنه يلزم أن تراعى المؤسسات الاجتماعية الاعتبارات التالية :

الاعتبار الأول : النظر إلى المال على أنه وسيلة وليس غاية :

فالإسلام عقيدة ونظام العقيدة وجوهرها توحيد الله، وعبادته، والنظام أساسه سعادة المجتمع وتكافله بما يحفظ حق الفرد ولا يتعارض مع مصلحة المجتمع، ومن المعروف في الإسلام أن شرع الله دائماً يكون حيث تكون المصلحة العامة، فالمادة ليست هدفاً كما هو الحال في الأنظمة الرأسمالية الاشتراكية حيث يطغى المجتمع أو بعض فئاته على الفرد.. لذلك كانت نظرة الإسلام إلى المال على أنه وسيلة وليس غاية وأنه خير إذا جاء من حله ووضع في محله. فالإسلام ينظر إلى المال نظرة تقدير لأن الله سبحانه وتعالى جعل المال ماله ويريد من يؤتيه سبحانه وتعالى أن ينفعه في سبيله تعالى لأنه مستخلف فيه وليس ملكاً مطلقاً له.

قال تعالى : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾ [الحديد : ٧].

وقال سبحانه : ﴿ وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ ﴾ [النور : ٣٣].

والمال في الإسلام هو الذي تم الانتفاع به ولا يتحقق ذلك إلا في إنفاقه في السبل المشروعة ودورانه بين الناس وأن يكون الإنفاق لتحقيق أهداف معينة بأقصى كفاية بدون إسراف أو تقتير أي في الحدود المثلث في حدود الإمكانيات المتاحة من إمكانيات طبيعية ورأس مال وإدارة (٣٨ ص : ١٨٢ - ١٨٧).

لذا يجب على العاملين بالمؤسسات الاجتماعية النظر إلى المال على أنه وسيلة لتقديم الخدمات التي تقوم تلك المؤسسات بتوفيرها للمستفيدين منها بحيث يراعوا الأسس والمبادئ الشرعية التالية (٥ ص : ٢١).

المبدأ الأول : الحرية الشخصية فيما يتعلق بحقوق الفرد باعتباره أنه وحدة مستقلة مرتبطة بالله ارتباطاً مباشراً.

المبدأ الثاني : الاهتمام بمصلحة الجماعة فيما يحقق إشباع حاجة من الحاجات سواء كانت سلعة أو خدمة.

المبدأ الثالث : الحرص على إقامة العدل المبني على أساس مساواة الحقوق بين الأفراد المرتكز على العقيدة الدينية .

والغاية هنا هي تحقيق أهداف المؤسسة الاجتماعية مع مراعاة مشروعية تلك الأهداف فيجب ألا يقتصر الأمر على تحديد تلك الغاية (أهداف المؤسسات الاجتماعية) ووضوحها أساس تنفيذ ما أمر الله سبحانه وتعالى واجتناب ما نهى عنه متقيدين بمقاصد الشريعة الإسلامية المؤدية في النهاية إلى سعادة المجتمع في الدارين .

وفي ضوء تلك الغاية يمكن تحديد بعض برامج الرعاية الاجتماعية التي يمكن للمؤسسات الاجتماعية توفيرها للمواطن فيما يلي (٣٧ص : ٢٩١ - ٢٩٥) .

(١) برامج للإسهام في حفظ الدين :

وتنقسم إلى نوعين :

الأول : برامج إنشائية وتنموية تحافظ على وجود الدين واستمراره .

والثاني : برامج وقائية وعلاجية تحافظ على الدين من العدم وتدافع عنه .

(٢) برامج للإسهام في حفظ النفس :

وتتضمن بعض برامج الرعاية الأسرية، خدمات صحية وقائية، خدمات الإسكان، خدمات الإغاثة والطوارئ والأزمات، برامج الضمان الاجتماعي، برامج التربية الرياضية، برامج ترفيهية، برامج لرعاية المعوقين، برامج لرعاية المسنين .

(٣) برامج للإسهام في حفظ العقل :

وتتضمن : برامج لحفظ العقل من جانب الوجود، وبرامج أخرى لحفظ العقل من جانب العدم .



(٤) برامج للمساهمة في حفظ النسل :

وتتضمن برامج لحث الشباب على الزواج، برامج صحية لتقوية النسل، دعم الأسرة، رعاية الأطفال، وبرامج لمحاربة الزنا وكل ما يفضي إليه .

(٥) برامج للمساهمة في حفظ المال :

وتتضمن برامج تنمية الموارد البشرية، محاربة الربا والاحتكار والفسق، الحث على الإنفاق المحمود، برامج ترشيد الاستهلاك .

الاعتبار الثاني : مشروعية الحصول على المال وحليته وإنفاقه في محله المشروع :

لا يعتبر المال في الإسلام ملكاً إلا إذا كان مصدره حلالاً وجاء عن طريق مشروع وفيما عدا ذلك فهو حرام، والمال الحرام في الإسلام هو كل مال لا يأتي عن طريق مشروع ولا يكون التحريم إلا بنص شرعي . فيحرم الله تعالى الربا . .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ [البقرة : ٢٧٥] .

وحرم الله تعالى أكل أموال الناس بالباطل ويشمل هذا عدة أمور أخصها التعامل التجاري الذي هو فرع من التعامل الاقتصادي .

قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾ [النساء : ٢٩] .

وكل ما لا يأتي من حلال يعتبر حراماً وشدد القرآن في أكل مال اليتيم .

قال تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ١٠] .

وفي الحديث الشريف :



عن خولة رضى الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن رجلاً يتخوضون في مال الله بغير حق، فلهم النار يوم القيامة» (رواه البخارى).

عن حكيم بن حزام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن هذا المال خضرة حلوة، فمن أخذه بحق بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير من اليد السفلى» (متفق عليه).

ولقد حدد لنا الإسلام الأساليب المشروعة لتحصيل المال من خلال مختلف الأنشطة المشروعة كالزراعة حيث يوجهنا القرآن الكريم إلى إحياء الأرض وزراعتها واستثمارها.

قال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ﴾ (٢٤) **أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبَابًا** (٢٥) **ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا** (٢٦) **فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا** (٢٧) **وَعِنَبًا وَقَضْبًا** (٢٨) **وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا** (٢٩) **وَحَدائقَ غُلْبًا** (٣٠) **وَفَاكِهَةً وَأَبًّا** (٣١) **مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ** ﴿عبس: ٢٤ - ٣٤﴾.

ومن تلك الأساليب المشروعة للحصول على المال التجارة.

قال تعالى: ﴿لَا يَلَا فِ قُرَيْشٍ﴾ (١) **إِلَّا فِهُمْ رِحْلَةُ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴿قريش: ١، ٢﴾.

وأشار الإسلام إلى صناعة الحديد..

قال سبحانه: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ (الحديد: ٢٥).

وإلى الصيد كمورد من الموارد المالية والثروة غير المحرمة.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حَبْلًا مَلْبَسُونَهَا﴾ [النحل: ١٤].



كما أوضح لنا القرآن صناعة الملابس .

قال تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشًا﴾ [الأعراف: ٢٦].

كما أن الإسلام لا يقبل أن يوضع المال في غير محله وعلى هذا فهو ينهى أن تنفق الأموال في غير الطريق التي رسمها الشرع كما أن النهي ورد فيه التشديد في حالتي الإسراف والتبذير .

قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا﴾ [النساء: ٥].

ويقول سبحانه: ﴿إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ [الإسراء: ٢٧].

كما أوضح لنا الحديث الشريف أن الكسب الحلال فريضة .

عن ابن مسعود رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « طلب كسب الحلال فريضة بعد الفريضة » . (رواه البيهقي) .

عن جابر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أيها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها، وإن أبطأ عنها، فاتقوا الله، وأكملوا في الطلب، خذوا ما حل، ودعوا ما حرم » . (رواه ابن ماجه) .

وعندما تصرف الأموال في موضعها وهذا ما يهدف إليه الإسلام من دفع لعجلة الإنتاج والاستثمار فإنه يهدف إلى إيجاد حياة طيبة يختفى منها شبح الجوع والخوف وترفرف عليها مظلة العدالة والأمن وتسودها روح التكافل والإخاء وتبادل المنافع والمصالح وتخفى منها أساليب الاحتكار والكنز والأساليب التي تجعل الأموال دولة بين الأغنياء وحدهم، وذلك أن أهداف الإدارة المالية في الإسلام تقتضى التركيز على دائرة الحلال، دائرة العدل .



وإنفاق المال في محله يستهدف (٣٨ ص : ١٩٢ - ١٩٩)

* توفير نظام ثابت للأموال إلى أين تصرف وإلى من .

* أن يكون الحصول عليها والتنفيذ (التخطيط والإنفاق) سليماً فيقتطع جزءاً للأعطيات (المرتبات) والباقي يصرف على الأنشطة والبرامج .

* توفير الاستقرار والأمان لكل فرد لكي يعمل في هدوء واستقرار .

الاعتبار الثالث : تشجيع المواطنين للتبرع بالمال لتحقيق أهداف المؤسسات الاجتماعية :

لقد اهتم الإسلام بنظام التكافل فأظهر العلاقات بين كافة الوحدات الإنسانية بصور فيها التساند الكامل فهو يقرر مبدأ التكافل بين الفرد وأسرته وبين الفرد والجماعة وبين الأفراد والجماعات والمجتمع وبين الجيل والأجيال المتعاقبة (٣٦ ص : ١٦) ولقد تعددت أنواع التكافل في الإسلام ومن أبرزها التكافل المادي الذي يوجب على الأغنياء من الأقرباء أن ينفقوا على الفقراء والمساكين والعاجزين عن الكسب من أقربائهم فيتحقق بذلك التكافل في نطاق الأسرة وأوجب على أهل كل حي أو قرية أو بلدة أن يعيش بعضهم مع بعض في حالة تكافل .

ولما كان المال في المفهوم الإسلامي هو مال الله والناس مستخلفون فيه فإن هذا الاستخلاف يشترط للفقراء حقاً فيه ولا يجوز للمالك أن يحرمهم من هذا الحق .

قال تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴾ [٢٤] **لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ** [المعارج : ٢٤ ، ٢٥] .

وملكية الله للمال وتوجيهه لمن بيده المال لكي يضعه حيث يأمره يظهر في الآيات التالية :



قال تعالى: ﴿وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ﴾ [الحديد: ٧].

وقال سبحانه: ﴿وَأَتَوْهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ﴾ [النور: ٣٣].

وهذا يعنى أن ذلك حق ومن يقصر فى إخراج هذا الحق يؤخذ منه رغباً عنه تنفيذاً لأمر صاحب المال الحقيقى (٣٣ ص: ١٨٢ - ١٨٣).

قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣].

كما حث الإسلام على الصدقة والتبرع بالمال وحثنا الله سبحانه وتعالى على ذلك بل أوضح لنا أجزل العطاء على ذلك.

قال تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال جل شأنه: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٢].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ [التوبة: ١١١].

وفى الحديث الشريف:

عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله تعالى يقبل الصدقات ويأخذها بيمينه فيربها لأحدكم كما يربي أحدكم مهره، حتى أن اللقمة لتصير مثل أحد» (رواه الترمذى).

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من يوم يصبح فيه العباد إلا ملكان ينزلان يقول أحدهما: اللهم أعط منفقاً خلفاً ويقول الآخر: اللهم أعط ممسكاً تلفاً» (رواه البخارى ومسلم).



ومن هنا فإن على المؤسسات الاجتماعية تشجيع التبرع بالمال للاستفادة منه في تنفيذ برامج الرعاية الاجتماعية وفق الأهداف المشروعة بما يحقق سعادة الدارين وهي في سبيل يمكنها القيام بما يلي : (٧٣ - ٧٤)

الاهتمام بنشر الوعي الإسلامى الصحيح وبأهمية التكافل الاجتماعى والبذل والإنفاق فى سبيل الله ودور الزكاة فى تقوية البناء الاجتماعى فى المجتمع والتوعية بكل ما يتصل بها حتى تقرر فى قلب المسلم ويصدقها عمله .

عقد دورات تدريبية للقائمين بجمع المال بعد اختيارهم اختياراً دقيقاً من المشهود لهم بالتقوى وترشيد أسلوبهم وتزويدهم بأهم الاتجاهات والأساليب الحديثة فى جمع المال .

١ - الاهتمام بتوظيف جزء من المال فى مشروعات إنتاجية إسلامية ذات عائد منتظم كشركات أو عقارات أو غير ذلك .

٢ - تشجيع المؤمنين على الصدقات وبيان أوجه إنفاقها وتشجيع الجهود التطوعية بالمال وتنظيم حملات لجمع المال من خلال التخطيط والتنظيم والمتابعة لهذه الحملات بحيث لا تترك للجهود الفردية والعشوائية بل تتم بأسلوب علمى يضمن لها بفضل الله تعالى الاستقرار والفاعلية المطلوبة (٥٥ ص : ٧٢) .

وفى هذا تأكيد لما دعا إليه الله سبحانه وتعالى من ضرورة الإنفاق فى سبيله .

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة : ٢٧٤] .

وقال جل شأنه : ﴿ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾

[المنافقون : ١٠].

وفي الحديث الشريف :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : قال الله عز وجل :
أنفق أنفق عليك » (رواه البخاري ومسلم وأحمد) .

وحتى تنجح المؤسسات الاجتماعية في تشجيع التبرع بالمال والاستفادة
من التمويل فإن هناك بعض الوسائل التي تساهم في توفير النجاح لتلك
المؤسسات وهي (١٨ ص : ٦٣ - ٦٩)

- * حسن توظيف الموارد وعدم تبديدها .
- * تحديد الهدف من التمويل .
- * اختيار الوسائل المناسبة للتمويل .
- * إيجاد تنسيق بين السياسات والأهداف الخاصة بالتمويل .
- * الاهتمام بالجوانب المادية والإنسانية في المؤسسة .

الاعتبار الرابع : اتباع نظم الرقابة المالية على أموال المؤسسات الاجتماعية :

يقصد بالرقابة المالية في المؤسسات الاجتماعية إحدى العمليات التي تقوم
بها الإدارة المالية بالمؤسسة للإشراف والمتابعة على اجراءات الحصول على
الأموال والتأكد من حسن إنفاقها في أبواب الإنفاق المشروعة من خلال الالتزام
بالقواعد المنظمة لذلك (٥١ ص : ٢٥٢) .

ومعنى ذلك أنه ليس حتماً أن يحمل مفهوم الرقابة المالية ممارسة ضغوط
معينة للكشف عن الانحراف بقدر ما ينبغي أن تكون الرقابة مجرد قياس
للانحرافات وتصحيحها، ولذلك كانت الرقابة الذاتية أفضل أنواع الرقابة يختفى
معها أى مؤثر أو ضغط فالفرد أقدر على تفهم واجباته وتحديد موقفه من كل
عمل (٣٨ ص : ٢٠١) .

والأموال فى نظر الإسلام أمانة فى عنق المسؤول عنها يجب عليه أن يحافظ عليها قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٣].

ويروى أن رجلاً قال لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه لو وسعت على نفسك فى النفقة من مال الله تعالى، فقال عمر: أتدرى ما مثلى ومثل هؤلاء؟ كمثل قوم كانوا فى سفر، فجمعوا معهم مالاً، وسلموه إلى واحد منهم ينفقه عليهم، فهل يحل لهذا الرجل أن يستأثر عنهم أموالهم؟

والرقابة تعنى الأمانة وهى بالمفهوم الإسلامى تشمل كلاً من الراعى والرعية.

يقول ابن تيمية إن على كل من الراعى والرعية أن يؤدى إلى الآخر ما يجب أدائه إليه (٤٦ ص: ٥٦-٥٧).

وعلى المؤسسات الاجتماعية اتباع نظام الرقابة المالية فى الإسلام والذى يتسم بالسّمات التالية:

* أن تتوافر فيمن يقوم بالرقابة شروط معينة تجعل منه حارساً أميناً على المال ولا يخشى فى الحق سلطان أو قوة كأن يكون من صفاته العدل والأمانة والقوة والعلم.

* استقلال من يقوم بالرقابة المالية وعدم تبعيتهم للقائمين بالأعمال التنفيذية من رؤساء وهذا ما كان متبعاً فى الإسلام فكان هؤلاء يعينون من الخليفة وليس لأحد عزلهم إلا إذا حادوا عن الحق.

* أن يكون لمن يتولى الرقابة المالية سلطة تنفيذية للأحكام والقرارات وقتياً فيكون لهم سلطة رد ما يؤخذ من الممولين بالزيادة سواء فى ذلك إن كانت هذه الزيادة وردت إلى خزانة الدولة أو أخذها جباة الأموال لأنفسهم كما



يكون لهم سلطة التقرير عن ما يقع من مخالفات مالية ليس لها حد في الشريعة الإسلامية .

※ اتباع نظام التحريات للكشف عن المخالفات بشرط أن لا يمس ذلك الحريات الأساسية للمجتمع ولا يكون ذلك من قبيل التجسس .

※ كان يقوم المراقب باختيار معاونيه بنفسه حتى لا يكون لغيره أى تأثير عليهم وهو الذى يعزلهم إذا حامت حولهم الشبهات .

وبهذا تستطيع المؤسسة الاجتماعية أن تحافظ على أموالها سواء ما يتعلق منها بالحصول عليها بالطرق المشروعة أو صرفها ورقابتها وفقاً لما كان متبعاً في الإدارة الإسلامية وما يتمشى مع قواعد الشريعة الإسلامية .

المبحث السادس

تطبيقات الإدارة فى الإسلام لأحكام الرقابة على المؤسسات الاجتماعية

تعرف الرقابة بأنها الوظيفة الإدارية الخاصة بالتأكد من إتمام تنفيذ المشاريع حسبما أعد لها من تخطيط (١٩ ص : ٦٤) أو أنها قياس أعمال المرؤوسين وتصويبها بغرض التأكد من أن أهداف المشروع والخطط التى وضعت لتحقيقها قد أنجزت . وضمن تلك العملية مراحل هى (٤٨ ص : ٤٦٦ - ٤٦٨) .

- وضع مقاييس أو معايير تمثل النتائج المطلوبة .
 - قياس الأداء الفعلى أى قياس نتائج أعمال المرؤوسين .
 - تصحيح الأخطاء والانحرافات ما بين النتائج الفعلية والنتائج المطلوبة .
- أى أنها عملية تهدف إلى التأكد من أن الأهداف المحددة والسياسات المرسومة والخطط الموضوعية والتعليمات الموجهة إنما تنفذ بدقة وعناية كما تعنى التحقق من أن النتائج التى حققها القائمون على التنفيذ تطابق تماماً ما تتوقعه الإدارة وما تصبو إليه (٦٦ ص : ٤٨٣) .

ومن شروط وجود نظام جيد للرقابة : (٢٢ ص : ٢٠١ - ٢٠٦)

(١) أن تعكس النظم الموضوعية طبيعة واحتياجات أوجه النشاط القائم بإدارات المؤسسة الاجتماعية .

- (٢) أن تظهر نظم الرقابة أى انحرافات عن الخطط الموضوعية فى الحال .
- (٣) أن تكون نظم الرقابة الموضوعية مرنة بحيث تظل صالحة للاستعمال حتى لو تغيرت الخطط أو ظهرت ظروف غير متوقعة .
- (٤) أن تكون نظم الرقابة الموضوعية اقتصادية أى تحقيق أهدافها بأقل تكلفة .

(٥) أن تكون النظم سهلة الفهم لمن سيقوم بتطبيقها حتى تحقق الأهداف .

(٦) أن تؤدي النظم الرقابية الموضوعية إلى تصحيح الانحرافات لتحسين

الأداء.

والرقابة في الإسلام تستمد أصولها وجذورها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والتي تجعل لدى الإنسان المسلم وازعاً دينياً بين نفسه وبين الآخرين بحيث يكون الخضوع والالتزام بأوامر الله سبحانه وتعالى واجتناب نواهيه هو الذي يحكم جميع سلوكه وتصرفاته. وهي بهذا المفهوم تعنى أن الإنسان المسلم يراقب الله سبحانه وتعالى في سلوكه وتصرفاته وفي سره وعلايته وفي ظاهره وباطنه وهو في ذلك يرجو ثوابه ويخاف عقابه (٣٤ ص: ١٦٤).

وحتى تستطيع الرقابة أن تحقق أهدافها في المؤسسات الاجتماعية على أساس مما تميزت به الرقابة في ظل الإدارة في الإسلام فإنه يلزم مراعاة الاعتبارات التالية:

الاعتبار الأول: تنمية الشعور بالرقابة الذاتية واتباعها كأسلوب لضبط سلوك العاملين بالمؤسسة:

إن من أعظم ما يتميز به النظام الإداري في الإسلام عن غيره من النظم الإدارية هو التركيز على الرقابة الذاتية كأسلوب رئيسي في ضبط سلوك أفراد المنظمة، وحقيقة الأمر أن الرقابة الذاتية خاصية إدارية فريدة في النظام الإسلامي، ويرجع سمو النظام الإداري الإسلامي وتميزه بهذه الخاصية العظيمة إلى مبدأ عظيم يشمل الأعمال الإدارية وغيرها بل أنه يشمل كافة شؤون الحياة الفردية والجماعية... ذلك المبدأ هو ما يقرره الإسلام من أن الفرد خلق أساساً لعبادة الله وحده ومن ثم فإن جميع أعماله وأفعاله بما فيها أنشطته في مجال الأعمال الإدارية عبارة عن ابتلاء وامتحان له لمعرفة طاعته لأوامر الله واجتناب نواهيه ومن ثم محاسبته على ذلك عاجلاً أو آجلاً من قبل خالقه وخالق الكون كله.

والعمل في المؤسسة جزء لا يتجزأ من أعمال الإنسان وأفعاله ومن ثم فهو يحاسب عليه إن خيراً فخير وإن شراً فشر بصرف النظر عما إذا كان العمل مرئياً

لرئيسه أو الجهاز الذى يعمل فيه أو غير مرئى (٤٦ ص: ١٢٨ - ١٢٩).

أى أن الرقابة الذاتية هى رقابة الموظف على نفسه والمبنية على معرفة حقيقية لأسرار دينه وما يدعو إليه من وجوب التقوي ومراقبة الله فى السر والعلن، وأنه تعالى لا يعزب عن علمه شيء بل يعلم السر وأخفى وما تخفيه الصدور، لذلك إذا أيقن الإدارى المسلم وآمن بصدق هذه المعانى الجليلة صغرت وهانت أمامه كل أنواع الرقابة الأخرى (٢٥ ص: ١٢٩). وهذه الرقابة تعتبر أقوى أنواع الرقابة وقد ورد بيانها فى كتاب الله.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

وقال سبحانه: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ [الأحزاب: ٥٢].

فالإنسان لابد أن يعي أن الرقابة الحقيقية لله جلّ وعلا لأنه يعلم الغيب..

قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ

الْغُيُوبِ﴾ [التوبة: ٧٨].

وفى الحديث الشريف :

عن ابن عباس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إنكم محشورون وإن ناساً يؤخذ بهم ذات الشمال فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيداً ما دمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم» (متفق عليه).

فالله سبحانه وتعالى رقيب على الناس فى كل زمان ومكان...

قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩].

والشعور بالرقابة الذاتية وتمثلها فى ضمير الإنسان يتصل بالإيمان الفطرى بأن هذه الرقابة إلهية يثاب ويعاقب عليها بالعدالة الإلهية المطلقة فى الميزان..

قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧، ٨].

وفي الحديث الشريف: عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن الرسول ﷺ أنه قال: «اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن» (رواه الترمذی).

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأمانى» (رواه مسلم).

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: «طلع علينا رجل (جبريل) حتى جلس إلى النبي ﷺ فسال الرسول مجموعة من الأسئلة منها سؤاله التالي: ما الإحسان قال الرسول ﷺ: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك» (رواه الترمذی).

الاعتبار الثاني: تحديد أسس الرقابة الداخلية على العاملين بالمؤسسات الاجتماعية:

وهي رقابة الإدارة على موظفيها سواء بمراقبة المدير المباشر ومتابعته لسير العمل أو بمراقبة الأجهزة الخاصة بعملية الرقابة داخل المؤسسة، والهدف من الرقابة الداخلية هو التحقق والتأكد من أن الأهداف التي وضعتها الخطة ورسم لها التنظيم والتوجيه لتسير نحو الهدف المرسوم بدون مشكلات أو أخطاء أو عقبات مادية أو بشرية وإذا ظهر شيء من ذلك فعلى الإدارة وأجهزتها المختصة بالرقابة العمل السريع على تصحيح المسار المرسوم مع تجنب العمل كل أنواع التأخير والتكاليف.

والرقابة الداخلية تكون على الأفراد وعلى العمل فهى على الأفراد من حيث تحقيق الواجب عليهم وعلى العمل من حيث الصحة والدقة فى العمل والإنتاج وكمه ونوعه (٢٥ ص: ١٣٠).

ولقد وضع الرسول ﷺ أسس الرقابة الداخلية (الرقابة الرئاسية) فعلى الرغم من أنه ﷺ كان يختار أحسن الأفراد للعمل فى قطاع الدولة الإسلامية وهو

يعلم بأنهم ممن يراقبون أنفسهم مراقبة ذاتية إلا أنه كان يشرف بنفسه على أعمالهم ويحاسب من يشبهه في انحرافه عن الصراط المستقيم وذلك لعلمه بأن الإنسان مخلوق ضعيف ليس معصوماً من الوقوع في الخطأ (٤٦ ص: ١٣٠).

في الحديث الشريف: عن أبي حميد الساعدي رضى الله عنه قال: «استعمل النبي ﷺ رجلاً من الأزد يقال له ابن اللتبية على الصدقة فلما قدم حاسبه الرسول فقال الرجل: هذا لكم وهذا أهدي إليّ فقال النبي ﷺ: فما بال الرجل نستعمله على العمل بما ولانا الله، فيقول هذا لكم وهذا أهدي إليّ أفلا قعد في بيت أبيه وأمه فنظر أيهدى إليه أم لا» (رواه البخاري ومسلم).

وكان عمر رضى الله عنه يحدد للولاة أسلوب العمل والقواعد التي يسيرون عليها لتكون أساساً لمحاسبتهم وكانت هذه القواعد تحدد إما في صورة خاصة بالعمل وذلك فيما عرف بعهد الولاية أو في صورة جماعية كما كان يفعل في مؤتمرات الولاة في موسم الحج.

وتوضح الممارسة العملية للرقابة الإدارية في عهد عمر رضى الله عنه المفهوم العام للرقابة وكيفية تطبيقها بصورة تمثل قمة الإدراك الإداري السليم لمسؤولية الحاكم والإداري في الرقابة والمتابعة، فقد اكتمل في فهمه أن الرقابة هي مرحلة مكملة لحسن الإدارة وأن مسؤولية الحاكم لا تقتصر على حسن اختيار العاملين وتوجيههم وتدريبهم على العمل فحسب وإنما تتعدى ذلك إلى المتابعة والمراقبة الدقيقة (٧١ ص: ٩٤ - ٩٥).

وتحديد ضوابط ومعايير للرقابة تستند إلى توجيهات القرآن الكريم الذي نعتبره خير مرشد فإن الله تعالى خلق الكون وأبدع صنعه وأحكم تسييره وفق ضوابط دقيقة قدرها.

قال تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩].

كما يضع سبحانه وتعالى وهو العليم بضبائع البشر الخبير بأعمالهم المقاييس والموازن القسط ليحاسبهم عليها.

قال سبحانه: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

وعلى ضوء الهدى القرآني يتبين لنا أن نضع مقياساً للأداء في حياتنا الدنيا تكون محاسبتنا عليها دقيقة وموضوعية (٨ ص: ١٥٧ - ١٥٨).

ولنا في أبي بكر الصديق رضى الله عنه قدوة حسنة فقد طلب من المسلمين مراقبته لمعرفة ما إذا كان يسير في حكمه وفق الشريعة الإسلامية أم لا، وربط طاعة المسلمين له بطاعة الله فقال لهم: أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإن عصيت الله فلا طاعة لى عليكم، ووضع هذه القواعد تأتي مما دعانا إليه الرسول الكريم ﷺ أى أنها مسؤولية لا بد من رعايتها..

عن ابن عمر رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» (رواه البخارى ومسلم).

الاعتبار الثالث: الاهتمام بالاستفادة من رقابة المواطنين المستفيدين من خدمات المؤسسات الاجتماعية :

وهى ما تعرف بالرقابة الشعبية وهى وسيلة ضبط هامة ميز الله بها الأمة الإسلامية عن غيرها من الأمم، بل إن الله سبحانه وتعالى فرض على المسلمين الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر (الرقابة الشعبية) وشدد الشارع بالإنكار على من أغفل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر.

قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

وفى الحديث الشريف: عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«صنائع المعروف تقى مصارع السوء والآفات والهلكات، وأهل المعروف فى الدنيا هم أهل المعروف فى الآخرة» (رواه الحاكم).

وتعرف الرقابة الشعبية في النظام الإسلامي بالحسبة، والحسبة عرفها «الماوردي»: «بأنها أمر بالمعروف إذا ظهر تركه ونهى عن المنكر إذا ظهر فعله» يقول (ابن تيمية) في كتابه «الحسبة في الإسلام». وإذا كان جماع الدين وجميع الولايات هو أمر ونهى فالأمر الذي بعث الله به رسوله هو الأمر بالمعروف والنهي الذي بعث الله به رسوله هو النهي عن المنكر وهذا واجب كل مسلم قادر وهو فرض على الكفاية ويصير فرض عين على القادر الذي لم يقم به غيره.

وقد نظم الإسلام عملية الرقابة الشعبية ووضع لها أصولاً وقواعد عامة وحدد لها شروطاً معينة لا بد من توافرها فيمن يقوم بمهمة الرقابة ومن أهم تلك الشروط: الإسلام، التكليف، القدرة، العلم (٤٦ ص: ١٣٦).

ويمكن للمؤسسات الاجتماعية الاستفادة بما تسفر عنه تلك الرقابة الشعبية في قياس الأداء الفعلي وتصحيح الأخطاء بما يسهم في قيامها بأداء الخدمات الموكولة إليها لهؤلاء المواطنين المستفيدين من خدماتها بصورة أفضل.

وحتى يستشعر العاملون بالمؤسسات الاجتماعية ويطبقون تلك الأساليب الرقابية ويستفيدون منها فإن ذلك يستدعي منهم مراعاة الركائز التالية:

الركيزة الأولى: مجاهدة النفس والاستقامة في السلوك:

حيث يجب أن يسلك المسلم السلوك المستقيم في كل أعماله وعلاقاته وتفكيره لأنه أمر بذلك.

قال تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ﴾ [هود: ١١٢].

كما يجب عليه ألا يخون الأمانة...

قال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ

وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٢٧].

ويدعوننا جلّ وعلا للاستقامة في كل أمورنا.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

كما يدعوننا إلى عدم الفساد في الأرض باعتباره دليلاً على الاستقامة.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَا تَغْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾ [هود: ٨٥].

وفي الحديث الشريف: عن أبي عمرو سفيان بن عبد الله رضى الله عنهما قال: «قلت يا رسول الله: قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك». قال: قل آمنت بالله ثم استقم» (رواه مسلم).

وطريق الاستقامة هو اتباع ما أمرنا الله سبحانه وتعالى به والابتعاد عما نهانا عنه واتباع سبيل الحق والفلاح.

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨].

وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به» (رواه البخارى).

وهذا يستدعى من الإنسان مجاهدة نفسه وعدم السير على هواها وعدم الافتتان بمتاع الدنيا بل العمل للآخرة.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَوْتِيتُمْ مِّنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [القصص: ٦٠].

وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ أنه قال: «ليس الغنى من كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس» (متفق عليه).

وعن أبى ذر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضل الجهاد أن يجاهد الرجل نفسه وهواها».

الركيزة الثانية: الصدق والإخلاص لوجه الله تعالى:

فيجب أن يكون العاملون في المؤسسات الاجتماعية متسمين بالصدق مع أنفسهم مخلصين لوجه الله تعالى وأن تماثل أفعالهم أقوالهم...

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢، ٣].

وفي الحديث الشريف: عن الحسن رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة والكذب ريبة» (رواه أحمد والترمذي).

كما يستدعي ذلك الإخلاص لوجه الله تعالى وذلك باتقان الأعمال التي توكل للإنسان حتى يؤدي واجبه على أكمل وجه.

قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [سبا: ٤].

وفي الحديث الشريف: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم).

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً وابتغى به وجهه» (سنن النسائي).

المبحث الثامن

ضمانات وعوامل نجاح الاستفادة من الإدارة في الإسلام فكراً وتطبيقاً

إن تحقيق ثمرة ما سبق للاستفادة من الإدارة في ضوء التصور الإسلامي لتطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية لا يمكن أن يتم إلا بالعمل على توفير ضمانات رئيسة هي :

أولاً : توفير البيئة الإسلامية الصحيحة التي تهئ السبيل لتطبيق هذا التصور .

ثانياً : التصدي لظواهر الانحراف الإداري والإسهام الإيجابي في إصلاح الأوضاع الحالية للمؤسسات .

ثالثاً : تعديل النظم الإدارية الوضعية التي تدار بها المؤسسات وإدارة المؤسسات وفق أحكام الشريعة الإسلامية .

رابعاً : الاهتمام بالتأصيل والتنظير العلمي لإدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي .

خامساً : الاهتمام بإعداد القيادات الإدارية الإسلامية الرشيدة .

وفيما يلي توضيح لتلك الضمانات .

الضمان الأول : توفير البيئة الإسلامية الصحيحة التي تهئ السبيل لتطبيق الإدارة في ضوء التصور الإسلامي فكراً وتطبيقاً :

لما كانت الإدارة إحدى الوسائل التي تستخدمها الدول الإسلامية للوصول إلى غاياتها وتحقيق وظائفها فإنه لكي تتمكن الإدارة من أداء مهمتها كما ينبغي فلا بد أن ترتبط بمبادئ وفلسفة المجتمع الإسلامي ، فإذا ما توفرت البيئة الإسلامية الصحيحة فإنه من المؤمل إمكانية تطبيق الإدارة في ضوء التصور

الإسلامي فكرياً وتطبيقاً وذلك ارتباطاً بالعلاقة بين المؤسسات وبيئتها .

ولتوفير البيئة الإسلامية الصحيحة فإنه لا بد من توافر عناصر تضمن وجود تلك البيئة من ناحية وقوتها واستقرارها من ناحية أخرى وأهم هذه العناصر .

العنصر الأول : الالتزام بشريعة الله سبحانه وتعالى وإقامة حدوده في المجتمع :

خاصة وأنه لتوفير البيئة الإسلامية الصحيحة ينبغي أن يكون الإسلام هو أساس نظام الحكم وأن يقوم الحكم في ضوء ذلك الفكر والتطبيق على ثلاث شعب هي :

— الشورى

— العدالة

— الحكم بما أنزل الله والرجوع إلى الكتاب والسنة واعتبارهما المصدر الوحيد للحكم .

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء : ٥٩] .

وعلى ذلك لا بد من قيام نظام الحكم في الدول على الأسس التي يقوم عليها نظام الحكم في الإسلام وهي : (٥٣ ص : ١٥١ - ١٥٣)

✽ **الأسس الفكرية :** التي ترتبط بالإيمان بالله رب العالمين والنظر إلى الكون والحياة والإنسان من هذا الارتباط الإيماني إلى جانب الإيمان بأن الإنسان مستخلف في هذه الدنيا .

✽ **الأسس العلمية :** التي تؤكد على اعتبار الشورى أساس الحكم .

✽ **الأسس الاقتصادية :** المتضمنة إقرار حق التملك الفردي بشرط أن يبقى منسجماً مع مصلحة الجماعة متفقاً مع نظرة الإسلام الاقتصادية التي تقوم على تحقيق مصلحة الفرد والمجموع .

*** الأسس الاجتماعية :** التي ترتبط بإقامة التكافل الاجتماعي كما أقره الإسلام بحيث يتجاوز الصورة المادية إلى صور التعاون على ضمان الخير والمصلحة الفردية والعامّة ويشمل سائر الدوائر ويعتمد على آثاره الضمير الإنساني وتوجيه الوجدان وإحياء الشعور بالواجب .

العنصر الثاني : صياغة الفرد في المجتمع صياغة تقوم على أساس إبراز خصائصه الإنسانية العليا وتطهره من أدران الهبوط والإسفاف والتجافي به عن كل ما يتنافى مع أصالة فطرته وكمال إنسانيته والسمو به فكراً وروحاً وشعوراً .

العنصر الثالث : صياغة المجتمع على أساس إنساني عالمي يقوم على مبادئ سليمة وغايات طيبة وأخلاق قويمه وروابط تحقق الوحدة والتكافل والعدل وتمنع الفرقة والأثرة والظلم .

العنصر الرابع : إقامة العلاقات بين الفرد والمجتمع على أساس التساند والتوازن بين النزعتين الفردية والجماعية بحيث لا تطفئ نزعة على أخرى ولا يقع أى تعارض أو تطرف بين النزعتين أو يجرى أى خلل فى الحقوق والواجبات .

العنصر الخامس : انبثاق النظام الاجتماعي بمعناه الشامل فى جوانبه التربوية والسياسية والاقتصادية والإدارية والخلقية من عقيدة حقة واضحة صحيحة لا لبس فيها ولا غموض، ولا بد أن تكون هذه العقيدة حية تبعث الحركة والنشاط لدى الفرد والجماعة (٤٠ ص : ٢٣١ - ٢٣٣) .

وهذه العقيدة يتجلى فيها الجانب الروحي الذى يتضمن ثلاثة مظاهر تهدف كل منها إلى غاية نبيلة فى سبيل توفير البيئة الإسلامية السليمة وهى :

- الفكر : وغايته معرفة الحق .
- الإرادة : وغايتها الوصول إلى الخير .
- الوجدان : وغايته العواطف النبيلة وجمال النفس .

والحق والخير والعواطف النبيلة من الأهداف المثالية إذا تحققت توفرت البيئة الإسلامية الصحيحة خاصة وأن هذه الأهداف الثلاثة لها شأن في الإسلام وله بها عناية واهتمام لأن الحق ينطوى على إشاعة العدل والمساواة والإنصاف، والخير يستهدف المحبة والوئام والعلاقات الطيبة بين الناس، كما أن للعواطف دور هام في نشر الأخوة والتعاون والتراحم والمودة وكل ذلك من الأسس التي يركز عليها المجتمع المثالي الرشيد والبيئة الإسلامية السليمة (٢٤ ص ١٣٧).

ويمكن القول بأن البيئة الإسلامية السليمة أو أرضية المجتمع الإسلامي تتكون من العناصر التالية: (٢٣ ص: ٥٧)

(١) العقيدة: هي القاعدة المركزية في التفكير الإسلامي التي تحدد نظرة المسلم الكلية إلى الكون والإنسان والحياة.

(٢) المفاهيم: التي تعكس وجهة نظر الإسلام في تفسير الأشياء في ضوء النظرة العامة التي تبلورها العقيدة.

(٣) العواطف والأحاسيس: التي يتولى الإسلام بثها وتنميتها، إلى جانب تلك المفاهيم لأن المفهوم يفجر في المسلم شعوراً خاصاً تجاه ذلك الواقع ويحدد اتجاهه العاطفي نحوه.

فهذه العناصر الثلاثة: العقيدة، المفاهيم، العواطف هي التي تشترك في تكوين البيئة الإسلامية الصالحة لتطبيق المنهج الإسلامي في أى مجال من المجالات ومنها مجال إدارة المؤسسات الاجتماعية، وعندما تتوفر هذه البيئة يمكن أن نتوقع من الإدارة في ضوء التصور الإسلامي أن تقوم برسالتها في تحقيق أهداف المجتمع في الدنيا والآخرة.

وعلى ذلك فإذا وجدت البيئة الإسلامية الصالحة فإن من المأمول أن يتوفر لإدارة المؤسسات الاجتماعية رجال مؤمنون متقون يخشون الله ويعبدونه حق عبادته ويطيعون أوامره ويجتنبون نواهيه عند تحمل مسؤولية العمل الموكل

إليهم وبهذا تسير المؤسسات كما يريد الله لها ملتزمة بالعقيدة الإسلامية وشرعية الله إذ يؤدون الأمانة التي أوتمنوا عليها ويجعلون من أنفسهم خدماً للمواطنين، فنجد أن الموظف في محل عمله يرعى الله ويتقيه في كل خطوة يخطوها فهو يدخل إلى مؤسسة فإنه يلتزم بذات السلوك. وهذا الالتزام الخلقى التعبدى هو الذى يوجه سلوك العاملين فى المجتمع المسلم على اعتبار أن المؤسسات جزء من ذلك المجتمع يهتدى العاملون فى ذلك المجتمع بأخلاقه وبمبادئ الشريعة الإسلامية الصحيحة على أساس إيجابى وآخر سلبى تحقيقاً لمنهجه فى إقامة المعروف وهدم المنكر ويصوغ الفرد والجماعة والعلاقة بينهما على أساس عقيدة التوحيد الفطرية السليمة التى جاءت بالخير والحق والاستقامة والرشاد وفق المنهج الإلهى الذى قرره الله تبارك وتعالى (٤٠ ص ٢٣٣).

قال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى: ١٣].

الضمان الثانى : التصدى لظواهر الانحراف الإدارى والإسهام الإيجابى فى إصلاح الأوضاع الحالية للمؤسسات الاجتماعية :

من خلال الممارسة العملية للعمل فى مواقع العمل والإنتاج المختلفة فى مؤسسات اجتماعية عديدة وتشخيص العلل والمعوقات التى تقف أمام تحقيق المؤسسات لأهدافها يمكن أن نحدد بعض تلك المعوقات والتى تمثل فى مجموعها ظواهر للانحراف الإدارى ومنها :

مقاومة التغيير، انتشار الحكم والأمثال السلبية، النفاق، اليأس والاستسلام للفشل، الاحتفاظ بالمعلومات والخبرات وعدم نقلها للصف الثانى، أسلوب اختيار القيادات، الأجر، وتقييم الأداء والجودة فى العمل، الاتصال وإدارة الوقت، قبول الخطأ والاستسلام للعمل غير الصحيح، نزاعات العمل (٤٣ ص : ١٠١٥ - ١٠١٦).

وغيرها من ظواهر الانحراف الإداري التي تؤثر سلباً على تقديم خدمات المؤسسات الاجتماعية للمستفيدين من ناحية وعلى تحقيق أهداف المجتمع من وجود تلك المؤسسات من ناحية أخرى .

ومن الواضح أن كل تلك الظواهر لا تظهر في المجتمع في أي فترة ولكنها تظهر حين يخبو نور العقيدة في القلوب ويضعف أثر المبادئ الحقة في حياة المجتمع وتسود القيم الهابطة بدلا من القيم السامية ويتراخي الالتزام بأحكام الدين الإسلامي .

وإذا كان المجتمع الإسلامي الأول قد قام على قاعدة العقيدة وروح الأخوة ووحدة المبدأ والهدف ، فإن سمة هذا المجتمع ومقوماته ينبغي أن تظل حية قائمة دائماً في كل زمان ومكان وفي حياة أي جماعة بشرية في أي نشاط من أنشطتها ومنه النشاط الإداري داخل المؤسسات الاجتماعية .

ولما كان منهج الإسلام في التصدي لظواهر الانحراف ودراسة أي موضوع يتصل بحياة الأفراد وقضايا الإنسان الأساسية لا يعالج الموضوع معالجة جزئية محدودة لا تتعدى حدود الموضوع المطروح فحسب بل يضع الموضوع كله بتصوراته وبواعثه في الفكر والنفس وصورة في التصرف والسلوك وأبعاده ونتائجه في ميزان العقيدة الحقة وقيم الحق والعدل والخير ويقدم الحل الذي ينفذ إلى العمق فيصحح الفكر المنحرف ويقوم التصور الفاسد وقيم الدافع النفسي والمنهج السلوكي .

فإنه انطلاقاً من ذلك التصور الإسلامي ينبغي علينا حتى يمكن التصدي لظواهر الانحراف الإداري والإسهام الإيجابي في إصلاح الأوضاع الحالية للمؤسسات القيام بالإجراءات التالية :

(١) دراسة الأنظمة الإدارية المطبقة حالياً في المؤسسات الاجتماعية وتحديد نواحي القصور وجوانب الخلل والمشكلات التي تواجه تلك الأنظمة .

(٢) في ضوء الدراسة يمكن إجراء عملية تقدير للموقف بقصد التعرف على العوامل المسببة لهذا الخلل في النظام الإداري والتي تسبب مظاهر ذلك الانحراف واضعين في الاعتبار أن النظم الإدارية في المؤسسات الاجتماعية ليست كلها مخالفة لقواعد الإسلام بل فيها المخالف لأحكامه وفيها الموافق، فالموافق يبقى والمخالف يبعد .

(٣) وضع التصورات التي تكفل لهذا النظام النهوض بمسؤوليات وإصلاح ما أصابه من خلل وقصور حتى تمكن من القيام بالمهام الموكولة لتلك المؤسسات في المجتمع .

(٤) الإسهام الإيجابي في إصلاح أوضاع تلك المؤسسات ببذل النصح والمشورة واتخاذ الإجراءات العملية لتعديل وتغيير المخالف .

ومن بعض التصورات والإجراءات التي يمكن اتخاذها للنهوض بالنظام الحالي للقيام بدوره ما يلي :

الإجراء الأول :

- معالجة مشكلة السلطة في المنظمة بحسبانها سلطة جماعية لا تنفرد بها الإدارة العليا دون العاملين وإنما يكون هناك مشاركة في المسؤولية لتحقيق أهداف العاملين من ناحية والمستفيدين من خدمات المؤسسات الاجتماعية من ناحية أخرى .

الإجراء الثاني :

- معالجة مشكلات التسلط في قيادة المؤسسة بتقبل النقد وعلى أساس من التناصح والمشورة في الإسلام لتحقيق المصلحة العامة .

الإجراء الثالث :

- أن ننمي في العاملين في المؤسسات الاجتماعية الولاء للشيعة الإسلامية وليس للأشخاص ويفرض على الشخص هذا الولاء أن يبادر هو



بإصلاح الانحراف الإداري وأن ينبه إلى مكامن الخطأ والقصور وأن يسعى للتضامن مع المسؤولين في المؤسسة إلى علاج الموقف بما يرضى الله ورسوله مستشعراً مسؤوليته أمام الله قبل مسؤوليته أمام رؤسائه فهو يطيع ولكنه يعرف حدود الطاعة الواجبة فلا يتعدها إلى الطاعة العمياء التي توقعه في المحذور والمعاصي وتكون عليه بواراً وخسراً في الدنيا والآخرة (٥ ص : ١٨١ - ١٨٢).

الإجراء الرابع :

عدم قبول الخطأ أو الاستسلام للعمل غير الصحيح لأنه ظلم للنفس، فالقرآن الكريم يدين الاستسلام واليأس ..

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء : ٩٧] .

الإجراء الخامس :

— حسن اختيار القيادات الإدارية في المؤسسات الاجتماعية وفقاً لمعايير التقوى والجدارة والكفاءة ووضع الرجل المناسب في المكان المناسب .

— الإسهام الإيجابي في إصلاح أوضاع المؤسسات من خلال وجود قنوات اتصال بين المهتمين بشؤون التوجيه الإسلامي لعلم الإدارة من جهة وبين العاملين في المؤسسات الاجتماعية من جهة أخرى بما يساهم في تحديد حلول لتلك المشكلات وظواهر الانحراف الإداري على أساس الشريعة الإسلامية خاصة وأن المنهج الإسلامي يقدم الحل الكامل الذي تتوافر له كل عناصر النجاح ذلك أن المبادئ الإدارية كلها مستمدة من المنهج الإسلامي وهي التي يمكن من خلال الالتزام بها مواجهة كثير من تلك الظواهر الانحرافية .



الضمان الثالث : تعديل النظم الإدارية الوضعية التي تدار بها المؤسسات وإدارة تلك المؤسسات وفق أحكام الشريعة الإسلامية :

إن الإدارة الرشيدة من أهم سبل إصلاح المجتمع في الدول الإسلامية، ولا تقوم إدارة رشيدة إلا بعلم واسع ورأسخ في هذا المجال ومعرفة عميقة به، فالنظام الإداري الشائع الاستعمال الآن سواء في الدول العربية أو الإسلامية يركز على النظم الوضعية مع الفروق الهائلة بين تلك النظم الوضعية وبين النظم الإسلامية التي تستند إلى العقيدة الراسخة وصلاحية القيادة، وفوق هذا فهي تستلهم روح الشريعة الإسلامية الغراء ومقاصدها والباعث على العمل فيها هو إرضاء الله وثمره العمل هي المثوبة في الدنيا والآخرة، أما نظرة الإسلام إلى العمل فيها هو إرضاء الله وثمره العمل هي المثوبة في الدنيا والآخرة، أما نظرة الإسلام إلى الإنسان فهي خليط من المادية والروحية بينما تفترض النظم الوضعية انحراف العاملين وضعف سلوكهم وتصرفاتهم وإن هذه النظم الوضعية قد استلهمت أحكامها من التجربة والخطأ والباعث على العمل فيها هو إرضاء الرئيس أو المنظمة وثمره العمل هو الجزاء في الدنيا فقط كما أن هذه النظم تنظر إلى الإنسان نظرة مادية بحتة (١٦ ص : ١٠٥٤).

كما يلاحظ أن تلك النظم الإدارية الوضعية فشلت في إيجاد حلول عملية لكثير من المعضلات الإدارية بل وتخبطت في تفسير سلوك الفرد العامل وأن تلك النظم قد أخذت اتجاهين متطرفين أولهما مادي يركز على دراسة العمل ويهمل العنصر البشري (حركة الإدارة العلمية) والآخر حصر اهتمامه في عنصر العاملين وتحفيزهم (حركة العلاقات الإنسانية) مما أوجد تناقضاً بين تلك الاتجاهات جعلها سبباً في كثير من المشكلات التي تعاني منها المؤسسات في إدارتها، خاصة وأن تلك النظم الوضعية تدور في حدود نظم بشرية غير ثابتة بل عرضة للتغيير من وقت لآخر حسب أهواء البشر وعاداتهم وأنماط حياتهم بينما نظام الإدارة في الإسلام يدور داخل حدود معينة حددها الإسلام، ولا يعنى ثبات الحدود في الإسلام ثبات النظم وإنما يعنى ثبات الأسس والقواعد التي

تقوم عليها هذه النظم فالنظم يمكن أن تتغير طبقاً للحاجة ومتطلبات الزمان والمكان ولكن في إطار نفس الأسس والقواعد الثابتة.

وإزاء ذلك التضارب في النظم الإدارية الوضعية وبسبب استبعاد الجوانب الروحية للإنسان كموضوع للدراسة وللوحى كمصدر للمعرفة والفهم والتفسير كانت سبباً في كثير من المشكلات التي تواجه إدارة المؤسسات بوجه عام والمؤسسات الاجتماعية بوجه خاص خاصة وإن تلك النظم الوضعية تنشق من أسس فلسفية تتباين مع تباين النظم الوضعية وأهدافها، لذا كان هناك ضرورة من تعديل النظم الإدارية الوضعية التي تدار بها المؤسسات حالياً ووجوب تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية في إدارة تلك المؤسسات وما يؤكد ذلك أن القرآن الكريم أوضح أن الحكم في كل أمورنا بغير ما أنزل الله ينافي الإيمان ويقود أصحابه إلى الضلال المبين.

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

ومن أساليب القرآن الكريم في التأكيد على طلب تحكيم شريعة الله ما جاء بصيغة الاستفهام التعجبي.

قال سبحانه وتعالى: ﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِّن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾ [الأنعام: ١١٤].

ولإدارة المؤسسات الاجتماعية وفق أحكام الشريعة الإسلامية والنظام الإداري من وجهة نظر إسلامية فإن هذا يستدعى صياغة منظومة إدارية في مجتمعنا الإسلامي تحدد معالم الهدى الإسلامي في مجال النشاط الإداري في

المؤسسات الاجتماعية من حيث: (٣٠ ص : ٣٩ - ٤٠)

(١) فلسفته الأساسية وإطاره الفكري العام المبني على التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان . وغاية الوجود الإنساني .

(٢) وظائفه العامة والخاصة ومدى ارتباط هذه الوظائف بالحاجات الواقعية لأفراد المجتمع ومقدار استجابته للظروف المحيطة بهم .

(٣) أساليبه وطرقه في تقديم الخدمات إلى المواطنين المستفيدين ومدى مراعاة هذه الأساليب والطرق لخصائص المستفيدين .

(٤) نظمه وسياساته العامة والخاصة والأسس والضوابط التي يضعها الإسلام لتقنين تلك النظم وصياغتها وترشيد السياسات الإدارية فيما يتعلق بوظائف وعمليات الإدارة في المؤسسات الاجتماعية .

وهذا العمل الذي يستهدف صياغة منظومة إدارية إسلامية للمجتمع الإسلامي لن تتحقق إلا من خلال اجتهاد عصري يقوم به علماء يمتلكون زادا متيناً من العلم الشرعي ، ويمتلكون أيضاً زادا متيناً من العلم الإداري في جانبه النظري والتطبيقي ولا بد أن يعتمد هذا الاتجاه العصري على تلاحم عنصرين هامين هما :

أولاً : دراسة المصادر الإسلامية للإسلام في الجوانب الإدارية دراسة علمية لاستنباط الأسس والقواعد التي تنظم العملية الإدارية أو ترشد إليها ويتبع هذه الدراسة محاولة الكشف عن التراث الإداري الإسلامي عبر العصور المختلفة فكراً وتطبيقاً .

ثانياً : دراسة نتائج البحوث والدراسات والممارسات الإدارية المعاصرة خاصة في مجال إدارة المؤسسات الاجتماعية واستيعابها ثم استلهاهم روح التشريع الإسلامي ونتائج الدراسة العلمية الإدارية لمصادر الإسلام وتراث المسلمين في الجانب الإداري للوصول إلى رؤية واضحة لما ينبغي أن تكون

عليه عملية ممارسة الإدارة في المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي في الجوانب النظرية والتطبيقية .

كما أن هناك عوامل تحكم النظم الإدارية التي سيتم التوصل إليها والتي يتم تطبيقها بدلاً عن تلك النظم الإدارية الوضعية ومنها :

أولاً : العامل الاعتقادي : الذي يؤثر في نفسه الفرد وسلوكه .

ثانياً : العامل الأخلاقي : الذي يدعم ذلك السلوك عن طريق تنمية الذات الإنسانية بالضوابط الوجدانية ذات الامتداد الرقابي على سلوك الفرد .

ثالثاً : العامل التشريعي : الذي يحكم التصرف السلوكي للفرد في علاقته مع المجتمع .

وحتى يتسنى لنا تعديل تلك النظم الوضعية فإنه يمكن السعي لدى العاملين في المؤسسات الاجتماعية التي تخدم الإنسان المسلم وتسير وفق تصورات وضعية إلى تبني البرامج الإسلامية والتي قد يساعد على استخدامهم لهذه البرامج تلك النجاحات التي تتحقق من خلال المؤسسات التي تبني برامجها ومشروعاتها في ضوء تصورات إسلامية، وقد يكون من المفيد أيضاً بالنسبة لمن يعملون في ظل تلك الأطر الوضعية أن تنظم لهم دورات تدريبية توفر لهم المعرفة والخبرة والمهارة اللازمة لتنظيم وتنفيذ البرامج في ظل التصورات الإسلامية ومساعدتهم على إعادة النظر في سياسات تلك المؤسسات والأنظمة واللوائح القائمة حالياً ومساعدتهم على إدارة تلك المؤسسات في ضوء التصور الإسلامي وأحكام الشريعة الإسلامية مستفيدين مما تم التوصل إليه في هذا المجال لتحقيق الأهداف (٥٤ ص : ٨٩) .

الضمان الرابع : الاهتمام بالتأصيل والتنظير العلمي لإدارة المؤسسات

الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي :

يعتبر الاهتمام بالتأصيل والتنظير العلمي لإدارة المؤسسات الاجتماعية في

ضوء التصور الإسلامي السبيل للوصول إلى ذلك النموذج الذي يمكن أن يلتزم به القائمون على إدارة تلك المؤسسات وفي نفس الوقت يكون مكملًا أو بديلاً في أحيان أخرى عن تلك النماذج الوضعية التي تمارس حالياً في المؤسسات الاجتماعية والتي نتج عنها كثير من المشكلات بل والتي لم تستطع مواجهة كثير من المشكلات الإدارية التي تعترض تلك المؤسسات .

وما زال الاهتمام بتأصيل قواعد الإدارة وأصولها في المؤسسات الاجتماعية وممارستها من وجهة نظر إسلامية محدودة لا تتعدى بعض المحاولات المتناثرة في بعض المراجع الخاصة بالإدارة العامة .

وحتى يمكن أن نصل إلى ذلك النموذج الإداري فإنه يلزم أن تراعى الشروط التالية التي يجب توافرها في أي جهد حقيقي للتأصيل الإسلامي لأي من العلوم الاجتماعية - ومنها إدارة المؤسسات الاجتماعية .

- وتلك الشروط هي : (٣ ص : ١٣)

الشرط الأول : الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد « التصور الإسلامي » للإنسان والمجتمع والكون المنبثق من الكتاب والسنة ولما يتضمن تراث الإسلام مما يرتبط بالتخصص مع نظره نقدية لإسهامات علماء المسلمين حول قضاياها .

الشرط الثاني : استيعاب العلوم الحديثة في أرقى صورها مع القدرة على نقدها والاستفادة منها وتجاوزها بشكل بناء كلما اقتضى الأمر ذلك .

الشرط الثالث : إيجاد تكامل حقيقي بين معطيات التصور الإسلامي من جانب وبين إسهامات العلوم الحديثة من جانب آخر، وليس مجرد الجمع أو التجاوز المكاني أو حتى المزج بينهما دون وحدة حقيقية .

وعلى هذا الأساس يمكن اقتراح الخطوات التالية لتكون دليلاً يمكن الاسترشاد به للوصول إلى التأصيل والتنظير العلمي لإدارة المؤسسات الاجتماعية

فى ضوء التصور الإسلامى : (٣٧ ص : ٦٣) .

أولاً : الانطلاق من إدراك واضح لأبعاد التصور الإسلامى للإنسان والمجتمع والكون واستخلاص الأصول الإسلامية لتلك الأبعاد التى تستند عليها إدارة المؤسسات الاجتماعية من خلال قراءة القرآن وتفاسيره وقراءة الأحاديث النبوية وكتب تفسير الحديث المعروفة والشهيرة ومحاولة الربط بطريقة منظمة لمجموعة الأفكار والمعانى المستمدة من تفاسير القرآن وشروحات الحديث لاستنباط المفاهيم والقضايا التى تصف أو تفسر الموضوعات والقضايا المتعلقة بإدارة المؤسسات الاجتماعية .

ثانياً : الانتقال إلى كتابات علماء السلف للتعرف على ما توصلوا إليه من فهم وتحليل يتعلق بالموضوعات الإدارية والاستفادة منها، ثم الرجوع إلى الكتابات الحديثة التى تناولت تلك الموضوعات (المراجع العربية والأجنبية) وذلك لاستيعابها وتحليلها ونقدها فى ضوء التصور الإسلامى الذى تم التوصل إليه سابقاً حتى يمكن إيجاد تكامل حقيقى بين معطيات التصور الإسلامى من جانب وبين معطيات العلوم الحديثة من جانب آخر للوصول إلى تركيبه تجمع بينهما .

ثالثاً : محاولة التوصل إلى تصور واضح للمنظور الإسلامى لإدارة المؤسسات الاجتماعية وذلك عن طريق حصر الدراسات والكتابات التى تناولت الإدارة فى الإسلام فكرياً وتطبيقاً ثم الرجوع إلى المصادر الإسلامية التى تناولت مفاهيم : الاستخلاف، عمارة الأرض، مقاصد الشريعة، الشورى، العدل والجوانب المتعلقة بصلة الإنسان بربه كموجه للسلوك الإنسانى باعتبارها محاور لدراسة إدارة المؤسسات الاجتماعية .

رابعاً : القيام بتحليل نقدى حول ما توصلت إليه الكتابات بشأن إدارة المؤسسات الاجتماعية ومقارنتها بالتصور الإسلامى حتى يتم التوصل إلى تصور نظرى لما يمكن أن تساهم به الإدارة فى تطوير العمل بالمؤسسات الاجتماعية

واستخلاص المبادئ العامة الموجهة لممارسة الإدارة في ضوء التصور الإسلامي في تلك المؤسسات .

خامساً : محاولة تطبيق ذلك الإطار التصوري النظري لمعرفة إمكانية نجاحه في إدارة المؤسسات الاجتماعية مع تحديد الضمانات اللازمة لتطبيقه وتوفيرها سواء ما يتعلق منها بتوفير البيئة الإسلامية الصالحة أو الإمكانيات المالية والتنظيمية وإعداد القيادات الإسلامية الرشيدة التي ستقوم بتطبيق ذلك الإطار .

سادساً : قيام الممارسين بتسجيل خبراتهم الميدانية المنطلقة من هذا التصور بشكل منظم بما يساعد على تطويره وإعادة اختبارها في الميدان .

مع الوضع في الاعتبار أن هذا التصور لا يمكن لجهد فردي القيام به بل يجب أن تتضافر جهود كثيرة لتحقيقه وفق خطة مدروسة قد تتضمن :

※ تشجيع الجامعات ومراكز البحث العلمي لطلابها على مستوى الدراسات العليا للماجستير والدكتوراه بإعداد الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع بحيث يكون هؤلاء الطلاب ممن يتمتعون بالإخلاص والوعي الإسلامي من ناحية وبالاستيعاب العلمي للإدارة من ناحية أخرى حتى يمكنهم تحقيق هذا الهدف .

※ زيادة الندوات العلمية والمؤتمرات التي تتناول موضوع التأصيل والتوجيه الإسلامي لإدارة المؤسسات الاجتماعية باعتبارها أساساً لنجاح المؤسسات في تقديم خدماتها للمستفيدين منها .

※ الاهتمام بالبحث والتأليف في مجال الإدارة في ضوء التصور الإسلامي بوجه عام وإدارة المؤسسات الاجتماعية من هذا المنظور بوجه خاص .

الضمان الخامس : الاهتمام بإعداد القيادات الإدارية الإسلامية الرشيدة :

إن من أهم الوسائل للوصول إلى تحقيق وتطبيق الإدارة في ضوء التصور الإسلامي بمؤسساتنا الاجتماعية والالتزام بها فكرياً وتطبيقاً هو إعداد الكفاءات

والقيادات البشرية المتخصصة فى الإدارة وتأهيلها فكرياً وخلقياً وعلمياً ومهنياً حيث أن الإنسان هو العنصر الأول لإحداث أى تغيير مقصود .

ولقد أكد الإسلام على أهمية إعداد وتربية العاملين وتأهيلهم للقيام بمهام وظائفهم بل جعل تفقه العاملين فى مجال عملهم واجباً وفرض عين مما يقتضى منهم متابعة كل جديد فى نطاق العمل وصولاً إلى الاتقان والإبداع .

وهذا ما جعل الرسول ﷺ يقضى المدة الأولى من بعثته فى تربية وإعداد الفرد المسلم وذلك كخطوة أولى فى بناء الدولة الإسلامية (المجتمع) حيث قام ﷺ ببناء الدولة الإسلامية على مرحلتين أحدهما هى إعداد الفرد المسلم والثانية هى بناء الدولة الإسلامية .

وهذا الإعداد لم يقتصر على الجانب الروحى فقط وإنما تعداه إلى الجانب العملى من حياة الإنسان من خلال الاهتمام بإعداد العامل بحيث يصبح مهيباً للعمل فيصبح فرداً ذا قدرة علمية وعملية بجانب تحليه بالصدق والأمانة والإخلاص فى العمل .

وإعداد القيادات الإدارية الإسلامية الرشيدة يتضمن الاهتمام بها من كافة الجوانب بحيث يتميز ذلك الإعداد بتربية الإنسان (القيادة) من الجوانب التالية : (١٣٣ - ١٣٤) .

✽ تربية تكاملية للروح والعقل والجسد .

جاء فى الحديث الشريف :

قال سلمان لأبى الدرداء رضى الله عنهما : « إن لبدنك عليك حقاً ولنفسك عليك حقاً ولأهلك عليك حقاً فاعط كل ذى حق حقه » فقال النبى ﷺ : « صدق سلمان » (رواه البخارى) .

✽ تربية متوازنة تجمع بين خطى الدنيا والآخرة .

قال تعالى: ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ [القصص: ٧٧].

* تربية سلوكية تهيئ الإنسان العملى الذى يلتزم بنظام واقعى فى الأخلاق والسلوك.

* تربية فردية على الفضائل وجماعية على التعاون.

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [المائدة: ٢].

* تربية لضمير الفرد ليكون رقيباً على السلوك والأفعال.

* توجيه الإنسان نحو تحقيق الخير والعدل لنفسه ولأسرته ومجتمعه وللإنسانية جميعاً.

قال جل من قائل: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤].

ويمكن تحقيق ذلك الإعداد من خلال:

(١) توجيه المناهج العلمية النظرية لمن سيتولون إدارة المؤسسات الاجتماعية - ومنهم الأخصائيون الاجتماعيون - داخل الكليات والمعاهد العلمية الخاصة بإعدادهم بأن تأخذ بعداً إسلامياً أصيلاً وواضحاً وسيضيف ذلك بمشيئة الله تعالى للطلاب وعياً بأهمية تخصصهم وتكوين هويتهم المهنية فى ضوء التصور الإسلامى.

ويمكن أن تكون البداية على سبيل المثال من الآن بإضافة هذه المناهج على الأقل ومنها:

- منهج التأصيل الإسلامى لعلم الإدارة.

- نماذج مؤصلة يمكن الاستفادة منها فى إدارة المؤسسات الاجتماعية الأهلية والحكومية .

- العمليات الإدارية فى ضوء التصور الإسلامى .

(٢) بذل جهود نشطة وواسعة النطاق حتى نتمكن من بلورة التصور الإسلامى فى إدارة المؤسسات الاجتماعية واستكشاف أبعاده والتعرف على حدوده ثم إسقاط هذا التصور على نظرية الممارسة الحالية واستبعاد ما لا يتوافق معه، ثم البناء على قواعد التصور وعلى ما يصمد من الأطر التصورية التفصيلية المستمدة من المشاهدات المحققة ومن خبرات الممارسة حتى يبلغ الأمر غايته بظهور نظرية الممارسة المنطلقة من التصور الإسلامى (٤ ص : ٣١) .

(٣) الاهتمام بتدريب من سيتولون إدارة المؤسسات الاجتماعية أو من يتولون إدارتها حالياً - تدريب تنشيطى - على ما يمكن أن يتم الوصول إليه من نماذج تصورية مرتبطة بإدارة المؤسسات الاجتماعية فى ضوء التصور الإسلامى مع توفير الضمانات اللازمة لنجاح التدريب - بمشيئة الله تعالى - من مدربين وبرامج تدريبية وإشرافية . بما يمكنهم من اكتساب المعارف والخبرات والمهارات اللازمة لممارسة عملهم الإدارى فى ضوء التصور الإسلامى بنجاح ويمكن استخدام الأساليب التى وردت فى القرآن الكريم ومن بينها التدريب عن طريق العمل، التكرار، التأثير فى النفس وإثارة العواطف، القدوة الحسنة، التواصى .

(٤) الاهتمام باختيار من سيتولون إدارة المؤسسات الاجتماعية فى ضوء التصور الإسلامى مما يساهم فى توفير المادة العلمية التى يمكن تدريسها للطلاب على أساس منظم من المعلومات الإدارية فى ضوء التصور الإسلامى فكراً وتطبيقاً ووضع أهداف إسلامية لتلك المقررات بما يساهم بدوره فى إحداث تغيير فى الجوانب المعرفية والإيمانية والمهارية والانفعالية للخريجين تنعكس على أداء عملهم بعد التخرج بدرجة تتمشى مع تحقيق الأهداف التى تسعى لتحقيقها المؤسسات الاجتماعية فى ضوء التصور الإسلامى .

هذا الإعداد في جانبيه النظري والعملى بما يتضمنه من مناهج يساهم فى توفير ما جاء به الإسلام من محددات إيجابية تتحكم فى أداء الإدارى لدوره فى المؤسسات بصفة عامة والمؤسسات الاجتماعية على وجه الخصوص وتؤدى إلى أن يتحلى الإدارى بالسمات الخلقية والخلقىة التى تساعد فى النجاح للقيام بمسؤوليته وأهم هذه الصفات : (٧ ص : ٣٦١ - ٣٦٣)

أولاً: أهم الصفات الشخصية التى يجب توافرها فى الإدارى هى :

- * صحة البدن
- * صحة العقيدة .
- * القدوة الصالحة .
- * العلم والحكمة .
- * الثقة فى النفس .
- * حسن الخلق .
- * المهارة والخبرة فى معالجة الأمور .
- * التأكد وعدم التسرع فى القرار .
- * الحزم وعدم التردد .
- * القدرة على التخطيط والتنظيم .
- * حبه للعمل .
- * ضبط النفس .

ثانياً: أهم الصفات السلوكية التى يجب توافرها فى الإدارى عند تعامله مع الجمهور :

- * سهولة اتصال الجمهور به عند الحاجة .
- * تسهيل إجراءات الخدمة .
- * تعامله مع الجمهور بالمساواة .
- * إشعار الجمهور عملياً بأنه خادمهم .
- * الإجابة عن الاستفسارات .

✽ أداء الأعمال في حينها .

✽ تقبل النقد والاقتراحات .

وهذه بعض الصفات الشخصية والسلوكية التي يجب توافرها في المسؤول الذي يتولى عملاً إدارياً في ظل إطار التصور الإسلامي وهي مستوحاة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم وما ارتآه الخلفاء الراشدون والتابعون وعلماء الفكر الإداري في الإسلام وكلها تدعو للتحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل والتمسك بكتاب الله الكريم وهدى نبيه العظيم صلوات الله وتسليمه عليه تحقيقاً للعدل وبسطاً للمساواة ووفاء للأمانة ليتطابق ذلك مع فطرة الإنسان التي فطره الله عليها .

مراجع البحث

المراجع العربية :

- القرآن الكريم والتفاسير المعروفة والمشهورة .
- الحديث الشريف وكتب الحديث المعروفة والمشهورة .
- (١) إبراهيم بيومي مرعى وآخرون : أسس العمل مع الجماعات (القاهرة ، كلية الخدمة العامة ، بل برنت للطباعة ، ١٩٩٨) .
- (٢) إبراهيم عبد الرحمن الطخيسى ، عماد الجرتلى : العلاقات العامة والعلاقات الإنسانية (الرياض ، مطابع الشرق الأوسط ، ١٩٨٤) .
- (٣) إبراهيم عبد الرحمن رجب : مداخل التأصيل الإسلامى للعلوم الاجتماعية (القاهرة ، ندوة التأصيل الإسلامى للخدمة الاجتماعية ، المعهد العالمى للفكر الإسلامى ، ١٩٩١) .
- (٤) إبراهيم عبد الرحمن رجب : التوجيه الإسلامى للخدمة الاجتماعية (القاهرة ، مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ، رابطة الجامعات الإسلامية وجامعة الأزهر ، ١٩٩٢) .
- (٥) أحمد إبراهيم أبو سنة : نظرية الإدارة فى الإسلام (عمان ، الأردن ، جامعة الدول العربية ، ١٩٩٨) .
- (٦) أحمد إبراهيم أبو سنة : الإدارة فى الإسلام (دبي ، المطبعة العصرية ، ١٩٩٨) .
- (٧) أحمد بن داود المزجاجى : علاقة المدير الإدارى بالجمهور فى الإدارة الإسلامية (الرياض ، مجلة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ١١ ، يونية ١٩٩٤) .
- (٨) حمدى أمين عبد الهادى : الإدارة العامة العربية المعاصرة (القاهرة دار الفكر العربى ، بدون) .
- (٩) رشاد حسن خليل : مفهوم المساواة فى الإسلام (الرياض ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، بدون) .
- (١٠) رفعت السيد العوضى : فى الاقتصاد الإسلامى (قطر ، كتاب الأمة ، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، شعبان ، ١٤١٠ هـ) .
- (١١) سامى زين العابدين حماد : أصول علم الإدارة (السعودية ، مؤسسة الفراء ، ١٤٠٤ هـ) .
- (١٢) سامية محمد فهمى : الإدارة فى المؤسسات الاجتماعية (الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٨٧) .
- (١٣) سامية محمد فهمى : الإدارة فى المؤسسات الاجتماعية (الإسكندرية ، المكتب الجامعى الحديث ، ١٩٩٤) .
- (١٤) سعاد إبراهيم صالح : مبادئ النظام الاقتصادى الإسلامى وبعض تطبيقاته (جدة ، مكتبة مصباح ، ١٤٠٨) .
- (١٥) سعود النمو وآخرون : الإدارة العامة : الأسس والوظائف (الرياض ، مطابع الفرزدق ، ١٤٠٩) .
- (١٦) سهير عبد المنعم سرى : التوجيه الإسلامى لعلم الإدارة (القاهرة ، مؤتمر التوجيه الإسلامى للعلوم ، رابطة الجامعات الإسلامية بالتعاون مع جامعة الأزهر ، ١٩٩٢) .



- (١٧) سيد قطب: نحو مجتمع إسلامي (القاهرة، دار الشروق، ط ٤، ١٩٨٠).
- (١٨) شوقي أحمد دنيا: تمويل التنمية في الاقتصاد الإسلامي (الكويت، مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ).
- (١٩) شوقي حسين عبد الله: أصول الإدارة (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٤).
- (٢٠) صالح أحمد العلي: دراسات في الإدارة في العهود الإسلامية الأولى (بغداد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٧).
- (٢١) صلاح الدين جوهر: إدارة المؤسسات الاجتماعية (القاهرة، مكتبة عين شمس، غير مبين).
- (٢٢) صلاح الشنواني: التنظيم والإدارة (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٧).
- (٢٣) عبد الخالق الشكري: التنمية الاقتصادية في المنهج الإسلامي (قطر، كتاب الأمة، مطابع مؤسسة الخليج للنشر والطباعة، ١٩٨٨).
- (٢٤) عبد الحميد حسن: روح الإسلام أقوى دعامة لإصلاح المجتمع الحديث (القاهرة، مؤتمر التوجيه الاجتماعي في الإسلام، مجمع البحوث الإسلامية، ١٩٧١).
- (٢٥) عبد الرحمن إبراهيم الضحيان: الإدارة في الإسلام الفكر والتطبيق (الرياض، دار عالم الكتب، ١٩٨٧).
- (٢٦) عبد الرحمن النحلاوي: أصول التربية الإسلامية وأساليبها (دمشق، دار الفكر، ١٩٧٩).
- (٢٧) عبد الرحمن عميرة: التربية الإسلامية وأثرها في المجتمع (الرياض، مؤتمر الفقه الإسلامي، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩٤).
- (٢٨) عبد العزيز عبد الرحمن السعيد: الاجتهاد ورعاية المصلحة ودرء المفسدة (الرياض، جامعة الإمام، إدارة الثقافة والنشر، ١٩٨٤).
- (٢٩) عبد الغنى بسيوني: أصول علم الإدارة العامة (بيروت، الدار الجامعية للطباعة والنشر، ١٩٩٣).
- (٣٠) عبد القادر طاش: إضاءات حول الاعلام الإسلامي في مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي (قصر كتاب الأمة، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، رجب ١٤٠١هـ).
- (٣١) عبد الكريم صادق بركات، عوف محمود الكفراوي: الاقتصاد المالي الإسلامي (الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٤).
- (٣٢) عبد الكريم عثمان: معالم الثقافة الإسلامية (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٩٥).
- (٣٣) عبد الله الخريجي: نظم المجتمع الإسلامي (جدة، رامتان للنشر والتوزيع، ١٩٨٣).
- (٣٤) عبد الله عبد الرحمن القايز: الفكر الإداري في الإسلام وانعكاسه على إدارة المؤسسات التربوية (الرياض، مطبعة سفير، ١٩٩٣).
- (٣٥) عبد المعطي محمد عساف: مبادئ الإدارة العامة وتطبيقاتها (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٣هـ).
- (٣٦) عبد الهادي الجوهري: التضامن الإسلامي في مجال التنمية الاجتماعية (القاهرة، مكتبة نهضة الشرق، ١٩٨١).



- (٣٧) عفاف بنت إبراهيم الدباغ: المنظور الإسلامي لممارسة الخدمة الاجتماعية (الرياض، مكتبة المؤيد للنشر والتوزيع، ١٩٩٤).
- (٣٨) على سيد مكي: تمويل المشروعات في ظل الإسلام (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٩).
- (٣٩) على محمد عبد الوهاب: مقدمة في الإدارة (الرياض، مطابع معهد الإدارة العامة، ١٤٠٢هـ).
- (٤١) فائقة الإبراهيم: مفهوم الإدارة في الخدمة الاجتماعية (الكويت، مجلة الخدمة الاجتماعية، إدارة شؤون المطابع بوزارة التربية، ١٩٨٦).
- (٤٢) فتحى قابيل متولى: التوجيه الإسلامى فى الإدارة (القاهرة، مؤتمر التوجيه الإسلامى فى العلوم، رابطة الجامعات الإسلامية مع جامعة الأزهر، إبريل ١٩٩٢).
- (٤٣) فرناس عبد الباسط البنا: التخطيط - دراسة فى مجال الإدارة الإسلامية وعلم الإدارة العامة (القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٤٠٥هـ).
- (٤٤) فرناس عبد الباسط البنا: التنظيم الإدارى فى الدول الإسلامية (الرياض، وقائع ندوة النظم الإسلامية، أبو ظبي ١٩٨٤ - مطبعة مكتب التربية العربى لدول الخليج، ١٩٨٧).
- (٤٥) فهد بن سعد العثيمين: أخلاقيات الإدارة فى الوظيفة العامة (الرياض، مكتبة التوبة، ١٩٨٩).
- (٤٦) فهد صالح السلطان: النموذج الإسلامى فى الإدارة (الرياض، مطابع الخالدية، ١٤١٢هـ، ١٩٩١).
- (٤٧) فوزى بشرى وآخرون: أسس وعمليات إدارة منظمات الرعاية الاجتماعية (القاهرة، دار تكنوماشين للطباعة بالفجالة، ١٩٨٧).
- (٤٨) كامل محمد المغربى: الإدارة - مبادئ ومفاهيم ووظائف (الرياض، مطابع لنا، ١٩٨٨).
- (٤٩) كمال أغا: الإدارة فى الخدمة الاجتماعية (القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠).
- (٥٠) ماهر أبو المعاطي: إدارة المؤسسات الاجتماعية (القاهرة، دار تكنوماشين للطباعة بالفجالة، ١٩٨٨).
- (٥١) ماهر أبو المعاطي علي: إدارة المؤسسات الاجتماعية (الفيوم، مكتبة الصفوة، ١٩٩٨).
- (٥٢) ماهر أبو المعاطي علي: نحو سياسة اجتماعية متكاملة من منظور إسلامى (القاهرة، المؤتمر الثانى للتوجيه الإسلامى للخدمة الاجتماعية، جامعة الأزهر والمعهد العالمى للفكر الإسلامى، ١٩٩٣).
- (٥٣) محسن عبد الحميد: الإسلام والتنمية الاجتماعية (جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٨٩).
- (٥٤) محمد أحمد عبد الهادى: الخدمة الاجتماعية فى مجال الدعوة والإغاثة الإسلامية (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٥).
- (٥٥) محمد أحمد عبد الهادى: الخدمة الاجتماعية فى القوات المسلحة (القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٩٥).



- (٥٦) محمد الحبيب الخوجة: وجوب تطبيق الشريعة الإسلامية (الرياض، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤).
- (٥٧) محمد الرضا عبد الرحيم الأغيش: مبادئ وأهداف التخطيط الإداري في النظام الإسلامي والنظم المعاصرة (حلب، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، ١٩٨٨).
- (٥٨) محمد عبد الله البرعى: مبادئ الإدارة والقيادة في الإسلام (الدمام، مطبعة الابتكار، ١٩٩٤).
- (٥٩) محمد رفعت عبد الوهاب، عبد الغنى بسيونى عبد الله: علم الإدارة العامة (الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٩).
- (٦٠) محمد شمس الدين أحمد: العمل مع الجماعات في محيط الخدمة الاجتماعية (القاهرة، مؤسسة يوم المستشفيات والتأهيل المهني، ١٩٨٢).
- (٦١) محمد شوقي الفنجرى: الإسلام والمشكلة الاقتصادية (الرياض، دار الوطن للطباعة والنشر، ١٩٨٧).
- (٦٢) محمد شوقي الفنجرى: نحو اقتصاد إسلامي (الرياض، عكاظ للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨١).
- (٦٣) محمد عبد الفتاح ياغى: مبادئ الإدارة العامة (الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ).
- (٦٤) محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامي (القاهرة، دار الكتب الإسلامية، ١٤٠٠هـ).
- (٦٥) محمد عبد المنعم عفر: التنمية والتخطيط وتقويم المشروعات في الاقتصاد الإسلامي (المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٢).
- (٦٦) محمد ماهر عليش: أصول التنظيم والإدارة في المشروعات الحديثة (القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٨٩).
- (٦٧) محمد محمد الخطيب: أثر تطبيق النظام الاقتصادي الإسلامي في المجتمع (الرياض، مؤتمر الفقه الإسلامي، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٩٨٤).
- (٦٨) محمد محمد جاهين: التنظيمات الإدارية في الإسلام (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٤).
- (٦٩) محمد مهني العلى: الإدارة في الإسلام (جدة، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ١٩٨٥).
- (٧٠) محمد نجيب توفيق: أضواء على الرعاية الاجتماعية في الإسلام (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٤).
- (٧١) محمود عساف: المنهج الإسلامي في إدارة الأعمال (القاهرة، مكتبة عين شمس، ١٩٨٧).
- (٧٢) يحيى حسين درويش، على الدين السيد: مقدمة في الإدارة الاجتماعية (القاهرة، مكتب عادل للآلة الكاتبة، ١٩٨١).
- (٧٣) يسرى خضر عثمان: التمويل والإدارة المالية (القاهرة، دار النهضة العربية، ١٩٨٣).
- (٧٤) يوسف القرضاوى: الرسول والعلم (بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤).



المراجع الأجنبية :

- (75) Art Kington & Nancy HeideIman: Administration Of The Human Services (N. Y, The University Of Michigan Press, 1988).
- (76) Bill Jordan: Invitation To Social Work (N. Y, Basil Black Well, Oxford, 1987).
- (77) Charles S. Prigmore And Charles R. Atherton: Social Welfare Policy (3ed, Heath And Company, Printed In U. S. A, 1995).
- (78) Daniel Katz And Robert C. Kuhn: The Social Psychology Of Organization (2 Ed, New York, John Willey And Sons, 1996).
- (79) Joseph Mehr: Human Services, Concepts And Interception In Strategies (London, Allyn And Bacon, Company, Inc, 1992).
- (80) Longenecker J. G And Pringle C. D: Management (Charles E. Merrill Publishing Co, Columbus, Ohi, 1989).
- (81) Kathryn M. Bartol And David C. Marten: Management (International Edition Book Company, Mc Dram Hill, 1996).
- (82) Paul Hersey & Kenneth H. Blanchard: Management Of Organizational Behavior (5ed, Prentice Hall, Englewood Cliffs, N. J, 1988).
- (83) Rex A. Skidmore: Social Work Administration Dynamic Management And Human Relationship (2ed Prentice Hall, Inc., Englewood Cliffs, N. J, 1993).
- (84) Yeheskel Hanenfeld: Human Service Organizations (2ed Prentice Hall, Englewood Cliffs, N. J., 1988).
- (85) W. Richard Scott: Organizations, Rational, Natural And Open System (4ed New Jersey ,prentice Hall, Englewood Cliffs, N. J, 1988).



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمة العدد (٣٣) من مجلة رابطة الجامعات الإسلامية	٣
معالي أ.د. عبد الله بن عبد المحسن التركي	
الكلمة الافتتاحية	٧
أ.د. جعفر عبد السلام علي	
١- التوجيه الإسلامي للعلوم	١٥
أ.د. محمد أحمد شوقي	
٢- توجيه العلوم إسلامياً	٤٧
أ.د. زكي محمد إسماعيل	
٣- مدخل لمنهج الإسلام في الرعاية الاجتماعية	٩١
أ.د. أحمد محمد السنهوري	
٤- التأصيل الإسلامي للتاريخ	١٥٥
أ.د. سهام أبو زيد	
٥- التوجيه الإسلامي لعلم الجغرافيا	١٨١
أ.د. محمود طه أبو العلا	
٦- برنامج لممارسة الخدمة الاجتماعية من منظور إسلامي	١٩٧
د. عرفات زيدان خليل	
د. مصطفى محمد قاسم	
٧- مقياس الصبر على المكروه	٢٧٣
د. سلمى بنت عبد الرحمن بن محمد الدوسري	
٨- مجالات تطوير إدارة المؤسسات الاجتماعية في ضوء التصور الإسلامي	٢٩٩
أ.د. ماهر أبو المعاطي علي	
الفهرس	٤٠٥